مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني
Center for Yemeni Political & Strategic Studies

سياسية مقاربات

POLITICAL APPROACHES

مجلة فصلية محكمة تعنى بالشأن السياسي اليمني ومحيطه الإقليمي والدولي

العدد (٦) السنة الثالثة
أبريل - سبتمبر ٢٠١٩م

عملية "نصر من الله" الأبعاد والدلالات

الأزمة الخليجية وتأثيرها على الوضع الجيوسياسي للمنطقة

الجمهور العربي بين الإعلام التقليدي والجديد

فلسفة الصورة واغتيال العقل العملي

الأدوات الناعمة في الحروب الأميركية الجديدة

نفط اليمن وصراع ما بعد "عاصفة الحزم" البحث عن تسوية

مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

صفقة القرن عربة الاقتصاد قبل حصان السياسة

أبعاد الدور الروسي تجاه المنطقة العربية (دراسة حالة على سوريا)

القواعد العسكرية في البحر الأحمر بين الاحتواء والاحتلال الإماراتي

إفشال استراتيجيات العدوان على اليمن في إسقاط الدولة من الداخل

قواعد النشر في مجلة مقاربات سياسية

ترحب مجلة مقاربات سياسية بإسهامات الباحثين والكتاب والمتخصصين والمهتمين بقضايا اليمن ومحيطه الإقليمي والدولي، وتهتم في الصدد ذاته بنشر الدراسات الأصيلة والمقالات التحليلية والتقارير وعروض الكتب المختارة، وذلك وفقاً لقواعد النشر التالية:

١- معايير إجازة هيئة التحرير للمواد الواردة للنشر هي: الموضوعية، والدقة، ودرجة التوثيق.

٢- أن تكون المواد المرسلة للنشر مطبوعة على الحاسوب بصيغة (word) بما في ذلك الجداول والرسوم البيانية، مع إرفاق نسخة مطابقة بصيغة (pdf) , وترسل النسختان إلى عنوان البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة.

٣- يشترط (كحد أقصى) ألا يزيد حجم البحث أو الدراسة عن (٦٠٠٠ كلمة)، والمقال عن (٤٠٠٠ كلمة)، والتقرير عن (٢٥٠٠ كلمة)، وعرض الكتاب ومراجعته عن (٢٠٠٠ كلمة).

٤- يشترط أن يكون توثيق المصادر والمراجع متسقاً مع الأصول العلمية المتعارف عليها، وأن يتضمن هامش الإسناد المرجعي نمط التوثيق التالي:

أ- في الكتب: اسم المؤلف، **عنوان الكتاب**، مكان النشر، اسم الناشر، رقم الطبعة أو المجلد، تاريخ النشر، رقم الصفحة.

ب- في المجلات والدوريات: اسم الكاتب، عنوان الدراسة أو المقال، **اسم الدورية**، رقم العدد وتاريخه، رقم الصفحة.

ج- في المصادر والمراجع المتوفرة على المواقع الإلكترونية: تفاصيل عنوان المادة أو موضوعها، متوفرة على الرابط:

عنوان الرابط للموقع الإلكتروني منسوخاً عن الموقع ذاته

٥- يشترط أن يكون الإسناد المرجعي في هامش الصفحة وفقاً لنمط "إدراج الحاشية السفلية" المترافقة مع الإشارة المرجعية أعلى النص في متن الصفحة نفسها، وبترقيم جديد لكل صفحة على حدة.

٦- ترحب المجلة بنشر أي تقرير يردها متضمناً تغطية لمؤتمر أو ندوة أو حلقة نقاش، على أن يدخل موضوع الفعالية ضمن دائرة اهتمامات المجلة وتخصصها، وبشرط أن يكون حجم التقرير ضمن الحد المشار إليه في البند (٣)، وأن يتضمن رصداً موجزاً لأبرز ما تناولته أوراق العمل والتعقيبات بخصوصها والتوصيات، مع تدوين عنوان الفعالية ومكان انعقادها وتاريخها وأبرز المشاركين فيها.

٧- ترحب المجلة بنشر عروض الكتب ومراجعتها، بشرط أن يكون حجم العرض والمراجعة ضمن الحد المشار إليه في البند (٣)، وألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، وأن يتضمن عرض الكتاب ومراجعته خلاصات مكثفة لمحتوياته في إطار رؤية تحليلية ناقدة لطروحات المؤلف واستنتاجاته، مع تدوين عنوان الكتاب واسم مؤلفه ومكان النشر واسم الناشر وتاريخ النشر وعدد الصفحات.

٨- تلتزم هيئة تحرير المجلة بتقييم أية مادة تصل إليها وفقاً لمعايير النشر الواردة في البند (١)، وإعلام الكاتب بنتيجة تقييمها خلال شهرين من تاريخ استلامها. ولا تعاد المواد المعتذر عن نشرها إلى أصحابها.

٩- تحتفظ المجلة بالحق في إجراء أي تغييرات شكلية على النصوص الواردة للنشر، بما يتلاءم مع نمطها العام في تحرير النصوص ومراجعتها وضبطها. كما يجوز للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة للمادة قبل إجازتها للنشر.

العدد (٥)، السنة الثالثة، أبريل - سبتمبر ٢٠١٩م

مقاربات سياسية

POLITICAL APPROACHES

مجلة فصلية تعنى بالشأن السياسي اليمني ومحيطه الإقليمي والدولي

تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني

رئيس التحرير:
أ.عبد الملك العجري

نائب رئيس التحرير:
أ.محمد يحيى المنصور

مدير التحرير:
د.سامي السياغي

سكرتارية التحرير:
عبدالعزيز أبوطالب
عبدالرحمن العجري
يحيى شرف الدين

الإخراج الفني:
صالح الشامي

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير:

اليمن - صنعاء - حي الجراف

هاتف: ٩٦٧١٣٣٧٣٠٠+

صندوق بريد: ٤١٩٠

E-mail: yecscs@gmail.com

Website: www.yecscs.com

سعر النسخة:
للأفراد: ٥٠٠ ريال
للمؤسسات: ٢٠٠٠ ريال

خارج اليمن:
للأفراد: ٣٠ دولاراً
المؤسسات: ٧٠ دولاراً

جميع الآراء الواردة في المجلة لا تعني بالضرورة وجهة نظر المركز أو المجلة

رقم الإيداع: ١٣٢١

محتويات العدد

افتتاحية العدد: _____ ٣

إفشال استراتيجيات العدوان على اليمن في إسقاط الدولة من الداخل(*) _____ ٩

الأدوات الناعمة في الحروب الأميركية الجديدة _____ ١١١

صفقة القرن: عربة الاقتصاد قبل حصان السياسة _____ ١٢٣

الجمهور العربي بين الإعلام التقليدي والجديد _____ ١٣٧

الأزمة الخليجية وتأثيرها على الوضع الجيوسياسي للمنطقة _____ ١٧٣

فلسفة الصورة واغتيال العقل العملي "نحو الإنسان المصنوع" _____ ١٩٩

عملية "نصر من الله": الأبعاد والدلالات _____ ٢٠٩

القواعد العسكرية في البحر الأحمر بين الاحتواء والاحتلال الإماراتي _____ ٢٢٧

مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن _____ ٢٤٧

نفط اليمن وصراع ما بعد "عاصفة الحزم ": البحث عن تسوية _____ ٢٥٩

أبعاد الدور الروسي تجاه المنطقة العربية (دراسة حالة على سوريا) _____ ٢٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد:

د. سامي محمد السياغي
مدير التحرير

يسُرُّنا - في هيئة التحرير - أن نُطِّل مجدداً على قرائنا الكرام من خلال هذا العدد الجديد (السادس) من مجلتنا الدورية "مقاربات سياسية"[*]، محاولين - في معظم موضوعاته - استئناس جموح ظاهرة التحول والتبدُّل في معطيات المشهد اليمني الراهن على صعيد مسألة "توازن القوى" ما بين قوى تحالف العدوان (بقيادة الرياض) وقوى مقاومة العدوان (بقيادة أنصار الله). تلك الظاهرة التي ما فَتِئَت تجذب إليها اهتمام وتعليق المتابعين والمحللين الاستراتيجيين والسياسيين في دول عدة، وذلك على ضوء الحقيقة التي تشير إلى انكشاف مدى التعطُّل الذي أصاب قدرات قوى تحالف العدوان، والفشل البيِّن الذي لحق بها فيما يتعلق بتحقيق أهداف حربها العدوانية على اليمن منذ ما يزيد عن خمس سنوات.

إجمالاً، ومن منظور مجرَّد؛ لا ريب أن المشهد اليمني الراهن - على صعيدي الحرب والسياسة - يبدو مشهداً مُركَّباً وبالغ التعقيد؛ فبَعد أن كان العنوان الرئيسي المُعلَن لذلك المشهد (في ٢٦ مارس ٢٠١٥م) يقتصر على جبروت "عاصفة الحزم"، وهي المهمة المتضمِنة - بحسب المُعلَن عنه أيضاً - أهدافاً محددة تتعلق بـ: تدمير "الحوثيين" و"دخول صنعاء"، وذلك تمهيداً لإعادة "الشرعية" المزعومة لحكم اليمن، وكذا بعد أن كان مسرح ذلك المشهد يقتصر على لاعبَين رئيسيَين هما: (تحالف قوى العدوان بقيادة الرياض - قوى مقاومة العدوان بقيادة أنصار الله)، بعد ذلك كله أصبح المشهد اليمني مزدحماً في الوقت الراهن بعناوين عدة لا تتجاوز المدلول المباشر لمفردة "عاصفة الحزم" فحسب، بل وتتعارض معطيات تلك العناوين - بالمطلق - مع طبيعة الأهداف المعلنة لتلك "العاصفة" المشؤومة.

في سياق المشهد ذاته، نجد أنه بينما ظلت قوى مقاومة العدوان في صنعاء محتشدةً ضمن كتلة سياسية وعسكرية وشعبية مُصمَتة وموحَّدة حول قيادة المقاومة وأهدافها ومشروعها الوطني؛

* - ابتداءً من هذا العدد اصبحت مجلة "مقاربات سياسية" دورية علمية محكَّمة في مجال تخصصها واهتماماتها.

تحولت قوى العدوان إلى ما يمكن وصفه بـ: "معمل تفريخ" يعمل منذ خمس سنوات على إنتاج عددٍ من اللاعبين المحليين والاقليميين المشتبكين على أطراف حلبة الصراع اليمنية.

في واقع الحال، معمل التفريخ سالف الذكر لم ينتج أفراخاً ذات سلالة وراثية مشتركة - وفقاً لأصل كيانه الواحد افتراضاً - بل أنتج أفراخاً متعددة النسب، فمنها من لا يَعترف بأخيه (اليمني)، ومنها من لا يعترف حتى بانتمائه لحاضنته الأم (التحالف) التي عكفت على تفريخه وتسمينه سنواتٍ عدة. فكل فرخٍ من أولئك أصبح هائماً وراء مصالحه الخاصة الضيقة التي تتعارض كلها مع مصلحة اليمن. وبصفة أكثر تحديداً؛ يمكن الجزم بأنه لا علاقة إطلاقاً لمصلحة اليمن بما تمارسه على أراضيه تلك الأفراخ المحلية (هادي وحكومته ومرتزقتهم وحزب الاصلاح والمجلس الانتقالي وميليشياتهما)، وحاضناتهم الخارجية (السعودية والامارات)، ذلك فضلاً عن أصحاب الاستثمار الأصيل في تلك الحاضنات وانتاجها، وهم الأمريكان وحلفاؤهم (إسرائيل وبعض دول أوروبا).

من بين ركام تلك التعقيدات الكامنة في المشهد اليمني الراهن، وفي ظل تجليات التحول والتبدُّل في مكونات ذلك المشهد على صعيد مسألة "توازن القوى"؛ أدركت قيادة مقاومة العدوان ممثلة في السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي أولويات التعامل الاستراتيجي مع معطيات ذلك المشهد وفق منظور استراتيجي، وذلك باعتمادها نهجاً يستشعر بقدر عالٍ من الحساسية انتقال أوار المعركة الأشد مع قوى العدوان إلى ميادين لا تقل خطورة عن الميادين العسكرية.

بالتالي، لم يغفل السيد القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي عن التعامل مع ما يسمى بـ"الحرب الناعمة"، ولم يتغافل كذلك عن وضع العنوان الشامل للتصدي لتلك الحرب، وذلك عبر تأكيده المستمر على أهمية إحياء الهوية الايمانية للشعب اليمني.

كما لم يهمل السيد القائد الموجِب الآخر اللازم في أولوياته للتعامل مع المشهد سالف الذكر، ألا وهو موجِب بناء الدولة، وذلك باعتباره المهمة الأبرز لتثبيت أركان ذلك المشهد على معطيات التمكين والنصر على العدوان في ظل تحول ميزان القوى البين في غير صالح قوى العدوان وأذنابهم.

في واقع الحال، كلا الأمرين سالفي الذكر (الهوية الايمانية — بناء الدولة) يشيران بوضوح إلى توفر منظور استراتيجي في رؤية القيادة لليمن المنشود. يمن يقوم على مفهوم البناء والتنمية والاستقرار، يمنٌ حر مستقل لا ينوي أن يستمر في دائرة الصراع السياسي والحرب - باعتبار الحرب مفروضة عليه - ولا يُدخل ضمن حساباته ترحيل إرثها المدمر إلى الأجيال القادمة.

من جانبنا، وبإشراف مباشر من رئاسة هيئة التحرير، حرصنا في خطة إصدار هذا العدد من المجلة أن تستلهم موضوعاته أبرز معطيات المشهد اليمني الراهن، وكذا طبيعة أولويات التعامل الاستراتيجي مع معطيات ذلك المشهد وفقاً للنهج الذي ما فتئ يبلوره قائد الثورة والمقاومة السيد المجاهد عبد الملك بدرالدين الحوثي. لذا، نضع بين يدي قرائنا الكرام عدداً من الدراسات والمقالات التحليلية المطولة التي نزعم أصالة معظمها من الناحيتين الموضوعية والتاريخية.

ففي ظل ما تشهده ساحة المواجهة العسكرية الميدانية في اليمن من تحولات جذرية في موازين القوى جرّاء الانتكاسات والهزائم المتوالية التي تتلقاها قوى تحالف العدوان ومرتزقتهم؛ تصدى ضياء عبد الرحمن الشهابي (الباحث في الشؤون السياسية) للكتابة والتحليل حول أبعاد ودلالات واحد من أهم الأحداث الاستراتيجية التي اعتملت في تلك الساحة، ذلك الحدث المتعلق بالعملية العسكرية واسعة النطاق والموثَّقَة بتصوير حي، والتي نفذتها قوات الجيش اليمني واللجان الشعبية تحت مسمى "نصر من الله"، واستَهدفت خلالها محاور جبهة نجران العسكرية بالتوازي مع عمليتي "توازن الردع الأولى والثانية" التي استَهدفت بهما عمق السعودية والعمود الفقري لاقتصادها ممثلاً بالحقول النفطية.

أما الباحث الأكاديمي محمد محسن الحوثي فيحاول في دراسته المعنونة بـ: "إفشال استراتيجيات العدوان على اليمن في إسقاط الدولة من الداخل" أن يطرح مقاربة تاريخية في إطار سردي مباشر لمحتوى مفردات الأحداث المتعلقة بموضوع الدراسة، وأن يقدم - كذلك - تحليلاً معمَّقاً لمضمون العلاقات الارتباطية ما بين تلك الأحداث - كمقدمات - وبين ما طرحه الباحث بخصوص مسألة "اسقاط الدولة من الداخل" كنتيجة متوخاة لتلك المقدمات. ولعل مما يميز هذه الدراسة أن الباحث قد انطلق في تناوله لموضوعه من نطاق تاريخي أوسع ومنظور تحليلي أبعد من حدود أحداث فتنة ديسمبر (٢٠١٧م)؛ إذ تضمنت الدراسة عرضاً تاريخياً - تسلسلياً ومنطقياً - للأحداث التي اختبرتها الساحة السياسية اليمنية، ولها علاقة تحليلية مباشرة بموضوع الدراسة، وذلك من خلال الرجوع - العابر - إلى العام ٢٠١١م.

الدكتور طلال محمود عتريسي (أستاذ علم الاجتماع) يتناول بالتحليل ظاهرة "الحرب الناعمة"، مُسلِّطاً الضوء - من ناحية تحليلية - على نهج الولايات المتحدة الأمريكية في "حروبها الجديدة" التي تحاول من خلالها تنفيذ استراتيجيتها في التدخل لتغيير الحكومات أو إسقاط الأنظمة باستخدام "الأدوات الناعمة"؛ إذ لم تعد تعتمد في ذلك الشأن على القوة العسكرية المباشرة فقط. كما يستعرض الدكتور طلال أدوات تلك الحرب "الجديدة" التي تتضمن - بحسبه - أدوات التواصل الاجتماعي الحديثة عبر شبكة الانترنت، والمنظمات غير الحكومية، والعقوبات الاقتصادية والمالية.

الباحث في الفكر العربي الإسلامي الدكتور عرفات الرميمة يتناول في دراسته أحد موضوعات الساعة، موضوع له علاقة بمستقبل القضية الفلسطينية، بل بمستقبل المنطقة العربية برمتها، ألا وهو موضوع "صفقة القرن"، حيث يسلط الدكتور عرفات الضوء على موضوعه من خلال منظور يتناول فيه النطاق التاريخي الأوسع لمشروع صفقة القرن، ويبين طبيعة العلاقة الارتباطية غير المنضبطة ما بين أجزائه السياسية والاقتصادية، كما يحاول الباحث في الجزء الأخير من دراسته أن يعطينا تقييماً لفرص نجاح تلك الصفقة من منطلقات تحليلية وموضوعية مجردة.

من جانبه، يتطرق الدكتور محمد صادق فضل الله (أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية) في موضوعه إلى "فلسفة الصورة" ودورها في "اغتيال العقل العملي"، وهي لا ريب قضية في غاية الأهمية، حيث يقارب الكاتب مسألة "اغتيال الوعي" الذي يؤدي إلى اغتراب الإنسان عن واقعه الحقيقي، ليتحول ذلك الإنسان إلى ترس في نظام صناعي. ويربط الكاتب عملية اغتيال الوعي بجهد فعلي تبذله "منظومة عالمية رأسمالية لإخضاع الإنسان ومسيرته لإرادة الاقتصاديين والتكنوقراط ومديري الإنتاج والشركات المتعددة الجنسيات التجارية"، وصولاً إلى "أيديولوجية واحدة تشمل العالم كله".

في موضوعها عن "الاعلام التقليدي والجديد"، تقدم لنا الدكتورة بتول السيد مصطفى (البحرين) دراسة منضبطة منهجياً، وشيقة في محتواها الموضوعي، مع تطبيقها بأسلوب مسحي على عينة من: البحرين، الكويت، لبنان، العراق، اليمن. والدراسة التي بين أيدينا "تهدف إلى تحديد ماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي بشكل رئيس للحصول على المعلومات، ومعرفة مدى تعرضه للإعلام الجديد في مقابل التقليدي، وأبرز دوافع التعرض، ورصد مستوى التأثيرات المترتبة على التعرض للإعلام الجديد مقارنة بالتقليدي، وكيفية تقييمه لطبيعة العلاقة بينهما". وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الشيقة التي أدعو القارئ الكريم إلى استعراضها ضمن متن المجلة.

كما يحتوي هذا العدد دراسات أخرى تطرقت إلى عدد الموضوعات ذات الصلة بما أشرنا إليه سلفاً؛ إذ كتب الدكتور أحمد سنان الجابري عن الأزمة الخليجية وتأثيرها على الأوضاع الجيوستراتيجية في المنطقة، وكتب الباحث عبدالله البليلي عن الدور الروسي تجاه المنطقة العربية مع التطبيق على الحالة السورية كدراسة حالة، من جانبه تطرق الأستاذ الصحفي عبدالله على صبري إلى موضوع يتعلق بموقع "نفط اليمن" في إطار ما أسماه "صراع ما بعد عاصفة الحزم" مع إشارته إلى تجليات ذلك الأمر فيما يتعلق بمسألة البحث عن التسوية.

مستمدين من الله سبحانه التوفيق والسداد، نسأله (جَلَّ وعَلا) أن يغادر هذا العدد عتبات الإصدار والنشر محملاً ببركات القبول منه سبحانه، وموجبات الرضا ومكامن الفائدة لقرائنا الكرام، مستبشرين في ذلك الرجاء بشعورنا الإيماني والوطني الجارف تجاه وعد الله الحق للعاملين ابتغاء مرضاته والمجاهدين في سبيله. إن ربنا الله، هو نعم المولى ونعم النصير.

.

إفشال استراتيجيات العدوان على اليمن في إسقاط الدولة من الداخل(*)

د/ محمد محسن الحوثي
باحث في العلوم السياسية
(*) في الأصل مؤلف معزز بالوثائق

إطار البحث

تبنت قوى الهيمنة والاستكبار وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيات وسياسات متعددة ومتتالية في سبيل إحكام سيطرتها على دول وشعوب العالم وإخضاعها لإرادتها، بحيث تتدخل في قراراتها وتتحكم في مواردها وتسلبها سيادتها. ولتحقيق أهدافها تلك عملت الولايات المتحدة الأمريكية على إثارة النزعات في أوساط الشعوب لاسيما في الدول النامية على أسس طائفية، قبلية، ومجتمعية ..الخ. كما تعاملت مع تلك الدول عبر قوى وفئات محدودة داخلها تكيفت معها وارتبطت مصالحها بها، وذلك بدلاً عن التدخل بقواتها العسكرية التي أدى استخدامها في العراق وأفغانستان إلى تدمير الدولتين وقتل الكثير من مواطنيهما، ناهيك عما تكبدته الولايات المتحدة ذاتها من خسائر فادحة، بما فيها تراجع مكانتها الدولية.

لذلك كُلِّه، لجأت الولايات المتحدة إلى استراتيجية "القوة الذكية" التي تجمع بين القوة العسكرية والاقتصادية (كقوة صلبة) والقوة الناعمة المرتكزة على التأثير في المجتمعات المستهدفة عبر الأدوات والأساليب الثقافية والإعلامية، وخلق الفوضى في أوساطها بهدم سلم المبادي والقيم الاجتماعية أولاً، ومن ثَمّ تغيير المفاهيم والمصطلحات[1] وتسميمها مستخدمة إعلام "ما بعد الحقيقة"[2] عبر الوسائل

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي (سلام الله عليه)، "**محاضرة: الإرهاب والسلام**"، صعدة، ٢٠٠٢/٣/٨م.
وضح فيها كيف يتم تغيير المصطلحات، وأكد أن الحرب حرب مصطلحات، فإذا ما تمكن العدو من هزيمتنا في المصطلحات فسوف يهزمنا في القتال المسلح، وضرب مثلا كيف أصبح الكثير يتبع العدو في توظيف مصطلح الإرهاب بدلاً عن الجهاد.. الذي يأمرنا الله عز وجل في قتال الذين لا يؤمنون بالله.. واستند إلى عدد من آيات القرآن الحكيم.

٢- اختار معجم أكسفورد عصر "ما بعد الحقيقة" post – truth كـ (كلمة العام ٢٠١٦م) باعتبارها أكثر وأشهر المصطلحات تداولاً. حيث تعني: "سياسات التضليل المعتمد في عصر الإعلام الرقمي".
حول "ما بعد الحقيقة"، يرجع إلى: عماد الرواشدة، **إعلام ما بعد الحقيقة: اكذب حتى أراك**، موقع (حبر)، ١٢ يناير٢٠١٧م؛ متوفر على الرابط:
https://www.7iber.com/society/on-independent-arab-media-how-to-influence-and-persist
(شوهد في: ٧فبراير٢٠٢٠م).

الإعلامية الهائلة التي تمتلكها وتتحكم في كثير من مساراتها، مستغلة الفضاء السيبراني، والضغط على المجتمع ومؤسساته وصولاً إلى مرحلة الفشل - وإن لم تفشل؛ يتم إفشالها - ومن ثم إسقاط مؤسسات الدولة.

(إسقاط النظام)[1].

فالعراق لم يكن فاشلاً لكنهم أفشلوه، كذلك مصر وليبيا وسوريا ..الخ، وتستفيد قوى الهيمنة والاستكبار من التناقضات المتعارضة في المجتمع وتوظيفها ضمن استراتيجية الإفشال من الداخل، والإدارة من الخلف (مبدأ أوباما)، وتدخل الأصلاء عند فشل الوكلاء.

في الحالة اليمنية؛ شن تحالف العدوان بقيادة السعودية حرباً عدوانية أعلنت من واشنطن في ٢٠١٥/٣/٢٦م بذرائع ومبررات وادعاءات واهية، تبين عدم صحتها مع مرور الأيام والسنين العدوانية، وبتصريحات بعض قادة تحالف العدوان وشركائهم[2]**، وما تزال الحرب العدوانية قائمة حتى كتابة**

وأيضاً:

علي حرب، ما بعد الحقيقة: من تزييف الحقائق إلى خلق الواقع، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٨م.

١- فكرة "إسقاط النظام" أوكلت إلى قوى معارضة ومكونات ما يسمى بـ "المجتمع المدني" ضمن استراتيجية القوى المهيمنة على النظام الدولي "القطب المهيمن" بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية موظفة المطالب والحراك الداخلي للقوى والشعوب، ابتداءً بالدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي "سابقاً"، عبر ما سمي بـ "الثورات الملونة"، ثم نقل التجربة إلى بعض الدول العربية وإطلاق ما عرف إعلامياً بـ"الربيع العربي" - وما يزال الجدل حولها قائماً حتى اليوم - وسبق لبعض الدراسات والبحوث أن تنبأت بها قبل حدوثها بسنوات، وأشارت إلى أن هناك استراتيجية أو خطة لتغيير حكام ما يسمى بمنطقة الشرق الأوسط، وأشارت إلى الإسلاميين باعتبارهم البديل، وأحرزت هذه الاستراتيجية/الخطة النجاح بعمل متناسق بين الاستخبارات الأمريكية التي أسست شبكة (أكاديمية التغيير والدبلوماسية الشعبية) اللتين كانتا حاضنة التنسيق والتأهيل والتدريب للقوى المنتجة لدور "المغيِّر" في تلك الدول، ومنها اليمن، كما أسست بالتعاون مع المعهد الديمقراطي الأمريكي ما أطلق عليه "بناء شبكات إسلامية معتدلة".

حول هذا الموضوع؛ يرجع إلى:

- جوديث يافيه، "الشرق الأوسط عام ٢٠١٥م"، ترجمة: أحمد رمو (٢٠٠١م). ألفته لصالح الاستخبارات الأمريكية. متوفر على الرابط:
https://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb142942-103437&search=books

- حسن محمد الزين، **الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط**، بيروت، دار القلم الجديد، ٢٠١٣م.

- أبو يعرب المرزوقي، "مداخل نظرية لفهم استراتيجيات المقاومة ولبنائها"، **المستقبل العربي**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (٣٣٣)، نوفمبر ٢٠٠٦م، ص ٢٨ - ٤٧.

- موقع (مؤسسة راند)؛ متوفر على الرابط:

- **https://www.rand.org/pubs/monograph_reports/MR1716/MR1716-Arabic.pdf**

الترجمة متوفرة على الرابط:

https://www.alukah.net/culture/0/19895/#ixzz4VTfmPEyD

- محمد محسن الحوثي، **ثقافة الفوضى والدولة الفاشلة**، موقع (الثورة نت)، ٢٤ يونيو ٢٠٠٧م.

وذكر فيه الكاتب بالنص أنه سيتم التدخل في الشؤون الداخلية لمعظم دول العالم النامي. ويتلخص التدخل في فرض ضغوط شديدة على النظام في الدولة الفاشلة لوضعها في حالة صعبة من الناحيتين السياسية والاقتصادية بحيث تنعكس الضغوط على الشارع فيتحرك لإسقاط النظام.

٢- حول أسباب تحالف العدوان على اليمن؛ يرجع إلى: **"طبيعة وأهداف تحالف العدوان واستراتيجية الردع اليمني"** (ندوة)، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارات اليمني، (صنعاء: ٣ سبتمبر ٢٠١٥م).

هذا البحث، استخدمت فيها كل أنواع القوة الصلبة والناعمة، ورغم القصف والقتل والتدمير إلا أنها واجهت مقاومة ليس لها مثيل في الإقدام والصمود والثبات، وبتخطيط استراتيجي لم يؤخذ في الحسبان، ولم يتوقع، أو يدرك في معظم الحالات - رغم الإفصاح المسبق عن كثير من الخيارات الاستراتيجية وأساليب المواجهة (الدفاعية والهجومية) على لسان قائد الثورة، في خطاباته ومحاضراته ومقابلاته الإعلامية (الصحفية والتلفزيونية) وفي خطابات وتصريحات القيادة السياسية ولقاءاتها المختلفة، ومن ثم التحرك في الميدان، والقدرة على حشد الموارد والقدرات، وتوظيفها بشكل محسوب، أفشل استراتيجية قوى تحالف العدوان، رغم الفارق الهائل بين قدرات قوى التحالف العسكرية والمالية وخططه واستراتيجياته وبين ما تمتلكه القوى المواجهة للعدوان متمثلة بالجيش واللجان الشعبية بقيادة "أنصار الله - الحوثيين"، وكل المكونات والتنظيمات السياسية والفعاليات الاجتماعية التي اختارت مواجهة العدوان المسنودة بالشعب الذي لم تلن قناته، ولم تهتز قيمه العقدية والإيمانية، المسلح بالثقافة القرآنية، وقيادة حكيمة تتحرك في ضوء المشروع القرآني، الأمر الذي أدى إلى الاندماج بين القيادة والشعب، فمثل التلاحم حائط صدّ تحطمت عليه قوى تحالف العدوان واستراتيجياته وسياساته وأساليبه وأدواته —في كثير من المحطات والجولات- بما فيها تلك الاستراتيجيات التي رسمها لإسقاط مؤسسات الدولة من الداخل، متمثلة بإسقاط العاصمة السياسية صنعاء، باعتبارها الرمزي ومركز مؤسسات الدولة، بواسطة قوى تم استقطابها لتنفيذ المهمة، ومحاولات تفكيك الجبهة الداخلية، تارة عن طريق المؤسسات التشريعية، أو عن طريق محاولات استقطاب شخصيات حكومية أو اجتماعية بالتركيز على قبائل طوق صنعاء، وأساليب أخرى اعتمدت على إثارة الفوضى في مناطق متعددة، بغرض تفتيت القوى المواجهة للعدوان وتفككها، ومن ثم الزحف وتطويق العاصمة صنعاء وإسقاطها، وبإسقاط العاصمة يتم السيطرة على الحكم، وفشلت قوى تحالف العدوان مراراً وتكراراً وما تزال تعمل على إسقاط مؤسسات الدولة من الداخل بأدوات وأساليب متعددة ومن هنا تطرح إشكالية البحث في صيغة السؤال التالي :

ما هي الأدوار والأنشطة التي أفشلت استراتيجية تحالف العدوان في إسقاط العاصمة صنعاء، ومن ثم مؤسسات الدولة من الداخل؟

ومنه يمكن اشتقاق عدد من الأسئلة الجزئية التالية:

. ما هي استراتيجية تحالف العدوان وتكتيكاته في إسقاط مؤسسات الدولة؟

. ما آليات تحالف العدوان وأدواته في تحقيق أهدافه؟

. من هي القوى التي أفشلت استراتيجية تحالف العدوان؟

. ما الاستراتيجيات التي تبنتها؟

وتنبثق أهمية البحث من بين الأزمات والحوادث، وقضايا الصراع المتداخلة والمتشابكة الناجمة عن الحرب العدوانية على اليمن بقيادة النظام السعودي، وفي حدود علم الباحث المحدود أصلاً يعتبر البحث إضافة علمية، ومرجعاً للباحثين والمهتمين، إضافة لما يمثله من دليل يسترشد به صناع القرار، والقادة الاستراتيجيين والسياسيين في اتخاذ القرار أثناء الصراعات والحروب.

ويهدف البحث إلى الآتي:

. التعرف على استراتيجية تحالف العدوان في إسقاط مؤسسات الدولة من الداخل

. التعرف على التكتيكات والآليات، والأدوات.

. استكشاف الاستراتيجيات التي أفشلت إسقاط مؤسسات الدولة من الداخل.

. الوصول إلى استنتاجات على ضوئها تصاغ توصيات يستفاد منها على المستويين العلمي والعملي.

ويقوم البحث على الفرضيات التالية:

. تبنّى تحالف العدوان استراتيجية إسقاط مؤسسات الدولة من الداخل

. اعتمد تحالف العدوان في استراتيجياته بدائل وتكتيكات متعددة.

. تبنت القوى المواجهة لتحالف العدوان استراتيجية دفاعية . هجومية . مثّل إدراك القيادة الثورية والسياسية العنصر الحاسم في إفشال استراتيجية تحالف العدوان.

- منهج البحث:

يتداول الباحثون بعض المقولات التي ترقى إلى مستوى العتبات، إذ لا يخلو منها بحث أو دراسة مثلاً: من البديهي أن تخدم الظاهرة المبحوثة المنهج . النظرية والمقاربات . المداخل . المناسبة لسبر أغوارها، وفي هذ البحث يتم الاعتماد على نظرية المباريات بشكليها (المباراة الصراعية، والمباراة التعاونية) بالتركيز على نماذج محدودة (نموذج الكتكوت . الجبان، ومعضلة السجين)، والاستعانة ببعض مقولات منهج الأزمة، وبعض مقولات منهج اتخاذ القرار.

يعتمد البحث في توفير المعلومات على الأداة المكتبية (وثائق، خطابات بيانات، تصريحات، استراتيجيات، خطط، مؤلفات، أبحاث، دراسات، ..الخ، ولأنه لا يوجد دراسات سابقة في موضوع البحث يتم الاستعانة بالملاحظة المباشرة، وبشكل شبه أساسي على مسح الصحف منذ إعلان العدوان على اليمن، ولابأس بما قبله، بما يخدم مشكلة البحث، وعلى بعض مواقع التواصل الاجتماعي.

يمكن وضع حدود البحث على النحو الآتي:

- الحدود الموضوعية:

يناقش البحث استراتيجيات تحالف العدوان وتكتيكاته في إسقاط مؤسسات الدولة من الداخل، والآليات والأدوات التي تبنتها سواء كانت قوى –تحالفات- أو مؤسسات أو أفراد؟

ومن جانب آخر استراتيجيات القوى المواجهة لتحالف العدوان والآليات والأدوات والأساليب التي أفشلت استراتيجية العدوان في تحقيق أهدافه.

- الحدود الزمنية:

تمتد فترة البحث منذ إعلان ما سمي "عاصفة الحزم" في ٢٦ مارس٢٠١٥م حتى كتابة البحث بداية السنة (٢٠٢٠م)، ولا بأس بالإشارة إلى ما قبل ٢٠١٥م إذا دعت الضرورة العلمية والموضوعية.

- الحدود المكانية:

يتمثل بالجمهورية اليمنية بشكل أساسي، ومؤسسات الدولة في العاصمة صنعاء بصورة خاصة.

أدركت قيادة أنصار الله الاستراتيجية الدولية — الإقليمية تجاه اليمن مبكراً، وأن اللاعبين الدوليين والإقليميين يتسابقون على اليمن باعتباره أحد الملاعب التي يسعون لتحقيق أهدافهم فيه، ولهذا رفض أنصار الله وقوى الثورة المبادرة الخليجية عام ٢٠١١م، واعتبروها مؤامرة على الثورة وقوى الثورة وفي مقدمتهم الشباب الثائر، لأن المبادرة أعادت التقاسم بين القوى التي كانت تحكم قبل الثورة ..الخ (المؤتمر وحلفائه، والإصلاح ومن بقي معه من أحزاب اللقاء المشترك)[1]، ومن جانب آخر وضعت اليمن تحت وصاية القوى الدولية والإقليمية، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، والإمارات العربية المتحدة، أو ما تعارف على تسميتها بالرباعية ..الخ.

تبين فيما بعد مصداقية رؤية أنصار الله وموقفها من تلك المبادرة، وما آلت إليه من صراع بين القوى المتقاسمة وعدم رضاهم من جانب، وعدم الثقة بينهما من جانب آخر، وتكشفت فيما بعد أن الصراع التنافسي والعنيف يتم بناء على استراتيجيات وتكتيكات مرسومة بدقة هدفها الوصول إلى نتيجة صفرية، أي تكسب كل شيء ويخسر الآخر كل شيء ..الخ.

بما أن اللاعبين لا يكشفون عن استراتيجياتهم مطلقاً، إلا أنها تكشفت من خلال تحركاتهم وأفعالهم وتصريحاتهم وخطاباتهم دون قصد غالباً، إضافة إلى اعتماد اللاعب الآخر على المعلومات التي يوفرها الاستطلاع والاستخبارات، وأثناء المناورات في الحوار والمشاورات ..الخ، إضافة إلى الخبرة

١- خرجت المسيرات الحاشدة الرافضة للمقاسمة والمحاصصة للسلطة لأول مرة في عدد من المحافظات أهمها (أمانة العاصمة صنعاء، صعدة، شبوة، وتعز) وبتنسيق من القوى الثائرة بقيادة أنصار الله – الحوثيين تحت عنوان: "المقاسمة والمحاصصة ليست من أهداف الثورة" يوم الأربعاء ١٤ديسمبر٢٠١١م، وذلك استمراراً للعمل الثوري، وردد المشاركون هتافات تؤكد رفضهم القاطع للمبادرة الخليجية، وما يسمى بحكومة الوفاق، ومن الشعارات التي هتفوا بها:

(يا حكومة نص بنص واحد سارق وواحد لص)، (حرية... حرية أيش دخل السعودية)، (دبمة [مطبخ] وخلفنا بابها والله ما نرضى بها)، (يا حكومة الوفاق يكفينا كذب ونفاق).

كما أعادوا الهتاف الذي طمس بعد التقاسم "الشعب يريد إسقاط النظام" في زخم ثوري جديد، وصدر بيان ثوري في الصدد ذاته.

يرجع إلى: صحيفة (التوعية الثورية)، العدد (٣٧)، ٢٠١١/١٢/١٦م.

المكتسبة من قضايا الصراع وخوض الحروب، كالحروب الستة التي قادها النظام ضد "الحوثيين" ومن ناصرهم في محافظات صعدة وحجة وعمران وامتدت إلى أمانة العاصمة.. بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م، انتصر فيها أنصار الله - الحوثيون، رغم استشهاد قائد المسيرة القرآنية السيد/ حسين بدر الدين الحوثي في الحرب الأولى، وخلفه أخوه السيد/ عبد الملك بدر الدين الحوثي (سلام الله عليهما)، واكتسب خبرة وتجربة، استطاع أن يحافظ على المسيرة القرآنية كمنهج ومشروع عملي في مواجهة القوى الظالمة، خلال الحروب الستة، ثم المشاركة الفاعلة في انتفاضات ٢٠١١م، والوقوف بحكمة وحزم أمام القوى التي صادرت الثورة وأعادت التقاسم فيما بينها، ومواجهة التدخل الخارجي، برفض المبادرة الخليجية، توجت بثورة ٢١سبتمبر ٢٠١٤م، وصولاً إلى مواجهة الحرب العدوانية، مروراً بالكثير من المحطات وجولات الصراع التي فرضت على اليمن عامة، والقوى الثورية خاصة[1].

يعدل اللاعب في أجزاء من استراتيجياته وتكتيكاته وأساليب أدائه لتحقيق أهدافه باتخاذ قرارات - عقلانية - رغم القصور في بعض المعلومات.

وفي أغلب الأحوال يتم اكتشاف أو الكشف عن تلك الاستراتيجيات بعد انتهاء الأزمات - اللعب - وإذا صادف اكتشاف استراتيجية اللاعب الآخر مسبقاً فإن اللاعب الآخر يغير أو يعدل الاستراتيجية المكتشفة، أو يستخدم التمويه والمناورة، في حين أن اللاعب المكتشف يستفيد جزئياً أو كلياً من الاستراتيجية المكتشفة وتنفيذها في لعبة أخرى مع لاعب آخر.

في هذا البحث نشير إلى ثلاث استراتيجيات رئيسية صممت لإسقاط مؤسسات الدولة من الداخل، كلها هدفت إلى إسقاط العاصمة صنعاء، باعتبارها محور الارتكاز وبسقوط المحور تسقط الدولة، ويستثنى من ذلك استراتيجية العدوان التي صممت وفق مسارين الأول إسقاط العاصمة صنعاء، والثاني تغيير الوضع الأمني والعسكري في بعض المحافظات، بحيث تسود الفوضى، وظهور المعضلة الأمنية.

١- استراتيجية إسقاط الدولة – السيطرة على العاصمة صنعاء (٢٠١١م):

تعتبر هذه أول استراتيجية مكتملة الأركان بعد انتفاضة فبراير ٢٠١١م، والمبادرة الخليجية، وقد نشرت في عدد من الصحف تحت عنوان: "مؤامرة القرن"، وعنوان آخر: "خطة إسقاط صنعاء"، إذ تفردت بنشرها صحيفة (المنتصف) في العدد (١٢) وما بعده، مذكّرة أن ما ينشر هو النص الحرفي الكامل للخطة، وإن استطاع أحد من أصحابها أن ينكرها أو شيء منها فليفعل.

١- حول الحروب الستة الظالمة وتفاصيلها والتدخل الخارجي فيها؛ يرجع إلى: صبري الدرواني، صعدة الحرب الأولى: الأسباب والتداعيات، (د. ن)، (د. ت).

لقد وضعت هذه الاستراتيجية على إيقاع عجلات قاطرة ما سمي بـ"الربيع العربي"، ومن مظاهرها:

- **المشاهدات على الواقع (التوتر، عدم الثقة بين القوى، انقسام العاصمة صنعاء، وبعض المحافظات إلى ساحتين والتمترس المسلح في مناطق الاحتكاك بينهما، رفض الحلول التي قامت بها الوساطات الداخلية، ورفض المبادرات الخارجية باستثناء (المبادرة الخليجية) الداعمة للقوى التي اختطفت/سرقت الانتفاضة/الثورة من الشباب، وإقصاء القوى الثورية الرافضة للمبادرة الخليجية، وحولتها إلى أزمة بين مكونين وحلفائهما[١].**
- **المسارعة في استدعاء الخارج، والتمسك به، والارتماء في أحضانه، وتسليمه القرار اليمني، حتى أصبح اليمن مرهوناً بيد ما تعارف عليه لديهم بـ "رعاة المبادرة الخليجية" حتى أصبح السفير الأمريكي هو الذي يقرر، ويدخل قاعة الحوار الوطني، ويتنقل بين القبائل، ويلتقي بقيادات المكونات والأحزاب والتنظيمات.. وكأنه الآمر والناهي في اليمن، خلافاً للمعاهدات والقوانين الدبلوماسية المتعارف عليها، وتم التمديد لبقائه في اليمن، حتى وصفته بعض الكتابات بـ "شيخ مشايخ اليمن"[٢].**
- **الصراع المسلح العنيف في منطقة الحصبة وحي النهضة بالعاصمة صنعاء، وصولاً إلى محاولة اغتيال الصف الأول من قيادات الدولة وفي مقدمتهم الرئيس السابق (علي عبد الله صالح) بتفجير وقصف مسجد دار الرئاسة (مسجد النهدين) في أول جمعة من شهر رجب الحرام الموافق ٢٠١١/٦/٣م[٣]، وبالتزامن امتد الصراع إلى المناطق المحيطة بالعاصمة صنعاء والطرق المؤدية إليها (أرحب - نهم - خط مأرب)، (حي الحصبة)، (مناطق شمال غرب العاصمة صنعاء)، (قطع خط الحديدة - صنعاء) ..الخ، ومن لاعب رئيسي بتشكيلاته (العسكرية - القبلية - الدينية) في إشارة صريحة إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح ومن تحالف معه.**

١- المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية بدأت بتصريح وزير الخارجية القطري (حمد بن جاسم) من واشنطن، ورفضت، وتم تعديلها ثلاث مرات حتى خرجت بصيغتها النهائية إضافة إلى الملحق التفصيلي -وهو الأهم - ومن ثم التوقيع عليها في نوفمبر٢٠١١م في الرياض؛ للتفاصيل يرجع إلى:
مجموعة مؤلفين، "الحوار الوطني: أهميته ومرجعياته ومحاوره" (ندوة)، صنعاء، جامعة المستقبل ومؤسسة اليمن للثقافة والتنمية السياسية، ٢٠١٣م، ص ٢٦٠ - ٢٧٥.

٢- حول تحركات السفير الأمريكي في اليمن ووجود قوى المارينز في السفارة الأمريكية، وفندق شيراتون؛ يرجع إلى: صحيفة (الديار)، الأعداد: (٢٥٥)، ٢٢، ٢٣ أبريل ٢٠١٣م. و: (٢٦٠)، ٤، ٥ مايو ٢٠١٣م. و:(٢٩٠)، ١٥، ١٦ يوليو ٢٠١٣م.

٣-حول قضية مسجد دار الرئاسة وملابساتها، ومحاضر التحقيق فيها والسلاح المستخدم والقوى المنفذة والضحايا ..الخ؛ يرجع إلى: أحمد عبد الله الصوفي، **اليمن: تحالف القبيلة والإخوان: أسرار محاولة اغتيال الرئيس علي عبد الله صالح**، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، سبتمبر ٢٠١٣م.

ووصفت الاستراتيجية بأنه لا يمكن القول إنها فقط كافية لإسقاط العاصمة بل لإسقاط الدولة، ومصادرة البلاد بأسرها، وتنفيذ انقلاب كامل على الحياة"[١].

- إقصاء الكثير من كوادر القوى المخالفة لهم من المؤسسات العسكرية والمدنية، واستبعادهم من وظائفهم وأعمالهم، وإحلال عناصر منهم، فيما أطلقوا عليه "ثورة المؤسسات"[٢].

من أين تسربت الخطة الاستراتيجية لإسقاط العاصمة صنعاء؟!: حصلت عليها صحيفة (المنتصف) من قلب مناطق الصراع، وتسربت من أدراج مكتب قيادة غرفة العمليات على رأس هرم الهيكل العسكري للقوات المكلفة بمهمة إسقاط العاصمة صنعاء "ربما يشير إلى قائد المنطقة الشمالية الغربية قائد الفرقة الأولى مدرع (سابقاً) الذي عسكر الثورة بانضمامه إليها بعد قتل المعتصمين الشباب في جمعة١٨مارس٢٠١١م، أو ما تعارف عليها بـ "جمعة الكرامة"، علي محسن"،

حسب مخطط الاستراتيجية فإن مهمة القوات المكلفة بإسقاط العاصمة هي إسقاط دوائر ومناطق ومربعات شمال شرق العاصمة صنعاء، وما فيها من مواقع وأجهزة ومؤسسات حكومية وأمنية، وقطع طرق الإمداد والاتصال والمواصلات في سائلة صنعاء القديمة، مروراً بمجمع الدفاع وباب اليمن وشعوب ومقار الأمن القومي وقصر السلاح، وصولاً إلى شارع خولان وشارع تعز، وانتهاءً بنقم (أعلى نقطة فندق موفمبيك ومبنى الكنترول)، أي السيطرة على الخط الوحيد المتبقي باتجاه المطار وشمال العاصمة للنظام، وما يسمى بمعسكر الشرعية — حينذاك - ومن مظاهرها حركة تجنيد واستقطاب شباب الساحات من المحافظات اليمنية كلها للانخراط في صفوف القوى التي سيطرت على الانتفاضة الثورية إلى جانب القوات العسكرية المتمردة والمسلحين القبليين والحزبيين، بصدد إنشاء جيش بديل يقضي على الجيش النظامي، ويمكّن ما يسمى حماة الثورة، أو المقربين لها من شق النظام والإمساك بزمام الحكم والسلطة، وتتسم الاستراتيجية بالدقة وبمنهجية أكاديمية عسكرية وتوزيع فعّال، وآليات تنفيذية مزمنة وصارمة، تدل على أن من وضعها خبراء ومستشارون وربما أجهزة ومراكز خارجية،

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (المنتصف)، العدد (١٢)، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٢م.

٢- لمزيد من التفاصيل حول "ثورة المؤسسات في اليمن" والجدل حولها وبمن أطاحت؛ يرجع إلى:

- **"ثورة المؤسسات.. إعصار ثوري يبشر باليمن الجديد"**، موقع (الثورة نت)، ١ أغسطس ٢٠١٢م؛ متوفر على الرابط:
https://althawra-news.net/news104259.htm

(شوهد بتاريخ: ١٦ ديسمبر ٢٠١٩م).

وكذلك:

- "المطالبة برحيل المسؤولين امتداد لمطالبة المتظاهرين برحيل الرئيس صالح"، موقع (الجزيرة نت)، ٢٨ ديسمبر ٢٠١١م؛ متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/2011/12/28/

(شوهد بتاريخ: ١٦ ديسمبر ٢٠١٩م).

وتضمنت الاستراتيجية دقة في الإعداد والتخطيط والتنظيم، والإشراف، والإمداد والتمويل، ويتضح من خلال الهيكل العسكري: (سلة الأهداف، مسرح العمليات، الفضاء)، وخطط الرصد والاستطلاع: (شبكات الاتصالات والمواصلات، برامج التأمين الصحي، التموين الطبي).

- القوام البشري التنفيذي للعمليات:

(٨٥ مجموعة قتالية، ٢٧ فصيلاً، ٥ كتائب) توزعت على الدوائر الانتخابية: (١، ٤، ٥، ٦، ٧) في العاصمة صنعاء، وهي المناطق التي يسيطر عليها أنصار المؤتمر الشعبي العام وحلفاؤه.

وحددت أنواع السلاح في عمليات التنفيذ: (مدفعية، لو، كاتيوشا، آر بي جي، م. ط.، معدلات، قناصة، ألغام قتالية، إضافة إلى الأسلحة الخفيفة [الكلاشنكوف، المسدس])، وتضمنت كشوفات تفصيلية بأسماء وبيانات المجندين في المحافظات والعاصمة (فصائل الدم، المؤهلات، أرقام ٧١٠٠٠ مجند) ومرفق بها قوائم العمليات الهجومية وأسماء الشخصيات المستهدفة (سيطرة، إرباك، شل، قطع إمداد، اغتيال، تصفية ..الخ)، وتضمنت تفصيلات دقيقة لكل مهمة من حيث الوصف للأماكن والطرق المؤدية إليها، وتواجد الطرف الآخر، ونقاط القوة والضعف، وخطة القضاء على أخطرها، وما يحتاجه كل مكان وموقع للتعامل معه من عسكريين وأسلحة وعربات واتصالات بما فيها تحديد المباني التي يتم استئجارها وتكلفتها ..الخ[1].

- زمن تنفيذها:

تشير بعض المعلومات إلى أنه تم تفعيل الآليات التنفيذية على كافة المستويات بين يومي: ٢٥ يوليو و٣١ أغسطس (٢٠١١م)، لتكون القوات والخطط على أهبة الاستعداد للتحرك عندما تعطي قيادة غرفة العمليات إشارة البدء. وبعد عودة علي عبد الله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام من الرياض في النصف الثاني من سبتمبر ٢٠١١م عمل وفريقه على تحريك التسوية السياسية، الأمر الذي أجل الانفجار، في عملية استباقية حرفت ساعة الصفر ..الخ، وتم تأجيل العملية إلى وقت لاحق وبأسلوب آخر.

تمت التسوية السياسية وفقاً للمبادرة الخليجية وبعد المساومات تم تشكيل الحكومة بالتقاسم بين القوى المتحكمة بالسلطة خلال الفترة الماضية (ممثلة بالمؤتمر الشعبي العام وحلفائه، ومن تبقى من قوى ومكونات اللقاء المشترك وعلى رأسها حزب التجمع اليمني للإصلاح من جانب آخر) في مباراة "لا صفرية" يكسب فيها الفريقان، بعد استبعاد قوى الثورة الرافضة للمبادرة الخليجية والشباب الثائر المستقل، وتم تنفيذ عدد من العمليات ضمن خطة إسقاط العاصمة صنعاء، والهجوم على عدد من

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (المنتصف)، العدد (١٢)، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٢م.

المعسكرات الاستراتيجية التابعة لقوات (الحرس الجمهوري) منها معسكر بيت دهره (نهم) ومقتل قائده، والسيطرة على معسكرات في الجوف، ومأرب، كذلك الهجوم على معسكر الصَمَع (أرحب) المطل على مطار صنعاء الدولي والعاصمة صنعاء، كذلك قطع الطريق الاستراتيجي الحديدة . صنعاء عن طريق قياديين في حزب التجمع اليمني للإصلاح ..الخ

. وفي وقت لاحق تم اغتيال أحد الخبراء العراقيين (د/الهاشمي) أمام مستشفى الثورة (صنعاء)، وشاع أن له علاقة بوضع المخطط وتسريبه ..الخ[1].

٢- استراتيجية العدوان في إسقاط الدولة من الداخل ٢٠١٥م:

تعتبر هذه امتداداً للاستراتيجية السابقة وإن كانت أوسع منها وأكثر دقة في التخطيط والتنظيم، والتنفيذ أيضاً، بالاعتماد على عدد من التكتيكات التي رسمت على أساس عنصر المفاجأة وإرباك المشهد، وإحباط قوى ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م بقيادة أنصار الله، بغرض تسوية الملعب المسيج بعدد من البؤر المحيطة به، على أن يتم التنفيذ على ثلاث مراحل متداخلة ومتوالية، في كل مرحلة عدد من المسارات المتوازية يصاحبها حملة إعلامية مكثفة تعتمد على التضليل والكذب والتزوير للحقائق مستخدمة عنصري التهويل والتهوين في الوقت نفسه. ويمكن إيجاز المراحل الثلاث على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى (الإعداد والتهيئة):

بدأ الإعداد لإسقاط العاصمة صنعاء ومؤسسات الدولة مبكراً، ومنذ أن أعادت القوى الثورية بقيادة أنصار الله للثورة زخمها، احتشاداً ومسيرات، وبعد فشل تحالف العدوان في إسقاط العاصمة صنعاء، واكتشاف استراتيجيته السابقة التي أراد تنفيذها عبر أحد شركاء السلطة فيما سمي (حكومة الوفاق)، ومع تقدم القوى الثورية باتجاه العاصمة صنعاء وإسقاط مراكز النفوذ والقوى المهيمنة على مؤسسات الدولة وانتهاءً بالفرقة الأولى مدرع في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م[2]، ومن ثم التوقيع على وثيقة اتفاق السلم والشراكة بين القوى السياسية اليمنية، وتأييدها ومباركتها على المستويين الإقليمي والدولي(مجلس التعاون الخليجي، منظمة الأمم المتحدة).

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (المنتصف)، العدد (١٢)، ٢٤ سبتمبر ٢٠١٢م.

٢- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى:

- عبد الملك العجري (وآخرون)، "**٢١سبتمبر: ثورة الشعب المستمرة**"، (في: دراسات ومقالات حول ثورة ٢١سبتمبر اليمنية - معركة الاستقلال)، صنعاء، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، (د. ت.).

- علي نعمان المقطري، "**الثورة الشعبية الوطنية الكبرى**"، (ورقة عمل مقدمة إلى ندوة: ثورة ٢١سبتمبر والاستهداف الخارجي)، صنعاء، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، ٢١ سبتمبر ٢٠١٩م.

وحتى بدأ التذرع والتنصل على الاتفاق من قبل بعض القوى السابقة ومغادرة بعض قادتها اليمن، ثم تقديم (الرئيس المنتهية ولايته وحكومته) الاستقالة، وافتعال الأزمات، والاختلالات الأمنية بغرض إحداث فراغ في السلطة، ومن ثم انتقاله إلى (عدن) بعد أن أصدر قراراً بنقل العاصمة إليها - وهذا في حد ذاته يدخل ضمن استراتيجية إسقاط العاصمة صنعاء لما لها من دلالة رمزية وسياسية - واستهداف اليمن عامة والقوى الثورية خاصة وأنصار الله بصورة أخص، بالاغتيالات[١]، والتفجيرات في المساجد وصالات المناسبات[٢] والمنازل، والأسواق، والمدارس والمستشفيات والمؤسسات دون حرمة أو تمييز ..الخ، ومن جانب آخر إعادة التحالفات وشراء الولاءات ..الخ

أدركت الأجهزة الأمنية واللجان الثورية خطورة المعضلة الأمنية التي يجعلها العدو محصورة في زاوية ضيقة ينقضّ عليها في لحظة غير محددة، وزادت الخطورة عندما أعلن تحالف العدوان بقيادة السعودية عدوانه على اليمن عن طريق الغارات المكثفة، ليس على صنعاء فقط بل طالت جميع المحافظات وأغلب المديريات بهدف تدمير البنية التحتية والمزيد من القتل لبث الرعب والخوف، إضافة إلى الحصار، ومن ثم إسقاط الدولة بيد القوى التي أيدت العدوان على اليمن.

نوجز المرحلة الأولى في المسارات الآتية:

- تأسيس قاعدة ما سمي بالمقاومة "مقاومة آزال":

بهدف إسقاط العاصمة واستعادة الدولة بالسيطرة على الحكم، ويتطابق خطابها وأساليبها وأدواتها مع خطاب (القاعدة وداعش)، وبعد شهر واحد من العدوان على اليمن، وبالتزامن مع ما سماه تحالف العدوان بـ"عاصفة الأمل"، تحديداً في ٢٠١٥/٤/٢٤م أعلن ما يسمى "تنظيم القاعدة" عبر فيديو من عشر دقائق تقريباً عرضاً لعشرين عنصراً بأسلحتهم ويتدربون تحت عنوان (ولاية صنعاء) مهدداً أنصار الله . الحوثيين، ودعوة من أسماهم أهل السنة يحثهم على النفير إلى حيث "جنود الخلافة" والعمل على ما سموه إسقاط الروافض! وظهر أحد العناصر في الفيديو مهدداً اليمنيين (جئناكم

١- تم استهداف عدد من قادة وعلماء أنصار الله وناشطيهم السياسيين والإعلاميين، من ذلك على سبيل المثال اغتيال الدكتور/ عبد الكريم جدبان (عضو مجلس النواب عضو مؤتمر الحوار الوطني ممثلا لأنصار الله)، والناشط الحقوقي السياسي والإعلامي عبد الكريم الخيواني، والبروفسور العالم أحمد شرف الدين (عضو مؤتمر الحوار الوطني ممثلا لأنصار الله)، وغيرهم الكثير ممن تم استهدافهم قبل شن العدوان العسكري المسلح على اليمن في ٢٦ مارس ٢٠١٥م.

٢- ارتكب تحالف العدوان مئات المجازر الوحشية والتدمير الممنهج لا يتسع البحث لذكرها، وتتشابه في تلك التي نفذتها عناصر مرتبطة بتحالف العدوان عن طريق التفجيرات المزدوجة، كما هو في تفجير مسجدي بدر والحشحوش أو قصف الصالة الكبرى بغارات الطيران، كانت نتائجهما مئات القتلى والجرحى، صحيفة (صدى المسيرة) حول الجريمتين؛ يرجع إلى:

- **شهداء مسجدي بدر والحشحوش**، (إعداد: اللجنة الثقافية بالمجلس الزيدي الإسلامي)، صنعاء، المجلس الزيدي الإسلامي، ٢٠١٦م.

- مجزرة القاعة الكبرى في وسائل الإعلام العربية والدولية (تقرير)، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، (د.ت.).

بالذبح، وسنسحبكم إلى جهنم.. يا أهل السنة إلى متى هذا التخاذل في نصرة إخوانكم؟! مما يشير إلى وحدة الهدف والأداة بين التنظيمين من جانب، ومع تحالف العدوان من جانب آخر[١].

- المظاهرات:

تضمنت الاستراتيجية مخطط لاستقطاب الجماهير من خلال استمالة بعض قيادات الحزبين الناصري والاشتراكي، وما أسمته (حركة رفض) وتوظيف وسائل إعلامهما الصحفية خاصة ضد أنصار الله - الحوثيين وتزييف الحقائق وحرف القضايا عن مسارها، وعدم تناول العدوان ومجازره وجرائمه التي يرتكبها بشكل يومي على مدار الساعة، ومنها "صحيفة الوحدوي" التابعة للحزب الوحدوي الناصري و"صحيفة الثوري" التي يصدرها الحزب الاشتراكي اليمني ..علماً أن الحزب الوحدوي الناصري ممثلاً بفروعه التسعة تبرأ من قيادته التي أيدت تحالف العدوان على اليمن وغادرت اليمن إلى عواصم تحالف العدوان،[٢] وتم الإعلان عن "ناصريون ضد العدوان"، كذلك صدر عن (الحزب الاشتراكي اليمني) بيان تبرأ فيه من أولئك الذين أيدوا العدوان وتماهوا معه وبالانسجام التام مع الحزب الإخواني (الإصلاح) وباقي أدوات الاستعمار في الداخل من قاعدة وداعش وعصابات وجماعات ارتزاقية[٣]. وتم تشكيل لجنة تحضيرية "اشتراكيون ضد العدوان" رأسها الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني (علي نعمان المقطري)، بعد عقد عدد من الاجتماعات، صدر عنها وثيقة الرؤية الاستراتيجية للاشتراكيين الثوريين الوطنيين، ودعت قيادات وأعضاء الرفاق المناضلين في الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والتقدمية العربية طالبوا فيه قطع أي تواصل مع القيادة المخلوعة والمرتبطة بمحور العدوان والإمبريالية والرجعية، كما طالبوا الدعم والمساندة.. إضافة إلى أن بعض الجماعات والفصائل الاشتراكية أصدرت بيانات مستقلة[٤]، ورغم إسقاط عضويتهم من الأحزاب التي ينتمون إليها ما يزال تحالف العدوان يحتفظ بهم حتى كتابة هذا البحث، ولا أعتقد أن قوى العدوان تسمح لهم بالعودة إلى وطنهم، وسيحتفظ بهم كمبرر لعدوانه

١- نقلاً عن: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٨)، ٢٧ أبريل ٢٠١٥م. الجدير ذكره أن جلال بلعيدي (زعيم تنظيم داعش في الجزيرة العربية) أعلن مبايعته لزعيم داعش (أبو بكر البغدادي). يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة) العدد (٤٧)، ٢٩ يونيو ٢٠١٥م؛ نقلاً عن: موقع (المصدر أون لاين)، وهو موقع مقرب من أحزاب وعناصر الإخوان، ومنها حزب التجمع اليمني للإصلاح.

٢- بيان صادر عن: أمناء سر فروع المحافظات بالتنظيم الوحدوي الشعبي الناصري (صنعاء، الضالع، البيضاء، ذمار، حجة، عمران، الجوف، صعدة، أمانة العاصمة)، ٢٠١٥/١٠/٩م. وقد نُشر في عدد من الصحف اليمنية، ومنها على سبيل المثال: صحيفة (نبض المسار)، العدد (٩٤)، ٢٠١٩/١٠/١١م. (نسخة البيان مرفقة ضمن النسخة الالكترونية للمجلة).

٣- "اشتراكيون ضد العدوان، وعلى طريق استعادة حزبنا المصادر"، (البيان رقم ١).

٤- يرجع إلى:

- بيان اللجنة التحضيرية العليا للحزب الاشتراكي اليمني للمؤتمر الاستثنائي العام، (٢٠ يونيو ٢٠١٦م).

- **"الحزب الاشتراكي اليمني ضد العدوان"**، (نداء صادر عن اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني العام الاستثنائي، مرفق)، (٢١ يونيو ٢٠١٦م).

وجرائمه، وكأوراق ضغط للمساومة بهم مع القوى المواجهة له، رغم تسامح الأخيرة، واستمرار العمل بقرار العفو العام، وتشكيل لجنة المصالحة الوطنية، وربما تولدت لديهم قناعات البقاء خارج اليمن لإدارة استثماراتهم وأموالهم التي تلقوها مقابل تأييد العدوان ومباركته، إضافة إلى تلك التي يستلمونها كمساعدات باسم الشعب اليمني، والتي ينهبونها من ثروات اليمن!

- شراء الولاءات:

تم شراء ولاءات عدد من الشخصيات والوجهاء (تيارات، أحزاب، صحفيين، أكاديميين، مشايخ قبليين وغيرهم)[1]، ظهر جلهم في ما أطلق عليه "مؤتمر الرياض"، الذي حشدت له السعودية منذ أكثر من شهرين، وحشدت شخصيات يمنية ..الخ وصل بهم الحال إلى رفع رسالة في الخفاء قبل أسبوعين من انعقاده، إلى الرئيس الأمريكي باراك أوباما يشكرونه على قصف بلادهم. والرسالة مذيلة بتوقيعاتهم بحسب الآتي:

- **أحمد عبيد بن دغر (عن المؤتمر الشعبي العام)**
- **عبد الوهاب الآنسي (عن التجمع اليمني للإصلاح)**
- **عبد العزيز جباري (عن حزب العدالة والبناء)**
- **ياسين مكاوي (عن الحراك السلمي الجنوبي)**
- **سلطان العتواني (عن التنظيم الشعبي الوحدوي الناصري)**
- **عبد الوهاب الحميقاني (عن حزب الرشاد)**
- **جلال فقيرة (عن حزب التضامن الوطني)**
- **محمد المخلافي (عن الحزب الاشتراكي)**

حضر المؤتمر أكثر من أربعمائة شخص، تناولتهم وسائل الإعلام بالاسم والمبلغ الذي تقاضاه كل شخص منهم، وفق فئات، نشرت اللجنة الخاصة السعودية ووزارة المالية كشوفات بأسمائهم حسب الفئة والمبلغ المدفوع له، إضافة إلى من شملتهم المكرمة الملكية، وأشخاص آخرين لم تتضمنهم تلك الكشوفات، يمكن وضعهم على النحو التالي:

١- الجدير ذكره أن الغالبية من الشخصيات والوجهاء والمشايخ القبليين رفضوا العدوان رفضاً قاطعاً، وانطلقوا إلى جبهات القتال، ورفدها بالمال والسلاح والغذاء والرجال المقاتلين، واستمروا في الصمود والثبات في مواجهة العدوان، ودشنوا التوقيع على "وثيقة الشرف القبلية"؛ موقع الثورة نت؛ متوفر على الرابط:
https://althawrah.ye/archives/tag

(شوهد الخميس ١٦ / ٤ /٢٠٢٠م).

كشف بالفئات والمبلغ (بالريال السعودي) لكل شخص وعدد الأشخاص[1]

م	القائمة	الفئة	المبلغ (ر. س.)	العدد
١	الأولى		٦٠٠٠٠٠	٢٩
٢	الثانية		٤٠٠٠٠٠	٣٢
٣	الثالثة	الخامسة	٢٠٠٠٠٠	١٠٦
٤	الرابعة	الخامسة	(١٥٠٠٠٠) تقريبا	٨٠
المستفيدون من المكرمة الملكية المشاركين في مؤتمر الرياض				
١		الأولى	١٠٠٠٠٠٠	٣٠
٢		الثانية	٨٠٠٠٠٠	٣٢
٣		الثالثة	٦٠٠٠٠٠	٣٢
٤		الرابعة	٤٠٠٠٠٠	٣٢
٥		الخامسة	٢٠٠٠٠٠	٢٩٥

الموقعون على الرسالة طالبوا بإدراج الأفراد والشركات والهيئات السياسية والدول والمنظمات الأجنبية المساندة لثورة ٢١سبتمبر ضمن لائحة العقوبات، المتضمنة تجميد الأموال والحظر من السفر، والعمل على فرض المزيد من العقوبات من قبل مجلس الأمن -وهي نفس دعوة حزب التجمع اليمني للإصلاح- ولاقت مواقف ساخطة من الأحزاب والتنظيمات السياسية والمكونات التي ينتمون إليها، وصدرت البيانات الرافضة للرسالة ولمؤتمر الرياض معتبرة أنها لا تمثل إلا نفسها[2].

- إعادة التحالف مع الرئيس (المنتهية ولايته) عبد ربه منصور هادي:

بعد إسقاط القوى الثورية (معسكرات اللواء ٣١٠) عمران[3]. الموالي للفرقة الأولى مدرع، شن حزب التجمع اليمني للإصلاح هجمة شرسة على الرئيس المنتهية ولايته/عبد ربه منصور هادي ووزير الدفاع واتهموهم بالخيانة، والتواطؤ مع القوى الثورية بقيادة أنصار الله . الحوثيين . لاسيما بعد زيارة عبد ربه منصور هادي لمحافظة عمران بعد أسبوعين من سقوط اللواء ومقتل قائده (حميد القشيبي)، وما ذكره في خطابه بـ "عودة عمران إلى حضن الدولة"، في إشارة صريحة إلى أنها كانت

١- للمزيد من التفاصيل والأسماء؛ يرجع إلى:

شرف محمد الويسي، **عاصفة الحقد السعودية على اليمن**، (الجزء الأول: ٢٠١٥ - ٢٠١٨م)، صنعاء، مطابع التوجيه المعنوي للقوات المسلحة، ٢٠١٩م، ص ٢٤١ - ٢٦٧.

٢- للمزيد من التفاصيل والاطلاع على البيانات؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٤٢)، ٢٥ مايو ٢٠١٥م.

٣- حول عمليات وأسباب سقوط اللواء (٣١٠)؛ يراجع صحيفة الهوية، تقرير، العدد ١١٩، الخميس،٢٠١٤/٧/١٠م.

مختطفة بأيادي مراكز النفوذ والقوى التي يحميها اللواء (٣١٠)، وتستتر تحته، وفي مقدمتها (حزب التجمع اليمني للإصلاح)، وعلى وقع أحداث ثورة ٢١ سبتمبر وتسارعها، أعاد حزب التجمع اليمني للإصلاح علاقته بالرئيس (منتهي الولاية) عبد ربه منصور هادي، ضمن تحالفات المرحلة، وضمانة لتحقيق المصالح، والتحالف مع الأقوياء!!

- إرسال عناصر/أعضاء في حزب التجمع اليمني للإصلاح من المحافظات والمديريات إلى محافظتي مأرب والجوف للتدريب في معسكرات أنشأها تحالف العدوان بإشراف وتمويل السعودية، وهما (معسكر نخلا والسحيل بمأرب، ومعسكر اللبنات بالجوف):

حيث تم إرسالهم على مجموعات صغيرة (٢ ـ ٥) أفراد عبر وسائل النقل العامة، وتم تسجيلهم في كشوفات ضمن ما يسمى قوات (الشرعية)، وفي هذا الجانب أدركت قيادة أنصار الله ما يقوم به العدوان، وأعد رئيس المجلس السياسي لأنصار الله رسالة موجهة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء ورئيس وأعضاء مجلسي النواب والشورى ورؤساء وأمناء عموم الأحزاب والتنظيمات السياسية وإلى شرفاء محافظة مأرب، أوضح فيها ما يمر به الوطن من ظروف صعبة ومخاطر محدقة وما تقوم به بعض الأطراف من إذكاء نار الفتنة والصراعات لحرف مسار العملية السياسية، وتمكين العناصر الإ جرامية والتخريبية من السيطرة على مقدرات الوطن، وقد بدت ملامحها من خلال التواطؤ الواضح وغض الطرف عن المعسكرات التدريبة لتلك العناصر في (نخلا والسحيل/منطقة السحيل) [1].

مطلع أغسطس ٢٠١٥م ضبطت الأجهزة الأمنية وثائق بحوزة قيادات ينتمون إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح، تكشف منها عن مخطط متكامل لإسقاط العاصمة صنعاء واستعادة الدولة - دولتهم - في منزل بالعاصمة يتواجد فيه القيادي في الحزب (عبد الرزاق الأشول) الذي استغل منصبه (وزير التربية والتعليم) في الحكومة المستقيلة، ومعه مجموعة أخرى من الحزب وقيادات نسائية - لأول مرة بهذا الشكل - وأوضحت الوثائق إضافة إلى التحقيقات أن حزب التجمع اليمني للإصلاح شكل خلاياه بطريقة تجعل كل خلية منعزلة عن الأخرى (أسلوب العينة العنقودية)، أو كما يطلق عليها (عش الدبور) تفادياً للانكشاف الأمني، ولكن الخطأ الذي وقع فيه حزب الإصلاح هو التكديس لكل الوثائق الخاصة باستراتيجية (خطة) إسقاط العاصمة في مكان واحد.

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى نص رسالة المجلس السياسي لأنصار الله ، بتاريخ: ٢٠١٥/١/١٠م. (مرفق نسخة من الرسالة ضمن النسخة الالكترونية للمجلة).

إضافة إلى وجود كراستين خاصتين بالقيادي "الأشول" فيهما كثير من المعلومات الأمنية، الأمر الذي أدى إلى وقوع بعض القيادات التي شكلت الخلايا في قبضة الأمن، ومن خلالها تم الاعتراف بخلايا كثيرة. وحتى اكتشاف المخطط كانت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية قد ضبطت (٤٠) خلية تقريباً، أخطرها الخليتان المضبوطتان مطلع أغسطس٢٠١٥م وبحوزتهما أسلحة ثقيلة ومتوسطة واعتراف أعضائها، إضافة إلى الوثائق عن علاقتها بقوى العدوان (السعودية)، ووجود مخطط للقيام بعمليات إرهابية تستهدف مؤسسات سيادية ومصالح ومنشآت حيوية في صنعاء، والقيام بعمليات اغتيال شخصيات سياسية وأمنية وعسكرية واجتماعية، وإقلاق الأمن والاستقرار والسكينة العامة في المجتمع، واعترافهم بتنفيذ عمليات اغتيال شهدتها العاصمة في الفترة الماضية، وضبطت لديهم كاميرات وثقوا بها تلك العمليات.

- **المرحلة الثانية:**

وفقا للوثائق المضبوطة، من المفترض أن تكون قد نجحت فيما يسمى بـ"مقاومة إقليم آزال"، مهمتها الأساسية زرع عبوات ناسفة لأهداف ثابتة أو متحركة، فردية وأماكن تجمعات، وعمل كمائن لقطع الإمداد عن جبهات القتال، وقطع الطرق وخوض مواجهات إن دعت الحاجة إلى ذلك، ورشحت قيادات من أعضاء الحزب في العاصمة والمديريات في المحافظات الأخرى، وأرسلوا إلى مأرب عبر مديري فروع الحزب للتدريب ووضع الإعدادات والترتيبات لما سموه بـ"المقاومة" كل في منطقته، وطلب منهم العودة إلى مناطقهم وانتظار التوجيهات ببدء تفعيل ما سموه بـ"المقاومة" عبر رؤساء فروع حزب الإصلاح، والاستمرار في إرسال أعضاء وعسكريي الحزب المؤيدين لما يسمى بـ"الشرعية".

. توزيع الأسلحة المكدسة في مقرات الحزب والمؤسسات التجارية التابعة له على "مليشياته" ليحظى كل عضو بحصته في منزله.

. استخدام المستشفيات الخاصة والمملوكة لبعض قاداته كغرف عمليات لإدارة العمليات التي يفترض أن تقوم بها الخلايا.

. اختراق اللجان الشعبية بعناصر من أعضاء الحزب (حزب الإصلاح)، وتم كشفهم في عدد من المناطق لاسيما في تمرير السيارات المفخخة التي استهدفت مساجد في العاصمة، أهمها منطقة الجراف التي يتواجد فيها المكتب السياسي لأنصار الله، وتم الكشف عن عدد من الخلايا أهمها وأخطرها التي يرأسها محمد مطيع طيري، الذي كان يعمل ضمن أنصار الله في مربع الجراف، وهذا يفسر مرور المفخخات واستهداف مسجد الحشحوش ومنزل الشهيد الرئيس صالح الصماد وقد تم القبض على محمد مطيع طيري وعلى مجموعة - تنتمي لحزب الإصلاح - كانت تعمل معه في نفس المربع مع

اللجان الشعبية، والعناصر المقبوض عليهم هم: (عبد السلام أحسن طيري، عبد الله مسعود شلغف، صقر عبد الخالق مولد، جلال مبارك، مرتضى عبود طيري، حنتش محمد طيري، جابر أحمد حسين منصور، مناع فاضل قناف).

. الخطوة الأخيرة في المرحلة الثانية:

حصار العاصمة صنعاء بقطع الطرق المؤدية إليها خصوصاً خط (صنعاء . الحديدة) باعتباره شريان الحياة الوحيد، إضافة إلى إشعال الفتن وإثارتها ضد الجيش واللجان الشعبية في منطقة أرحب (شمال العاصمة صنعاء) ومناطق في محافظات أخرى ك: إب وذمار، ..الخ.

كشفت الأجهزة الأمنية واللجان الثورية أعداد كثيرة من الخلايا التي اعتمد عليها حزب الإصلاح في إسقاط العاصمة في "مديريات قبائل طوق صنعاء" التي أوكل إليها بعض المهام والتي تنطلق منها لتنفيذ الاغتيالات وإدخال الأسلحة والمتفجرات إلى العاصمة صنعاء ومديريات قبائل طوق صنعاء وهي: (أرحب، الحيمتين الداخلية والخارجية، بني مطر، همدان، نهم، سنحان وبلاد الروس، خولان ..الخ). وسيتم الإنزال الجوي للأسلحة عبر الطيران الحربي[1].

١- لمزيد من التفاصيل حول المرحلة الثانية حسب الوثائق المضبوطة؛ يرجع إلى: صحيفة (نبض المسار)، العدد (٩٠)، ٣ سبتمبر ٢٠١٥م.

خارطة توضح أمانة العاصمة ومحافظة صنعاء وقبائل طوق صنعاء

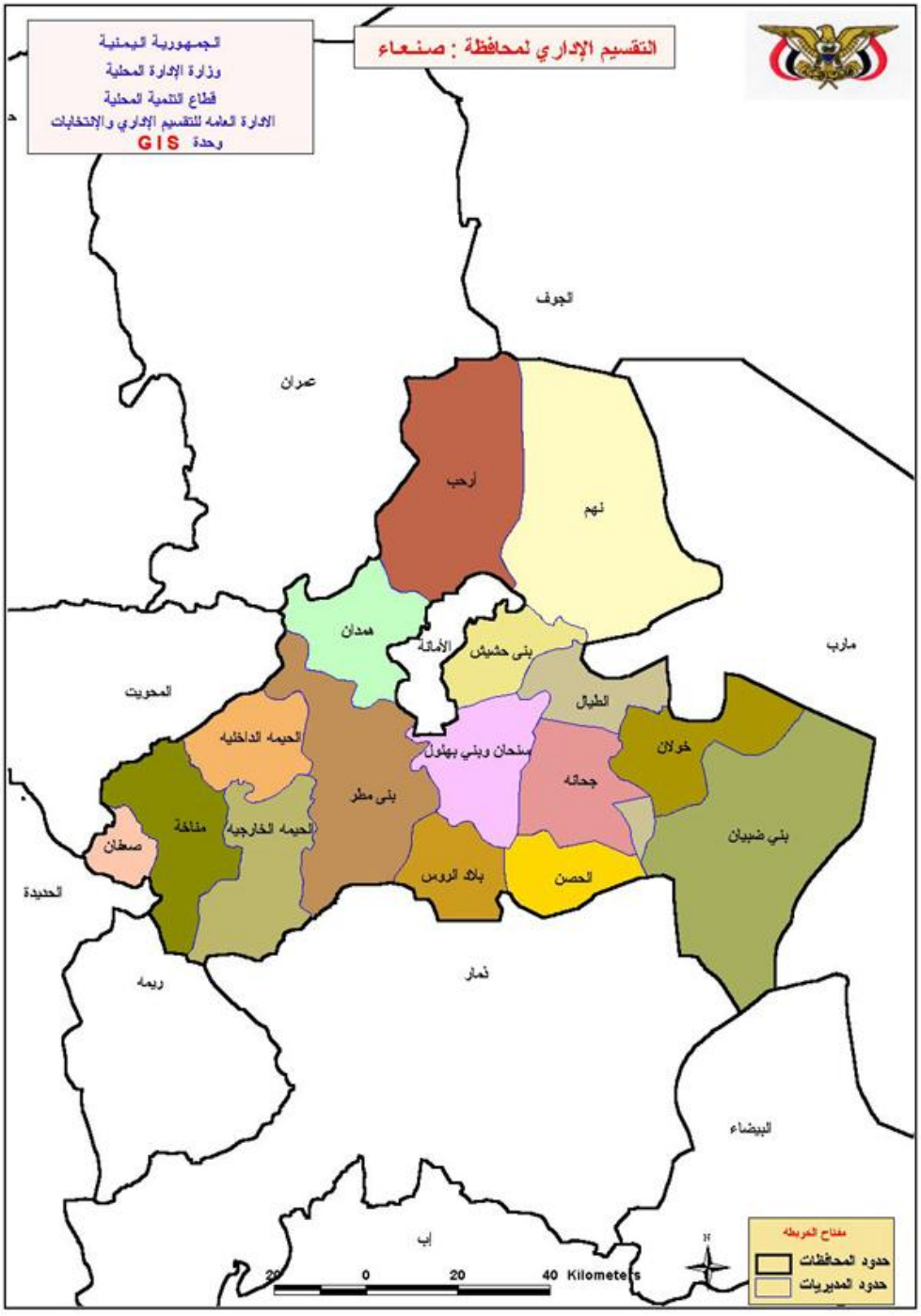

المصدر: المركز الوطني للمعلومات، صنعاء؛ متوفر على الرابط:

http://www.yemen-nic.info/img_gover/sanaa/sanaa_gov.jpg

- المرحلة الثالثة:

تأتي هذه المرحلة بعد أن تكون قد نجحت الاستراتيجية في مرحلتيها الأولى والثانية، وبعد إطباق الحصار على العاصمة صنعاء وإنهاك السكان فيها، واستنفاذ ما لديهم من قدرات وإمكانات واستهداف القيادات خلال المرحلتين السابقتين، وتمكين ما يسمى بـ"مقاومة آزال" من السيطرة على منطقة محددة كمنطقة معزولة داخل العاصمة، في الوقت نفسة تكون ما تسمى بـ"قوات الشرعية" قد حققت انتصارات وتقدم من مأرب ونهم أرحب....الخ.

أوضحت وثائق خطة إسقاط صنعاء أن ما يسمى "قوات الشرعية" ستتحرك من ثلاث جبهات وصولاً إلى ما سمي بـ "يوم الحسم" (٢١سبتمبر٢٠١٥م)، بتحرير تعز . حسب الخطة . ومنها إلى الحديدة للسيطرة عليها بالكامل، ثم التقدم إلى ميدي بمحافظة حجة لتلتحم مع قوات العدوان السعودي. والجبهة الأخرى تتقدم من محافظة لحج إلى الضالع ثم البيضاء ومنها إلى شبوة، ثم تتجه إلى مأرب للسيطرة عليها بالتزامن مع انتعاش خلايا حزب الإصلاح في الجوف، ثم يتقدمون من مأرب باتجاه صنعاء لإسقاطها بعد السيطرة على (فرضة نهم) واستقبال إنزال مظلي جوي، يصاحب ذلك تقدم قوات من عمران (خط عمران - صنعاء، وخط صنعاء - وادي ظهر، وخط عمران - ثلا إلى شبام كوكبان ثم إلى بيت نَعَمْ، وإغلاق الطرق نهائياً، وجبهة أخرى تتقدم من تعز إلى إب ومن ثم إلى ذمار ووصولاً إلى صنعاء[١].

ضمن الوثائق وجدت رسالة من أحد القياديين في حزب الإصلاح موجهة إلى رئيس اللجنة المنظمة بإسقاط العاصمة، والرسالة مكونة من عدد من الصفحات وتضمنت (٥٢) نقطة متصلة متعددة الموضوعات أهمها:

تنويع ما يسمونه "الفعل الثوري" والتواصل مع حزب المؤتمر الشعبي العام، وتقديم تنازلات لهم بهدف الحصول على اتفاق، واستمالة بعض قياداته، كما يطلب التواصل مع الإقليم والسعودية تحديداً، وشدد المرسل على ضرورة الاهتمام بموضوع "مأرب" وأن لا تكون مثل عمران، ثم يشير إلى ضرورة تشتيت جهود "الحوثيين" بالبدء في العمليات العسكرية في مأرب وغيرها... والتخلص من أطقم "الحوثيين" في الطريق الواصل بين يريم والقاعدة ...الخ[٢].

كما وجدت رسالة أخرى تضمنت عدداً من النقاط أهمها:

. ضرورة تسليح كل أنواع الحركة وتدريبهم على استخدام كل أنواع الأسلحة بما فيها السلاح الثقيل.

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى الوثائق المنشورة في صحيفة (نبض المسار)، العدد (١٩١)، ٧ سبتمبر ٢٠١٥م.

٢- المرجع السابق.

. واقترحت الرسالة تنسيب (٩ مليون) مواطن يمني في الحزب حتى عام ٢٠٢٥م[١] على أن ينفذ ذلك التنسيب عن طريق تكليف كل عضو في الحزب بأن يستقطب عضواً جديداً.

ـ اقترحت الرسالة ضرورة تسليح وصرف السلاح لكل عضو (آلي + مسدس و ٢٠٠ طلقة). كما تضمنت الرسالة توزيع الأسلحة على منازل الأعضاء بدلاً من تكدسها في مقرات حزب الإصلاح[٢].

- الخطة الإعلامية المرافقة لمراحل استراتيجية إسقاط العاصمة صنعاء:

تشير الوثائق المضبوطة إلى وجود خطة إعلامية محكمة، وضعت بصورة دقيقة، ومؤكدة لاستراتيجية إسقاط العاصمة مرافقة للمراحل الثلاث، وموازية لها، تشكلت في فريق إعلامي وقيادات سياسية في حزب الإصلاح، ورصدت لها مبالغ كبيرة ووزعت المهام على خلايا بقيادة معينة، مثلاً تم تكليف القيادي في الحزب (حميد القعادي) بالمتابعة والتنفيذ والإشراف على ما أسموه "الفعل الثوري" في مديريات: (السبعين، آزال، الوحدة، صنعاء القديمة، الصافية). وعلى هذا النحو تم توزيع الأدوار والمهام في المديريات، ومن أهم الأهداف للحملة، تفعيل بـ"الفعل الثوري" والتواصل الجماهيري، والتركيز على استغلال الوضع المعيشي للمواطنين (ماء . كهرباء . مشتقات نفطية . مواد غذائية . ارتفاع الأسعار .. إلخ" . بسبب الحصار والعدوان . تهيئة الصف والرأي العام لاحتضان ومساندة ما سمي بـ"المقاومة الشعبية"، وتكثيف الحملة الإعلامية خلال الفترة: (٧/٢٥ - ٢٠١٥/٨/٣١م)[٣].

كشفت الوثائق اعتماد الخطوط العريضة للأدوات والأساليب أهمها التواصل، الإعلام وملحقاته، المنشورات، الملصقات، بروشورات متخصصة، الكتابة على الجدران، توزيع (١٠٠٠ذاكرة) تحتوي أعمال إبداعية تمجد "المقاومة"، نزول في وسائل المواصلات، حضور مجالس، تجمعات، أسواق، محطات، تعاميم، وزيارات مركزية، ونشر الإشاعات من خلال تكليف أشخاص لركوب الباصات ونشر الإشاعات المضادة لأنصار الله وتهويل المواقف والأحداث وبث الهزائم في نفوس المواطنين، إضافة إلى الوقفات الاجتماعية تحت يافطة الفعاليات الثورية والمقاومة الشعبية في أمانة العاصمة ضد أنصار الله . الحوثيين[٤].

١- هذا العام - بالمناسبة - هو عام ظهور "الخلافة الإسلامية" حسب زعم الشيخ عبد المجيد الزنداني

٢- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى الوثائق المنشورة في صحيفة (نبض المسار)، العدد (١٩٢)، ١٣ سبتمبر ٢٠١٥م.

٣- للمزيد من التفاصيل الدقيقة للخطة الإعلامية؛ يرجع إلى: محمد الوريث، موقع المجلس الزيدي الإسلامي؛ متوفر على الرابط:
https://www.zaidiah.com/news/521

وكذا: موقع (أخبار اليمن)؛ متوفر على الرابط:

https://www.shaharah.net/24016/

(تمت المشاهدة يوم الخميس، ١٢ديسمبر ٢٠١٩م).

٤- (الوثيقة ٢): خطة الأنشطة والفعاليات الثورية للجان الشعبية؛ وتوجد وثائق بالأسماء والمهمة والمبلغ تم التحفظ عليها في الأجهزة الأمنية.

كشفت الوثائق عن الأهداف الجزئية أهمها: نشر وبث (٦٠،٠٠٠) مادة إعلامية خلال الفترة المحددة سابقاً، لعدد (٦٠) فعالية "ثورية"، ونشر وبث (٥٠٠) مادة إعلامية في ٢١ سبتمبر، أو ما أسموه "يوم الحسم" للتغطية وصرف الانتباه عن الاحتفال بثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٥م التي أسقطت الفرقة الأولى مدرع، وقوضت مراكز قوى الهيمنة والفساد[١].

أيضاً نشر وبث مئات المواد الإعلامية لتشوية أنصار الله . الحوثيين . وتلفيق الجرائم وإلصاقها بهم وتوعية جمهور العاصمة بضرورة مقاومة ما يسمونه بـ "ميليشيات الحوثي" وإخراجها من العاصمة.

إصدار صحيفتين يوميتين "صنعاء اليوم" و "صوت المقاومة"، وإصدار تقرير إخباري يومي لأهم تناولات وسائل الإعلام المحلية والإقليمية والدولية.. وإصدار تقرير يومي لما أسموه بـ"انتهاكات مليشيات الحوثي" و "المخلوع" باللغتين العربية والإنجليزية، ونشره على الجهات المعنية[٢].

- **إرسال عدد من المنشدين والفنانين والملحنين والشعراء إلى السعودية وتركيا لإعداد وإنتاج مواد إعلامية وفنية ضد أنصار الله-الحوثيين، خصوصاً إنتاج زوامل شعبية معادية لتوجهات الشعب بقيادة أنصار الله وتؤيد الوقوف مع العدوان!!**

الجيش الإلكتروني:

- **قام حزب الإصلاح بإنشاء ما سماه "الجيش الإلكتروني" للأهداف السابقة، ويتكون من عدد من عناصره، يقوم بتجنيدهم إلكترونياً، وينحصر نشاطهم على وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، بمعدل (١٠) أفراد على مستوى كل مديرية، ومن (٥٠ — ١٠٠) فرد على مستوى كل فريق، بما يعني الآلاف من هذه العناصر، مخصصة لترويج الإشاعات، وخلق الكراهية والحقد بين مختلف الفئات اليمنية، خدمة لأجندة العدوان، ضمن مشروعهم "إسقاط صنعاء"، وكشفت الوثائق عن إقرار إنشاء وفتح (٢٠ ألف) صفحة وإدارتها، وتنفيذ مهمة رصد صفحات ومواقع الطرف الآخر "الفاعلة" والعمل على إغلاقها وإضعافها، من خلال آلاف الأشخاص بأسماء مستعارة، وفتح صفحات بأسماء أنصار الله-الحوثيين، لممارسة الأساليب المسيئة أخلاقياً، ونشر الأكاذيب.. وأقرت الخطة تفريغ شخص لكل مديرية، ومنحه مكافأة شهرية، وشراء ١٥ خط إنترنت" و "اير ماكس" بتكلفة مليون ريال تقريباً، واشتراك شهري (٧٥ ألف) ريال، وشراء ١٢جهاز لابتوب[٣].**

١- المرجع السابق.

٢- المرجع نفسه.

٣- (الوثيقتان ٦، ٧): خطة الأنشطة والفعاليات الثورية للجان الشعبية؛ وتوجد وثائق بالأسماء والمهمة والمبلغ تم التحفظ عليها في الأجهزة الأمنية.

- الميزانية:

خصصت اللجنة مبلغ أحد عشر مليون وثلاثمائة وثلاثون ألف ريال، ومبلغ (١٨٢٥٠) دولار، إضافة إلى مبالغ أخرى تسلم لكل فرد لأداء مهام معينة ضمن الخطة الشهرية للأنشطة الإعلامية في مديريات أمانة العاصمة[١].

توجد كذلك وثائق بخط القيادي في حزب الإصلاح (عبد الرزاق الأشول) توضح تأكيده على أهمية تشكيل الفريق الإعلامي، ومزاولة مهامه وغيرها من الأنشطة تستهدف أمن العاصمة، وتعطي غطاءً للعدوان في استهداف اليمن[٢].

- العمليات والتفاعلات المرافقة: (تعطيل مؤتمر الحوار الوطني - فندق موفمبيك):

أرجع حمزة الحوثي عضو المكتب السياسي لأنصار الله، عضو مؤتمر الحوار الوطني فشل المؤتمر إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح ومعه بعض القوى السياسية كانت تتمترس مرتهنة بقرارها إلى السعودية، وأن القيادي في حزب الإصلاح محمد قحطان جاهر في منتدى التنمية السياسية، الذي يرأسه الأستاذ: علي سيف حسن بالقول: "اذهبوا إلى السعودية أولاً وما اتفقتم عليه نحن موافقون، ويجب أن تقبل السعودية بأي حل يمكن أن تخرج به الطاولة، أي أن قرارهم كان بيد السعودية وليس لهم".. إن المكونات والقوى السياسية كانت تقوم بتعطيل الحوار في الطاولة، وتعمل على تأزيم الوضع في الميدان، بإخراج مظاهرات، وإقلاق الوضع الأمني وبدعم التحالفات والمطارح القبلية ..الخ[٣].

- بيان الإصلاح بتأييد العدوان والوقوف معه:

(صدر في: ٢٠١٥/٤/٣م)، ومما جاء فيه:

"إن الأمل يحدونا أن تعيد هذه العملية [عاصفة الحزم] الأمور إلى نصابها ومسارها الصحيح، وإخراج البلاد من الأزمة التي تسبب فيها الحوثيون - حسب تعبيرهم - وحلفاؤهم الذين يتحملون كامل المسؤولية عن كافة النتائج المترتبة على هذه العملية"[٤].

وتعزز بفتوى دينية لإسباغ الشرعية الدينية على البيان السياسي، من رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح، ومما جاء فيها: "التحالف بقيادة السعودية واجب ديني، واجب أخلاقي". وكان

١- (الوثيقتان٤، ٥): خطة الأنشطة والفعاليات الثورية للجان الشعبية؛ وتوجد وثائق بالأسماء والمهمة والمبلغ تم التحفظ عليها في الأجهزة الأمنية، وتوضحان المهام والمبالغ المرصودة لكل مهمة، والمبالغ الكبيرة لإخلاء العهدة لعشرة أيام فقط، وهو مؤشر على رصد مبالغ كبيرة وتوفرها.

٢- (الوثيقتان ٨، ٩): خطة الأنشطة والفعاليات الثورية للجان الشعبية؛ وتوجد وثائق بالأسماء والمهمة والمبلغ تم التحفظ عليها في الأجهزة الأمنية.

٣- حمزة الحوثي، (مؤتمر صحفي)، ٢٠١٥/٤/٩م؛ منشور في: صحيفة (المسيرة)، العدد (٣٦)، ٢٠١٥/٤/١٣م.

٤- متوفر على الرابط:

https://www.alaraby.co.uk/politics/٣/٤/٢٠١٥

القيادي في حزب الإصلاح محمد قحطان قد هيأ لبيان الإصلاح الأخير بتصريح لصحيفة الوطن لسعودية أكد فيه، أن اليمنيين (قواعد الإصلاح) سيرحبون ويساندون أي هجوم بري تشنه المملكة على اليمن.

الناطق الرسمي لأنصار الله محمد عبد السلام اعتبر أن أي طريق سياسي أو غيره يؤيد العدوان الغاشم على اليمن وتدمير مؤسساته واستهداف أحيائه السكنية وقتل الإنسان اليمني واستهداف الجيش والأمن، ومواقعه العسكرية والمصانع والمؤسسات الحيوية، يعتبر موقفاً مخلاً للغاية، ويحق للجيش والأمن واللجان الشعبية الوقوف بحسم ضد أي طرف يريد من خلال دماء اليمنيين ومعاناتهم أن يتسلق ليكسب موقفاً من هنا أو من هناك.. ولهذا فالمسألة ليست نتيجة خلاف سياسي أو تعارض في وجهات النظر، بل هو موقف يخل بسيادة اليمن وكرامة اليمنيين، ويساند دعوات الاحتلال لليمن، وانتهاك سيادته الوطنية، وهو ما يعني أن ذلك يفوق الخيانة والتآمر والعمالة إلى مستوى الشراكة الحقيقية في قتل الإنسان اليمني ..إلخ.

لاقى بيان حزب الإصلاح استنكاراً واسعاً من قبل الأحزاب والمكونات السياسية والأوساط الشعبية، حزب المؤتمر الشعبي العام، أكد أن موقف حزب الإصلاح المؤيد لهذه العاصفة تجعله مشاركاً للرئيس المستقيل هادي في استدعاء العدوان، والتبرير له، ويضعهم مع هادي موضع المساءلة الشعبية والدستورية بتهمة الخيانة العظمى، بعض قيادات حزب الوحدوي الناصري عقدت مؤتمراً صحفياً استهجنت فيه الدور اللاوطني الذي قامت به بعض قيادات الحزب، مؤكدين في بيان لهم تمسكهم بالاستقلال الوطني، ورفضهم للعدوان السعودي الخليجي على بلادهم، داعين الشعب اليمني للوقوف في مواجهة العدوان باعتباره تدخلاً خارجياً وعدواناً سافراً في الشأن اليمني، ضمن المؤامرة الامبريالية والرجعية العربية لدول الخليج.

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي أدانت الغارات السعودية على اليمن، ومن تحالف معها، ودعت في بيان لها الشعب اليمني بكل فصائله وتوجهاته إلى إعلان النفير العام، والتعبئة لمقاومة العدوان البربري الغاشم، والتوجه إلى جبهات القتال لحماية التراب الوطني، وردع هذا العدو غير المبرر وغير القانوني، وهو اعتداء بربري لا يحل الأزمة بل يعقدها، ويفتح خيارات غير محددة بين الأشقاء، وأكدت عدد من قيادات أحزاب اللقاء المشترك رفضها الكامل للعدوان ولموقف بعض الأحزاب المساند للعدوان، واعتبر القيادي في أحزاب المشترك الأستاذ حسن زيد، أن أقذر وأحقر وأجبن إنسان الذي يبرر العدوان على بلده وأبناء شعبه ويدعي أنه مسالم[1].

١- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٥)، ٢٠١٥/٤/٦م.

خطاب قائد الثورة (٢٠١٥/٣/٢٦م) حدد فيه استراتيجية المواجهة المتمثلة في امتصاص الصدمة وعدم الرد لمدة (٤٠) يوماً (الصبر الاستراتيجي للتهيئة والإعداد)، ومما ورد في الخطاب:

- إذا استمر هذا العدوان فإن كل الخيارات مفتوحة، وأمام شعبنا اليمني المجال متاح فيتحرك بدون حدود.
- لن نقبل كشعب يمني أن نقتل، وأن يعمل الآخرون على إماتتنا جوعاً وحصاراً، وأن نجلس في بيوتنا مكتوفي الأيدي، خانعين وأذلاء، هذا غير وارد في اليمن.
- إن الشعب اليمني يمتلك القدرة على رد العدوان السعودي الظالم.
- تشكيل الجبهات على المستويين الخارجي والداخلي، وحدد في الجبهة الداخلية عددا من الجبهات، العلمائية، الثقافية، السياسية، الاجتماعية، الأمنية ..الخ[١]

- الأحزاب السياسية المشاركة في حوار موفمبيك (مؤتمر صحفي):

صدر بيان عن المؤتمر الصحفي للأحزاب والمكونات السياسية المشاركة في حوار موفمبيك: (حزب البعث العربي الاشتراكي، اتحاد القوى الشعبية، حزب الحق، حزب العدالة والبناء، أحزاب التحالف الوطني، منظمات المجتمع المدني، الحراك الجنوبي، أنصار الله).

اعتبرت إحاطة جمال بن عمر لمجلس الأمن وثيقة، حيث وقفت أمام عدد من المضامين الإيجابية التي وردت فيها، والتي تطابقت مع الواقع إلى حد كبير، خاصة ما يتعلق منها بالحوار الذي أشرف عليه على مدى شهرين متتابعين قبل العدوان، والذي أكد بخصوصه أن جهوده كانت قد نجحت في تقريب وجهات نظر الفرقاء بشكل كبير، حيث تم التوافق على معظم القضايا المطروحة على الطاولة، وأكد أن اليمنيين كانوا قاب قوسين أو أدنى من التواصل إلى حل سياسي قبل أن ينطلق العدوان الخارجي على أبناء الشعب اليمني، أو ما أسماه الحملة العسكرية التي انطلقت في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، واعتبرت الأحزاب والمكونات تلك المضامين وثيقة أممية رسمية تدين الرياض وحلفاءها، وتحملها المسؤولية الكاملة من عرقة الحوار الذي كان قد أصبح قريباً جداً من الحل، كما تنسف كل المبررات الواهية التي استندت إليها في عدوانها الغاشم، وتؤكد في المقابل ما يطرحه اليمنيون من أن المستفيد من هذا العدوان أو ما أسمته بحالة الفوضى وعدم الاستقرار السائد هو تنظيم القاعدة، وأكدت على أنه لا يحق لأي دولة أو جهة في العالم أن تنتهك سيادة اليمن، ولا أن تعلن الحرب عليه تحت أي مبرر، وتؤكد أن لأبناء الشعب اليمني العظيم حق الدفاع عن النفس والتصدي للعدوان بكل الوسائل والسبل الممكنة.. وأكدت أن من أهداف العدوان هو عرقلة الحوار الذي كان منعقداً في موفمبيك حتى ليلة

١- يرجع إلى: خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي؛ منشور في صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٤)، ٢٠١٥/٣/٣٠م.

العدوان تحت رعاية الأمم المتحدة التي لم يغادر مبعوثها الخاص إلى اليمن إلا بعد العدوان بأيام، وهو ما أشار إليه في إحاطته الأخيرة إلى مجلس الأمن، وأكدوا على أن ما يسمى بمؤتمر الرياض لا يعني اليمنيين وحوارهم في شيء، وأنه لا يمكن أن نقبل باستكمال الحوار في أية دولة من دول العدوان على اليمن، أو أن يكون تحت رعايتها، حيث أنه لا يعقل أن تطمئن إلى أية مساعي للحل من قبل طرف يسفك الدم اليمني، ويفرض على اليمنيين حصاراً خانقاً ويدمر منازلهم ومؤسساتهم، وكل ما له صلة ببنية البلد التحتية.. واختتم البيان بشكر الجهود التي بذلتها الأمم المتحدة، خصوصاً السيد جمال بن عمر، والإشادة بدوره الإيجابي المحايد والمتميز طوال المرحلة الماضية[١].

- الإعلان عن الخيارات الاستراتيجية:

أعلن قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي في خطاب بمناسبة يوم القدس العالمي (الجمعة ٢٠١٥/٧/١٧م) عن "الخيارات الاستراتيجية"، وحدد معالم مرحلة جديدة، ومما قال:

- **اليوم المواجهة حتمية بالنسبة للشعب اليمني وهي مسؤولية وطنية وإنسانية لكل يمني حر.**
- **لم يبق من خيار إلا الدخول في تلك الخيارات الكبيرة.**
- **أدعو جميع النخب إلى التعبئة لخيارات استراتيجية كبرى، فيما إذا لم يتوقف العدوان واستمر في هجومه وجرائمه الفظيعة.**
- **أدعو كل المكونات السياسية في هذا البلد إلى سد الفراغ في السلطة دون الانتظار للخارج.**
- **أوكد لشعبنا على مستوى الجبهة الداخلية أن يكون هناك اهتمام كبير بالشأن الأمني، لأن هناك توجهات للنظام السعودي مع داعش والقاعدة لاستهداف هذا الشعب، وفي الحقيقة تجلى أنه لا فرق بين النظام السعودي وداعش إلا في الإمكانات فقط، نحن نلاحظ كيف كان الطيران يواكب تحركات السيارات المفخخة إلى المدن وعلى رأسها صنعاء، كانت الطائرات تقصف النقاط الأمنية بالتزامن مع قرب مرور تلك السيارات لإفساح المجال لها لتمر وتدخل إلى المدن، كيف جعلوا من يوم التفجيرات في صنعاء، جعلوا منه يوماً مهماً، بمعنى أنهم جبهة واحدة، وتوجه واحد، وإسرائيل لها أذرعها، وأحد أذرعتها هو النظام السعودي والآخر هم التكفيريون[٢].**

١- يرجع إلى: نص بيان الأحزاب والمكونات السياسية المشاركة في حوار موفمبيك، ٢٠١٥/٤/٣٠؛ منشور في صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٩)، ٤ مايو ٢٠١٥م.

٢- نص خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة يوم القدس العالمي ٢٠١٥/٧/١٧م؛ صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٤٩)، ٢٧ يوليو ٢٠١٥م.

وخرجت المسيرات في العاصمة صنعاء والمحافظات والمديريات للمطالبة بالخيارات الاستراتيجية وإدانة الصمت الدولي تجاه جرائم العدوان، كذلك المكونات والأحزاب السياسية ورابطة علماء اليمن والمجالس الزيدية والأربطة الصوفية.

وصادف تزامن ذكرى تنصيب علي عبد الله صالح مقاليد الحكم في اليمن (١٧/٧/٢٠١٥م)، ليلة عيد الفطر المبارك، فألقى خطاباً أشار فيه إلى أن تكون القوى والأحزاب (المؤتمر وحلفاؤه وأنصار الله) أشد يقظة وإدراكاً لمخططات الفتنة التي يراد لها أن تنخر الصفوف كجزء من المؤامرة الكبيرة التي يجري تنفيذها بحقد شديد ضد الوطن اليمني بكامله، بعد أن كادوا أن ينجحوا في إشعال الفتنة المذهبية والطائفية.. ويحتم على الجميع التحلي بالمزيد من اليقظة والتصدي لكل محاولات توسيع هوة الاختلافات والصراعات والحروب المقيتة بين أبناء الوطن الواحد.

ثم يؤكد أن المؤتمر الشعبي العام سوف يظل التنظيم السياسي الرائد المتجدد والقلعة الوطنية الحصينة التي تجمع ولا تفرق.. وأنه حاضنة لكل شرائح المجتمع اليمني، وتتمثل قاعدته العريضة بالملايين من المنتمين إليه والمناصرين في كل محافظات الجمهورية من أجل ذلك سيبقى الأحرص على التعبير عن إرادة الشعب والامتثال لضميره الحي.. وحول الاحتراب الداخلي والعمل على إيقافه قال: يجب أن يكون في مقدمة الأهداف والجهود الوطنية والاجتماعية والقبلية والسياسية من أجل تحقيقها صوناً لأغلى ما يملكه ويعتز به شعبنا الواحد، وأن نحقق بذلك إفشال أخطر حلقات التآمر الخارجي على شعبنا اليمني، وبلادنا ووحدتنا التي هي عنوان كرامتنا وقوتنا وعزة حياتنا وصيانة حاضره وضمان مستقبلنا غبر تحقيق المصالحة الوطنية.. إلخ[١].

مرة أخرى يؤكد قائد الثورة عبد الملك بدر الدين الحوثي على الخيارات الاستراتيجية، ويحث على التحرك الجاد في هذا المسار قائلاً:

"أوجه ندائي لكل الأحرار والشرفاء في هذا البلد للتحرك في الجبهات الداخلية، وتعزيز الخيارات الاستراتيجية[٢] ويندرج ضمنها (استراتيجية فض الاشتباك)، وتعني الانسحاب من عدن، ومدينة تعز، والتوجه إلى الداخل السعودي، ولا يعني ذلك علامة ضعف بل يدل على القوة، واستجابة للنداء تحركت القبائل والقوى من المحافظات والمديريات، ونفذت الوقفات والاحتشاد في الساحات، بلغ عددها

١- **نص خطاب علي عبد الله صالح**، صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥٠٢)، ١٧/٧/٢٠١٥م.

٢- نص خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة يوم القدس العالمي؛ صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٠)، ٣/٨/٢١٠٥م.

خلال الأسبوع الأول (٣٠) وقفة ولقاء مؤيداً لما ورد في خطاب قائد الثورة، وتفويضه في تنفيذ الخيارات الاستراتيجية[١].

وتنفيذاً للخيارات الاستراتيجية، أعلن الشهيد صالح الصماد رئيس المجلس السياسي لأنصار الله (سلام الله عليه) عن استراتيجية جديدة في مواجهة تحالف العدوان، أطلق عليها مسمى "استراتيجية ضرب رأس الأفعى" بالشكل الذي يمكن اليمنيين من ردع العدوان وزجره .. واستهداف العمق السعودي، بحيث تكون ضاغطة وقوية ومؤثرة، وذكر بأن انكفاء الجيش واللجان الشعبية من بعض مناطق الجنوب يأتي في سياق الاستعداد للدخول في خيارات قوية، وأن الحرب الحقيقية مع العدو السعودي لم تبدأ، وأيامه القادمة سوداء[٢] تندرج ضمن سياسة (الردع) والتهديد والوعيد، ومؤشر على فاعلية الخيارات القادمة والمفاجأة للعدو.

خلال الفترة أحبطت الأجهزة الأمنية بالتعاون مع جهاز الشرطة النسائية الأحد ٢٠١٥/٨/٩م، بالعاصمة صنعاء مخططاً تخريبياً لقيادات من حزب الإصلاح المؤيد للعدوان، كان من المقرر تفعيله في الأيام القادمة في العاصمة صنعاء، بعد أن رصدت أجهزة الأمن اجتماعاً سرياً لبعض قيادات وأعضاء حزب الإصلاح بمشاركة نسائية في أحد مقرات الحزب للتمويه بغرض فتخ ثغرة لنشر الفوضى وإقلاق السكينة بأمانة العاصمة، وداهم رجال الأمن بمشاركة الشرطة النسائية مقر الاجتماع، وتم اقتياد المتورطين إلى الجهات الرسمية لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم.. وتم الإفراج عن النساء بشكل فوري، والتحفظ على البقية لاستكمال التحقيقات - ولأول مرة يتم استخدام النساء للتمترس خلفهن - وفي هذه العملية تم العثور على ما سمي مخطط إسقاط العاصمة صنعاء[٣].

ضبط الخلية السابقة كانت بمثابة "عش الدبور" توالت بعدها ضبط الخلايا الأخرى، وأثبتت التحقيقات والمضبوطات وجود مخطط لإسقاط العاصمة/الدولة. ويشير البحث إلى أهمها على النحو الآتي:

جدول موجز للأحداث والخلايا المضبوطة تمهيداً لإسقاط العاصمة صنعاء

التاريخ والمكان	العملية	المضبوطات
٢٠١٥/٨/١٢م (الصافية/صنعاء)	ضبط خلية تابعة لعملاء تحالف	كمية من المتفجرات وصواريخ لو، و آر بي جي، وقنابل يدوية، وعبوات ناسفة، وشظايا وأسلحة شخصية،

١- حول الوقفات القبلية؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٠)، ٢٠١٥/٨/٣م.

٢- نص بيان المجلس السياسي لأنصار الله، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٢)، ٢٠١٥/٠٨/١٧م .

٣- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥١)، ٢٠١٥/٨/١٠م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١١٤)، ٢٠١٥/٨/١١م.

		وذخائر، ودفاتر تحتوي على شروحات لتصميم المفخخات[١]
٨ - ٢٠١٥/٨/١٣	فتح جبهة في الجنادبة (أرحب) بالتزامن مع جبهة إب، عتمة/ذمار، والتعامل معها	إعلام تحالف العدوان (العربية، الحدث، الجزيرة) تحديداً أفردت خلال اليومين الماضيين مساحات واسعة لتغطية ما أسمتها أخبار المقاومة في أرحب[٢].
٢٠١٧/٨/١٥م (مديرية معين: أمانة العاصمة)	المدعو نبيل الجرباني أحد قيادات حزب الإصلاح المسؤول الأمني في ساحة التغيير في عام ٢٠١٢	كميات كبيرة من الأسلحة[٣]
٢٠١٥/٨/٢٧م أمانة العاصمة	ضبط خليتين لها ارتباط وثيق بالقاعدة وعناصر تابعة لحزب الإصلاح	الخلية الأولى: نفذت بعض عملياتها على النقاط الأمنية بالعاصمة صنعاء وكانت تخطط لاستهداف النقاط الأمنية وحراسة المنشآت العامة، والخاصة بالعاصمة صنعاء وغيرها من المحافظات اليمنية وضبط مخططاتها. الخلية الثانية: متخصصة لأعمال الاغتيالات، وقد نفذت العديد من عمليات الاغتيالات بحق شخصيات سياسية وأمنية وعسكرية في الفترات السابقة، وكانت تخطط للقيام بعمليات جديدة وحصلت الأجهزة الأمنية على وثائق مصورة بالفيديو لبعض العمليات التي نفذتها الخليتان، وتم تزويد وسائل الإعلام بتلك الوثائق والصور والمعلومات[٤]
٢٠١٥/٨/٣٠م	شحنة أسلحة تتكون من عشرات المدافع الهاونات، والصواريخ، وأطنان من الذخائر،	

١- صحيفة (نبض المسار)، العدد (٨٩)، ٢٠١٥/٨/١٣م؛ وأيضاً: صحيفة (الهوية)، العدد (١٦٨)، ٢٠١٥/٨/١٣م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١١٧)، ٢٠١٥/٨/١٤م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٧)، ٢٠١٥/٨/٤م.

٣- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٢)، ٢٠١٥/٨/١٧م.

٤- صحيفة (نبض المسار)، العدد (٨٩)، ٢٠١٥/٨/٢٧م.

	في طريق مأرب- الجوف-صنعاء، متجهة إلى العاصمة صنعاء، بهدف تفجير وضع مسلح في شوارع العاصمة ومحيطها، ضمن مخطط كبير لفتح أبواب العاصمة أمام قوى العدوان ومرتزقتهم[١].	
٢٠١٥/٩/٢م	تفجير مسجد المؤيد بالجراف (صنعاء) وأكثر من ٢٨ شهيداً، و ٩٨ جريحاً، بتفجير مزدوج بعد صلاة المغرب، حيث فجر انتحاري نفسه داخل المسجد بين المصلين، وأثناء عملية الإسعاف تم تفجير سيارة مفخخة عند باب المسجد[٢]	
٢٠١٥/٩/٤م مديرية (بني الحارث: صنعاء)	شاحنة محملة بالمنشورات التابعة للعدوان، وقدرت حمولتها ٦٠ ألف منشور، معنونة بخطة "إسقاط العاصمة صنعاء"[٣]	
٢٠١٥/٩/٤م	ضبط خلية كانت محل رصد ومراقبة منذ شهر	وجود مخطط من قبل عناصر القاعدة والإصلاح للقيام بعمليات إرهابية تستهدف مؤسسات سيادية ومصالح ومنشآت حيوية في العاصمة صنعاء، والقيام بعمليات اغتيال شخصيات سياسية وأمنية وعسكرية، وشخصيات اجتماعية بهدف إقلاق الأمن والاستقرار، وضبطت بحوزتها أكثر من ٣٠٠ قنبلة يدوية، وصندوق ذخيرة متنوعة، و ٦٠ صاروخ لو، و ٢٠ قاذفة قنابل، إضافة إلى عدد من الأسلحة المتنوعة والمسدسات وتوابعها، والعديد من الأقنعة التنكرية وفروات الشعر المختلفة، والكثير من المناظير الليلية والحرارية وقذائف الهاون ومدافعها، وكاميرات مخصصة للاغتيالات تربط على الرأس.. وحصلت الأجهزة الأمنية على توثيق لعمليات اغتيالات.. إلخ[٤] وهو نفس اليوم الذي تم فيه دك معسكر تحالف العدوان بصافر/ مأرب بصارخ توشكا، وأسفر عن مقتل المئات من الجنود والضباط الإماراتيين والسعوديين والبحرينيين، إلى المرتزقة، وتدمير العتاد

١- صحيفة (نبض المسار)، العدد (٩٠)، ٢٠١٥/٨/٣٠م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٣٧)، ٢٠١٥/٩/٣م؛ وأيضاً: صحيفة (الديار)، العدد (٣٣٦)، ٢٠١٥/٩/٣م؛ وكذلك: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٦)، ٢٠١٥/٩/٣م.

٣- صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥٥٢)، ٢٠١٥/٩/٥م.

٤- صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥٥٢)، ٢٠١٥/٩/٥م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٩١)، ٢٠١٥/٩/٥م؛ وكذلك: صحيفة (الميثاق)، العدد (١٧٧٦)، ٢٠١٥/٩/٧م.

		العسكري من منصات صواريخ ومدرعات ومخازن أسلحة..[1]
		ضبط شحنة أسلحة ضخمة كانت في طريقها إلى عملاء العدوان بالعاصمة صنعاء، على متن سيارة (دينا) قادمة من محافظة مأرب بحماية الطيران السعودي الأمريكي، التي شنت سلسلة غارات على النقاط الأمنية بين مأرب وصنعاء، وتحتوي الشحنة على قذائف آر بي جي، ومدفع (بي ١٠) مع الناظور، و٢٣ صاروخ كتف، و ٥٠ قذيفة هاون، ومعدل (رشاش ١/٢ ١٢)، ونحو مليون طلقة من ذخيرة الكلاشنكوف. واعترف الأفراد الذين كانت بحوزتهم أن الطيران المعادي كان يرافقهم منذ خروجهم حتى مأرب.. إلخ. وتم ضبط خلية في العاصمة صنعاء في ٢٠١٥/٩/٦م وهي امتداد للخلية السابقة[2]

وانكشف مخطط إسقاط الدولة من الداخل بعد اعتراف أحد عناصر هذه الخلايا الإرهابية ويدعى (عبد الإله سيلان) من محافظة عمران يسكن صنعاء، من أعضاء التجمع اليمني للإصلاح، أحد الذين تم استقطابهم من قبل الحزب للانضمام للعمل العسكري تحت مسمى "المقاومة الشعبية في آزال"، واعترف في التحقيق أنه تم استقطابه نهاية شهر رمضان على أساس العمل في إحدى الشركات التجارية، ثم أوضحوا له أن المهمة استهداف أنصار الله والجيش باسم المقاومة، وتحدث عن تشكيله ضمن مجموعة من (٦ - ١٠ أفراد). وأن هناك مجموعة تمدهم بالأسلحة، ومجموعة تقوم بالرصد للأهداف، ومجموعة عليها القسم المالي والمشتريات، ومجموعة تقوم بتوفير البترول والديزل لتموين السيارات التي تستخدم لتنفيذ العمليات، وتتوزع هذه المجموعات على الأمانة، وكل جزء (مربع) لديه مسؤول ولديه مجموعات تعمل تحته، بينما هناك شخص مسؤول عن الثلاث الجهات في العاصمة، يعتبر المسؤول الأول، وهناك قيادات أخرى تعتبر القيادات العليا للعمل.. ويقوم الشخص بتنفيذ العملية بصاروخ لو، أو القنابل، ويزود المنفذ بكاميرا تعلق على رأسه لتصوير العملية.. وتم تنفيذ عدد

١- صحيفة (الوحدوي)، العدد (١٠٨٥)، ٢٠١٥/٩/٨م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٣٩)، ٢٠١٥/٩/٥م؛ وكذلك: صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥٥٢)، ٢٠١٥/٩/٥م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٤١)، ٢٠١٥/٩/٧م؛ وأيضاً: صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٨٥٤)، ٢٠١٥/٩/٧م؛ وكذلك: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٥٨)، ٢٠١٥/٩/١٠م.

من العمليات في جولة عصر وجولة صرف، وعمليات في بوابة الفرقة، وعمليات في ميدان التحرير.. وتم استقطاب عدد كبير من الشباب من قبل عناصر الإصلاح[١].

بإسقاط الخلايا التي كلفت بتنفيذ المخطط وضبط الأسلحة والأدوات الأخرى والأحداث والوقائع تم افشال استراتيجية العدوان في إسقاط العاصمة/الدولة من الداخل بواسطة القوى المتحالفة معه - حزب التجمع اليمني للإصلاح.

بينما كانت قوات تحالف العدوان ومرتزقته تستعد للزحف باتجاه صنعاء من محافظة مأرب (شرق العاصمة صنعاء)، وتزحف قواته ومرتزقته من باب المندب باتجاه المخا (الساحل الغربي) والضغط أيضاً من جبهات حرض - ميدي (الساحل الغربي) باتجاه محافظة الحديدة، منفذاً استراتيجية "الكماشة"، بدأ الجيش واللجان بتنفيذ عدد من الضربات الموجعة والتي أولها وأهمها هي استهداف معسكر قوى الاحتلال في صافر (مأرب) بصاروخ باليستي من نوع (توشكا) ومصرع ما يقارب (١٠٠ فرد) من جنسيات مختلفة في مقدمتهم ذوي الجنسيات الإماراتية والسعودية والبحرينية ومن ضمنهم أبناء حكامهم، وتم تدمير منصات إطلاق صواريخ ومنظومات أخرى، وتدمير مخازن أسلحة وذخائر، وتدمير آليات عسكرية مختلفة، حينها رفعت بعض قيادات الأحزاب والتنظيمات التي أيدت العدوان على اليمن التعازي إلى قادة وشعب الإمارات والبحرين والسعودية، وفي مقدمتهم قادة من التنظيم الوحدوي الناصري[٢]. وأبدى تحالف العدوان بقيادة السعودية حنقه من حزب التجمع اليمني للإصلاح لفشله في إسقاط العاصمة صنعاء من الداخل وانكشاف استراتيجيته، والكثير من الخلايا التي أعدت لهذا الغرض، وانتقل إلى خطة استراتيجية أخرى أطلقت عليها "التدخل العسكري البري لتحرير صنعاء" أو "معركة تحرير صنعاء"!!

كما أعلن تحالف العدوان عن إرسال ألوية عسكرية من دول عدة بهدف السيطرة على المحافظات اليمنية لا سيما العاصمة صنعاء، ودخلت الألوية العسكرية عبر منفذ الوديعة وأعلنت قطر عن إرسال عدد (١٠٠٠جندي) للمشاركة في العملية البرية في "معركة تحرير صنعاء" بالإضافة لمائتي مدرعة دخلت هي كذلك عبر منفذ الوديعة، وكذا مشاركة قوات من جنسيات خليجية وغير خليجية. رافق ذلك حملة إعلامية شرسة اعتمدتها الماكينة الإعلامية لشبكات عالمية مثل: (الجزيرة، العربية، الحدث ...إلخ)، إضافة إلى مئات القنوات الداعمة والموالية لتحالف العدوان ومنها المؤيدة للعدوان، إضافة إلى

١- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (الثورة)؛ العدد (١٨٥٦٠)، ٢٠١٥/٩/١٣م؛ وأيضاً: صحيفة (متابعات)، العدد (٩)، ٢٠١٥/٩/١٩م؛ نقلاً عن: قناة (المسيرة الفضائية)؛ وعن: وكالة الأنباء اليمنية (سبأ).

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (الوحدوي)، العدد (١٠٨٥)، ٢٠١٥/٠٩/٠٨م.

وسائل التواصل الاجتماعي معتمدة على الكذب والتزييف والتضليل وأسلوب التهويل والتهوين، مصورة الوضع بالمحسوم، وأن قوات تحالف العدوان على بعد خمسة كم من العاصمة صنعاء[١].

إلى ذلك كثف طيران تحالف العدوان من غاراته على العاصمة صنعاء، واستهدف الجسور والطرقات المؤدية إليها غير مبال بالمجازر، وجرائمه الوحشية التي يرتكبها بهدف عزلها وتشديد الحصار عليها لتأليب الساكنين والموظفين على الجيش واللجان الشعبية وتعطيل الحياة[٢]. ونتيجة لحنق تحالف العدوان على وكلائه وللإهانة التي تلقوها - دون التخلي عنهم - ظهر أمين عام حزب التجمع اليمني للإصلاح (محمد اليدومي) على شاشات الفضائيات التلفزيونية يناشد تحالف العدوان - وهو يبكي - أن لا يتخلى عنهم، وأن لا يتركهم في منتصف الطريق، حسب تعبيره![٣].

من جانبها عززت قوات الجيش واللجان الشعبية من التماسك والاستعداد للفتك بقوات تحالف العدوان ليس على أبواب العاصمة صنعاء، بل فتح أبواب جهنم على تلك القوى بمجرد تحركها لتبقى صنعاء عصيه على الغزاة. وتم تدمير ما يقارب عدد (٤٥) دبابة وآلية عسكرية في مأرب بعد دخولها عبر الحدود بساعات قليلة في ضربة استباقية قاتلة لقوى تحالف العدوان والإمساك بزمام المبادرة إضافة إلى امتلاك الجيش واللجان الشعبية عنصر المفاجأة مقابل سوء إدراك وتقدير تحالف العدوان لما يقدمون عليه، فكانت النتائج عكس تصوراتهم ومخططاتهم، رغم ما يمتلكون من قوات بشرية وآليات عسكرية، وتراجعت على إثرها الألوية العسكرية ومنها القطرية إلى ما بعد منفذ الوديعة[٤].

لإثبات إخلاص القوى الموالية لتحالف العدوان؛ حرّكت تلك القوى عناصرها من جديد ليس في العاصمة صنعاء فقط بل وتبنت استراتيجية خلق الفوضى وزعزعة الأمن واستقراره في عدد من المناطق والمديريات لإرباك الجيش واللجان الشعبية وإشغاله واستنزاف قدراته.. وأهمها تفجير الوضع في مديرية العدين والرضمة محافظة إب، وقامت بعمليات اختطاف وقتل وعمل نقاط تفتيش.. الخ[٥].

وبعد مناوشات ووساطات واشتباكات اضطرت الأجهزة الأمنية للتدخل وبسط نفوذ الدولة.

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٤٩)، ٢٠١٥/٠٩/١٥م؛ وأيضاً: صحيفة (الوحدوي)، العدد (١٠٨٥)، ٢٠١٥/٠٩/٠٨م؛ إذ أكدت الأخيرة أنه تم حشد ما يقارب من ١٠ آلاف جندي لمعركة تحرير صنعاء.

٢- صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥٦٤)، ٢٠١٥/٠٩/١٧م.

٣- تصريح ومناشدة من الأمين العام للتجمع اليمني للإصلاح، موقع (يوتيوب)؛ متوفر على الرابط:

https://youtu.be/brwn7cvxVkk

(شوهد بتاريخ: ١٢ مارس ٢٠٢٠م).

٤- حول الموضوع؛ يرجع إلى: إبراهيم السراجي، **"معركة صنعاء الفاصلة"** (تقرير)، صحيفة (الديار)، العدد (٣٣٦)، ٢٠١٥/٩/٣م؛ وأيضاً: الخبير في الشؤون اليمنية، وأستاذ العلوم السياسية، الباحث في مركز الأبحاث العالمية - باريس (لوران بوتفو)، **"تعثرات عاصفة الحزم في اليمن"**، صحيفة (الثوري)، العدد (٢٣٤٥)، ٢٠١٥/٩/١٧م.

٥- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (الميثاق)، العدد (١٧٧٦)، ٢٠١٥/٩/٧م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٤٠)، ٢٠١٥/٩/٦م.

- عودة العمليات الانتحارية بالأحزمة والعبوات الناسفة:

بعد هدوء دام أكثر من شهر عادت التفجيرات الانتحارية بغرض القتل والترهيب، أهمها التفجير الانتحاري يوم الثلاثاء (٢٠١٥/١٠/٢٦م) بحزام ناسف أمام بوابة مسجد النور خلف جامعة الإيمان بحي النهضة (أمانة العاصمة) والذي أسفر عن استشهاد وإصابة ١٠ أشخاص تقريباً، وأصدر تنظيم داعش بياناً أعلن فيه مسؤوليته عن العملية الانتحارية التي نفذها أحد عناصره ويدعى (أبو بكر العماني) الذي تنكر بزي عسكري في وسط "الحوثيين" حسب زعمه[١].

- تكتيك جديد عودة العناصر إلى العاصمة (استراتيجية زهرة اللوتس المتفتحة):

هو أسلوب غير مباشر يعتمد على تسريب بعض العناصر إلى العاصمة صنعاء وبعض المحافظات، بعد أن تدربت في معسكرات مأرب والجوف، وفي دول العدوان أيضاً، وذلك للعمل مع الأشخاص المستائين من أوضاعهم ومن قياداتهم، ونشر الإشاعات والاستياء بين المواطنين ..الخ. واستطاعت عناصر متعددة العودة من معسكرات تحالف العدوان على عنصرين أو ثلاثة في هيئة مزارعين ومرضى. وهدفها إسقاط الدولة من المركز بدلاً من الأطراف.

في مقابل تلك الاستراتيجية استخدمت الأجهزة الأمنية استراتيجية "المصيدة"، ففي مطلع نوفمبر ٢٠١٥م استطاعت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية ضبط عناصر يتم تهريبها إلى العاصمة صنعاء، لها ارتباط بالعدوان في أحد مداخل العاصمة على متن إحدى السيارات قادمين من محافظة مأرب وكان أحد العناصر يحمل حزاماً ناسفاً[٢].

نتج عن ضبط العناصر السابقة المزيد من اليقظة والترقب وتوسيع شباك المصيدة، وتمكنت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية بأمانة العاصمة في ٢٠١٥/١١/١١م من القبض على خلية إجرامية متورطة في اغتيال شخصيات سياسية وإعلامية وعسكرية بارزة، وذلك في وكر بشارع خولان جوار (محطة الحثيلي)، وتبادل إطلاق النار أدى إلى مصرع المدعو (ياسر مخارش) المكنى باسم "عمار"، ومصرع مجرم آخر هو محمد الحباري. وتعد الخلية من أخطر العناصر الإرهابية في أمانة العاصمة وهي المتهمة باغتيال الشهيد عبد الكريم الخيواني والدكتور محمد عبد الملك المتوكل، ومتورطة في اغتيال الشهيد محمد مطهر الشامي والشهيد عبد الرحمن حميد الدين والشهيد فيصل الشريف، وكذا اغتيال ثلاثة طلاب في السكن الجامعي هم: (عبد الرحمن كثير، فاروق المحطوري، علي محمد عيشان)، كما شاركت في عملية تفجير ميدان التحرير. وخلال العملية تم العثور على أسلحة كثيرة

١- للمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٦٠)، ٢٠١٥/١١/٧م؛ وأيضاً: صحيفة (الثوري)، العدد (٢٣٤٦)، ٢٠١٥/١٠/٨م.

٢- صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٦١٢)، ٢٠١٥/١١/٤م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١١٨٨)، ٢٠١٥/١١/٤م.

منها مسدس فرنسي كاتم الصوت، و"شميزر" وبندقيتين آليتين (كلاشنكوف)، وعدد من الصواعق وشرائح التلفونات التي تستخدم لتنفيذ العمليات عن بعد، وبطائق متعددة، وعبوتين ناسفتين جاهزتين للتفجير[١].

شددت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية من يقظتها وجودة أدائها فتمكنت من ضبط عناصر وأسلحة قادمة من معسكرات تحالف العدوان - مأرب بصفة خاصة - باتجاه العاصمة صنعاء. ومن أهمها عملية ضبط كمية من السلاح السعودي على متن سيارة في طريق (مأرب - صنعاء) كانوا بصدد إدخالها إلى أمانة العاصمة[٢]. واختتمت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية العام ٢٠١٥م بضبط خليتين لهما ارتباط بتحالف العدوان، الأولى تم ضبطها في بني الحارث مكونة من (١٥ فرداً)، والثانية داخل أمانة العاصمة وتضم (٢٧ فرداً) معظمهم ممن ينتمون لما كان يعرف بـ"الفرقة الأولى مدرع"، وبحسب التحقيقات الأولية فإن الخليتين على صلة بمخطط العدوان الذي يهدف إلى إحداث قلاقل داخل العاصمة[٣].

- المسار الأمني:

استمرت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية في متابعة وضبط الخلايا المرتبطة بالعدوان بعد جمع المعلومات، وما توفر من اعترافات أثناء التحقيق. وغيرت تلك الأجهزة واللجان من تكتيكاتها وأسلوبها السابق (المصيدة) إلى تكتيك جديد هو "عش الدبور". وتم عبر ذلك ضبط عدد من الخلايا أهمها:

- ضبط معمل لصناعة العبوات الناسفة والمتفجرات في مديرية أرحب (محافظة صنعاء).
- ضبط معمل لصناعة العبوات الناسفة في منطقة شملان (أمانة العاصمة).
- ضبط كمية من قذائف المدفعية متعددة العيارات على متن سيارة، وتم ضبط السائق أيضاً.
- ضبط كمية من صواريخ الكاتيوشا بلغ عددها ٨٣ صاروخاً، وكانت مخبأة في منزلين لأحد مرتزقة العدوان في قرية يحيص بمديرية أرحب (محافظ صنعاء)[٤].
- أحبطت الأجهزة الأمنية واللجان الشعبية مخططاً كبيراً في العاصمة صنعاء لخلية تابعة لحزب سياسي موال للعدوان (حزب التجمع اليمني للإصلاح)، وذلك بعد رصد وتتبع لعدة أشهر. ومن خلال الوثائق والمضبوطات واعترافات عناصر الخلية ومما وجد بحوزتهم

١- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٧٣)، ٢٠١٥/١١/١٢م.

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (نبض المسار)، العدد (١٠١)، ٢٠١٥/١١/١٦م.

٣- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٢٤٠)، ٢٠١٥/١٢/٢٧م.

٤- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، الأعداد: (١٢٩٢) ٢٠١٦/٢/١٦م و (١٣٢٠)، ٢٠١٦/٧/٢٠؛ وأيضاً: صحيفة (صدى المسيرة)، الأعداد: (١٠١) ٢٠١٦/٢/١٧م و (١٧٨) ٢٠١٦/١٢/٥م؛ وكذلك: صحيفة (الديار)، العدد (٣٨٧) ٥ - ٢٠١٦/١٢/٦م.

(عبوات ناسفة، صواعق، أجهزة ممتلئة بمواد شديدة الانفجار، أدوات تجميع تصنيع الدوائر الإلكترونية التي تستخدم في عمليات التفجير، بالإضافة إلى قوالب TNT، وذخائر وقنابل هجومية، وأجهزة وشرائح اتصالات خلوية، وأجهزة اتصال لاسلكية ونواظير)؛ قامت تلك العناصر بعمليات رصد وتتبع نشاط عدد من العلماء ورجال الأمن والجيش بهدف تصفيتهم، وتحديد إحداثيات عدد من المنشآت المدنية والاقتصادية والأمنية والعسكرية بغرض استهدافها من قبل طيران العدوان، إضافةً إلى أنه تم تكليف تلك العناصر بعمليات تجنيد لعناصر إجرامية، وتوزيعها على المديريات والأحياء السكنية بغرض تزويد غرف عمليات تحالف العدوان بالإحداثيات. كما كلف الحزب بعض شخصياته الأكاديمية والتربوية والدينية بالإشراف على الأعمال الإجرامية، والعمل على إثارة الفوضى والاضطرابات، وتحريض الشارع واستثمار معاناة المواطنين بما يخدم قوى العدوان، وتم اختيار (١٣٠) عنصراً في أمانة العاصمة تابعة للحزب لتدريبهم وتجهيزهم لينضموا للجناح الأمني التابع للحزب، وامتدت فترات تدريبهم وتأهيلهم من عام ٢٠١١م حتى تاريخ اكتشافها في نوفمبر ٢٠١٦م[١].

ويشير تقرير الإنجازات الأمنية لعام ٢٠١٦ إلى أنه تم ضبط (٢٠٩٤ عنصراً) مرتبطين بالعدوان، وتم العثور على (٩٣٦) من المتفجرات والعبوات الناسفة التي تم تفكيكها، وضبط (١١٥٢) من العبوات والمتفجرات في مخازن عناصر إجرامية... إلخ[٢].

- افشال استراتيجية إسقاط العاصمة/الدولة من الداخل (أغسطس- ديسمبر٢٠١٧م):

تعتبر هذه الاستراتيجية أخطر الاستراتيجيات لإسقاط الدولة من الداخل، وذلك لعدة أسباب أهمها: الإعداد المبكر.

- **خبرة اللاعب المنفذ، في التخطيط والتكتيك والمراوغة-المناورة.**
- **الاستفادة من الاستراتيجيات السابقة، وتجنب المخاطر، والتخفي.**
- **سرعة التغير من نقطة إلى أخرى، لاسيما عند الانكشاف أمام القوى الأخرى (المُتَّفَق معها) في مواجهة العدوان.**

١- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ يرجع إلى: صحيفة (٢٦ سبتمبر)، العدد (١٨٩٧)، ٢٠١٦/١١/١٧م؛ وأيضاً: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٧٣)، ٢٠١٦/١١/١٧م؛ وكذلك: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٥٢٤)، ٢٠١٦/١١/١٧م.

وحول نتائج التحقيق واعترافات العناصر؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٧٥)، ٢٠١٦/١١/١٤م؛ وأيضاً: العدد (١٧٧)، ٢٠١٦/١٢/١م.

٢- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ يرجع إلى: "تقرير الإنجازات الأمنية ٢٠١٦م"، الإعلام الأمني، وزارة الداخلية، الجمهورية اليمنية، (د. ن)، (د. ت).

من جانبهم، اكتسب أنصار الله خبرة من خلال تحركهم الميداني وفق المشروع الإيماني لقضية الأمة التي حملوها على عاتقهم على مسارات متعددة، أهمها:

- **مواجهة الحروب الستة الظالمة التي شنها النظام وأعوانه عليهم، وبمساعدة وتدخل سعودي ما بين عامي ٢٠٠٤ - ٢٠١٠م.**
- **قدرتهم على تجميع القوى الثورية بما فيهم الشباب الثائر - بعد تقاسم القوى السابقة للسلطة والثروة وتحويل الثورة إلى أزمة - وإعادة الزخم الثوري إلى الشارع حتى تم إسقاط مراكز قوى النفوذ والهيمنة وتتويجها بثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، وعندها ظهرت المخاوف السعودية**[1].

١- للاطلاع على المخاوف السعودية؛ يرجع إلى: عبد الملك العجري "إعادة الشرعية أم استعادة النفوذ؟ مقاربة تفسيرية لعاصفة الحزم"، **مقاربات سياسية**، صنعاء، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، العدد الأول، يونيو- ديسمبر ٢٠١٦م، ص٢٠؛ نقلاً عن: عبد الله بن فيصل بن تركي، **"لماذا ذهبنا نحن السعوديون إلى اليمن؟"**؛ متوفر على الرابط:

https://www.alkhabarnow.net/news/219962/2016/03/29

- إدارة المعركة في مواجهة تحالف العدوان على اليمن، ورسم استراتيجيات مواجهة (دفاعية وهجومية) ذات خيارات فعالة، وتكتيكات مبتكرة في مجالات متعددة، ومراحل مختلفة، مقارنة بقوى تحالف العدوان واستراتيجياته.

ويمكن طرح الموضوع ومناقشته بإيجاز غير مخل بالموضوع في مرحلتين، وذلك على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى: منذ بروز القوى الثورية بقيادة أنصار الله حتى نهاية أغسطس ٢٠١٧م، (انتهاء المؤتمر الشعبي العام من الاحتفال بمناسبة الذكرى الـ٣٥ لنشأته):

- عبد ربه وصالح اتهامات متبادلة (نظرية الأجسام الثلاثة)

حين أسقطت القوى الثورية بقيادة أنصار الله — الحوثيين- معسكر اللواء (٣١٠ مدرع) في محافظة عمران بتاريخ ٢٠١٤/٧/٧م، حيث قام عبد ربه منصور هادي (الرئيس التوافقي - حينذاك) بزيارة إلى محافظة عمران، وخطب في حضور السلطة المحلية والعسكرية بالمحافظة وقال: "إن عمران عادت إلى حضن الدولة"[١]، في إشارة إلى أنها كانت تدار عن طريق قوى النفوذ أو تحت سيطرتهم. وعندما وصلت القوى الثورية واللجان الشعبية إلى صنعاء وأسقطت معسكر (الفرقة الأولى مدرع) - بما يمثله من رمزية لقوى النفوذ والهيمنة - ونجاح الثورة في٢١سبتمبر٢٠١٤م؛ لوحظ تبادل الاتهامات بين أكثر من مركز قوى، عبد ربه منصور هادي قال: "إن الرئيس السابق علي عبد الله صالح أرسل وفداً برلمانياً إلى إيران التزم لطهران بإفشال العملية السياسة والمبادرة الخليجية التي رعتها دول مجلس التعاون الخليجي.. وأن التحالف بين صالح والحوثي بالتنسيق مع إيران كان وراء سقوط العاصمة صنعاء في ٢٠١٤/٩/٢١م بيد ما سماه "المليشيات الحوثية" وأصبحت المدينة التاريخية عاصمة محتلة[٢].

من جانبه عبده الجندي (الناطق باسم المؤتمر الشعبي العام وحلفائه) هاجم عبد ربه منصور هادي بسبب اتهامه علي عبد الله صالح بالتآمر مع إيران ومسلحي الحوثي، وقال: "إن طريقة سيطرة أنصار الله على العاصمة صنعاء وغيرها من المدن اليمنية لم تكن غامضة أو مجهولة، وأن الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي هو من أدخلهم وسهل لهم، وأن تلك الاتهامات التي تصدر ضد صالح هي محاولة من الرئيس المستقيل هادي بهدف توجيه رسالة لعدة دول تعرف حقيقة ما

١- خطاب لعبد ربه منصور هادي؛ متوفر على الرابط:

https://youtu.be/lw5bOGactc8

(شوهد بتاريخ: ١٥ مارس ٢٠٢٠م).

٢- تصريح لعبد ربه منصور هادي؛ متوفر على الرابط:

https://thenewkhalij.news/article/١٠٧٩٨

جرى ويجري بالساحة اليمنية، وأن هادي هو من يقف وراء دخول أنصار الله للعاصمة صنعاء، وبقية المدن التي يسيطرون عليها، وساعدهم على ذلك من أجل ضرب الإخوان المسلمين والتخلص منهم كما فعل في إسقاط محافظة عمران، والتخلص من أولاد الأحمر بعد أن أصبحوا جميعهم عبئاً عليه"[١].

- العلاقة بين المؤتمر/صالح، وأنصار الله:

في رده على سؤال حول التحالف مع أنصار الله، رد علي عبد الله صالح بقوله: "لا توجد تحالفات مع أنصار الله أو تنسيق ميداني، ولكن ناقشنا معهم التحالف بعد العدوان السعودي على بلادنا، ولم يتم ذلك حتى الآن"[٢].

يشير أحد الباحثين إلى أن الرئيس السابق علي عبد الله صالح يعتمد على تحالفات ذات صبغة تكتيكية، ولم تقم سياسته على التحالف الاستراتيجي سواءً مع المكونات اليمنية (أحزاب ومنظمات وشخصيات ..الخ) أو مع دول الجوار، ولا يتوقع أن يختلف تحالفه الحالي مع أنصار الله — الحوثيين عن تحالفاته السابقة خلال ثلاثة عقود من حكمه اليمن"[٣].

باحث آخر وصف العلاقة بين أنصار الله وصالح بما يمكن تسميتها بالعلاقة الجديدة؛ لأنها أقرب إلى التعاون المرحلي منها إلى التحالف الدائم[٤] لأنه يجيد المراوغة والمناورة ويشتغل على التناقضات والازدواجية في المواقف بما فيها الاتفاقات مع القوى الأخرى، فمرة يقول أن أنصار الله — الحوثيين — هم الذين يقودون المعركة والجيش واللجان الشعبية، ومرة أخرى يلمح إلى أن قواته هي من تتصدى للعدوان، وأن لديه سيطرة على قوات كبيرة...الخ، مثلاً: حول من يتولى قيادة الجيش بعد خروج هادي من صنعاء إلى عدن قال صالح: "بعد فرار هادي من صنعاء إلى عدن، ثم من عدن إلى السعودية، أصبح أنصار الله المسيطرين على السلطة وكل فصائل الجيش

١- يرجع إلى التصريح في: صحيفة (الشارع)، العدد (١٠٤٧)، ٢/٣/٢٠١٥م؛ وأيضاً: صحيفة (الأولى)، العدد (٢٩) ٢٠/٤/٢٠١٥م؛ وكذلك: صحيفة (اليمن اليوم)، مقابلة مع علي عبد الله صالح، (حاوره: زكريا الكمالي وسفيان جبران)، العدد (١١٠٧)، ١٤ أغسطس ٢٠١٥م.

٢- مقابلة مع علي عبد الله صالح، (حاوره: عبد الناصر المملوح)، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٠١٥) الاثنين ٢٠/٤/٢٠١٥م.

٣- عاتق جار الله، **"علاقة صالح والحوثي: تنسيق تكتيكي أم تحالف استراتيجي"** (تقييم حالة)، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ديسمبر ٢٠١٦م، ص ١.

٤- علي نعمان المقطري (رئيس تحضيرية الحزب الاشتراكي اليمني)، **"أزمة الثورة أم غدر البيروقراطية العسكرية القديمة بالوطن"**، (الحلقة الأولى)، صحيفة (لا)، العدد (٩١)، ٢٧ أغسطس٢٠١٧م.

والأمن، كما أن لديهم ميليشياتهم الخاصة وأصبحوا بديلاً لسلطة هادي في كل مربعات السلطة"[١].

وفي هذا تناقض، لأن قوات صالح ومنظومته ما زالت موجودة وتمثل نسبة عالية في مؤسسات الدولة، لكنها لا تشارك ولم تشارك في المعارك ضد العدوان إلى أغسطس ٢٠١٧م، مما يعني أن المنظومة التي يقف على رأسها صالح لا تزال تحتفظ بقواتها المرتبطة بها سراً عبر شبكة معقدة من التنظيمات، ويستخدمها كأوراق مساومات وابتزاز مع الشركاء لفرض خيارات معينة أو أخذ تنازلات معينة من جهة أخرى، كما يستخدمها استعراضاً للمساومة مع العدو[٢].

وترى دراسة أنه بعد ٢٠١١م عمل صالح على الالتفاف بأمور عديدة، منها العمل على تحريك "الحوثيين" وإسنادهم وإن بصورة - غير معلنة - للسيطرة على البلاد جغرافياً وسياسياً وعسكرياً، وإقصاء خصومه السياسيين، وإنهاء مرحلة ما بعد ٢٠١١م، بمرجعياتها ومؤسساتها وشخوصها، مع الحرص على أن تحاط علاقته بهم بقدر عالٍ من الغموض والالتباس[٣].

اتبعت منظومة صالح تكتيكات مزدوجة واستراتيجيات متناقضة، فهو الطرف الوطني في موقف معين يمسه، فيما هو ضده في الوقت نفسه في ما لا يمسه، وهو مع الطرف العدواني في موقف وزمن ومكان معين، وضده - في الوقت نفسه - بموقف ومكان وزمان آخر[٤].

مثلاً؛ عند وصول الجيش واللجان الشعبية بقيادة أنصار الله إلى عدن وتعز، لملاحقة عناصر (القاعدة)، انسحبت معسكرات الحرس الجمهوري - فجأة - فانكشفت القوى الوطنية المواجهة للعدوان (الجيش واللجان الشعبية) من الخلف - من وراء الظهر - وأدركت قيادة الثورة عمق الخطر الذي وضعها الشريك فيه[٥]، فاضطرت إلى اتخاذ قرارات مهمة. وبمناسبة عيد الفطر المبارك ألقى قائد الثورة عبد الملك الحوثي خطاباً متلفزاً وموجهاً إلى الشعب، كشف فيه عن الانتقال إلى الخيارات الاستراتيجية ضد تحالف العدوان، أول هذه الخيارات انسحاب الجيش واللجان الشعبية من عدن وإعادة التموضع في جبهة محافظة تعز، والتوجه إلى جبهات الداخل السعودي - أي فتح جبهات مواجهة وتوغل عبر الحدود مع السعودية - ولقيت استجابة شعبية

١- مقابلة مع علي عبد الله صالح، المرجع السابق. حرص علي صالح خلال المقابلة على وصف أنصار الله بـ"المليشيات الحوثية"؛ ما يضع الكثير من علامات الاستفهام على طبيعة موقفه منهم خلال تلك الفترة.

٢- علي نعمان المقطري، **مرجع سابق**.

٣- عاتق جار الله، **مرجع سابق**، ص ٦.

٤- علي نعمان المقطري؛ **مرجع سابق**.

٥- علي نعمان المقطري، "**الغزو من الداخل، حول استراتيجية الظهر الخلفي للعدوان**"؛ (في: محمد يحيى المنصور [وآخرون]، ألف يوم من العدوان على اليمن)، صنعاء، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية والاستشارية اليمني، يناير ٢٠١٨م، ص ٩٣.

ورسمية أيضاً، وخرجت المسيرات الحاشدة في العاصمة صنعاء وغيرها من المحافظات للمطالبة باستكمال تنفيذ "الإعلان الدستوري" وتفويض قائد الثورة بالخيارات الاستراتيجية[١].

- استخدام المنظمات والمكونات الداخلية كأدوات ضغط:

من التكتيكات التي استخدمتها منظومة صالح تجاه أنصار الله وحلفائهم إنشاء مكونات ومنظمات، وعقد تحالفات بينها والمطالبة بأمور سياسية كبرى متجاهلة العدوان والوضع الذي يعيشه اليمن، مثلاً في الوقت الذي يتم الإعلان عن مكونات مواجهة للعدوان في المجال الثقافي والحقوقي والسياسي والاجتماعي والصحي والتربوي.. ومع اقتراب ١٧ يوليو ذكرى تسلم علي عبد الله صالح السلطة أعلن يوم الأحد ٢٠١٥/٧/١٢م في صنعاء عن مكون "حركة أنا الشعب"، تحت شعار: "معاً لاستعادة القرار الوطني المسلوب" برئاسة (رجاء المصعبي) التي أكدت أن الحركة تسعى جاهدة من أجل إعادة القرار إلى الشعب باعتباره مالك السلطة وهو من يقر من يتولى السلطة حين تعجز الجهات والمؤسسات والحكومات! وطالما أن الشعب هو المالك للسلطة فإن حركة أنا الشعب باعتبارها جزء من المكونات الشعبية تمهل جميع الأطراف اليمنية ١٥ يوماً فقط للقيام بتشكيل حكومة إنقاذ وطني، أو مجلس رئاسي أو مجلس عسكري لإدارة البلاد بتوافق جميع الأطراف أو إعادة السلطة إلى الشعب ليقوم باتخاذ قراره النهائي فيمن يحق له أن يحكمه ويحقق مصالحه ويدير شؤونه الداخلية والخارجية!

وأهاب بيان الإشهار بكل النخب من سياسيين ومثقفين وأكاديميين ومنظمات مجتمع مدني سرعة التحرك لملء الفراغ الدستوري والسياسي، وممارسة القرار الوطني المستقل في أسرع وقت ممكن، كون الوطن والشعب لم يعد يحتمل المزيد من التسويف والمناكفات ...الخ[٢].

من جانبهم كُتَّاب المؤتمر خاصة، مثلوا أداة ضغط على القوى الثورية، وتطابقت كتاباتهم مع كُتَّاب تحالف العدوان ومن ارتهن إليه من الداخل. وعلى سبيل المثال: بالتزامن مع إشهار الحركة سالفة الذكر، نشر أحد أعضاء اللجنة العامة بالمؤتمر الشعبي العام مقالاً بعنوان: "إلى قادة الأحزاب والمكونات السياسية في اليمن"، دعا فيه إلى الاتفاق على دعوة مجلسي النواب والشورى، وبصورة عاجلة، بوصفهما يمثلان شرعية معترف بها من المجتمع الدولي، وأن هذا هو الخيار الأفضل للتعامل مع الداخل والخارج، لأن اليمن تتوزعه القوى المتنافسة خاصة التي تمتلك "ميليشيات

١- للمزيد من التفاصيل حول الخيارات الاستراتيجية وتفاعل الشعب معها؛ يرجع إلى: صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥١٠)، ٢٠١٥/٧/٢٥م.

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٠٩٤)، ٧/١٣/ ٢٠١٥م.

مسلحة" وتضم العديد من "الجماعات الإرهابية" التي ترفض المنظور الوطني للدولة اليمنية، وتمثل عائقاً أمام عملية بناء الدولة - حسب زعمه - ويقصد أن من ضمنهم "أنصار الله"[1].

ومع شراسة غارات طيران العدوان وكثافتها، وارتكابها الجرائم والمجازر الوحشية في مختلف المحافظات.. وبالتزامن مع من سبق ذكرهم وتحت ضغط بعض القوى والمكونات السياسية والاجتماعية.. تقدمت شخصيات ممثلة عن الأحزاب والمكونات إلى اللجنة الثورية العليا بما سمته "المبادرة الوطنية لحل الأزمة الداخلية ومواجهة العدوان الخارجي" (السبت ٢٠١٥/٧/٢٥م)، وفي اللقاء شرحوا بنود المبادرة وآليات تنفيذها، وتضمنت الدعوة للالتئام واستئناف الحوار اليمني - اليمني، على قاعدة الشراكة الوطنية ومخرجات مؤتمر الحوار الوطني، واتفاق السلم والشراكة الوطنية، لاستكمال تشكيل مؤسسات الدولة لإدارتها خلال الفترة الانتقالية، وتوحيد الجبهة الداخلية دون انتظار لانتهاء العدوان.. وعبروا عن إدانتهم للعدوان السعودي الغاشم على اليمن واستنكارهم للصمت الدولي حيال هذا العدوان، وحملوا اللجنة الثورية العليا مسؤولية الإسراع في ملء الفراغ الدستوري من خلال تشكيل مجلس رئاسي وحكومة وحدة وطنية لإدارة شؤون البلاد من كافة الجوانب والتصدي للعدوان، وأكدوا على أهمية اعتماد مبادرة مصالحة وطنية حقيقية تقوم على اعتراف جميع الأطراف ببعضها البعض، وعدم اللجوء إلى العنف لحل المشاكل السياسية على أن تأتي هذه المبادرة من مجلس الرئاسة".

وللتخفيف من حدة الضغوط، رحب رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي بهذه المبادرة، والجهود التي بذلت لإعدادها، وأكد على دعمها الكامل وبما من شأنه معالجة الوضع في البلاد على مختلف الأصعدة من منظور وطني، تحفظ فيه للوطن عزته وكرامته، وتمكنه من الصمود ضد العدوان، وتمكن الدولة من خلال مؤسساتها الموجودة القيام بأعمالها واستكمال بقية المؤسسات"[2].

- الهجوم الشرس على أنصار الله واللجان الشعبية (حروب الجيل الخامس):

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: عادل الشجاع، **"إلى قادة الأحزاب والمكونات السياسية في اليمن"**، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٠٩٦)، ٢٠١٥/٧/١٥م.

٢- الجدير ذكره أن من تقدم بالمبادرة أشخاص من المكونات والأحزاب التالية: (أكاديميون ضد العدوان وحل الأزمة، ناصريون ضد العدوان، الهيئة الشعبية للدفاع عن قضايا الوطن والتصدي للعدوان، المركز الوطني للرقابة وتعزيز الشفافية، الفريق السياسي لمناهضة العدوان، المركز اليمني للدراسات الدبلوماسية والعلاقات الدولية، الجبهة الثقافية لمواجهة العدوان، منتدى العدوان والتنمية، منظمة محامون بلا حدود، اتحاد القوى الشعبية، حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب الحق، حزب الأمة، مجموعة اللامركزية، نساء ضد العدوان، الائتلاف المدني، مهندسون ضد العدوان، منظمة أبناء شهداء الثورة اليمنية، حزب الربيع العربي، التحالف الوطني للبناء والتحديث، مؤسسة حماية التراث الثقافي والطبيعي، منظمة الدبلوماسية الشعبية، منظمة المقاومة الشعبية، أكاديميات ضد العدوان، تكتل بمن فدرالي). لمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ يرجع إلى: صحيفة الثورة، العدد (١٨٥١١)، ٢٠١٥/٧/٢٦م.

مرة أخرى وفي نفس الفترة، شنت وسائل إعلام المؤتمر حملة منظمة بمقالات وتحليلات وتغريدات ..الخ، لم تتطرق إلى العدوان بكلمة واحدة، كلها هجوم على أنصار الله واللجان الثورية.. من العنوان حتى النهاية، مصورة حالة العدوان بالحرب بين مكونين، أو قوتين داخليتين، بمكر وخبث، وفي ثياب الناصحين، ودعاة السلام، وكأن العدوان لا يعنيهم في شيء، ومن ضمن ما ورد في إحدى المقالات: "وهل يستطيع الحوثيون أن يدعوا خصومهم الإصلاحيين إلى سلام يحقق الاستقرار؟ والعكس هل يستطيع الإصلاحيون أن يدعوا الحوثيين إلى التعايش والتفرغ للبناء والحياة بدلاً من الخراب والموت"؟...والأهم من هذا كله علينا أن نوقف عملية النصب والاحتيال التي تمارس اليوم من قبل اللجان الثورية والتفريط بحاجات الناس من المشتقات النفطية والغاز المنزلي الذي نراه يباع في السوق السوداء دون رقيب وحسيب، إضافة إلى تدخل اللجان الثورية بعمل الأجهزة الأمنية والإدارية...أقول وبكل صراحة لأنصار الله أن الناس اصطفوا معكم لإسقاط الجرعة وإسقاط الفساد، لكنهم اكتشفوا في النهاية أن الذي تحت القبة لم يكن شيخاً بل محترفاً للضلال، بصراحة نحتاج إلى مراجعة سريعة وإعادة مؤسسات الدولة التي صودرت من قبل اللجان الثورية..[1].

هذا الخطاب من الشريك، وهو يعكس الحالة التي هم عليها، ولربما فاقت خطاب العدوان نفسه، ومن الأساليب الإعلامية المتزامنة عمل حسابات باسم (قائد الثورة الشعبية) السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي على مواقع التواصل الاجتماعي بغرض التضليل من خلالها، الأمر الذي تم التنبه له والنفي والتوضيح من قبل الناطق الرسمي لأنصار الله محمد عبد السلام، وأن أي موقف لأنصار الله يصدر عن الناطق الرسمي، أو بيانات المجلس السياسي.. وأن اللجوء إلى اختلاق مثل تلك الحسابات تكشف عن مدى هشاشة إعلام العدوان رغم ما لديه من إمكانات، وفشله في اختراق أو تضليل الوعي العام.. مما اضطره إلى الكذب المفرط، واعتماد مواقف عبر حسابات وهمية"[2].

اعتاد المؤتمر الشعبي العام كحزب حاكم أن يكون الحزب المسيطر حتى في ظل التقاسم والشراكة التي يفهمها بطريقته الخاصة، لكنة لم يدرك حجم القوى المقابلة له وما تتمتع به من قدرات تختلف عن سابقتها؛ فأثناء المشاورات التي تجريها المكونات السياسية حول تشكيل الحكومة قال المتحدث الرسمي باسم المؤتمر الشعبي العام عبده الجندي: "إن المؤتمر الشعبي العام ليس شريكاً في هذه المفاوضات الخاصة، وأن هناك نقطتي خلاف رئيسيتين ممتثلتين برفضه للإعلان الدستوري

١- عادل الشجاع (عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام)، "**ما تحت القبة محترف الضلال**"، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد ١٠٩٨، ٢٠١٥/٧/٢٦م.

٢- محمد عبد السلام (الناطق الرسمي لأنصار الله)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٤٩)، ٢٠١٥/٧/٢٧م.

واللجنة الثورية العليا وأنه يطالب بإلغائهما.. والمؤتمر الشعبي لن يشارك في الحكومة التي تشكلها المكونات السياسية".

كما أكد مصدر إعلامي مسؤول في المؤتمر الشعبي العام أن من حق أنصار الله الذين استولوا على السلطة في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م تشكيل حكومة مع من يرون من شركائهم، أما المؤتمر الشعبي العام فإنه قد حدد موقفه في وقت مبكر بشأن إعلان أنصار الله واللجان الثورية المنبثقة عنه، وبالتالي فإنه لن يشارك في حكومة قبل إلغاء إعلان أنصار الله الدستوري، واللجان الثورية.

لقد مثل هذا الموقف معوقاً أمام تنفيذ الإعلان الدستوري، وأشار إلى ذلك قائد الثورة في أول حوار صحفي له منذ بداية العدوان، بقوله: "الإعلان الدستوري عملياً لم تنجز مضامينه في تشكيل المجلس الوطني ومجلس الرئاسة والحكومة، لأن القوى السياسية دخلت في متاهات وتعقيدات منها من ارتمى في حضن المعتدين مراهناً على أنه سيكسب كل شيء، ومنها من له تحفظاته [إشارة إلى حزب المؤتمر الشعبي العام] وأما القوى الثورية فقد سعت ولا زالت إلى إقناع القوى السياسية حالياً المناهضة للعدوان إلى الشراكة وإنجاز تشكيل الحكومة وسد الفراغ في مؤسسات الدولة بذلك"[١]، "وسبق التوجيه بوقف العمل بالإعلان الدستوري، بغرض إعطاء فرصة للمبعوث الدولي جمال بن عمر وفريقه وللأطراف للتوصل إلى حل عبر الحوار، وتوقفنا عن أي عمل ثوري لنترك فرصة أمام القوى السياسية للتوصل إلى توافق، وكان قد حصل التوافق بين القوى تحت سقف الإعلان الدستوري، ولكن العدوان وجد أن اليمنيين على وشك إنجاز سياسي حقيقي تحت مظلة الأمم المتحدة وسيفضي إلى حل حقيقي سيخرج اليمن من أزمته فتدخلت دول العدوان لإفشاله"[٢]

بالنسبة للجنة الثورية؛ أكد قائد الثورة على أن الدور الحالي الذي تقوم به اللجنة الثورية هو الحفاظ على مؤسسات الدولة من الانهيار، والسعي لتفعيل ما أمكن منها في ظل معوقات كثيرة ومشاكل كثيرة، وفي مقدمتها العدوان والحصار، وحساسية القوى السياسية التي لها حضور كبير في المؤسسات، وهي فعلياً وبنسبة كبيرة ومن تمسك بها، فأغلبية الموظفين منها، والقوى الثورية حضورها محدود جداً، لا من جانب الموظفين ولا من جانب التدخل في التفاصيل، ونستطيع القول

١- مقابلة مع السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، (حاوره: عبد الملك العجري)، **مقاربات سياسية**، صنعاء، مركز الدراسات الاستراتيجية والاستشارية اليمني، العدد (١)، أكتوبر ٢٠١٦م، ص ١٩٨.

٢- مقابلة صحفية مع محمد على الحوثي (رئيس اللجنة الثورية العليا)، صحيفة (الثورة)، العدد (١٨٥١١)، ٢٠١٥/٧/٢٦م؛ ومقابلة أخرى في: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٤٩)، ٢٠١٥/٧/٢٧م.

إن اللجنة الثورية نجحت حتى الآن بالتأكيد في الحفاظ على المؤسسات من الانهيار والتلاشي، وفعلت البعض منها بشكل ناقص ومحدود لوجود المعوقات كثيرة[١]

- الحشد والاستقطاب، الاستعراض والتهيئة:

دشن الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام (عارف الزوكا) العام الجديد بلقاء الهيئة الشورية للمؤتمر الشعبي العام، وقدم عرضاً شاملاً ومفصلاً للجهود التي بذلها ويبذلها المؤتمر الشعبي وقيادته من أجل إيقاف العدوان السعودي ورفع الحصار ومشاركته في مشاورات جنيف ومشاورات زيورخ في السويد، وجدد التأكيد على مواقف المؤتمر الشعبي الداعية للسلام وشكر أبناء الشعب اليمني وفي مقدمتهم قيادات وكوادر وأنصار المؤتمر وحلفائه في مختلف المحافظات اليمنية وحيا ثبات وجهود منتسبي القوات المسلحة والأمن واللجان الشعبية[٢]. بدأ تدشين برنامجه بما سماه "اللقاءات الموسعة"، وباهتمام خاص بـ "قبائل طوق صنعاء" كما هو مبين في الجدول الآتي:

البيانات - التاريخ	قبائل/مديرية	نوعية الحضور من قادة المؤتمر والمسؤولين		بيانات المصدر: (صحيفة اليمن اليوم)
٢٠١٦/٢/٢٢	بني حشيش (محافظة صنعاء)	عدد من أعضاء اللجنة العامة وأنصار المؤتمر	ألقى كلمة	العدد (١٢٩٨)، ٢٠١٦/٢/٢٣
٢٠١٦/٢/٢٦	أرحب (محافظة صنعاء)			العدد (١٣٠١)، ٢٠١٦/٢/٢٧
٢٠١٤/٢/٢٨	نهم (محافظة صنعاء)			العدد (١٣٠٣)، ٢٠١٦/٢/٢٩
٢٠١٦/٣/١	خولان (محافظة صنعاء)			العدد (١٣٠٥)، ٢٠١٦/٣/٢
٢٠١٦/٣/٣	أمانة العاصمة	أعضاء من المؤتمر ورؤساء الفروع في المديريات		العدد (١٣٠٧)، ٢٠١٦/٣/٤
٢٠١٦/٣/٤	همدان (محافظة			العدد (١٣٠٨)،

١- مقابلة مع السيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، (حاوره: عبد الملك العجري)، مقاربات سياسية، **مرجع سابق**، ص ١٩٩.

٢- خطاب لعارف الزوكا، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٢٦١)، ٢٠١٦/١/١٧م.

	صنعاء)			٢٠١٦/٣/٥
٢٠١٦/٣/٦	بني مطر (محافظة صنعاء)			العدد (١٣١٠)، ٢٠١٦/٣/٧
٢٠١٦/٣/٨	مديريتا الحيمتين الداخلية والخارجية (محافظة صنعاء)			العدد (١٣١٢)، ٢٠١٦/٣/٩

ثم التقى بزعيم المؤتمر (علي عبد الله صالح) وأطلعه على نتائج اللقاءات التنظيمية الموسعة بقيادات وقواعد المؤتمر، في مديريات قبائل طوق صنعاء، وعن مواقفهم وثباتهم وصمودهم في مواجهة العدوان..!!

في اليوم التالي ألقى زعيم المؤتمر كلمة وكأنها رسالة إلى تحالف العدوان بالقيام بالعمل المطلوب، ورد فيها تأييد المؤتمر الشعبي العام لكل جهد يبذل من قبل أي طرف وطني سواء كان في الداخل أو في الخارج، أو من قبل منظمة أو دولة شقيقة أو صديقة باعتبار أن المؤتمر هو داعية سلام، وينشد السلام والأمن والاستقرار للجميع، وأنه ضد كل الحروب مهما كانت ومن أي طرف كان.. وأن الجنوح للسلم والحوار قد يزعج الكثير من المنتفعين و"المتمصلحين" الذين لا يريدون وقف العدوان والحرب، حتى لا تتضرر مصالحهم التي لا شك أنهم سيفقدونها بإحلال السلام!![1].

تحالف العدوان التقط الدعوة وبدأ يشتغل على تفكيك الجبهة الداخلية، ورأى أن تيار صالح هو المدخل المناسب، وأصدر بياناً رحب فيه بما طرحه صالح، أو ما أطلق عليه بـ "التهدئة"[2]

واستمر الأمين العام للمؤتمر في نشاطه بين القبائل وأمانة العاصمة كما يأتي:

١- لمزيد من التفاصيل حول الخطاب؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣١٣)، ٢٠١٦/٣/١٠م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣١٣)، ٢٠١٦/٣/١٠م.

البيان - التاريخ	القبائل/المديرية	نوعية الحضور	؟؟؟؟؟؟؟؟؟	بيانات المصدر: (صحيفة اليمن اليوم)
٢٠١٦/٣/١١	مناخة وصعفان (محافظة صنعاء)	قيادات مؤتمرية	؟؟؟؟؟؟	العدد (١٣١٥)، ٢٠١٦/٣/١٢
٢٠١٦/٣/١٣	خولان - بني ضبيان (محافظة صنعاء)		؟؟؟؟؟؟؟؟	العدد (١٣١٧)، ٢٠١٦/٣/١٤
٢٠١٦/٣/١٥	سنحان وبني مطر وبلاد الروس (محافظة صنعاء)	اختتام اللقاءات الموسعة بخطاب قال فيه: "نحن مع السلام، مع الحوار، مع الأمن والاستقرار"!!		العدد (١٣١٧)، ٢٠١٦/٣/١٤

صاحب هذه اللقاءات الدعاية للحشد إلى ميدان السبعين الذي سيقام بمناسبة مرور عام من العدوان على اليمن ٢٦ مارس، وأطلقوا عليه مهرجان "الصمود والتحدى"!

وبدأ اللقاءات في أمانة العاصمة كما يأتي:

البيانات/التاريخ	المديرية		صحيفة اليمن اليوم	
			العدد	التاريخ
٢٠١٦/٣/١٩	الثالثة والثانية عشرة		١٣٢٣	الأحد ٢٠١٦/٣/٢٠
٢٠١٦/٣/٢٠	السبعين والصافية		١٣٢٤	الاثنين ٢٠١٦/٣/٢١
٢٠١٦/٣/٢١	الوحدة والسبعين		١٣٢٥	الثلاثاء ٢٠١٦/٣/٢٢
الاثنين ٢٠١٦/٣/٢١	لقاء أعضاء عمران		١٣٢٥	الثلاثاء ٢٠١٦/٣/٢٢
٢٠١٦/٣/٢٢	صنعاء المحويت ريمة		١٣٢٦	الأربعاء ٢٠١٦/٣/٢٣
٢٠١٦/٣/٢٣	آزال والتحرير الأمانة	اختتام اللقاءات الموسعة في الأمانة حضره عدد من قيادات المؤتمر وحلفائه والتأكيد على الحشد إلى السبعين		

وألقى علي عبد الله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام كلمة متلفزة في ٢٠١٦/٣/٢٣م دعا فيها المشاركين إلى حضور ما سماه مهرجان الصمود والتحدي، وأنه سيواجه العدوان بكل قوة، وقال: نحن نجنح للسلم لا للاستسلام أقول للأشقاء في المملكة العربية السعودية لا تراهنوا على جواد خاسر! - يقصد عبد ربه منصور هادي - إذا عليكم خطر من إيران فلكم حدود مع إيران تفاهموا مع إيران لكن لا تصفوا حساباتكم مع إيران في الأراضي اليمنية على رؤوس سكانها.. ياعيباه، تفضلوا تفاهموا مع إيران، إيران تتهمونها بالتحالف معنا لا وجود لأي تحالف، وكنا سنرحب لو أن إيران فتحت علينا لنتحالف معها ضد العدوان، لكن مش موجود لا سياسياً ولا اقتصادياً ولا عسكرياً، غير موجودة إيران في الأراضي اليمنية، شكراً لحزب الله وشكراً لحسن نصر الله الذي يقف معانا ضد العدوان.. نحن ليس بيننا وبين النظام السعودي أي خلاف مذهبي ونحن شافعية وزيدية سنة وليس عيباً أنا اسمي/علي عبد الله صالح عفاش من أسرة حميرية سبئية أفهم من أنا، أنا لا أقبل الرشاوي. .أتحالف معكم ضد الحوثيين، لا يمكن أن أتحالف معكم ضده، وليس بينكم وبين الحوثي خلاف، هو زيدي وأنتم وهابيون ما المشكلة؟ لماذا تقصفون الشعب اليمني؟

ويعرض نفسه وابنه أحمد كأنه يقول نحن البديل!

"علي عبد الله صالح لن يتحالف معكم، عرضتم علينا فلوساً ومالاً كبيراً، لي ولنجلي أحمد، أنا لست هادي أنا لست المرتزقة الذين عندكم في مؤتمر الرياض"[١].

وتم تخصيص سيارات وحافلات في المحافظات لنقل من سيحتشد في ميدان السبعين من بعض المحافظات والمديريات، وبدأ توافدهم يوم الجمعة ٢٠١٦/٣/٢٥م، مثلاً صرح عادل النزيلي قيادي في المؤتمر الشعبي العام محافظة إب، بأنه تم تجهيز ٣١١ سيارة وحافلة من مديرية الظهار و ٣٥٣ سيارة وحافلة من مديرية المخادر والتنافس مستمر بين المديريات[٢]. وصاحب تلك الأنشطة الدعاية، والصور الرمزية لزعيم المؤتمر على الصفحات الأولى في الصحف الصادرة عن المؤتمر ..الخ. وإبرازها، ونعته بـ"مانديلا اليمن" في إشارة إلى جنوحة للسلام .....الخ.

ومن جانب آخر سخرية بعض الكتاب وإعلاميي المؤتمر من أنصار الله، وبغرور، مثلاً: "الأخوة أنصار الله مسيرة السبعين لكم وليست عليكم"[٣].

١- خطاب علي عبد الله صالح في ذكرى مرور عام على العدوان، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٢٧)، ٢٠١٦/٣/٢٤م

٢- تصريح لعادل النزيلي (قيادي مؤتمري محافظة اب)، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٢٧)، ٢٠١٦/٣/٢٤م.

٣- علي الشعباني (قيادي إعلامي في المؤتمر)، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٢٩)، ٢٠١٦/٣/٢٦م. [عندما أسقط أنصار الله واللجان الشعبية الفرقة الأولى مدرع وحافظت على الأمن والسكينة رفعت شعارات عند النقاط الأمنية مضمونها "النقاط الأمنية لكم وليست عليكم"]

والدعوة في الحشد إلى ميدان السبعين في حد ذاته انقلاب على ما سبق الاتفاق عليه بين المؤتمر وأنصار الله، أن يتم الاحتفال في ساحة موحدة، تم تحديدها بشارع الخمسين" الكلية الحربية" شمال العاصمة.

ورغم الإدراك المبكر لما يخطط له، إلا أن ظهور الخلاف بدأ مع هذا الحدث؛ يقول الشيخ نايف الأعوج (نهم) من لجنة الوساطة بين المؤتمر وأنصار الله: "بدأنا نلاحظ أن وراء الأكمة ما وراؤها منذ أول مناسبة، وهي مرور عام على العدوان حين أعلن المؤتمر الشعبي العام عن احتفالية في الصباح بميدان السبعين، فيما كانت المناسبة الجامعة لمختلف الأطياف في ساحة الكلية الحربية عصراً، كانت قناعة الناس ونحن كمشايخ أن تكون مناسبة واحدة.. وتواصلنا مع الرئيس الشهيد صالح الصماد عندما كان رئيس المجلس السياسي لأنصار الله — ولم يتم تشكيل المجلس السياسي بعد - ووافق، وتوجهنا والشيخ حنين قطينة والشيخ نبيه أبو نشطان، والتقيت بأمين عام المؤتمر الشعبي العام (عارف الزوكا) والأمين العام المساعد (ياسر العواضي)، وطرحنا جيهان بحق القبيلة أن تكون مناسبة واحدة، وكنا على وشكل الاتفاق وفجأة - قبل المغرب - دخل علينا علي صالح وعلى طول قال ستكون الفعالية للمؤتمر صباحاً في السبعين أنتم عند العصر في الكلية الحربية وسيأتي عندكم عارف الزوكا ولا عاد فيه أي كلام، وقلنا لهم إذا أنتم تشتوا هكذا نشتي يكون فرق الرجال في الجبهات سوا، ومن هذا بدأ بروز أولى علامات الفرقة والاختلاف"[1].

في المناسبة ذاتها، ألقى قائد الثورة قائد أنصار الله (السيد عبد الملك الحوثي) خطاباً تضمن إشارات إلى الجبهة الداخلية واستهدافها، من الداخل، ومما ورد فيه:

"يعتمد هذا العدوان في تمويله وتنفيذه وماكنته الإعلامية والحشد له في المنطقة على النظام السعودي، الذي لم يرع حق الجوار، والأخوة والإسلام، فكان هو الجار الغادر لجاره، والمعتدي على جاره بغير حق، وبنى لهذا العدوان تحالفاً على رأسه أمريكا ومن خلفه إسرائيل، وفي الدور المباشر والتنفيذ والتموين النظام السعودي.. ومن اشترى النظام السعودي بالفلوس من جيوش ومرتزقة العالم والمنطقة".

وحول العدو وتفكيك الجبهة الداخلية، قال السيد عبدالملك: "لقد سعت قوى الشر قوى البغي والعدوان إلى إثارة الخلافات الداخلية داخل جبهة القوى المتماسكة والمناهضة للعدوان، وحرصت على تغذية المشاكل والنزاعات والخلافات، وحرصت وتحرص وتسعى إلى أن تدفع بالبعض ليتحرك

١- مقابلة مع الشيخ نايف الأعوج (مديرية نهم) عضو لجنة الوساطة بين المؤتمر وأنصار الله، (حاوره: صبري الدرواني)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٢٥)، ٢٠١٧/١٢/٢٥م.

ضمن أولويات أخرى (....) واجبنا وأولوياتنا هي التصدي لهذا العدوان كخطر كبير على البلد لا يساويه خطر آخر، ولهذا يجب علينا جميعاً التوحد والحفاظ على وحدة الموقف والكلمة والاتجاه لتعزيز التعاون".

وفي إشارة إلى الخونة، أضاف قائلاً: "تحصين الجبهة الداخلية ومواجهة حالة الاستقطاب الذي ينشط فيه العدو باعتماده على الإغراء تارة وعلى المذهبية تارة أخرى، وبتوظيفه للمشاكل الداخلية وهذه المسألة من أهم المسائل، وللأسف الشديد هناك البعض من ضعاف النفوس وضعاف الإيمان وضعاف الهوية وضعاف الإحساس بالانتماء، وضعاف الانتماء حتى بالإنسانية وبالضمير، الذين تمكن العدو من استقطابهم، وجعل منهم أداة داخلية ضد أبناء شعبهم، أولئك هم الذين سيكتبهم التاريخ عملاء ويخلّد ذكرهم كخونة"[1].

في معترك الحملات الإعلامية بين المكونين، جاء التحذير من استهداف الجبهة الداخلية من قبل العدوان وسعيه إلى شق الصف بين القوى المواجهة للعدوان من كلٍ من: أمين عام المؤتمر الشعبي العام (عارف الزوكا)، والشهيد صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي لأنصار الله).

- عارف الزوكا:

"إن العدوان ومرتزقته وأزلامه لا يزالون يراهنون على شق الصف الوطني، من خلال بث الشائعات واختلاق الأكاذيب، وتضليل الرأي العام، وهذا رهان خاسر فالمؤتمر وأنصار الله وإلى جانبهم كل الأحزاب والقوى الوطنية الرافضة للعدوان يمثلون لحمة وطنية واحدة"

- الشهيد الرئيس صالح الصماد:

"أهيب بأنصار الله وبالجميع عدم الانجرار وراء المهاترات الإعلامية غير المبررة واللامسؤولة والتي تمنح مرتزقة العدوان وأذنابه فرصة لبث الفتنه، يعتقدون أنها فرصتهم لاستهداف كل القوى الوطنية لخلق حالة انقسام في الصف الوطني الذي ظل متماسكاً رغم العدوان ومكائده"[2].

ويوم السبت (٢٠١٦/٣/٢٦م) أقيمت فعاليتان:

المكون	المكان	الوقت
المؤتمر الشعبي العام	ميدان السبعين	صباحاً
أنصار الله	شارع الخمسين/ الكلية الحربية	عصراً

١- خطاب للسيد عبد الملك بدرالدين الحوثي، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١١١)، ٢٠١٦/٣/٢٦م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٢٩)، ٢٠١٦/٣/٢٦م.

وحضر الشهيد صالح الصماد فعالية المؤتمر صباحاً، كذلك حضر أمين عام المؤتمر (عارف الزوكا) فعالية أنصار الله عصرا[١].

وبمناسبة مرور عام من الصمود والثبات ومواجهة العدوان أقيم حفل تخرج (٥٠) دفعة من الوحدات العسكرية للدفاع عن الوطن.. وألقى محمد على الحوثي (رئيس اللجنة الثورية العليا) كلمة أشاد فيها بالمقاتلين في الجيش واللجان الشعبية وأهمية التدريب والتأهيل ودورهم في مكافحة الإرهاب وهدم أشرس معاقله، والوطن يمر بالعدوان والتآمر والخيانات وأعمال الارتزاق ..الخ[٢].

في ٢٠١٦/٧/٢٨م تم التوقيع على اتفاق إنشاء المجلس السياسي الأعلى بين المؤتمر وأنصار الله، وتضمن أربعة بنود رئيسية أهمها مواجهة العدوان وتم الإعلان عنه وإذاعة مراسيم التوقيع، ولقي تأييداً شعبياً كبيراً، وخرجت الجماهير في مسيرة مليونية بميدان السبعين يوم الاثنين ٢٠١٦/٨/١م، وخرجت القبائل اليمنية في المحافظات تأييداً للاتفاق السياسي وأصدرت القوى الموقعة عليه بلاغاً بمضمون الاتفاق، وتشكيل المجلس السياسي من عشرة أشخاص، خمسة من أنصار الله وحلفائهم وخمسة من المؤتمر الشعبي العام وحلفائه[٣].

في هذه الأثناء غادرت الوفود المفاوضة الكويت دون التوصل إلى حلول "فشل المشاورات"، واتجه أعضاء المؤتمر الشعبي العام المشاركون في الوفد إلى الإمارات لزيارة أحمد على عبد الله صالح "الأسير" - حسب زعمهم!

وأدى أعضاء المجلس السياسي الأعلى اليمين الدستورية أمام مجلس النواب الذي انعقد بـ ١٤٣ عضواً، ويحدد النصاب القانوني للجلسة حضور ١٣٧ عضواً من أصل ٢٧٥ عضواً بعد استبعاد الأعضاء المتوفين البالغ عددهم ٢٦ عضواً، وأعلن ١٠ أعضاء من مختلف القوى السياسية مشاركتهم عبر الحلقة التلفزيونية كونهم خارج اليمن، وبهذا فإن نواب الشعب دفنوا المبادرة الخليجية[٤].

واعتبر البرلمان أن الشرعية التي يتشدق بها "الفرارون "سقطت شعبياً ودستورياً بخيانتهم أمانة المسؤولية، وجلبهم لعدوان خارجي آثم (....) وأن الجلسة الاستثنائية تاريخية، وانتصار جديد

١- للاطلاع على الحشد وبرامج وكلمات وفقرات الاحتفالية؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٣٠)، ٢٠١٦/٣/٢٧م؛ وأيضاً: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١١٢)، ٢٠١٦/٣/٢٨م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١١٤)، ٢٠١٦/٤/٤م.

٣- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٤٦)، ٢٠١٦/٨/٨م؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٤٣٨)، ٢٠١٦/٨/٨م. [للأمانة العلمية، نشير إلى أنه تم التوقيع على ملحق أمني للاتفاق السياسي، وقد حاولت الحصول عليه ولم أستطع ولم يسرب منه أي معلومة. ربما كان ذلك الملحق سيكشف عن طبيعة العلاقة فيما لو أتيح أو تم الحصول عليه].

٤- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٤٤٣)، ٢٠١٦/٨/١٤م.

للشعب اليمني (....) ونهاية للفراغ السياسي ..الخ[١]. وأصدر مجلس النواب بيان المباركة لتشكيل المجلس السياسي الأعلى، كذلك أسماء أعضاء مجلس النواب الغائبين عن الجلسة وأسماء المتوفين[٢].

اللجان الثورية من جانبها سلمت مقر مجلس النواب للجيش وغادرته، كما غادرت مؤسسات الدولة وسلمتها إلى الجيش والأمن[٣].

يوم الاثنين (٢٠١٦/٨/١٥م) تم تسليم السلطة سلمياً، وتسليم العلم اليمني من رئيس اللجان الثورية العليا (محمد علي الحوثي) إلى رئيس المجلس السياسي الأعلى (صالح علي الصماد)، وذلك في جمع من الأعضاء والقيادات، وصدور أول قرار للمجلس السياسي الأعلى بتحديد مهامه واختصاصاته، وصدور القرار (٢) بشأن لائحته الداخلية [٤]، وبهذا وضعت اللبنات الأولى لمؤسسة الدولة.

"وشكل أعضاء وقيادات في المؤتمر الشعبي العام ما أسموه اللجان الشعبية لمناصرة السفير الأسير أحمد علي عبد الله صالح في كيان مدني خاص بقضية احتجاز السفير اليمني أحمد علي عبد الله صالح لدى الإمارات"![٥].

يوم السبت (٢٠١٦/٨/٢٠م) خرجت المسيرات الجماهيرية الحاشدة وفي مقدمتها المسيرة المليونية في ميدان السبعين (أمانة العاصمة) تأييداً لتشكيل المجلس السياسي الأعلى، وخطب فيها رئيس المجلس السياسي الأعلى (صالح الصماد)، واعتبر الحضور الحاشد استفتاءً شعبياً (....) وشرعية، لأن الشرعية تستمد من الشعب[٦].

المسار الإعلامي: يتضمن بث الإشاعات عبر وسائل إعلام العدوان، والقوى والعناصر الموالية، والتأليب ضد أنصار الله، وتداولها في وسائل النقل، الباصات، والمقاهي، ومجالس النساء، والتجمعات، وفي وسائل التواصل الاجتماعي... وإثارة أسئلة فيها إيحاء وإشارات إلى أنصار الله؛ ومنها على سبيل المثال: (من المستفيد من الحرب والعدوان والمصلحة لمن؟! أنا ضد العدوان، لكن من هو السبب؟!).

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٤٨)، ٢٠١٦/٨/١٥م.

٢- للاطلاع على نص البيان؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (٢١٤٤)، ٢٠١٦/٨/١٥م.

٣- صحيفة (اليمن اليوم) العدد (١٤٣٨)، الاثنين ٢٠١٦/٨/٩م

٤- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٤٤٥)، ٢٠١٦/٨/١٦م؛ وأيضاً: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٤٩)، ٢٠١٦/٨/١٨م.

٥- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٤٤٦)، ٢٠١٦/٨/١٧م.

٦- للمزيد من التفاصيل انظر: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٥٠)، ٢٠١٦/٨/٢١م.

ومن الإشاعات أيضاً: اقتحام مكتب وزير الوزارة الفلانية، كما هو في إشاعة اقتحام مكتب القائم بأعمال وزير التربية والتعليم (د. عبد الله الحامدي) والاعتداء عليه من قبل اللجان الشعبية - بغرض تشويهها وخلق صورة سيئة عنها في ذهنية المجتمع - رغم أن د. الحامدي نفى الخبر وأنه لا اقتحام ولا اعتداء، واعتبر أن وسائل الإعلام التي أشاعت الخبر تسعى لخدمة العدوان، معتبراً أن الغرض من اختلاق تلك الإشاعات ونشرها هو السعي لشق الصف خدمة للعدوان السعودي الأمريكي على اليمن[١].

تجيير القضايا والمشكلات على أنصار الله، وإدراك قيادات تنتمي إلى المؤتمر الشعبي العام أن العدوان انتقل إلى أساليب جديدة لشق الصف، وتفكيك الجبهة الداخلية، كخيار استراتيجي فعال، وتوظيف القضايا والأحداث - أو اختلاقها - وإن كانت شخصية وتسييسها وتضخيمها وتهويلها؛ مثلاً: قضية فردية حدثت للمفسبك المؤتمري (كامل الخوداني)، على إثرها وزعت الاتهامات بأنها محاولة اغتيال، وتأتي ضمن شق الصف، وتفكيك الجبهة الداخلية. الخوداني فصَّل الحادثة في مقالة بعنوان "للمؤتمريين وأنصار الله"، أشار فيها إلى لقاء قيادات من أنصار الله ومن المؤتمر الشعبي العام يوم ٢٠١٦/١/٢١ جمع الرئيس الشهيد صالح الصماد والأستاذ أحمد حامد (عن أنصار الله)، والشيخ جليدان محمود جليدان (عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام) وعارف الزوكا (أمين عام المؤتمر الشعبي العام عن المؤتمر) عن المؤتمر، وتم تشكيل لجنة للنزول إلى رئاسة الوزراء والتحقيق في الحادثة، وأكد على التصدي لأي محاولة تستهدف شق الصف وزعزعة الجبهة الداخلية التي أثبتت صمودها ..إلخ[٢].

وعبرت قيادات المؤتمر الشعبي العام عن تلك الهجمات في المقالات والأخبار والتقارير التي تستهدف العلاقة بين المؤتمر وأنصار الله، وطالبت باتخاذ اجراءات قوية وكفيلة بإيقاف أي عبث وتجاوزات من شأنها أن تنخر في حالة الاصطفاف واستغلالها بما يخدم أجندات العدوان ومآربه، وتفكيك الجبهة الداخلية[٣]، واعتبر البعض من قيادات المؤتمر وكُتَّابه أن العدوان يعمل على تفكيك الجبهة الداخلية المواجهة له، لا سيما في ظل تصاعد حدة الخلاف بين الطرفين، وملامح انعدام الثقة بينهما، وأنه يوجد قوى تنتظر انفراط العقد بينهما لتسارع في إشعال المعارك في كل مكان[٤].

١- عبد الله الحامدي، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٨٨)، الاثنين ٢٠١٦/١/٤م.

٢- للمزيد من التفاصيل انظر: كامل الخوداني، **"للمؤتمريين وأنصار الله"**، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٢٦٦)، ٢٠١٦/١/٢٢م.

٣- للمزيد من التفاصيل انظر: يحيى نوري (عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام)، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٢٦٦)، ٢٠١٦/١/٢٢م.

٤- للمزيد من التفاصيل انظر: عبدالله صلاح، **"العدوان وتعويله على تفكك الجبهة الداخلية، هل تدركون خطورة ذلك"**؟ صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٢٦٨)، ٢٠١٦/١/٢٤م.

- حجب القنوات التابعة لأنصار الله:

عمل العدوان على حجب قناة المسيرة على النايلسات، وأغلق قناتها على اليوتيوب، بغرض إسكات الصوت المواجه للعدوان، وتم حجب الكثير من المواقع الإلكترونية والحسابات المواجهة للعدوان.

- استخدام الحملات والحملات المضادة:

مع اقتراب الذكرى الخامسة لـ ١١ فبراير ٢٠١١م، عاد السجال بين إعلاميي (المؤتمر وأنصار الله)، الأول يرى أنها نكبة (وربيعاً عبرياً) وأنصار الله ينظرون إليها ثورة، وتم العزف على شق الصف الوطني بين المؤتمر وأنصار الله، واستغلال المناسبة في الحملات والحملات المضادة، التي انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإلكترونية التابعة للطرفين ..إلخ[١]، وتضاعف الهجوم على أنصار الله واللجان الشعبية والسخرية منهما من طرف كُتَّاب وإعلاميين محسوبين على المؤتمر الشعبي العام، الأمر الذي عبر عنه رئيس المؤتمر علي عبد الله صالح بالاستياء والاستنكار لما أسماه ببعض الأصوات والكتابات التي تحاول من وقت لآخر أن تسيء إلى قيادات المؤتمر الشعبي العام المتواجدة في الداخل والخارج، من خلال نشر بعض المقالات الصحفية والمنشورات في وسائل التواصل الاجتماعي، وأكد أنها لا تعبر من قريب أو من بعيد عن قيادات المؤتمر الشعبي العام وهيئاته، ...إلخ[٢].

ولم يستجب كتاب المؤتمر الشعبي لزعيمهم بل ازدادوا في الهجوم والتشويه الكيدي لأنصار الله، والسخرية والتهكم على قادة أنصار الله واللجان الشعبية، وتماهى الخطاب مع خطاب العدوان، مثلاً ما كتبه عادل الشجاع:

"هناك اغتصاب للسلطة من قبل جماعة تقاتل من أجل الشراكة، ولكنها لم تقبل بأحد، وقد عم الاستبداد داخل المجتمع، وتفشت العصبيات المختلفة، وتحولت المحافظات إلى ساحات حرب أهلية ...إلخ"[٣]. وجاء الرد سريعاً من القيادي في أنصار الله (عبد الرحمن الأهنومي)، ونعته بصفات كثيرة، منها:

"وصف بالمسخ المترنح بين الخيانة والعمالة والارتزاق، وآخر تابعاً لشلة تقوم فيها المصالح بدور المبادئ والفعل الإيجابي، وتمتطي صهوة الوطنية والدفاع عن الوطن، وهي على الضد، هي ذاتها،

١- يرجع إلى الصحف الخاصة بالطرفين: صحيفة (صدى المسيرة)، العددين: (١٠٠٦)، ٢٠١٦/٢/١٥ و: (١٠١)، ٢٠١٦/٢/١٧؛ وأيضاً: صحيفة (اليمن اليوم)، الأعداد: (١٢٨٩)، ٢٠١٦/٢/١٤ و: (١٢٨٦)، ٢٠١٦/٢/١١ و (١٢٨٧)، ٢٠١٦/٢/١٢ و: (١٢٨٨)، ٢٠١٦/٢/١٣م؛ وكذلك: صحيفة (الميثاق)، العددين: (٢٩٠)، ٢٠١٦/٢/١٥ و: (٢٩١)، ٢٠١٦/٢/١٦،

٢- تصريح صادر عن مكتب رئيس المؤتمر الشعبي العام (علي عبد الله صالح)، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد، (١٣٣٥)، ٢٠١٦/٤/١م.

٣- عادل الشجاع (عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام)، **"المثقف المملوء بالخواء**، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٤٣)، ٢٠١٦/٤/١١م.

التي تشترك في "أنا المثقف" الذي ذهب إلى الرياض، وأعيا بخيانته قابضاً للثمن على طريقة "هات وخذ" ليصنع من ثقافته المضطربة مبرراً لخيانة بلده ووطنه.. وإن الشجاع لم يختلف عن جوقة المرتزقة والعملاء في أن ثورة ٢٠١٤م سبباً لما حدث من عدوان وخراب وتدمير وقتل، وأوضح بعض موافقه كوصفه للعدوان "حرب أهلية"، وأنهم حزب سياسي وليس مليشيات، وأن لا علاقة له لا بصف وطني ولا بجبهة وطنية، ولا بموقف وطني واحد، إنه ممتلئ بالعقد المناطقية والمذهبية.. إلخ[١].

ولتخفيف حدة الصراع في هذه المرحلة، وفي خضم المناكفات الإعلامية والدعوات لعقد مشاورات في الكويت عقد لقاء مشترك لقيادة المؤتمر الشعبي العام، وأنصار الله برئاسة الرئيس الشهيد صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي الأعلى لأنصار الله) وعارف الزوكا (أمين عام المؤتمر الشعبي العام) وعدد من أعضاء المكونين. ووقف الاجتماع أمام المستجدات في الساحة الوطنية والإقليمية والدولية، وناقش اللقاء المشترك الرؤى المشتركة المتعلقة بوقف العدوان، وأكد على التنسيق الكامل والمشترك بين أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام، إزاء ما تتعرض له بلادنا من عدوان.. ودعا الاجتماع كافة أبناء الشعب اليمني إلى وحدة الصف الداخلي وعدم السماح لإعلام العدوان ومرتزقته وأذيالهم في الداخل والخارج والذين يبثون سمومهم محاولين شق الصف الوطني في مواجهة العدوان، وتشويه وتأزيم العلاقة بين أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام، وكل القوى الوطنية المناهضة للعدوان وعدم الانجرار وراء تلك الدعوات والتسريبات الإعلامية غير السليمة، وأن مواقف المؤتمر الشعبي العام وأنصار الله تعلن عبر قياداتها وقنواتهما الرسمية، وليس من خلال التسريبات، وعلى أعضاء وقيادات ومناصري المكونين ومحبيهم الالتزام بهذا التوجه وعدم الانجرار، والسير في ما يعيق ويعرقل ويخلخل اللحمة الداخلية لجماهير الشعب عموماً، ولأنصار الله والمؤتمريين على وجه الخصوص، أو يسيء إلى رموز المؤتمر وأنصار الله بما يضعف عوامل الصمود في مواجهة العدوان، ويحرف الأنظار عن هذا الشأن، والمطلوب من الجميع التوجه لتعميق التلاحم والثبات في مواجهة العدوان ..إلخ[٢]، وتوقفت المناكفات لا سيما مع اقتراب مفاوضات الكويت وتوحيد الوفد [المؤتمر+ أنصار الله].

- **فشل مفاوضات الكويت:**

١- عبد الرحمن الأهنومي (قيادي في أنصار الله)، "**دفاعاً عن الصف ورداً على المثقف المملوء بالخواء**"، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١١٧)، ٢٠١٦/٤/١٤م.

٢- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٤٨)، ٢٠١٦/٤/١٧م.

بعد نقل البنك المركزي إلى عدن، وعدم القدرة على دفع المرتبات عادت الهجمات المرتدة على أنصار الله، وتوظيفها لصالح زعيم المؤتمر الشعبي العام، وشاعت مقولة: "سلام الله على عفاش" التي روج لها كثيراً.

- المسار الاقتصادي:

فرض تحالف العدوان على اليمن حصاراً خانقاً واستخدم الاقتصاد كقوة صلبة، ونتج عنه نقص في المواد الغذائية والأدوية، وأزمات في المشتقات النفطية بما تسبب في معاناة المواطنين، واستغلت أفكار وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، التي طرحها عند زيارة الرياض، بعد فشل مشاورات الكويت، والتي تحدثت عن "طرف ثالث" وبدأت منظومة زعيم المؤتمر الشعبي طرح منظومة صالح كطرف ثالث، ويكتبون ويروجون أنه لا يتدخل في شؤون الدولة.. ومن جانب آخر الهجوم على أنصار الله وتحميلهم المسؤولية عن كل شيء وكأنهم ليسوا شركاء، واهتمت وسائل إعلام المؤتمر الشعبي العام بأفكار جون كيري، وشرحها.. إلخ، تحت عناوين مختلفة أهمها "تفاصيل مبادرة كيري"[1].

ومن جانب آخر بثت قناة اليمن اليوم فيلماً وثائقياً عن زعيم المؤتمر تحت عنوان "عفاش قصة تأسيس الدولة اليمنية الحديثة[2]".

- قرار نقل البنك المركزي اليمني:

تضمنت استراتيجية العدوان سلسلة من السياسات والبدائل لمضاعفة الأزمات الاقتصادية والمعاناة الخانقة، والضغط على القوى المواجهة للعدوان أثناء التفاوض أو في جولات الصراع، ومنها نقل وظائف البنك المركزي اليمني إلى محافظة عدن، في خطاب ألقاه الرئيس المنتهية ولايته (عبد ربه منصور هادي) أمام المجتمع الدولي -الأمم المتحدة- وتشكيل مجلس إدارة جديد[3] بذرائع واهية نفاها رئيس مجلس الإدارة محمد عوض بن همام في رسالة وتصريح، وحذر في نفس اللحظة من خطورة تعريض الاقتصاد اليمني للخطر بخطورة الإقدام على نقل مقر البنك المركزي إلى عدن وقال: "إن البنك المركزي بنك محايد، وبنك مستقل وشفاف، وهمه الأساسي هو خدمة الناس.. وأن البنك يخدم البلد ككل، ولا يخدم هذه المجموعة أو تلك، وأن استنساخ البنك المركزي من قبل هادي وحكومته وتقله إلى عدن يهدد بتشرذم البلد وانقسامها.. وطالب هادي وحكومته بأن لا

١- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٣٥٩)، ٢٠١٦/٩/١م.

٢- يتكون الفيلم من جزئين للمنتج عاطف محمد عاطف، وأشار إلى أن الجزئين الثالث والرابع يحملان مفاجأة قوية وأسراراً تكشف لأول مرة؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٤٦٢)، ٢٠١٦/٩/٥م.

٣- خطاب لعبد ربه منصور هادي، ٢٠١٦/٩/١٥م.

يعرضوا القطاع الاقتصادي للخطر، وأن نقل البنك لن يسهم في تحسين الوضع الاقتصادي، بل سيتعرض كل مواطن يمني للخطر والاقتصاد للانهيار[١].

واستخدمت هذه الورقة كأحد الأساليب التي تسهم في إسقاط الدولة من الداخل، بحيث تتعانق مع الأدوات الأخرى ضمن الحصار الاقتصادي المفروض على اليمن لخلق حالة من التذمر في أوساط الشعب ثم الخروج في مسيرات، ومظاهرات ..الخ. وبالفعل أدى نقل البنك المركزي إلى خلق أزمة تمثلت في عدم الوفاء بالتزاماته، وفي مقدمتها مرتبات الموظفين والعاملين، لأن قرار النقل لم يكن عفوياً، لكنه ضمن بدائل استراتيجية تحالف العدوان في إسقاط الدولة من الداخل، ومرافق لقرار إعلان عدن عاصمة مؤقتة! قالت وزيرة الإعلام في حكومة هادي نادية السقاف، إن عدن ستكون العاصمة لمدة خمس سنوات قادمة، وأن هذا توجه سياسي للحكومة، وسينقل البنك المركزي إليها[٢].

نقل البنك خيار أمريكي طرح في مفاوضات الكويت؛ "قالوا سلموا وانسحبوا، واعترفوا بما يسمى "الشرعية" ثم بعد ذلك اذهبوا للحوار السياسي.. وقلنا لا، وكان هذا موقف الوفد الوطني.. إن الحل يجب أن يكون شاملاً، سياسياً بما فيه الرئاسة والحكومة، وأن يكون أمنياً.. آخر الجلسات كانت مع السفير الأمريكي وسفراء الدول الـ ١٨، وقال السفير الأمريكي أمامكم الآن صفقة إما أن توقعوها وإما الحصار الاقتصادي، سننقل البنك وسنمنع الايرادات، وسنغلق مطار صنعاء، قالها في حضور الجميع، قلنا له اقض ما أنت قاضي إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، لن نستسلم أبداً مهما كان[٣].

منذ أن ثم نقل وظائف البنك المركزي اتخذ المجلس السياسي الأعلى وحكومة الإنقاذ عدداً من السياسات والإجراءات ضمن استراتيجية المواجهة أهمها:

تشكيل اللجنة التنفيذية للدعم والتضامن مع البنك المركزي ورأس اللجنة نائب رئيس المجلس السياسي الأعلى د/ قاسم لبوزة بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٣م وأصدر المجلس السياسي الأعلى قراره بتشكيل اللجان الاقتصادية والسياسية والاعلامية والقانونية بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٧م لمواجهة وإفشال استراتيجية تحالف العدوان في إسقاط الدولة من الداخل عبر الورقة الاقتصادية والموارد المالية..الخ

١- تصريح محمد عوض بن همام (رئيس مجلس إدارة البنك المركزي اليمني)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٥٢)، ٢٠١٦/٨/٢٩م.

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (الوحدوي)، العدد (١٠٨٢)، ٢٠١٥/٨/١٨م.

٣ - خطاب محمد عبدالسلام (رئيس الوفد الوطني المفاوض) في اجتماع حكماء اليمن، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٥٠)، ٢٠١٧/٨/٢٠م

وفي ٢٠١٦/١٠/١م دشن رئيس المجلس السياسي الأعلى الشهيد صالح الصماد حملة دعم البنك المركزي، وتقاطر الشعب في مكاتب البريد والبنك المركزي وفروعه للدعم بالتبرعات التي استمرت حتى ٢٠١٦/١١/١٩م

ومن جانب آخر اتخذت قرارات ملزمة بتوريد حسابات الجهات المختلفة إلى البنك المركزي..إضافة إلى اللقاءات برجال المال والأعمال وقطاع المصارف والبنوك، ومناقشة الوضع المالي والسيولة النقدية، ومراجعة السياسات النقدية، ولتوفير موارد نقدية اتخذت قرارات بداية العام ٢٠١٧م قضت بترسيم السيارات غير المرسمة، بتخفيض رسومها الأساسية، أسهمت في امتصاص استراتيجية العدوان وتبديدها، رغم الآثار المجحفة بحق الشعب اليمني، إضافة إلى نقل البنك المركزي، والحصار الاقتصادي، تم استهداف الاستقرار التمويني، وارتفاع أسعار السلع الأساسية خاصة، وانخفضت القيمة الشرائية للريال مقابل الدولار -في وضع مختلف- وصاحب ذلك طبع أوراق نقدية غير قانونية[١] من قبل ما يسمى "الشرعية" زادت الطين بلة، ولتدمير الاقتصاد تم الترويج للعملة المزيفة من قبل عدد من الخلايا التي تم القبض على عدد منها على فترات متلاحقة[٢]

هدف تحالف العدوان من نقل البنك المركزي إلى خلق أزمة نقود، وعدم القدرة على صرف المرتبات، ومن ثم تأليب الناس ضد أنصار الله، وتثوير المؤسسات، يرافق ذلك حملة تشويه لأنصار الله وحلفائهم.

وفعلاً بدأ الكتاب والإعلاميون التابعون للمؤتمر الشعبي يهاجمون اللجنة الثورية العليا، وبعض قيادات أنصار الله العاملين في مؤسسات الدولة والحكومة (وزارة التعليم العالي، وزارة الشباب والرياضة، المحاكم والقضاء.. إلخ)، وكأنها هجمة منظمة تحت يافطة (الفساد) وهم غارقون في الفساد (٣٣ عاماً تقريباً)، الأمر الذي رد عليه قائد الثورة/ عبد الملك الحوثي بقوله:

"أما الكلام عن الفساد فأكثر من يروج لذلك هم الفاسدون الحقيقيون..ووضع البلد معروف ليس فيه مغانم لأي من المهتمين بالدفاع عن البلد... إلخ[٣]".

١- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يرجع إلى: "منع تداول العملة غير القانونية... قرار الضرورة لدرء مخاطر الانهيار الاقتصادي" (حلقة نقاش)، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني بالتعاون مع مركز الإعلام الاقتصادي، (صنعاء: ٢٦ يناير ٢٠٢٠م).

٢- صحيفة (لا)، العدد (٦٠)، ٢٠١٧/١/٨م؛ انظر أيضاً: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٤٦)، ٢٠١٧/٨/٧م

٣- حوار صحفي مع قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، (حاوره: عبد الملك العجري)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٥٣)، ٢٠١٦/٩/١م.

من جانبه الرئيس الشهيد صالح الصماد قال: إنه تم مكافحة بعض البؤر التي تضايق منها المفسدون الذين كانوا يستمدون منها الكثير من الابتزاز من أموال هذا الشعب..وأكد أن اللجان الثورية غادرت المؤسسات وأنصار الله في جبهات القتال..[١]

وارتفعت شدة الأزمة بين الطرفين من جديد، ومحاولة لرأب الصدع بين الطرفين دعا المجلس السياسي الأعلى إلى عقد اجتماع للجنة الإعلامية والاستشارية ترأسها عضو المجلس السياسي الأعلى سلطان السامعي، ناقشت فيه توجيه الرسالة الإعلامية تجاه العدوان..

وفي اليوم التالي عقد أعضاء أنصار الله في المجلس السياسي الأعلى لقاء تكتل مصغر مع الأحزاب السياسية المناهضة للعدوان، ودعا اليمنيين إلى عدم الاستماع إلى الأصوات النشاز وتعزيز الشراكة الوطنية لمواجهة العدوان.

المناورة والتنفيذ: اتبع علي عبد الله صالح عدداً من التكتيكات والأساليب، معتمداً على الازدواجية في الخطاب والسلوك، إضافة إلى التمويه والتغطية على التحشيدات التي تجري على قدم وساق، يجري خلالها الإعداد بإحكام للانقضاض على العاصمة صنعاء، في الموعد المحدد حسب المخطط المعد سلفاً، يوم الاحتفال بالذكرى الـ (٣٥) لتأسيس المؤتمر الشعبي العام ٢٠١٧/٨/٢٤م، ويتم الإعداد له منذ تشكيل المجلس السياسي الأعلى في يوليو ٢٠١٦م، ومثل إعلان المؤتمر لأول مرة في تاريخه —مفاجأة- عن الاحتفال بذكرى تأسيسه قبل المناسبة بشهرين تقريباً[٢].

وما إقامة الفعاليات واللقاءات التنظيمية إلا لتغطية التحركات الأساسية والتحضير للتقرب من الأهداف عن بعد، وفقاً لاستراتيجية عسكرية مصنوعة بدقة، ومن مؤشراتها[٣]:

- تنسيب ما يقارب ١٨٦ ألف طلب جديد انتساب للمؤتمر الشعبي العام —أعضاء جدد- خلال شهر رمضان (يونيو ٢٠١٧م)، وفروع المؤتمر بالعاصمة صنعاء والمحافظات تواصل استقبال طلبات الانتساب الجديدة لعضوية المؤتمر[٤].

قائد الثورة عبد الملك بدر الدين الحوثي عبر عن ذلك التحشيد والاستقطاب والتحركات في أحد خطاباته بجملة واحدة، "المرحلة مرحلة اقتحامات وليس مرحلة انتخابات"، ودشن الاستراتيجية

١- مقابلة صحفية مع صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي الأعلى)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٦٨)، ٢٠١٦/١٠/٣١م.

٢- الشيخ نائف الأعوج، **مرجع سابق**.

٣- علي نعمان المقطري، **"أزمة الثورة أم غدر البيروقراطية العسكرية القديمة بالوطن"** (الحلقة الثانية)، صحيفة (لا)، العدد (٩٢)، ٢٠١٧/٩/٤م.

٤- صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٧٠٢)، ٢٢ يونيو ٢٠١٧م.

الجديدة المعتمدة على القوة الصاروخية التي طورت الصواريخ، وقال: "ستصل الصواريخ إلى الرياض وما بعد بعد الرياض[١].

وأطلقت القوة الصاروخية صاروخ باليستي نوع بركان ٢ على مصافي تكرير النفط (ينبع) ثاني أكبر منطقة للنفط في المملكة العربية السعودية بعد رأس تنورة.

- **التظاهر بالانشغال الحزبي والتنظيمي، وتكثيف الأنشطة من بداية العام ٢٠١٧، وتبناها علي عبد الله صالح رئيس المؤتمر الشعبي، وعارف الزوكا الأمين العام، ومن أهمها لقاءات الأمين العام شبه اليومي بفروع المؤتمر بمديرات أمانة العاصمة، ومحافظة صنعاء والمحافظات الأخرى، واختتامها باللقاءات الرمضانية، ورفع التقارير إلى اللجنة العامة والأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العام، برئاسة وحضور علي عبد الله صالح في أغلب الفعاليات، والهدف الاستراتيجي تشكيل احتياطات قتالية تم تدريبها على أساس إرسالها إلى الجبهات الوهمية.**
- **الثلاثاء ٩ مايو ألقى علي عبد الله صالح خطاباً إلى قيادات المؤتمر الشعبي العام، دعا فيه المؤتمريين إلى الاجتماعات في القاعات المكشوفة، وفي الخطاب رسائل توحي بأنه على تواصل مع السعودي، قال: السعودية عرضت وقف الغارات على صنعاء، وتعز مقابل وقف الصواريخ.. ورفضنا، وعن الشراكة قال: نتنافس فيمن يقدم الأفضل لا من ينهب أكثر! - في التعريض بأنصار الله-، أنصار الله هم القيادة الشرعية المسؤولة عن إدارة البلاد، ونحن شركاؤهم في الإدارة ضد العدوان[٢] وفي الخطاب مغالطات كثيرة، وتنصل عن المسؤولية.**

أمين عام المؤتمر الشعبي العام عارف الزوكا مستمر في التحشيد واللقاءات التنظيمية، وفي لقائه بقيادات القطاع النسائي بفروع المحافظات والجامعات، وبأسلوب ذر الرماد على العيون —التعمية- قال: لا خلافات مع أنصار الله، وأشار إلى أن محاولات من أسماهم أبواق السعودية بأنها فاشلة في إشارة إلى الإعلاميين الذي يسيئون إلى أنصار الله[٣].

- **الحيادية العسكرية، والتصريح بالدعم السياسي والثقافي، واتضح فيما بعد أن الإمارات قد مولت نشاطاً سياسياً حزبياً لحشد مليونية انقلابية على -نهج السيسي- كأداة رئيسية في تنفيذ الخطة المبيتة المحددة بذكرى تأسيس المؤتمر الشعبي العام[٤]، ومن ناحية أخرى**

١- خطاب للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة ذكرى الصرخة، ٢٠١٧/٧/٢٠م.

٢- خطاب لعلي عبد الله صالح، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٦٦٧)، ١٠ مايو ٢٠١٧م.

٣- خطاب لعارف الزوكا، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٦٩٨)، ٢٠١٧/٥/١١

٤- علي نعمان المقطري، **مرجع سابق**.

يتم التحشيد في معسكرات خارج وزارة الدفاع كما هو في معسكر الشهيد الملصي، ولم يكتف بالحيادية، بل تجاوز ذلك إلى التثبيط والتحريض في أكثر من خطاب، مرة قال: مستعد لرفد الجبهات بآلاف المقاتلين والآن على وزارة الدفاع توفير السلاح، وفي خطاب آخر قال: "المقاتلون في البيوت لا يوجد مرتبات، لماذا نحن بدون مرتبات عشرة أشهر"[١]، وهو يعلم بالحصار وتوقف المرتبات منذ أن تم نقل وظائف البنك المركزي إلى عدن.

- الإخلال بالاتفاق السياسي: ألقى علي عبد الله صالح خطاباً بمناسبة ذكرى الوحدة اليمنية ٢٢ مايو ٢٠١٧، ودعا مجلس الشورى إلى الاجتماع، الأمر الذي أثار حفيظة قادة أحزاب وتنظيمات سياسية، اعتبرت أن هذا إخلال بالاتفاق السياسي، ويوحي بأن رئيس المؤتمر لا زال هو الحاكم، وبأنه لا زال يتمسك بالأغلبية المطلقة على المؤسسات التشريعية والقضائية وغيرها، إضافة إلى أن الخطاب رسالة إلى الخارج، وفيه إرسال الرسائل التي تغري العدو، ويتسبب في خلخلة الجبهة الداخلية، وتغري محمد بن سلمان للرهان على الصراع الداخلي[٢].

وتضمن الخطاب مغازلة تحالف العدوان، السعودية تحديداً، قال فيه "ومبادراتنا مستمرة على قاعدة لا ضرر ولا ضرار.. رفضنا عرضاً سعودياً غير مسبوق لأحد، وفي عرض واستعراض قال: ورثت حزباً يمنياً بحجم الوطن[٣].

وتم الرد على مثل هذه الادعاءات من قبل قائد الثورة في خطاب قال فيه: زوروا مقابر الشهداء، من أين هم...؟ في إشارة إلى أن أكثرهم من أنصار الله.

- حملات التشويه والتحريض والتأليب ضد أنصار الله (الحوثيين): دشن المؤتمر حملاته الإعلامية المنظمة ضد شريكهم أنصار الله وبصورة مكثفة قبل الفعالية بأشهر تحت وسم (هاشتاج #أنا_نازل) وبلغت ذروتها في شهر مايو ٢٠١٧م، وكاد الوضع أن يشق الصف، ويفكك الجبهة الداخلية، فتم عقد لقاء بين قيادات المكونين برئاسة عضو المجلس

١- خطاب لعلي عبد الله صالح، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٦٧٥)، ٢٠ مايو ٢٠١٧م.

٢- مقابلة مع حسن زيد (وزير الشباب والرياضة)، (حاوره: زكريا الشرعبي)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٣٦)، ٢٢ مايو ٢٠١٧م.، وحول رهانات السعودية على صالح وفي تفكيك الجبهة الداخلية يرجع إلى: بروس ريدل، هل ينهار المتمردون اليمنيون من الداخل؟، ٣سبتمبر ٢٠١٧م؛ متوفر على الرابط: https://www.al-monitor.com/pulse/ar/contents/articles/originals/٢٠١٧/٠٩/saudi-arabia-yemen-war-rebel-alliance-imploding-washington.html

٣- للمزيد من تفاصيل الخطاب؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٦٧٥)، ٢٠ مايو ٢٠١٧م.

السياسي الأعلى سلطان السامعي، وحضور وزير الإعلام أحمد حامد، وتم الاتفاق على مواجهة العدوان ووحدة الصف.. إلخ.

الحملات الإعلامية والحملات المرتدة.

اشتغلت وسائل إعلام المؤتمر، والكتاب والإعلاميون على ما يسمى بإعلام (ما بعد الحقيقة) وبأساليب متعددة أهمها:

- **استخدام التضليل في دغدغة المشاعر والعواطف وتلبية الدعوات بنوايا حسنة، وجرى تضليل واسع للرأي العام المؤتمري والشعبي عموماً، حتى ساد اعتقاد أن منظومة صالح مشاركون فعلياً في معارك الدفاع الوطني.**

وتعاضدت حملات العدوان الإعلامية مع حملة منظومة صالح في نسب إنجازات الجيش واللجان الشعبية لقوات صالح التي لا وجود لها في الميادين إلا نادراً كضرورة لتحقيق هدف تهيئة الناس للاعتقاد أنه الشريك الفعلي في المعركة العسكرية، وبالتالي الاعتياد على حركته المفضلة، المتضمنة التصعيد العسكري للانقلاب تحت غطاء دعم الجبهات والاحتشاد الاحتفالي[1].

وفي إحدى تصريحات صالح قال: "إن هناك ٦٠٠٠ شهيد مؤتمري!!!، وأما غرور اللقاءات التنظيمية والحزبية، قال الأمين العام عارف الزوكا: سيصل الميثاق الوطني كل قرية وكل بيت[2].

ازدادت الحملة الإعلامية على أنصار الله، ودخلت مرحلة الفعل ورد الفعل، وصلت حد الشتائم والمهاترات، فكان اللقاء بين الطرفين، والاتفاق على الضوابط الإعلامية، تضمن وأكد على عدد من البنود أهمها: أن العدوان الأمريكي غير مبرر وينتهك السيادة، ويحتل الأرض ويقتل الجميع ويمارس الحصار، والتأكيد على أولوية مواجهة العدوان، والترفع على ما عداها من القضايا، وأن التصدي للعدوان واجب ديني ووطني وأخلاقي وإنساني على كل اليمنيين، والتأكيد على محاسبة أي تناول إعلامي من شأنها المساس بتلك الأولويات، ومنها على سبيل المثال: مساندة العدوان وتأييده وتبريره وشرعنته، ولفت الأنظار عن أولوية التصدي للعدوان، إضعاف وحدة الصف الداخلي لمواجهته، وإثارة الشقاق والخلاف بين المكونات لمناهضة العدوان، والابتعاد عن التشويه لأي من المكونين لأي هدف كان، واستهداف رموزه الوطنية الصامدة في وجه العدوان، إثارة القلق والخوف والهلع لدى المجتمع بأي شكل، أي شخصية إعلامية أو سياسية أو وسيلة إعلامية تابعة

١- علي نعمان المقطري، **مرجع سابق**.

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٦٧٥)، ٢٠١٧/٥/٢٠م.

لأي حزب، أو مكون تخرج عن هذه الضوابط على الجهة القيادية للمكون اتخاذ موقف واضح وصريح ومعلن منه.

التأكيد على قيام الإعلام الرسمي بالعمل وفقاً للسياسة الإعلامية، كذلك وسائل إعلام المكونين، أي قضايا خاصة أو تباينات في وجهات النظر بين المكونات المناهضة للعدوان مكان معالجتها وتناولها اللقاءات والاجتماعات بين القيادات[١].

- استراتيجية الردع:

وبتمادي منظومة صالح واستمرارها في مهاجمة أنصار الله، وخرق الاتفاقات، كان لابد من الرد والردع، بدأت هذه الاستراتيجية بإشارات وتلميحات من قائد الثورة في خطاب له بمناسبة حلول شهر رمضان وفي دعوات متعددة لتعزيز وحدة الصف، ومواجهة العدوان.. وأحداث الأمة تؤكد أن الهدف تفكيك الأمة بعناوين طائفية تنفيذاً لأجندة أمريكية وإسرائيلية، وفيه دعا حكماء وعلماء اليمن إلى عقد اجتماع لمناقشة قضايا الساعة ..إلخ[٢].

استجابة لدعوة قائد الثورة في العاشر من رمضان عقد حكماء وعلماء اليمن لقاءً في صنعاء، وألقى قائد الثورة كلمة جاء فيها: "هذا الاجتماع الذي كنا قد دعونا إليه لهدف واضح وتحت عنوان واضح "الحفاظ على وحدة الصف الداخلي، وتماسك الجبهة الداخلية، والعمل على تعزيز الموقف الداخلي في مواجهة العدوان، والتصدي للعدوان[٣]. إضافة إلى خطابه كان يقيم دروس شهر رمضان تحت عناوين: "إن الشيطان لكم عدو"، و"المنافقون".

في الخطاب شخص الوضع والقوى بما فيها العدوان، والقوى السلبية المتماهية مع العدوان "تطعن في الظهر"، والمتربصون الجبناء المرتابون والمرتبطين مع الغازي بشكل غير مباشر، التي تغطي العمالة، بضجيج إعلامي وكلام مزخرف، والحيادي، وأشباه الحمير، والمنطق المناطقي (خيانة) ضد العدوان ونُشغَل باهتمامات أخرى، مواقف مشبوهة مع العدوان بطريقة مختلفة (جبهة موازية).

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى البيان المنشور في صحيفة (اليمن اليوم): العدد (١٧١٩) الخميس ٢٠ يوليو ٢٠١٧م.
صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٤١) الخميس ٢٠١٧/٧/٢٠م.
الجدير ذكره أنه تم التوقيع على البيان كما يلي:

المؤتمرا لشعبي العام:	أنصار الله:
طارق الشامي	ضيف الله الشامي
محمد الرويشان	نصر الدين عامر

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: نص خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٢٩)، ٢٩مايو ٢٠١٧م.

٣- خطاب للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٣٠)، ٢٠١٧/٦/٥.

وألقى رئيس المجلس السياسي الأعلى -الشهيد/صالح الصماد كلمة أشار فيها إلى أن العدوان يشتغل على أربعة محاور:

- **تفكيك الجبهة الداخلية.**
- **الاختلالات الأمنية.**
- **اللعب على الورقة الاقتصادية.. إلخ، وشبه الوضع بمعركة الأحزاب**[1].

وفي نهاية الاجتماعات التي عقدت في القصر الجمهوري تم الإعلان عما تعارف عليه لاحقاً بـ "وثيقة العاشر من رمضان". وباركها مجلس الدفاع الوطني.

- الاستراتيجية البديلة (مجلس النواب):

راهن تحالف العدوان على مؤسسات الحكم في اليمن -السلطات الثلاث- واستقطب أعداداً من أعضائها لا سيما المنتمين إلى القوى التي أيدت العدوان على اليمن، وصب اهتمامه على مجلس النواب، باعتباره الشرعية المتبقية بعد العدوان، واستخدم عدداً من الأساليب في مسارات متعددة أهمها:

- المسار الأول: أن يعمل مجلس النواب ومنظومة صالح على أخذ زمام المبادرة بالتزامن مع الضغوط على القوى المواجهة للعدوان بعد فشل مفاوضات الكويت، وطرح مقولات جون كيري (وزير الخارجية الأمريكي بما سماه (طرفاً ثالثاً) يتسلم موانئ الحديدة، التي بلورها المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ وأخرجها في شكل مبادرة، وتبنتها منظومة علي عبد الله صالح في مجلس النواب لتبلور على ضوئها ما سمي "بمبادرة مجلس النواب"[2] **والتي خلت من ذكر العدوان، وكأنها نسخة من تلك المبادرات والأطروحات، واستفزت المبادرة القوى المواجهة للعدوان، فسارعت في اتخاذ المواقف تجاهها —وتوقيفها- ومن أهم المواقف التالي:**

- الكتلة الوزارية لأنصار الله: انتُقد موقف مجلس النواب من حسن زيد وزير الشباب والرياضة، وأحمد سيف حاشد عضو مجلس النواب، اللذين رفضا مبادرة المجلس، وأشارا إلى أن رفض النائب أحمد سيف حاشد للمبادرة نقض ادعاء اجماع كل الأعضاء بالموافقة —كما أعلن عنه المجلس-..

١- الشهيد الرئيس صالح الصماد، **"خطاب إلى حكماء وعلماء اليمن"**، ٢٠١٧/٦/٥م. متوفر على الرابط:
https://www.yemenipress.net/archives/٨٥٩٢٤

٢- حول مبادرة مجلس النواب؛ يرجع إلى: الجمهورية اليمنية، مجلس النواب، دائرة الجلسات، (محضر تقرير للجلسة ١٢/٢/١/١)، **"مبادرة مجلس النواب بشأن الأوضاع الراهنة التي تعيشها اليمن"**، (صنعاء، السبت: ٢٠١٧/٧/٢٢م.).

وأشار البيان بأن المبرر لإعادة البرلمان هو الاستفادة من الشرعية الدستورية لمواجهة العدوان، وليس التحول إلى طرف ثالث، يساوي بين الضحية والمعتدي[١].

النائب البرلماني أحمد سيف حاشد: بينّ ملابسات تمرير المبادرة بالمخالفة وقال: يبدو أن أطرافاً سياسية أناطت برئيس المجلس يحيى الراعي ونائبه عبد السلام هشول مهمة تمرير هذه المبادرة بأي شكل من الأشكال، هذه المبادرة مررت في المجلس دون نقاش، ودون السماح لنا بالاعتراض، وبالمخالفة مع اللائحة، ولم يتم تمكين أي عضو من أعضاء مجلس النواب من نسخة منها حتى اليوم.

- ناصر باجيل أحد أعضاء هيئة رئاسة المجلس: احتج لعدم حصوله على نسخة منها، كل هذا تم بقصد وتعمد بغرض تمرير المبادرة دون كشف مخاطرها وتأثيرها على استحقاقات فادحة على الوطن..وعدم حصول نائب رئيس المجلس على نسخة من المبادرة رغم حضوره الجلسة يعني أن الأمر لم يتداول في هيئة رئاسة المجلس.. مبادرة مجلس النواب لم تطبخ في قاعته ولا حتى في مقرات لجانه.. وتم طبخها —أغلب الظن- من قبل بعض الساسة والجيران والخبراء (الوسطاء) وربما بمشاركة بعض دول العدوان أيضاً، هناك طرف أو أطراف سياسية أرادت التخفي بالمجلس واستخدامه لتمرير التنازلات المفرطة والمهينة لليمن، وهدر أية استحقاقات أو تبعات قانونية للشعب، وسبب رفضنا للمبادرة لأنها تفرض الوصاية على اليمن، وتعيد إنتاج المخلفات المهترئة والمتسببة في الحرب والدمار والخراب، وقتل الشعب إلى سدة الحكم مرة أخرى عن طريق المحاصصة وعفا الله عما سلف.. ثم أنها جزئية ولم تتناول الحل بشكل كلي[٢]. وتم توقيف مشروع المبادرة..

مما زاد الطين بلة تصريح السفير الأمريكي ماتيو تولر الذي أضاف جولة جديدة من الصراع، حيث قال: "إن بلاده تدعم بقوة مقترح ولد الشيخ بخصوص تسليم ميناء الحديدة لطرف ثالث، إنه يوجد جهاز محلي أمني وإداري يمكنه بالتعاون مع قوى أخرى -يدعمها طرف صالح- القيام بإدارة الميناء -ولا يوجد طرف ثالث محايد في ظل العدوان- وتبني الولايات المتحدة مقترح ولد الشيخ مغالطة، لأن القوى الوطنية المواجهة للعدوان أعلنت رفضها لدور ولد الشيخ بسبب انحيازه إلى تحالف العدوان، وطالبت بتعيين مبعوث جديد لا تكون لديه ارتباطات بالعدوان.. ومن جانب آخر أن مقترح ولد الشيخ يقترب من مبادرة جون كيري، ومنه انبعثت مبادرة مجلس النواب[٣].

١- بيان صادر عن الكتلة الوزارية لأنصار الله وحلفائهم، (الأربعاء: ٢٠١٧/٧/٢٦م).

٢- مقابلة مع النائب أحمد سيف حاشد، (حاوره: إبراهيم السراجي)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٤٣)، ٢٠١٦/٧/٢٧م.

٣- مؤتمر صحفي عقده في الرياض السفير الأمريكي في اليمن (ماثيو تولر) (الرياض)، العدد (٢٤٤)، ٢٠١٧/٧/٣١م.

وأشار إلى قبول طرف بها - يقصد المؤتمر الشعبي العام - فثارت حفيظة الأحزاب والتنظيمات السياسية والمكونات المناهضة للعدوان.

وأعلنت موقفها من تصريحات السفير الأمريكي ومبادرة مجلس النواب وأصدرت بيانات بهذا الصدد، اعتبرتها خيانة عظمى، ومؤامرة مع العدوان الأجنبي، ورفضت مبادرة مجلس النواب، لأنها تتماهى مع موقف الولايات المتحدة التي عبر عنها السفير الأمريكي الداعمة لمقترح المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ، وحذرت مجلس النواب وطالبته بالاعتذار للشعب اليمني، وأن العدوان اخترق المؤسسات بما فيها مجلس النواب عبر الطابور الخامس الموجود في المؤتمر الشعبي العام، الذي أشار إليه السفير الأمريكي، وطالبت الجهات الرسمية بالتحقيق ومحاكمة كل من تواصل مع السفير الأمريكي والعدوان، وطالبت المؤتمر الشعبي العام تطهيره من الطابور الخامس[1].

لتخفيف حدة التوتر وسعياً لرأب الصدع في الجبهة الداخلية، عقد المجلس السياسي الأعلى برئاسة الشهيد صالح الصماد اجتماعاً ضم إليه حكومة الإنقاذ، وفي كلمته أكد أن هناك خططاً مدروسة من قبل العدوان لإثارة الخلافات وتفكيك الجبهة الداخلية.. ووجه بالعمل وفق آليات موحدة في عدة مسارات لإفشال استراتيجيات العدوان، وأشار إلى أهمية تكامل الأدوار بين جميع المؤسسات (المجلس السياسي الأعلى، وحكومة الإنقاذ، ومجلس النواب، والأحزاب والمكونات والقوى الوطنية لمواجهة العدوان) وأوضح أن التعبير عن أي موقف أو تحفظ على ما يصدر عن مجلس النواب أو غيره حق مكفول بشرط، أن لا يتجاوز حدود الموقف والطعن والإساءة التي تخدم العدوان، وتسيء إلى هذه المؤسسة الوطنية والتشكيك في مواقفها الوطنية[2]، واختتم هذا المسار بإفشال ما سمي بمبادرة مجلس النواب.

- المسار الثاني: استقطاب أعضاء مجلس النواب: بعد فشل تمرير مبادرة مجلس النواب غيّر تحالف العدوان من استراتيجيته، وانتقل إلى البديل الآخر، استقطاب أعضاء مجلس النواب إلى القاهرة والرياض.. إلخ، وبطرق وأساليب مختلفة أبرزها الاغراءات المالية والمناصب السلطوية، واستخدم أعضاء المجلس السابقين المتواجدين في الرياض للتواصل مع أعضاء المجلس في الداخل، واستجاب عدد منهم بلغوا نحو (٩٠ - ١٠٠) عضو تقريباً، ويهدف من وراء ذلك إلى عقد جلسات للمجلس خارج اليمن في (الرياض أو القاهرة أو دبي).

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٤٤)، ٢٠١٧/٧/٣١م. (تكتل الأحزاب المناهضة للعدوان، التصحيح الشعبي الناصري، الجبهة الوطنية لأبناء المحافظات الجنوبية، حزب جبهة التحرير، حزب الحرية التنموي، اشتراكيون ضد العدوان).

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٤٥)، ٢٠١٧/٨/٣م.

وأشار عضو المكتب السياسي لأنصار الله حمزة الحوثي في كلمة أمام الأحزاب والمكونات السياسية قائلاً: "إن أنصار الله مع الردع القانوني بحق من ذهب مع العدوان لوقف حالة الاستقطاب، وأن ما يقارب المائة من أعضاء البرلمان باتوا في صف العدوان، وأن العدو يسعى لاستقطاب البقية"[١].

ولتشجيع عملية الاستقطاب التقى محمد بن سلمان (ولي عهد الملك السعودي) بأعضاء مجلس النواب المتواجدين في الخارج، وبلغ عددهم (١٠٧) عضو تقريباً، ويسعى لاستقطاب عدد من الأعضاء بحيث يبلغوا النصاب لعقد جلسة في عدن أو الرياض أو الأردن أو غيرها، وبحيث يصدر قوانين تبرئ السعودية والعدوان[٢].

لما رأى مجلس النواب أن عدداً من أعضائه يتسربون إلى خارج الوطن عقد جلسة دعا فيها المتواجدين في الخارج العودة إلى وطنهم وبين أهاليهم، وتغليب المصلحة العليا لليمن ..إلخ، كان ذلك في ٢٠١٨/١٠/٢٢م، وفي اليوم التالي تم عقد لقاء لأعضاء مجلس النواب الذين ينتمون إلى المؤتمر الشعبي العام، المتواجدين في القاهرة بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٢٣ للتشاور بغرض عقد جلسة في الرياض بموجبها يؤيدون تحالف العدوان "عاصفة الحزم" كي لا يتحمل التحالف العدواني مسؤوليته عن الجرائم المرتكبة بحق اليمنيين، ويمنحون السعودية الحق في مد خط أنابيب النفط عبر الأراضي اليمني، حضرموت والمهرة إلى البحر العربي، غير أن اللقاء لم يخرج بنتيجة نظراً لانقسام المجتمعين إلى فريقين حول من يتولى القيادة.. وبين مؤيد ومعارض[٣].

واستمر تحالف العدوان في السير بهذا الاتجاه حتى عقد عدد من أعضاء البرلمان المتواجدين في الخارج جلسة في سيؤون أبريل ٢٠١٩م. بعد رفض القوى في المحافظات الجنوبية أن تنعقد الجلسة في عدن، وعدم سماح الإمارات عقد الجلسة على أرضها ..إلخ، وحاول أن يضفي على الجلسة الشرعية لكنها كانت زائفة ومفضوحة[٤].

في٢٠١٩/٨/٢٨م عقد مجلس النواب-صنعاء جلسة، ناقش فيها طلب السلطة القضائية، برفع الحصانة عن ٣٥عضوا من أعضاء مجلس النواب الذين حضروا اجتماع سيؤون، ورفع عنهم الحصانة، وخاطب البرلمانات العربية والإسلامية بذلك.

- تثوير المؤسسات بغرض تعطيلها:

١- حمزة الحوثي، (عضو المكتب السياسي لأنصار الله)، "لقاء الأحزاب والمكونات السياسية"، صنعاء، صحيفة المسيرة، العدد (٢٥١)، ٢ /٢٠١٧/٨م.

٢- حمزة الحوثي (عضو المكتب السياسي لأنصار الله)، [ورقة مقدمة إلى ندوة]، صنعاء، الثلاثاء ٢٠١٧/٨/٢٢م.

٣- إذاعة (صوت الشعب)، ٢٠١٨/١١/٢٣م.

٤- حول ردود الفعل على انعقاد الجلسة؛ يرجع إلى: مجموعة أوراق عمل، (ندوة: "اجتماع سيئون: سقوط عضوية لا تمثيل شرعية")، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، صنعاء: ١١يونيو ٢٠١٩م.

تثوير المؤسسات أحد الأساليب التي استخدمتها القوى ضمن استراتيجيات إسقاط الدولة من الداخل -كما سبق- وتمثل أحد أهداف تحالف العدوان، ودخلت ضمن بنك أهدافه من أول غارة وحتى كتابة البحث، وكما استخدمها حزب التجمع للإصلاح في استراتيجيته التي تم إفشالها اشتغلت منظومة علي عبد الله صالح على هذا الجانب، ولعبت فيه دوراً كادت أن تسقط بعض مؤسسة حكومة الإنقاذ، وشنت حملات منظمة واستغلت القضايا وتجييرها لتشويه أنصار الله، ووقفت كوادرها حجر عثرة أمام الإصلاحات التي تبناها المجلس السياسي، مدعية أنه يتم إقصاء المؤتمر الشعبي العام وإقصاء كوادره، وعلقت على عدم صرف المرتبات شماعة ومدخلاً لتنفيذ مخطط إسقاط الدولة عن طريق إفشال المؤسسات الحكومية يرافقه حملة إعلامية بأساليب القوة الناعمة، تصنف ضمن المقولة (كلمة حق يراد بها باطل) أو تغليف الباطل بالحق.

وسلطت جل اهتمامها على أهم قطاع يتواجد في جميع محافظات الجمهورية ومديرياتها (قطاع التعليم) ولا يعني ذلك إغفال المؤسسات الأخرى، قبل مناقشة التربية والتعليم نشير إلى عدد من القضايا الهادفة إلى تعطيل المؤسسات:

- **حادثة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: حدث اقتحام عناصر مسلحة للوزارة يوم (٢٠١٧/٢/٢م) واستغلت وسائل إعلام المؤتمر الشعبي العام ومواقع التواصل الاجتماعي عليها، فصورت الحدث بأنه صراع على السلطة بين المؤتمر وأنصار الله.. وتداولت خبراً وصفت الشريك بـ"الميلشيات الحوثية"، وأنها طردت الوزير المؤتمري المعين فيما أسمته "حكومة الانقلابيين" منها، -لاحظ "حكومة انقلابيين"- وهم الشركاء فيها، أي تبني خطاب إعلام تحالف العدوان، من جانبه وزير التعاليم العالي المنتمي إلى المؤتمر الشعبي العام عبر عن أسفه البالغ حول ما تناولته وسائل الإعلام بشكل غير صحيح وغير مهني، موضحاً ما حدث، ولا علاقة لأنصار الله به[١].**
- **وضمن تعطيل مؤسسات الدولة ومرافقها بغرض إسقاطها، وتناغماً مع مطلب المرتبات، دعت نقابة أعضاء هيئة التدريس بجامعة صنعاء وعمران إلى الإضراب بحجة المرتبات، وبحكم أنهم نخبة المجتمع يعرفون جيداً أن الموظفين بشكل عام بدون مرتبات، ومن جانب آخر يعرفون من المتسبب في (نقل البنك المركزي إلى عدن)، واتخذت إزاء هذا الحدث عدداً من المعالجات منها: صرف مائة ألف ريال لكل عضو هيئة تدريس، وخمسين ألف ريال**

١- تصريح لحسين حازب، صحيفة (لا)، العدد (٧٠)، ١٩مارس ٢٠١٧م؛ نقلاً عن: وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)..

لكل موظف من حساب الجامعة بالبنك المركزي، ويتم تغطية بقية المبلغ من الوفر في الجامعة[١]. واستمرار التعليم في الجامعة.

ورافق هذا الحدث هجمة على أنصار الله من كتاب وإعلاميين محسوبين على المؤتمر الشعبي العالم ووسائل إعلامه[٢].

واجهت حكومة الإنقاذ مشكلات وأزمات عصية، أثناء التوجه لمعالجة قضايا الفساد بسبب حماية الفاسدين، كما حدث مع وزير الصحة الذي وجهت له تهم فساد نشرت في عدد من وسائل الإعلام اليمنية، نقابة الموظفين في الصحة وقفت مع الوزير وأصدرت بيان تهديد بالتصعيد وتعطيل العمل في مؤسسة الصحة تحت قضايا مطلبية[٣].

إفشال استراتيجية العدوان في تعطيل العملية التعليمية: راهن تحالف العدوان على تعطيل العملية التعليمية من خلال القصف الممنهج للمدارس ومكاتب ومباني التربية والتعليم الفني والجامعي، ورغم تدمير آلاف المدارس واستشهاد الطلبة والمدرسين (ذكوراً وإناثاً) استمرت العملية التعليمية بصمود وثبات المدرسين والمنتسبين إلى مؤسسات التعليم من جانب، وإرادة الطلاب وذويهم في مواصلة التعليم رغم الآتي:

- انقطاع أجور المدرسين منذ نقل البنك المركزي إلى عدن.
- عدم توفر الكتاب المدرسي (حتى تشارك في الكتاب ١٢ طالباً وطالبة).
- القتل المتعمد للطلاب والمدرسين بغارات الطيران لخلق حالات الرعب والترهيب لدى المواطنين.
- تكاثر أعداد النازحين لا سيما إلى العاصمة صنعاء[٤].

١- تصريح لإبراهيم المطاع، صحيفة (لا)، العدد (٦٠)، ٢٠١٧/١/٨.

٢- انظر: محمد عايش، **"القمع لا ينجح"**، صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٥٦٥)، ٢٠١٧/١/١١م.

٣- للاطلاع على البيان؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٧٦)، ٢٠١٧/٧/٨م. وقد تطورت القضية وأصدر اتحاد نقابة موظفي العاصمة بيان تأييد لمطالب موظفي وزارة الصحة، وأمهلت المجلس السياسي الأعلى عشرة أيام من تاريخ صدور البيان (٩ يوليو ٢٠١٧م)، ووقوفه الكامل مع نقابة موظفي وزارة الصحة، وطالب الوزارة بوضع حد لمن سماهم بالمستهترين بحياة الناس، وإعادة الأمور إلى نصابها، بقصد إعادة الوزير الفاسد إلى عمله.
للاطلاع على البيان (رقم: ٢، بتاريخ: ٢٠١٧/٧/٩م)؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٧١١)، ٢٠١٧/٧/١١م.

٤- حول تلك المشكلات وغيرها؛ يمكن الرجوع إلى:

- سارة الصنعاني، **"أزمة نقص الكتاب المدرسي.. فتش عن العدوان"**، صحيفة الثورة، العدد (١٩٠٤٩)، ٢٠١٧/١/١٤م.
- صابرين المحمدي، "الاستعداد للامتحانات يخلق حالة من الترقب والقلب عند الطلاب وأسرهم"، صحيفة (الهوية)، العدد (٢٢٦) و ٢٠١٧/١/١٧م.

لما فشل تحالف العدوان في تعطيل العملية التعليمية بالقصف والقتل والتدمير مثلت الهدف الأساسي في استراتيجية تفكيك الجبهة الداخلية، فكانت منظومة صالح هي المحرض على تعطيل العملية التعليمية، وتحت يافطة مطلب المرتبات، وبأساليب ناعمة ودموع تماسيح يذرفها الكتاب والإعلاميون، والضغط على حكومة الإنقاذ، كتب أحدهم بخبث:

"أقل ما نقدمه لأبطالنا في جبهات القتال، ولأبطالنا في حماية الأمن ولأبطالنا في المؤسسات التعليمية وغيرها من المؤسسات التعليمية هو ألا يتضور أبناءهم جوعاً.. قال رئيس الحكومة أنه تم جمع أربعمائة مليار ريال ونصف هذا المبلغ يكفي لتعزيز جبهة الصمود بصرف راتبين لجميع موظفي الدولة العسكريين والمدنيين، وفي النصف الثاني من المبلغ ما يكفي لتوفير بقية متطلبات المعركة، وبدلاً من أن يقول إن الأولوية مواجهة العدوان قال: صرف المرتبات أولوية في هذه المعركة.. وهو التحدي الحقيقي إن لم يكن أكبر التحديات ...إلخ"[1].

ولإفشال استراتيجية العدوان دشن رئيس المجلس السياسي الأعلى اللقاءات الموسعة لمديريات القطاع الغربي بمحافظة صنعاء بلقاء موسع مع قبائل بني مطر بحضور المحافظ ومدراء المديريات، وضمن خطابه قال:

"إن الحملة الإعلامية الأخيرة للعدوان وآلته التي تحاول أن تسرب الوهن والضعف إلى نفوس المجتمع اليمني، الذي لا يمكن أن يؤثر عليه مثل هذه الحيلة الضعيفة عن انتصارات العدو الوهمية والشائعات، هي تواجه جبهة داخلية متماسكة وقوية وصابرة.. ولن نألوا جهداً لمكافأة هذا الشعب وما يقتضيه الوضع الراهن من صبر والحفاظ على الجبهة الداخلية التي يراهن العدو على تفكيكها"[2].

استطاعت بعض عناصر منظومة صالح المتحكمة في قرار قيادة نقابة المهن التعليمية إصدار بيان تطالب المعلمين والمنتسبين إلى التربية والتعليم بالإضراب الشامل، ووقف العملية التعليمية وعدم فتح المدارس حتى يتم استلام المرتبات، بغرض تعطيل العملية التعليمية ضمن محاولتها تعطيل مؤسسات الدولة، يرافقه إشاعات رفع رسوم التسجيل وتغيير المناهج.. وأتى الرد من وزارة التربية والتعليم التي أصدرت بياناً عبرت فيه عن استيائها الشديد للحملة الإعلامية الشرسة التي تستهدف العملية التربوية، وتحاول إيقاف استمرارها، موضحة أن الافتراءات تهدف إلى إيقاف العملية التربوية والتعليمية مع بداية العام الدراسي. ودعا البيان وسائل الإعلام وكل وسائل

١- يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٥٧٥)، ٢٠١٧/١/٢٣م.

٢- للاطلاع على الخطاب؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (١٩٢)، ٢٠١٧/١/٢٣م.

التواصل الاجتماعي أن يكونوا على قدر المسؤولية، وألا تجرهم أهواؤهم إلى إلحاق الضرر بأبنائنا وبناتنا ومستقبلهم... ودعت جميع المعلمين والمعلمات إلى الالتحاق بمدارسهم واستكمال صمودهم.. معبراً عن الثقة بالمعلمين والمعلمات لاستشعارهم بالمسؤولية، كما دعا البيان أولياء أمور الطلاب بأهمية مواصلة أبنائهم لتعليمهم وعدم تصديق ما تنشره المواقع الإعلامية التي تخدم العدوان في تحقيق مبتغاه وأهدافه[أ].

من الحلول بعد استغلال وسائل الإعلام للمطالب المشروعة وتوظيفها سياسياً:

- توصلت الحكومة مع نقابة المهن التعليمية إلى إنشاء صندوق التربية والتعليم، باعتباره الحل الممكن في ظل الظروف الراهنة، وعلى بوابة الدراسة من ٢٠١٧/١٠/١٥م[١].
- عقد مؤتمر تعليمي برئاسة رئيس الوزراء عبد العزيز بن حبتور (اللقاء الوطني الموسع للتعليم)
- فتح باب التطوع للتدريس، واستجاب له الكثير.
- إقامة الوقفات التربوية للمطالبة بمحاكمة الطابور الخامس في إشارة إلى من يعملون على تعطيل مؤسسة التربية والتعليم، وفي مقدمتهم مدير الوحدة التعليمية بمديرية معين، خالد الأشبط (مؤتمر)، ووصفه لأنصار الله بالشدة والغلظة والاستبداد، وأن داعش أرحم منهم، وتحريض واستهداف للعملية التعليمية، ورفعت بخصوصه مذكرة من وزارة التربية والتعليم موجهة إلى أمين العاصمة، وبدوره أحاله إلى القطاع القانوني للتحقيق، وتكليف النائب بالعمل بدلاً عنه[٢].

واتضح - مؤخراً - ضمن ما كشفته العملية الأمنية: "فأحبط أعمالهم"، أن المدعو خالد الأشبط قد أوكلت إليه قوى العدوان مهمة عملية إسقاط الدولة من الداخل في مجال التربية والتعليم.

- من الحلول صرف نصف الراتب نقداً والنصف الآخر بطائق تموينية[٣].

من الحلول السريعة توفير أهم الضروريات للتربويين من المبادرات الأهلية ورجال المال والأعمال، بعد تشكيل لجان برئاسة مجلس الآباء في كل مدرسة، وتشكيل صناديق على مستوى كل مدرسة في العاصمة بمساهمة من رجال المال والأعمال والميسورين[٤].

- استراتيجية القفزات المتتابعة:

١- عصام العابد (أمين نقابة المهن التعليمية)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٦٣)، ٢٠١٧/١٠/١م.

٢- مذكرة صادرة عن وكيل وزارة التربية والتعليم، (بتاريخ: ٢٠١٧/١٠/٨م).

٣- تصريح لمحمد الفضلي (مدير مكتب التربية بالعاصمة صنعاء)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٧١)، ٢٠١٧/١٠/١١م.

٤- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: تصريح لزياد الرفيق (وكيل وارة التربية والتعليم)،صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٩٦)، ٢٠١٧/١١/١٥م.

كلما اقترب موعد الاحتفال بذكرى تأسيس المؤتمر (موعد الانقلاب) كلما تحركت منظومة صالح بخطوات متسارعة، احتفالات، خطابات، مغازلات للعدوان، مبادرات ..إلخ، وفي ذات الوقت:

- **العمليات التشويهية الشرسة للجان الشعبية ولثورية ولقيادة الثورة وقواها.**
- **إعمال إثارة للكراهية والحقد وتزييف الحقائق وقلبها.**
- **استغلال معاناة الناس وجوعهم للتحريض السياسي والطعن من الخلف ولمدة ستة أشهر على الأقل، تعاضدت الأجهزة الإعلامية والتخريبية وخلايا الإشاعات في الشوارع في إطار حرب نفسية شعواء لم يخف تعاضد (الإخوان) معها وقوى العدوان الأخرى وانسجمت تماماً، بلغت شدتها بوصف علي عبد الله صالح اللجان الثورية بالمليشيات[1].**

إساءة علي عبد الله صالح إلى القوى المواجهة للعدوان وفي مقدمتها اللجان الثورية التي أسهمت في الحفاظ على مؤسسات الدولة، وعلى الأمن والاستقرار استفزت القوى الحزبية والسياسية والاجتماعية ..إلخ، وكانت ردود الفعل غير مسبوقة، نوجزها كما يلي:

- **قائد الثورة دعا إلى الاحتشاد في ساحات الاعتصام، وألقى خطاباً شديد اللهجة وجهه إلى اجتماع حكماء اليمن، ويعتبر أول خطاب تخللته اللهجة المحلية، وكان خطاب مكاشفة ومصارحة للشريك ومنظومة صالح في المؤتمر الشعبي العام.**

ومنح حكماء اليمن الثقة في أن يطلعوا على سير الأمور، وأنه إلى جانبهم بما في ذلك الرقابة على مؤسسات الدولة ومجلس النواب ..إلخ، وإنه ليس رجل مواعظ، بل رجل القول والفعل، ووضح تلقي الطعنات في الظهر من الشركاء، ولا ينفكون عن توقيف هذه الطعنات في الظهر.. البعض جاء يطرح معنا رأس إصبعه وبقية رجلينه عادها هناك في الخلف، والبعض شلخ برجليه رجل في الوطن ورجل هناك خارج الوطن، وحاسب حسابه هاه، وين ما مشت الأمور با يمشي، مجهز حسابه على هذا الأساس.

سيروا زوروا المقابر عينوا أغلب الشهداء من أين، منتسبون إلى من؟ سيروا الجبهات احسبوا كم في الجبهات، ومن هم الذين واقفين.. والكثير منهم حفاة والكثير منهم لا يمتلك إلا بدلة واحدة لابسها، ويلحقهم الجوع ويلحقهم القصف، ويلحقهم الحر ويلحقهم الأذى، وكل يوم قوافل الشهداء منهم، وكل يوم يطلع أعداد كثيرة من الجرحى منهم، ليش البعض بيحسب نفسه أنه ضد العدوان ويتكلم فينا نفس الكلمات والمصطلحات والعبارات في وسائل إعلامه، التي ترددها قوى العدوان، وما

١- علي نعمان المقطري (رئيس تحضيرية الحزب الاشتراكي اليمني- ضد العدوان)، **"في ضوء المستجدات الوطنية الراهنة، أزمة الثورة أم غدر البيروقراطية العسكرية القديمة بالوطن"** (الحلقة الأولى)، صحيفة (لا)، العدد (٩١)، ٢٠١٧/٨/٢٧م.

بندري من هو هذا قائل هذا الكلام يردد في صنعاء ويردد في الرياض ليش؟.. لماذا يحاول البعض أن يجر أبناء البلد في اهتماماتهم في أعمالهم في قضاياهم، في نشاطهم في أقوالهم، وفي أعمالهم ٩٠٪ نحو اهتمامات أخرى، ويخلوا للعدوان ١٠٪ شوية كلام وشوية حبر، وانتهى الموضوع وقضي الأمر.

ما هو صحيح، ما احنا راضيين، ويجب أن نكون منصفين وأهل صدق، ما ينفع إلا الصدق، وأنا أقول لكم احنا نضحي، احنا قدمنا كل التضحيات، وجاهزين أن نضحي حتى آخر واحد، حتى هذا الرأس، رأس عبد الملك بدر الدين الحوثي حاضر أن يقدمه في سبيل الله وفداء لهذا البلد، وفداء لهذا الشعب.. نحن رجال سلام، ولكنا لسنا رجال استسلام، لأن الاستسلام ليس له رجال، له دجاج. لسنا متشددين، هذه مسألة مبدأية مسألة وفاء، إذا قد المسألة من هذا النوع وعلى هذا النوع ما با نرضى وكل الأحزاب في هذا البلد ما يرضوا أبداً وما با يقبلوا[١].

- اللجان الشعبية أصدرت بياناً تضمن الرد على إساءة علي عبد الله صالح، ومما جاء فيه: اللجان الشعبية قوة شعبية وطنية في طليعة المعركة التاريخية إلى جانب الجيش في مواجهة عدوان هو الأخطر على اليمن، فتأتي الطعنة في الظهر بأن توصف بأنها مليشيا، فذلك هو الغدر بعينه.. إن ما قاله تجاوز لخط أحمر، ما كان له أن يقع فيما وقع إلا متربصاً شراً، منخلعاً وهو المخلوع عن كل شيمة ومروءة، ووطنية ومن أعراف وأسلاف، متنكراً لنهر من الدماء المقدسة، وعليه تحمل ما قال، والبادئ أظلم.. ونعاهد شعبنا أن نظل أوفياء له ولقائدنا العظيم، وأن نكون أولئك الرجال الذين يراهن عليهم ليعودوا لشعبهم وأمتهم بالنصر، مكللاً بالعزة والكرامة والسيادة.. وليس لتحالف العدوان والمنافقين في الداخل والخارج إلا الهزيمة النكراء[٢].
- رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي: دعا ثوار اليمن وأحرار اليمن إلى الاحتشاد في ساحات اعتصام ثورة الحادي والعشرين من سبتمبر وهي (ساحة اعتصام الصباحة، ساحة اعتصام الرسول الأعظم سنحان خط المنة، وساحة بني الحارث وساحة همدان)، وهي الساحات المحيطة بالعاصمة صنعاء

١- خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي إلى حكماء اليمن، (الأحد: ٢٠١٧/٨/٢٠م)؛ منشور في صحيفة (صدى المسيرة)، العدد ٢٥٠، الأحد ٢٠١٧/٨/٢٠م.

٢- للمزيد يرجع إلى: بيان اللجنة الثورية العليا، (٢٠١٧/٨/٢٠م).

والحشد إلى الجبهات ورفد المقاتلين بالقوافل الغذائية، ودعا المحافظات الأخرى القادرة إلى أن تجعل من ساحات الثورة منطلقاً للتحشيد وإرسال القوافل وبما يلبي نداء قائد الثورة والميدان، حتى يواجه الشعب اليمني التصعيد بالتصعيد[1].

- **مجلس التلاحم القبلي: دعا إلى الاحتشاد، استجابة لنداء قائد الثورة، واتجهت الوفود إلى ساحات الثورة، وإقامة الفعاليات.**
- **النائب العام: وجه النيابة الجزائية المتخصصة البدء في اتخاذ إجراءات المحاكمة القانونية بحق عدد من قيادات المؤتمر الشعبي العام الذين شملهم البلاغ المرفوع إليه من المركز القانوني لحقوق الإنسان، لارتكابهم جرائم تمس أمن الدولة، وبتهمة الخيانة العظمى.. والسعي للإضرار بمركز الجمهورية اليمنية الحربي والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي ..الخ[2].**
- **الأحزاب والتنظيمات السياسية: تفاعلت وعقدت ندوة أصدرت فيها بيانات الاستنكار والإدانة لإساءة صالح للجان الثورية، وأدانت مبادرة مجلس النواب، واعتبرت خطاب قائد الثورة برنامج عمل، الجدول التالي يوجز تلك المواقف.**

١- للمزيد من التفاصيل ومعرفة الأسماء يرجع إلى صحيفة صدى المسيرة، العدد (٢٥٠)، ٢٠١٧/٨/٢٠م.

٢- لمعرفة الأسماء؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٥١)، ٢٠١٧/٨/٢٤م.

مواقف الأحزاب والتنظيمات السياسية تجاه خطاب صالح ووصفه اللجان الشعبية بالمليشيا

	المكونات السياسية	تحالف العدوان			مبادرات مجلس النواب				خطابات قائد الثورة وأنصار الله			أخرى		
		مخطط لتفكيك الجبهة	تصعيد عسكري (نهم)	استهداف اليمن والجبهة الداخلية	المبادرات المشبوهة	مبادرات انفرادية وتجاوز	دعوة العقلاء المؤتمريين للتهدئة	حطابات قائد الثورة رسالة وبرنامج عمل	٩٩٪ من المقاتلين من أنصار الله	يجب على البقية التحرك للجبهات	مواجهة أي تشويه للقوى الوطنية	الحياد خيانة	إصلاح مؤسسات الدولة	الحفاظ على وحدة الصف الداخلي
١	أنصار الله (الحوثيون)	✓	✓		✓	✓	✓							✓
٢	الحراك الجنوبي				✓			✓	✓	✓				
٣	الجبهة الجنوبية		✓							✓	✓	✓		
٤	التنظيم الوحدوي الناصري			✓				✓		✓			✓	
٥	حزب شباب التنمية									✓	✓			✓
٦	حزب الرشاد السلفي			✓										✓
٧	تنظيم التصحيح الشعبي الناصري			✓				✓						
٨	حزب الشعب الديمقراطي			✓				✓		✓	✓			
٩	حزب السلم والتنمية	✓	✓	✓	✓	✓		✓		✓				
١٠	حزب العدالة	✓		✓										✓

	والبناء													
١١	تنظيم المستقبل للعدالة													✓
١٢	التنظيم اليمني التقدمي													✓
١٣	حزب الكرامة		✓			✓								
١٤	حزب البعث العربي الاشتراكي	✓		✓										✓
١٥	حزب الأمة	✓	✓			✓			✓					✓
١٦	شباب العدالة والتنمية												✓	
١٧	الحزب الناصري الديمقراطي	✓		✓				✓			✓	✓		
١٨	تنظيم التصحيح					✓								
١٩	حزب الحرية	✓				✓								
٢٠	حزب الوفاق							✓						

*مبادرة مجلس النواب لم يتم التوافق عليها، وتم استصدارها وهي في طور النقاش، وللمزيد من التفاصيل يرجع إلى المؤتمر الصحفي والبيانات، صحيفة صدى المسيرة، [تقرير]، العدد (٢٥٠)، ٢٠١٧/٨/٢٠م.

واستجابة لنداء قائد الثورة، ورئيس اللجنة الثورية العليا توافدت القبائل إلى ساحات الاعتصام ورفدت بالقوافل الغذائية حتى كأن الثورة في زخمها عندما احتشدت في نفس تلك الساحات، واستمرت الوقفات والمسيرات في المحافظات والمديريات[١].

١- للمزيد من التفاصيل وأخبار الساحات؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، الأعداد: (٢٥١)، ٢١٠٧/٨/٢٤م و (٢٥٢) ٢٠١٧/٨/٢٨م و (٢٥٣)، ١٠سبتمبر٢٠١٧م.

في هذا الحراك والتصعيد والتحشيد، كان طيران تحالف العدوان يستهدف النقاط العسكرية والأمنية في المناطق المحيطة بأمانة العاصمة صنعاء والمحافظة، وبالتحديد التي في طريق نهم وأرحب، وكأنه بتنسيق مع المرتزقة، ومنظومة صالح بغرض فتح ثغرة لقوى العدوان للدخول إلى صنعاء، من هذا الاتجاه، وأدركت قيادة الثورة، هذا التكتيك ضمن استراتيجية إسقاط العاصمة، الدولة من الداخل فأصدرت البيان المشخص للحالة، وفيه التحذير للقوى من سعي الأعداء لشق الصف الوطني، وإثارة الفتن الداخلية، وعدم السماح نهائياً لأي عميل أو عابث بإثارة أية فتنة ..إلخ[1].

أراد تحالف العدوان من علي عبد الله صالح أن يقوم بدور غير تقليدي يتمثل في الاستدارة الاستراتيجية ضد حلفائه، وفي المحطات الحاسمة، حين تكون الاستدارة ضدهم قادرة على الإطاحة بهم[2].

- استراتيجية المكاشفة والتهديد بالردع:

قبل الفعالية بيوم واحد أي في يوم ٢٠١٧/٨/٢٣م، وصالح ومنظومته في ذروة نشوتهم - فرحين بيوم الزينة - قام القيادي في أنصار الله عبد المحسن الطاووس (عضو المكتب السياسي لأنصار الله) برفقة عبد الرزاق المروني (قائد الأمن المركزي) بزيارة علي عبد الله صالح إلى منزله في قصر (الثنية) صنعاء، ولم يسبق له معرفته، والغرض من الزيارة أن المروني يقنع صالح بتأجيل الفعالية نتيجة التوتر بين أنصار الفريقين.. فقال صالح: من أبوه الذي يقول لي أجلها؟ يعني سكتنا لهم في كل شيء، أنا حاشد للمناسبة قد لي فترة، واليوم تقولي أجلها؟!.. صبرنا عليهم - أي أنصار الله - وهم يقوموا بفعاليات يوم محمد، ويوم زيد، ويوم حسين، واحنا بنقاتل، خايفين من المناسبة ليش يخافوا؟! هذا المراهق محمد علي الحوثي بيهدد، أحذر أنهم يصطدموا مع جماهيري، وهذه فعاليتنا أحنا با نخرج،

وهنا قام المروني وعرفه بزميله (الطاووس)، تفاجأ صالح!

الطاووس: أنصار الله بقائدهم صادقين، وأظنك قد عرفتنا، وإذا ما قد عرفتنا كارثة... ودار حديث بينهما فيه لهجة شديدة.

اختتمت بقول الطاووس: الذي في الرياض لم يذهبوا إلا وهم متفقين معك، عملاء في الرياض وأنت عميل لهم في صنعاء.

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى البيان المنشور في صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٥١)، ٢٠١٧/٨/٢٣م.

٢- علي نعمان المقطري، **"الغزو من الداخل، حول استراتيجية الظهر الخلفي للعدوان"**، (بحث في محمد يحيى المنصور [وآخرون]، "ألف يوم من العدوان على اليمن")، صنعاء، مركز الدراسات السياسية والاستشارية اليمني، يناير ٢٠١٨م، ص ٨٧.

صالح: هذا كلام كبير.

الطاووس: أنا قلت من البداية باكلمك بالصدق، ودعا المروني ليخرجوا.

صالح: أنا مستعد أكتب الكلمة الذي أديها في المناسبة وأعرضها عليكم.

الطاووس: أشتي أقولك تتأكد أنك لن تجدنا بعد المناسبة كما كنا قبلها، وانتهى اللقاء[١]، واتجه عبد المحسن الطاووس إلى إحدى ساحات الثورة وألقى كلمة في المحتشدين، وذكر ما دار بينه وبين صالح!

وفي نفس اليوم التقى الشهيد الرئيس صالح الصماد بـ علي عبد الله صالح، الذي هدأ من روعه، وقال: أنه لا توجد أية مشكلة، المهم أن يقوم علي عبد الله صالح بتغيير البيان الذي كان سيعلنه في فعالية ٢٤ أغسطس، وهو ما وافق عليه علي عبد الله صالح وتم إفشال المخطط، الذي كان قد أعد له منذ أشهر[٢].

وبعد إقامة الفعالية أعلن النشطاء المقربون من علي عبد الله صالح أنه طالما لم يتغير الموقف من أنصار الله فإنه لم يكن هناك داع ليخرجوا أو يدعوا إليها.

الجدير ذكره أن علي عبد الله صالح شكر السيد حسن نصر الله في خطابه، وبعد البحث حصلت على معلومة أن السيد حسن نصر الله (الأمين العام لحزب الله) اتصل بـ علي عبد الله صالح وقدم مبادرة قيمة.. اتضح ذلك من خلال خطاب صالح الذي قدمه يوم الفعالية[٣].

مرت الفعالية بسلام رغم ما أعقبها من أحداث أهمها حادثة جولة المصباحي صنعاء، والاشتباكات بين الحراسة الأمنية والقيادي في المؤتمر الشعبي العام خالد الرضي، التي أسفرت عن مقتله ومقتل ثلاثة من رجال الأمن واللجان، وتعددت الروايات حول الحادثة.

- المرحلة الثانية: الاستراتيجية المطلقة

بعد حادثة المصباحي، وزيارة الشهيد الرئيس/صالح الصماد معسكر الشهيد الملصي بدعوة من علي عبد الله صالح، والتغطية بطلب تسليحهم، دعا الرئيس الشهيد حكماء اليمن، ووضعهم في الصورة التي يتحرك فيها علي عبد الله صالح، وطلب من الأجهزة الأمنية أن تطلعهم على ما لديها، وأطلعتهم بكل شيء الانتشار العسكري والقناصين، والاتصالات مع العدوان، وغيرها[٤].

١- للمزيد من التفاصيل حول اللقاء والحوار الذي دار بينهم؛ يرجع إلى شهادة عبد المحسن الطاووس المنشورة في: صحيفة (المراسل)، العدد (٤)، ٢٠١٩/١٢/١م. و: صحيفة (صدى لمسيرة)، العدد (٨٠١)، ٢٠١٩/١٢/٤م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٨٠١)، ٢٠١٩/١٢/٤م.

٣- يرجع في هذا الموضوع إلى: علي نعمان المقطري، **المرجع السابق**، ص ٩٦.

٤- الشيخ نايف الأعوج؛ **مرجع سابق**.

اتصال بين قائد الثورة ورئيس المؤتمر عبر الحلقة التلفزيونية، وحسب ما هو معلن تم فيه مناقشة المستجدات على الساحة الوطنية وعلاقة الشراكة بين المؤتمر الشعبي وأنصار الله وحلفائهما، القائمة على مواجهة العدوان والدفاع عن الوطن، وإدارة شؤون الدولة طبقاً للدستور والقوانين، والاتفاق السياسي الموقع بينهما في ٢٨ يوليو ٢٠١٦م، والذي بموجبه تم تشكيل المجلس السياسي الأعلى، والاتفاقات الأخرى الموقعة بين الطرفين، والتأكيد على تماسك الجبهة الداخلية ووحدة الصف والموقف، وتوجيه كافة الجهود والطاقات الوطنية للتصدي للعدوان في كل جبهات القتال، وصولاً إلى تحقيق الانتصار الحاسم على العدوان، وإفشال مخططاته الهادفة إلى تمزيق الوطن وتفكيك النسيج الاجتماعي للشعب[١].

في نفس اليوم التقى الرئيس الشهيد صالح الصماد بالقيادات الإعلامية لأنصار الله والمؤتمر الشعبي العام، وتناول اللقاء آليات العمل المتفق عليها في الجانب الإعلامي وخطته الحالية، القائمة على العمل المشترك والبرامج الموحدة ضد العدوان، والتكامل والتنسيق والبناء على ما تحقق من قبل، من روح خلاقة حاول العدوان تشويهها ومسخها، إلا أنه باء بالفشل رغم امتلاكه الإمبراطورية الإعلامية العالمية، وشنه الحرب النفسية المنحطة التي خطط لها، ونفذتها كبرى شركات العلاقات العامة والدعائية المتخصصة، وصرفت عليها السعودية والإمارات مليارات الدولارات، وآلاف الساعات من الإفك والكذب وتزييف الحقائق، وشراء الذمم والابتزاز السياسي والمالي لكبريات المؤسسات الإعلامية، ووكالات الأنباء.. وثمن اللقاء دور الأصوات الحرة والنزيهة التي لم تؤثر فيها الإغراءات أو الابتزاز والتهديد.. وأوضح اللقاء أن الاتفاقات السابقة والتعاطي المسؤول بين قيادتي المكونين على التفاعلات الإعلامية التي خرجت عن السياق المهني والواجب الوطني والأخلاقي في هذه المرحلة، وقدمت هدايا مجانية للعدوان، خاصة في استهدافه للجبهة الداخلية سيتم التعامل معها تنظيمياً وقانونياً، ضد كل من يحاول أن يحرف مسار المواجهة وطبيعتها وأولوياتها[٢].

وللضغط على أنصار على أنصار الله رفع رئيس المؤتمر الشعبي العام وأمانته العامة رسالة إلى رئيس المكتب السياسي لأنصار الله تضمنت مطالب كثيرة، رد عليها الشهيد الرئيس الصماد برسالة مكونة من ست صفحات وبصفته رئيس المكتب السياسي لأنصار الله تضمنت عدداً من الموضوعات التي ينتهجها المؤتمر الشعبي العام وأساليبه، وخطورتها على تماسك الجبهة الداخلية

١- يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٥٤)، ٢٠١٧/٩/١٥م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٥٤)، ٢٠١٧/٩/١٥م.

واستغلال تحالف العدوان للتسلل من خلالها.. معززة بالوثائق والكشوفات بالأسماء لأعضاء وقيادات للمؤتمر الشعبي العام تعمل لخلخلة الصف الوطني، والمتماهية مع العدوان.[١]

بعد شهر تقريباً وبعد احتدام الصراع بين الفريقين أحمد حامد وزير الإعلام رئيس كتلة أنصار الله في مجلس الوزراء في رده على سؤال قال: "حذرنا مراراً من أن هناك أصواتاً من داخل المؤتمر الشعبي خاصة في الإعلام، لها ارتباطات خارجية بعلي محسن وبغيره، وهذه العناصر تتلقى مبالغ مالية مهولة، ولدينا الإثبات على ذلك، لكن لا زال هناك من يتبنى أمثال هؤلاء، وسبق أن حذرنا من بعض الأصوات التي كانت تنعق نحو شق الصف في الداخل، والبعض منهم هربوا إلى الرياض وعادوا، وهناك أشخاص مرشحون للذهاب، وبقاؤهم حالياً في اليمن هو فقط لتقديم أدوار معينة.. وعندما نلمس أن هناك تناغماً بين خطاب بعض الأفراد من هنا والذين نحذر منهم مراراً وتكراراً تناغماً في خطابهم الإعلامي وبين الخطاب الإعلامي لقوى العدوان ووسائل إعلامه، هذا يكشف لنا العلاقة الوثيقة بينهم، وأن المحرك واحد.. وخاطبناهم ولكن للأسف لم يتوقف البعض حتى الآن، لأن بعد الجلوس في القصر الرئاسي مع الإعلاميين كان يجب أن نرتقي بخطابنا وأن نوجهه التوجيه الصحيح لمقارعة العدوان وليس للمناكفات فيما بيننا[٢].

ونتيجة لعرقلة عمل المؤسسات ومكافحة الفساد عقد تكتل الأحزاب المناهضة للعدوان مؤتمراً صحفياً السبت ٢٠١٧/١٠/٧، وأصدرت بياناً حملت فيه المجلس السياسي الأعلى والحكومة مسؤولياتهما في تفعيل مؤسسات الدولة في إطار أولوية مواجهة العدوان.. ودعا البيان إلى وقف المناكفات والحسابات الخاصة، كما دعا المجلس السياسي الأعلى إلى تحمل مسؤوليته في ضبط المخالفين والمخربين، والضرب بيد من حديد بحق كل الذين يسعون للنيل من تماسك الجبهة الداخلية، والوقوف بحزم في تنفيذ إجراءات الضبط والردع بحق عملاء الطابور الخامس وناعقي مواقع التواصل الاجتماعي ممن يمارسون غواية الشقاق والخلاف وإثارة قضايا جانبية... وأكد البيان أن على المجلس الأعلى ضبط أولئك المستهترين والانتهازيين والخونة دونما هوادة، وعدم التهاون والتساهل معهم.. وكان هناك عملاً ممنهجاً في صناعة أبطال وهميين من أولئك المستهترين بوحدة الصف الداخلي وتماسك الجبهة الداخلية[٣].

١- بالنسبة لرسالة رئيس المؤتمر وأمينه العام لم يتمكن الباحث من الحصول عليها لأنها لم تذكر في وسائل إعلام المؤتمر الشعبي العام - رغم أهميتها.

٢- مقابلة مع أحمد حامد (وزير الإعلام ورئيس كتلة أنصار الله في الحكومة)، (حاوره: عبد الرحمن مطهر)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٧٢)، ٢٠١٧/١١/١٤م.

٣- بيان صادر عن كتل الأحزاب المناهضة للعدوان، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٦٨)، ٢٠١٧/١٠/٨م.

- المطالبة بتنفيذ النقاط الاثني عشر: من جانبها اللجنة الشعبية الجماهيرية المطالبة بتنفيذ النقاط الاثني عشرة، نفذت الأحد ٢٠١٧/١٠/٨ وقفة احتجاجية أمام مجلس الوزراء لمطالبة الحكومة بسرعة المضي في تنفيذ النقاط الاثنى عشر، باعتبارها مطالب شعبية وضرورة وطنية في هذه المرحلة، ولا مناص أمام الحكومة في تنفيذها[١].

- استراتيجية الاستشعار ودق ناقوس الخطر (استراتيجية التفكير خارج الصندوق): في مطلع أكتوبر٢٠١٧م، أكد محمد علي الحوثي رئيس اللجنة الثورية العليا أن هناك تحركات محسوبة في واقعها، وتبدو أنها مدروسة بعناية، وإن كان ظاهرها تبدو عليها العفوية.. وحتى لا نستعجل في الحكم أدعو العقلاء والحكماء على مستوى كل مديرية إلى عقد اجتماعات تشاورية فيما بينهم والاتفاق على موعد للقاء على مستوى كل محافظة لتدارس التعامل مع من يحاول إيقاف الأعمال المؤسسية الرسمية تحت أية حجة كانت، والرفع إلينا بما يصلون له من خلال ممثليهم المختارين للمحافظات والأمانة[٢]، وتأكيداً لما طرحه محمد علي الحوثي رئيس اللجنة الثورية العليا، وتوضيح مسارات تحرك منظومة صالح المؤتمرية، وفق مخططات تحالف العدوان، تستهدف فيه القبيلة، نتيجة للدور الفاعل الذي تقوم به في التحشيد ورفد الجبهات، ووقوفها إلى جانب القوى الوطنية المواجهة للعدوان، واتضح أنه "يوجد مخطط كبير وخطير ومحاولات يائسة يسعى فيها البعض لاستهداف القبيلة اليمنية واستهداف موقفها الأصيل والثابت في مواجهة العدوان والتصدي له، وإقحام بعض عناصرها في خصومة مع الجيش واللجان الشعبية، تحت عناوين ويافطات مبطنة، فمرة يرفع اسم همدان الأبية، ومرة عنس الشماء، ومرة آل عواض الأحرار، بغرض تحقيق أهدافه المتمثلة بتمزيق المنطقة -ومنها اليمن إلى دويلات، ومن ثم نهب ثرواتها والسيطرة على ممراتها وسهولة سيطرة أمريكا وإسرائيل عليها.

إضافة إلى أن العدوان يدفع نحو بناء مسار عسكري أمني مليشاوي من الداخل، لا يأتي ضمن وزارة الدفاع ومساراتها في مواجهة العدوان، ورفد الجبهات، وإنما في إطار خاص لا علاقة له بمعركة التصدي للعدوان، كما أنه يأتي في استهداف الجبهة الداخلية، وتهيئة الوضع لواقع جديد يسعى إلى صنعه، يمكنه من فرض مبادرات الاستسلام، وفرض أجندتهم، ولكن بطرق جديدة، وبتحرك في مسارات متعددة منها:

- سعيه بصورة أو بأخرى إلى تعطيل مؤسسات الدولة وإضعافها والحيلولة دون تفعيلها.
- النشاط الإعلامي والتوعي السلبي في استهداف وعي المجتمع وبث روح اليأس والإحباط في أعماقه، وصرفه عن العدوان وأهدافه، وأولوية مواجهته والتصدي له، إلى قضايا

١- مطالبة صادرة عن اللجنة الشعبية الجماهيرية، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٦٩) ٢٠١٧/١٠/٩م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٧٠)، ٢٠١٧/١٠/١٠م.

جانبية بما يخلق حالة ضعف وروحية الانهزام، ويهيئ المزاج نحو مبادرات الاستسلام، ونقبل المضي خلف أجندات خاصة تخدم أجندات العدو وتسهل له مهامه[١].

وثبت صحة أطروحة قادة أنصار الله حول استهداف القبيلة، لأنه سبق للأجهزة الأمنية أن ألقت القبض على مطلوب أمني ومعه رئيس المؤتمر الشعبي العام بهمدان ونجله، وخلال التحقيق اعترف رئيس المؤتمر أنهم كانوا يريدون مقابلة شخصية قيادية لتزويد المطلوب بالسلاح لزعزعة الأمن والاستقرار[٢].

وكانت منظومة صالح تستهدف القبيلة باستقطاب عناصر منها دون علم مشايخ القبيلة وعقلائها، لأنه وبعد كشف الحالة السابقة أكد المشايخ أن القبيلة اليمنية ستظل صمام أمان الوطن، وسده المنيع، ولن تنثني عن دورها في مواجهة العدوان ورفد الجبهات بالمال والرجال، وإفشال مخطط العدو في إيجاد شرخ بين القبيلة والدولة، وأن الرد سيكون عملياً في ميدان المعركة[٣].

رددت وسائل إعلام داخلية وأخرى تابعة لمرتزقة العدوان إشاعات عن سحب المجاهدين من أبناء همدان إحدى قبائل طوق صنعاء من الجبهات، الأمر الذي نفاه الشيخ يحيى علي عايض أحد كبار مشايخ همدان وبشكل قاطع، قال:

"نكذّب كل ما قيل من شائعات عن لساني أو لسان أي من مشايخ همدان، ونتبرأ من الفاسدين وعدم الوقوف بجانبهم، وخاطب أبناء همدان: كما وقفتم يا أبناء همدان في سبيل الله ومع المسيرة وقائدها عبد الملك الحوثي ورئيس المجلس السياسي الأعلى صالح الصماد، يجب أن نستمر على ذلك حتى النصر أو الموت.. إلخ[٤].

لقيت دعوة رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي لدى الحكماء وعقلاء اليمن استجابة، فبدأت في عقد لقاءاتها التشاورية ورفد الجبهات، والمطالبة بتنفيذ النقاط الاثني عشرة[٥] وتفعيل مؤسسات الدولة، والتحذير من أي محاولات لتعطيل المؤسسات واستهداف الجبهة الداخلية، وإفشال المخططات الساعية لتعطيل العملية التعليمية، وجددت التجمعات القبلية العهد بالالتفاف حول قيادة لثورة ورفد الجبهات حتى تحقيق الانتصار.. وتضاعفت الوقفات القبلية والشعبية واللقاءات من الثلث الأخير لشهر أكتوبر ٢٠١٧م، وبلغت ذروتها السبت ٢٠١٧/١١/٢٨ بعقد لقاء

١- تصريح لحمزة الحوثي (عضو المكتب السياسي لأنصار الله)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٨٤)، ٢٠١٧/١٠/٣م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٧٨)، ٢٠١٧/١٠/٢٢م.

٣- استطلاع آراء عدد من شيوخ القبائل، (أجراه: هاني أحمد علي)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٨٥)، ٢٠١٧/١٠/٣١م.

٤- تصريح للشيخ يحيى عايض (شيخ مشايخ همدان)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٨٠)، ٢٠١٧/١١/٢٤م.

٥- النقاط الـ١٢ طرحها قائد الثورة في أحد الخطابات نظراً لاشتغال الشريك (منظومة صالح) على تعطيل المؤسسات وعدم مساءلة الفاسدين والتستر عليهم، بغرض تفعيل مؤسسات الدولة ومراجعة أدائها، تفعيل قانون الطوارئ لمواجهة الطابور الخامس، تطهير مؤسسات الدولة من الخونة الموالين للعدوان، تفعيل القضاء وإصلاحه، تشكيل وتفعيل اللجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء، إصلاح وتفعيل الأجهزة الرقابية للقيام بمسؤوليتها في محاربة الفساد، ضبط الموارد المالية وإصلاحها، العناية القصوى بالزكاة واختصاصها للضمان الاجتماعي لصالح الفقراء، فتح أبواب التجنيد في الجيش والإحلال بدل الفرار، الاستمرار في تطوير القدرات العسكرية وعلى رأسها القوة الصاروخية، إصلاح وتوجيه العمل الإغاثي والإنساني..، تفعيل العمل الحقوقي برعاية من وزارة حقوق الإنسان.

موسع لحكماء وعقلاء اليمن لمديريات بني الحارث وشعوب والثورة بأمانة العاصمة، حضره رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي، وألقى كلمة أهاب فيها بالعقلاء والحكماء أن يقفوا بوجه من يريد أن يخلخل الجبهة الداخلية وزعزعة الأمن والاستقرار، وشدد على وحدة الصف ومواجهة العدوان، والوقوف جنباً إلى جنب مع الجيش واللجان الشعبية والأمن.. وعقد في محافظة إب الأحد ٢٠١٧/١٠/٢٩م اللقاء الموسع لحكماء وعقلاء المحافظة بتعزيز دور القبيلة في مواجهة العدوان، وحفظ السلام الاجتماعي، حضره محافظ المحافظة، والشيخ ضيف الله رسام رئيس مجلس التلاحم القبلي، وتم مناقشة عدة محاور أهمها وحدة الصف ومواجهة العدوان.

وأصدرت بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية بيانات تهنئة بما أنجزته قوة الدفاع الجوي من إسقاط طائرة حربية نوع تايفون، ومن جانب آخر الوقوف أمام قوى العمالة الرامية إلى خلخلة الجبهة الداخلية، وتأجيج الوضع الداخلي، وإثارة النعرات، وتحريض بعض القبائل للقيام بأدوار عدائية نحو الجيش واللجان الشعبية من قبل رموز النظام السابق[1].

وفي ظل التوتر وبعد جمع المعلومات، كان آخر لقاء مكاشفة لأنصار الله بالمؤتمر الشعبي العام، في القصر الجمهوري برئاسة الشهيد الرئيس/صالح الصماد، بتاريخ ١٤أكتوبر٢٠١٧م

أعضاء الفريقين أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام

فريق أنصار الله		فريق المؤتمر الشعبي العام	
الاسم	الصفة	الاسم	الصفة
مهدي المشاط	عضو المجلس السياسي الأعلى	صادق أمين أبو راس	عضو المجلس السياسي الأعلى
محمد عبد السلام	رئيس الوفد المفاوض والناطق	د. قاسم لبوزة	عضو المجلس السياسي الأعلى
اللواء محمد الغماري	نائب رئيس هيئة الأركان	الشيخ يحي الراعي	رئيس مجلس النواب
اللواء أبو علي الحاكم	رئيس الاستخبارات العسكرية	عارف الزوكا	الأمين العام
فضل أبو طالب	عضو المكتب السياسي	جلال الرويشان	رئيس الأمن القومي عضو اللجنة العامة
حسين العزي	عضو المكتب السياسي	مهدي مقولة	قائد عسكري، عضو اللجنة العامة
اللواء عبد الحكيم الخيواني	نائب وزير الداخلية	عبد الله الحجري	

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى البيانات، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٨٤)، ٢٠١٧/١٠/٣٠م.

محمود الجنيد	عضو المكتب السياسي	محمود جليدان	وزير الاتصالات عضو اللجنة العامة
عبدالملك العجري	عضو المكتب السياسي	الشيخ حسين حازب	وزير التعليم العالي عضو اللجنة العامة
محمد علي الحوثي	رئيس اللجنة الثورية العليا		

افتتح اللقاء الرئيس الشهيد صالح الصماد بالحديث عن خطورة المرحلة، وحساسية التوترات التي وصل إليها الوضع.. وخطورة المعلومات الموجودة تفيد بوجود مخطط لإدارة فتنة بالتنسيق مع تحالف العدوان، بعده قدم الخيواني تقريراً بالتفصيل عن التحركات الأمنية لـ "طارق عفاش" وتجهيزات الفتنة، ومن ضمن المعلومات الأماكن والمقرات ومعسكرات التدريب التي تتواجد فيها – عناصر- طارق، والأسلحة وكل التحركات الأمنية والعسكرية، والمباني التي تتواجد فيها تلك العناصر في صنعاء وأماكن اجتماعاتهم، وكشف عن المخطط بالكامل.

تحدث بعد ذلك الشيخ يحي الراعي، ونفى علمه بأي من التفاصيل التي قدمها الخيواني، وقال إنه لا يعرف بشيء إلا هذه اللحظة، وأنهم رافضون لهذا ولا يمكن أن يقبلوه إطلاقاً، وطالب بتشكيل لجنة للتحقيق فيما طرحه الخيواني، وتم تشكيل لجنة، على أن يحضر طارق باعتباره أحد المتورطين، وتم الاتفاق أنه إذا ثبت صحة المعلومات التي قدمها الخيواني، فسيتم الوقوف ضد تصرفات طارق.. لم يتجاوب طارق مع اللجنة واعتذر فريق المؤتمر في اليوم التالي، وتحدث أبو علي الحاكم مؤكداً للحضور أن هذا لقاء مكاشفة لكي تتضح الأمور، ويعرف الجميع ما الذي يتم التحضير له سواء بعلم أنصار الله أو لا، رد الشيخ صادق أمين أبو راس مؤكداً أنه هو الآخر لا يعلم أي شيء عن مخطط الفتنة، وكشف أن هناك تعتيماً على أعضاء المؤتمر في المجلس السياسي الأعلى حول ما يدور بين المؤتمر وأنصار الله وأن الأمور تدار من خارج المجلس - في إشارة إلى عارف الزوكا وعلي عبد الله صالح - اللذين كانا يعرقلان القرارات ويعرقلان عمل أبو راس نفسه!

وتحدث نائب رئيس هيئة الأركان الغماري، وكشف عن عرقلة لوجستية للجبهات، وضرب مثلاً بالبترول المخصص للجبهات والذي كان يتم الخصم إلى أقصى حد لإعاقة عمل المجاهدين.. وحسب أبو طالب، كانت مواقف الزوكا ومقولة مختلفة لأنهما كانا مطلعين على تفاصيل الفتنة.. وباستثنائهما كان فريق المؤتمر لا يعلم شيئاً بالفعل عن مخطط الفتنة، وأكدوا رفضها، وتبرأوا منها.. ورفضوا الانحراف عن صف مواجهة العدوان.. ويدل ذلك على أن صالح كان يستخدم المؤتمر كغطاء لتمرير المخطط بدون علم

الكثير من قياداته، لأنه كان يدرك أن ما يخطط له أمر غير مقبول حتى في أوساط قيادات المؤتمر وأعضائه[١].

لم تلتزم منظومة صالح، واستمرت في حملة تشويه منظمة لأنصار الله واللجان الثورية ومنها: إشاعة - كذبة - اقتحام السفارة السودانية، وسرعان ما نفى عبد الله الليثي رئيس الجالية السودانية بصنعاء الأخبار التي تداولتها المواقع الإلكترونية التابعة لمرتزقة العدوان والطابور الخامس عن قيام أنصار الله باقتحام السفارة بصنعاء، وأن حراسة السفارة موجودون بالسفارة ولم يصل أحد إلى السفارة أو يقتحمها.. ومثل هذه الأخبار الكاذبة والملفقة يرددها البعض خدمة لطرف ضد آخر.. داعياً مختلف وسائل الإعلام إلى تحري الدقة والمصداقية والتحري من المصدر قبل النشر[٢].

- استراتيجية العدوان تدخل مرحلة التنفيذ: نتيجة لتفنيد الإشاعات وفضح بعض الفاسدين ونشر بعض قضاياهم، ومنها التهرب الضريبي، وامتناعهم عن دفع الزكاة،، وإنقاذاً للعملاء ولفت الانتباه إلى قضايا أخرى، أعلن تحالف العدوان رصد مكافآت كثيرة لمن يدلي بمعلومات عن شخصية قيادية من أنصار الله ومن القوى المواجهة للعدوان يأتي في مقدمتهم قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي.. إلخ، وبمبالغ تبدأ بـ (٣٠٠٠٠) مليون دولار إلى (٥٠٠٠) مليون دولار[٣].

في خطوة تبرير شق الصف وخلخلة الجبهة الداخلية، محمد علي الحوثي رئيس اللجنة الثورية العليا ألقى الاثنين ٢٠١٧/١١/٦م كلمة في الحشود اليمنية التي خرجت في مسيرة تنديداً بوعد بلفور، سخر من إعلان السعودية للقائمة، وقال: إن الشعب اليمني الحر الذي يتواجد أمامكم، والذي بقي في البيوت، والذي يوجد هنا وهناك لا يمكن إطلاقاً أن تشتروه بالمال، لأن من استطعتم شراءه بالمال يقبع عندكم هناك في الرياض، أما الشعب اليمني فنحن نتحرك بينهم وفي أوساطهم وفي كل المناسبات، هذا هو الإفلاس بعينه، أنتم تنظرون إلى الشعوب العربية بفقرها بأنكم تستطيعون شراءها بالأموال، بإمكانك أن تشتري (ترامب) وبإمكانك أن تشتري العمل السياسي الأمريكي والنظام السياسي الأمريكي بأموالك[٤].

١- للمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٨٠١)، ٤ديسمبر٢٠١٩م.

٢- عبد الله الليثي (رئيس الجالية السودانية بصنعاء)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٨٥)، ٢٠١٧/١٠/٣١م.

٣- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: حطاب لمحمد علي الحوثي (رئيس اللجنة الثورية العليا) للتنديد بوعد بلفور، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٩٠)، ٢٠١٧/١١/٧م.

٤- المرجع السابق.

في نفس الاتجاه والضغط، افتعل تحالف العدوان ومرتزقته أزمة المشتقات النفطية والغاز المنزلي، ومنع دخولها إلى ميناء الحديدة، ومنع وصولها إلى المحافظات التي تحت سلطة المجلس السياسي الأعلى، وحكومة الإنقاذ من مناطق النفط (مأرب) ورافق تلك الأزمة حملة إعلامية منظمة ضد حكومة الإنقاذ وأنصار الله خاصة، الأمر الذي اضطرت معه القوى المواجهة للعدوان إلى إفشال استراتيجية العدوان وإسقاط ورقة أزمة المشتقات النفطية والغاز، وإيجاد آليات توزيعية محسوبة، وإن صاحبها بعض الخلل في ظل أزمة خانقة[١].

وفي ظل الحصار الاقتصادي الخانق والوقت الذي لم تستطع الدولة سداد المرتبات لعدة أشهر، ولمزيد من الضغط على القوى المواجهة للعدوان وفي مقدمتها أنصار الله قام أمين عام المؤتمر الشعبي العام عارف الزوكا وفؤاد الكميم رئيس الدائرة المالية والإدارية، عضو اللجنة العامة للمؤتمر الشعبي العام بتحرير مذكرات مطالبة برفع إيجارات مباني المؤتمر المؤجرة من الدولة، على سبيل المثال (وزارة الشؤون القانونية) واحد وثلاثون مليون وثمانمائة ألف ريال[٢].

كذلك المطالبة باعتماد ما كان يصرف للمؤتمر الشعبي العام من خزينة الدول، مبلغ يتجاوز ستمائة مليون عن فترة محددة ..إلخ.

بدخول شهر ربيع الأول بدأت الجماهير اليمنية في الاحتشاد والفعاليات استعداداً لإحياء ذكرى المولد النبوي الشريف في المحافظات والمديريات، فمثلت إضافة إلى الوقفات لرفد الجبهات والحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية، ولم تقتصر الفعاليات على الجانب الشعبي والقبلي، وإنما على المستوى الرسمي ومؤسسات المجتمع المدني، والمكونات السياسية والثقافية والعلمائية[٣].

شنَّت منظومة صالح حملة على أنصار الله، والتنصل من المسؤولية رغم مشاركتهم بنصف الحكومة، في قمة هرم السلطة ناهيك عن أجزاء الهيكل الإداري والتمدد الأفقي، الأمر الذي أشار إليه قائد الثورة في أحد خطاباته بمناسبة اقتراب ذكرى المولد النبوي الشريف واستيائه من استغلال بعض المكونات الكبيرة في البلد والمشاركة بنصف الحكومة لمعاناة الشعب، وتقديم نفسها غير معنية وغير مسؤولة تجاه أي شيء لتتفرغ للانتقادات والاساءات من خلال منابرها الإعلامية، وتوجيه اللوم على أنصار الله، متناسية دور العدوان في ما وصلنا إليه، وأشار إلى أن

١- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، الأعداد: (٢٨٦)، ٢٠١٧/١١/١م. و: (٢٩١)، ٢٠١٧/١١/٨. و: (٢٩٢)، ٢٠١٧/١١/١١م. و: (٢٩٥)، ٢٠١٧/١١/٤م.

٢- مذكرة صادرة عن المؤتمر الشعبي العام (الأمانة العامة)، (بتاريخ: ٢٠١٧/١١/٥م). ولمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٢٩٩)، ٢٠١٧/١١/٢١م.

٣- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٠)، ٢٠١٧/١١/٢١م.

التفرغ لإلقاء اللوم والمسؤولية على الآخرين أسلوب انتهازي وأسلوب غير مشرف، لأن البعض قد يكون شريكاً في الحكومة وفي المناصب المسؤولة بمؤسسات وأجهزة الدولة بنسبة أكبر من حضور أنصار الله فيها، ثم يأتي لإلقاء اللوم على الآخرين.. وتابع مشخصاً نفسية العملاء والخونة الشركاء خاصة.. البعض مأزوم ومعقد إلى درجة أنه لا يستطيع أن يعيش تجاه الآخرين إلا خصماً، لم يستوعب مفهوم الشراكة ومفهوم التحالف، وتظافر الجهود، نفسيته غير سليمة، ودائماً يحمل حالة من نزعة الشر العدائية المفرطة.. إن هذه النفسية ليست حال الجميع، ففي كل المكونات المناهضة للعدوان يوجد الكثير من الشرفاء والأحرار.

وأضاف: الوقت ليس وقت مناكفات إعلامية وليس وقتاً أن يحاول البعض أن يلمع نفسه، وأن يلقي اللوم على الآخرين، فيما يفعله العدوان، الجميع معنيون، والكل عليه مسؤولية[١].

في اليوم نفسه، اعتدى علي محمد حسين عطية (المؤتمر الشعبي العام) على دورية أمنية تؤمن احتفالاً بمناسبة المولد النبوي الشريف بمنطقة بيت الشاطبي سنحان، وجرح أحد أفرادها، وقام إعلام المؤتمر الشعبي العام بما فيه قناة اليمن اليوم الفضائية بحرف مسار الحادثة، وتزييف الحقيقة بتحويل المجني عليه إلى جاني، وتسييس القضية.. الأمر الذي أدى إلى إقدام وجاهات اجتماعية في المؤتمر الشعبي العام في اليوم التالي على تقديم الاعتذار لإدارتي أمن صنعاء ومديرية سنحان، وأكدوا على تجريم مثل هذه الأعمال التي تمس بأمن واستقرار المجتمع... وأكدوا على ضرورة سير الاجراءات القانونية على الجناة مهما كان انتماؤهم الحزبي والقبلي، واستنكروا هذه الحادثة وتصويرها على غير حقيقتها.. داعين الأجهزة الأمنية إلى اتخاذ كافة الاجراءات القانونية لحفظ أمن المواطنين وبما يعزز الجبهة الداخلية في مواجهة العدوان الأمريكي السعودي[٢].

مقابل ذلك، وبمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، تم الإفراج عن مئات من المرتزقة والمغرر بهم في مختلف المحافظات والمديريات استجابة لتوجيهات قائد الثورة (السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي)[٣].

واشتدت الأزمة باعتداء العناصر المسلحة التي تم توزيعها في البنايات والشوارع في المناطق جنوب العاصمة صنعاء ومحيط ميدان السبعين، وجامع الشعب –الصالح سابقاً- على المواطنين القادمين من المحافظات للمشاركة في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واستشهاد عدد منهم وجرح آخرين ..إلخ. واستبق المؤتمر الحدث وسارع في إصدار بيان باسمه وباسم

١- السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٤)، ٢٠١٧/١١/٢٧م.

٢- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٦)، ٢٠١٧/١١/٢٩م.

٣- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، الأعداد: (٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧)، (١١/٢٧، ١١/٢٨، ١١/٢٩، ١١/٣٠).

أحزاب التحالف الوطني - التي سبق انسحابها من المؤتمر الشعبي نظراً لاتخاذه قرارات مصيرية بشكل منفرد - وتضمن البيان أن أنصار الله طلبوا الساحة الشرقية لجامع الشعب -الصالح سابقاً - وتم تمكينهم لكنهم اقتحموا المسجد بمئات المسلحين والأطقم العسكرية، واستخدموا الآر بي جي والقنابل اليدوية مما أسفر عن قتلى وجرحى آخرين، وقاموا بحصار عدد من منازل علي عبد الله صالح وأفراد أسرته، ومقار المؤتمر الشعبي العام[١].

وفي شهادة لأحد أعضاء اللجنة الفرعية قال: "قبل مناسبة المولد النبوي الشريف بيومين رفضت حراسة جامع الشعب - الصالح سابقاً - السماح للأجهزة الأمنية القيام بمهامها بتأمين المناسبة، وحدثت مشادة، وتمت السيطرة عليها، وأصدر المؤتمر الشعبي العام بياناً تصعيدياً، تضمن أن أنصار الله قاموا باقتحام الجامع ووصف مناسبة المولد النبوي الشريف بالسياسية أدى إلى تصعيد على غرار وصفه السابق للجان الشعبية بالميلشيا"[٢].

- المكتب السياسي لأنصار الله أصدر بياناً بمناسبة المولد النبوي.

أشار فيه إلى أن الاعتداء على أفراد الأمن في العاصمة صنعاء من قِبل الجهات الحزبية وأدى إلى سقوط شهداء وجرحى يعدّ عملاً مخلاً بالأمن والاستقرار، ومسلكاً خاطئاً وخطيراً لما فيه من الجرأة على مناسبة هي أكبر من مهرجان سياسي.. وأن الجهات الحزبية تسيء إلى قواعدها التي تؤمل قيادتها أن تترفع عن سفاسف الأمور والارتقاء إلى مستوى التحديات الكبرى التي تواجه البلاد وعلى رأسها استمرار العدوان والحصار.. وأن على العقلاء والحكماء أن يكونوا سنداً للدولة والجيش والأجهزة الأمنية واللجان الشعبية في التصدي للعدوان الغاشم.. وأن الدولة معنية بفرض القانون والتصدي لأية جهة تنحرف عن مسار معركة التحرر والسيادة والاستقلال.. إلخ[٣].

الكل متوتر والأزمة في شدتها، ولاحتواء الأزمة رئيس المجلس السياسي الأعلى الشهيد صالح الصماد يوجه بتشكيل لجنة رئاسية للتواصل والمتابعة وتذليل الصعوبات التي قد تواجه اللجان الفرعية المكلفة برفع الاشتباكات التي حصلت:

اللجنة الرئيسية:

- **اللواء عبد الله يحيى الحاكم.**
- **اللواء الدكتور علي حمود الموشكي.**

١- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٨٢٣)، ٢٠١٧/١١/٣٠م.

٢- الشيخ نايف الأعوج، **مرجع سابق**.

٣- بيان صادر عن المكتب السياسي لأنصار الله،٢٠١٧/١١/٣٠م. متوفر على الرابط:

http://www.sahafatak.net/show902744.html

- **الشيخ جليدان محمد جليدان (وزير الاتصالات وتقنية المعلومات).**
- **العميد عزيز جراب.**
- **العميد علي سعيد الرزامي.**
- **اللواء رزق الجوفي.**
- **العميد أمين عز الدين المؤيد.**

اللجان الفرعية: وزعت إلى أربع لجان

اسماء اللجان الفرعية			
الشيخ فايز العوجري	الشيخ محمد المقدشي	الشيخ محمد الغادر	الشيخ صالح العميسي
الشيخ فارس الحباري	الشيخ محمد الحاوري	الشيخ عابد راجح	الشيخ نصر الحباري
الشيخ حنين قطينة	الشيخ أحمد العزعزي	الشيخ نائف الأعوج	الشيخ علي قطينة
الشيخ ذياب معيلي			الشيخ أحمد دارس

(**ملاحظة**: التقسيم تلقائي كما ورد في الصحيفة)

بدأت اللجان الفرعية عملها بشكل متواصل منذ ليلة الخميس ٢٠١٧/١١/٣٠م لتطبيع الأوضاع في تلك المناطق التي شهدت الاشتباكات، وتوزعت على أربعة مربعات، مناطق انتشار عناصر علي عبد الله صالح وابن أخيه طارق.. وحضر من أنصار الله وممثلين عن المؤتمر[١].

تطور الأمر إلى اعتداءات عسكرية على المواطنين العائدين من مناسبة المولد النبوي، وقتل ثلاثة مواطنين على أيدي القناصة التابعين لمنظومة صالح وابن أخيه طارق، وتم الاعتداء على طقم تابع للأجهزة الأمنية بصاروخ لو في شارع الجزائر[٢].

في تصعيد وتثوير ضد أنصار الله، واعتداءات على الأمن نشرت وسائل إعلام المؤتمر بيانات باسم فروع المؤتمر في محافظات عدة، وحملتهم المسؤولية، وتحذيرات "للحوثيين"، وأن ما أسمته اعتداءات تمثل إعلان حرب وانقلاب على الشراكة، ولن يقفوا مكتوفي الأيدي[٣].

عقد المجلس السياسي الأعلى الجمعة ٢٠١٧/١٢/١م اجتماعاً استثنائياً، وأشاد بما أنجزته لجان التهدئة المكلفة بثبيت الأوضاع وإزالة الاحتقان والتوتر الذي شهدته بعض المناطق في العاصمة صنعاء.. وكلف اللجان بالاستمرار في أعمالها لرفع كل المظاهر المستحدثة، وسحب كل المتمترسين في المناطق المجاورة لنقاط التماس، وفرض مراقبين لتثبيت الأمن والاستقرار، ومنع أية تداعيات،

١- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٨)، ٢٠١٧/١٢/٢م.

٢- الشيخ نايف الأعوج، **مرجع سابق**.

٣- للمزيد التفاصيل؛ يرجع إلى: صحيفة (اليمن اليوم)، العدد (١٨٢٥)، ٢ ديسمبر ٢٠١٧م.

والتحقيق في ملابسات ما حصل لمحاسبة مرتكبيه بإشراف ومتابعة من قبل قيادة المجلس السياسي الأعلى.. ووجه الجهات الأمنية برفع مستوى اليقظة والحذر والحيطة، وبسط الأمن والاستقرار في أمانة العاصمة، واتخاذ الاجراءات اللازمة تجاه كل من تسول له نفسة زعزعة الأمن والاستقرار، وتوسيع بؤرة الخلاف، وزرع الفتنة بين المكونات السياسية المواجهة للعدوان، مؤكداً أن ما حصل إنما يخدم العدوان ومرتزقته بالدرجة الأولى[١].

- رئيس المؤتمر الشعبي العام يعلن الانقلاب والخيانة (انكشاف الاستراتيجية المطلقة):

في تشابك الأحداث وتفاعلها وتسارعها أعلن علي عبد الله صالح في خطاب متلفز الانقلاب على أنصار الله ومما ورد في الخطاب/البيان: "أدعو كل جماهير شعبنا العظيم في كل المحافظات وفي كل المديريات في كل العزل في كل الأحياء.. إلى أن يهبوا هبة رجل واحد.. ونتعهد لإخواننا وجيراننا فتح صفحة جديدة، وأن نمد أيدينا إلى أيديهم[٢]، رافق البيان/الخطاب أنشطة وأفعال على مسارات متعددة سنذكرها لاحقاً، هنا بلغت الأزمة ذروتها واستفز به ليس أنصار الله والقوى المواجهة للعدوان، بل تألم كل يمني.. وأول صدمة كانت عند المنتمين إلى المؤتمر الشعبي العام قبل غيرهم من الناس كلهم، كذلك مشايخ القُبُل الذين شعروا بأنهم قد خدعوا بهذا الرجل، وأنه سكب فوق تاريخه "مداداً أسوداً" ومد يده للعملاء، وصفحة جديدة، ودعوته لإثارة الفتنة، والاقتتال بين اليمنيين، وقطع خطوط الإمداد للجبهات... الخ[٣]، وعبر عدد من أعضاء المؤتمر الشعبي العام عن موقفهم باستياء:

رئيس حكومة الإنقاذ عبد العزيز بن حبتور قال: "أنصار الله معنيون بأمن واستقرار العاصمة صنعاء، ويقومون بواجبهم، فمن يريد استعراض للقوى عليه التوجه للجبهات"[٤]. أما نائب رئيس المجلس السياسي الأعلى (د. قاسم لبوزة) غرّد:

"ما هكذا تورد الإبل والعدوان السعودي الذي قتل أكثر من ١٠ ألف من نسائنا وأطفالنا من المستحيل أن نمد أيدينا إليه ونفتح معهم صفحة جديدة لتنفيذ ما يريدونه في الداخل بعد أن

١- صحيفة (صدى المسيرة)، [خبر]، العدد (٣٠٨)، ٢/١٢/٢٠١٧م.

٢- لمزيد من التفاصيل؛ يرجع إلى: خطاب علي عبد الله صالح؛ متوفر على موقع يوتيوب على الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=Tt6lEnrh3c4

٣- الشيخ نايف الأعوج، **مرجع سابق**

٤- تغريدة على تويتر لعبدالعزيز بن حبتور (رئيس حكومة الإنقاذ)، ٢ ديسمبر ٢٠١٧م

فشلوا في الدخول عسكرياً، دعوة واضحة لإراقة الدماء ومن يعتقد أن الأمور قد انتهت فهو واهم، الزعيم تهور للأسف"[١].

منظومة صالح نفذت عدداً من الأفعال أهمها، التقطع في الطرقات المؤدية إلى الجبهات، ونهب سيارات الإمداد الخاصة بالمجاهدين في محافظة (حجة جبهة ميدي وجيزان، وجبهة نهم ومأرب، وجبهة الجوف ....الخ) والاعتداء عليهم في بعض الحالات.

- موقف تحالف العدوان من خطاب/بيان صالح (اتخذ مسارين):

المسار الأول: الترحيب بالبيان، عبر عنه نائب رئيس هيئة الاستخبارات العامة أحمد العسيري: "تلقينا اتصال من قيادة المؤتمر الشعبي العام تطلب الدعم لإنهاء كافة مظاهر [الانقلاب]، والعمل المشترك على إنهاء تواجد ميليشيات الحوثي حسب تعبيره"[٢].

المسار الثاني: تحرك الطيران بقصف النقاط الأمنية حول العاصمة صنعاء تمهيداً لزحف قوى العدوان ومرتزقتهم باتجاه العاصمة من جبهات متعددة، وتقديم المساندة الجوية لأتباع صالح في المعارك التي اندلعت في الأحياء الجنوبية للعاصمة صنعاء، ولم يعد "الرئيس المخلوع" بل "الرئيس السابق"[٣].

في هذه اللحظات طلب الشهيد صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي الأعلى) من لجنة الوساطة أن يحرصوا، ويتوسطوا، وأن لا يقطعوا التواصل، عساهم يتعقلوا ويرجعوا جهة الصواب. تواصلت لجنة الوساطة مع علي عبدالله صالح فلم يرد، فرد عليها عارف الزوكا (أمين عام المؤتمر الشعبي العام) وقالت له اللجنة "يعقّل صاحبه".. ورد على اللجنة قائلاً: قولوا للصماد يسلم نفسه خلال ثلاث ساعات"[٤].

- إعلام المؤتمر تناغم مع "إعلام العدوان": ساندت وسائل الإعلام بحملة هائلة بيان/خطاب علي عبدالله صالح، وتصور الوضع بالمسيطر عليه من قبل منظومة صالح، وتنشر الكثير من الأخبار الكاذبة في وسائل التواصل الاجتماعي، وفبركات أيضاً كدعوة من الناطق الرسمي لأنصار الله بترك

١- تغريدة على تويتر لقاسم لبوزة (عضو المجلس السياسي الأعلى، نائب رئيس المجلس)، الأربعاء، ٢ ديسمبر ٢٠١٧م

٢- أحمد بن حسن محمد عسيري، منشور على صفحته بالفيسبوك، ٢-١٢-٢٠١٧م. وأضاف: "نثق بإدارة قيادات وأبناء المؤتمر بالعودة إلى المحيط العربي.. المرحلة في اليمن تتطلب التفاف الشرفاء حول الانتفاضة المباركة".

٣- الشيخ نايف الأعوج، **مرجع سابق**.

٤- أنس القاضي، "علي صالح: طبيعة التحالف ونهاية المؤامرة "، بحث في محمد يحيى المنصور [وآخرون]، **مرجع سابق**، ص ٥٩؛ نقلاً عن: (رويترز) وال (بي بي سي).

صنعاء، وهروب رئيس اللجنة الثورية العليا محمد علي الحوثي، وشنت حملة منظمة، ووسوم، وهاشتاقات في المنشورات والتغريدات تثير الفرقة بين أبناء اليمن، أهمها:

(#لا_حوثي_بعد_اليوم)، (#لا_هاشمي_بعد_اليوم).

وتم شطب الكثير من شعارات الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف في مناطق متعددة وفبركة لمقولات الشهيد القائد لتشويه المسيرة القرآنية وأنصار الله، والإساءة إلى رموزهم! إضافة إلى التحريض المقيت (شيعة، روافض، مجوس ....الخ)

- قائد الثورة الشعبية (خطابان مختلفان): ألقى قائد الثورة السيد عبدالملك بدر الدين خطاباً صباح يوم الفتنة، وخاطب علي عبدالله صالح بالزعيم ورئيس المؤتمر وناشده وطلب من عقلاء المؤتمر الشعبي العام أن يعيدوه إلى جادة الصواب ....الخ. واعتبر كلمة صالح دعوة للفتنة والاقتتال وسفك الدماء، ودعا شرفاء المؤتمر وحكماء اليمن والجيش والأمن لتحمل المسؤولية والحفاظ على الأمن والاستقرار[1].

ويندرج الخطاب ضمن المساومة ممثلة في إقناع صالح بأن قائد الثورة صادق في وعوده وتهديداته وأن "صالح" يدرك بأن قائد الثورة لا يقوم بعملية تضليل.. ومن جانب آخر أن إقدام "صالح" على تنفيذ ما يسعى إليه العدوان سيؤدي إلى رد فعل أتوماتيكي ولا مجال فيه للتراجع.[2]

- صالح ومنظومته: وصفوا ذلك الخطاب والمناشدة بالضعف واستمروا في المسار الفتنوي ..الخ. وعلى نفس المسار بذلت لجنة الوساطة جهوداً كبيرة وعرضت على علي عبدالله صالح أن يصدر بياناً يعتذر فيه للشعب عن الخيانة التي قام بها والفتنة، لكنه رفض كل الوساطات والعروض.. وأصر على تنفيذ مخططه وخيانته لبلده ووطنه وإثارة الفتنة، والاقتتال الداخلي[3].

لما لم يستجب علي عبدالله صالح للنداءات والوساطات ألقى قائد الثورة الخطاب الثاني بلهجة شديدة وخاطبه: "يا عيباه.. يا سواد وجهك" وخاطب المؤتمر الشعبي العام أن الفتنة لا تخص إلا أصحابها، وطمأن الشعب بأنه سيعبر.

- موقف الأحزاب والتنظيمات السياسية المواجهة للعدوان: عبرت الأحزاب والتنظيمات السياسية عن موقفها برفض خطاب صالح واعتبرته خيانة وطنية عظمى يجب التصدي له، وأصدرت بيانات

١- خطاب السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي؛ متوفر على الرابط:

https://www.ansarollah.com/archives/124840

٢- للمزيد من التفاصيل حول المساومة يرجع إلى: حيمس دورتي، و روبرت باليستغراف؛ **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، (ترجمة: وليد عبد الحي)، الكويت، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٥م، ص ٣٥٧- ٣٥٨.

٣- الشيخ نايف الأعوج، **مرجع سابق**.

استنكار وإدانة لما تقوم به أطراف محسوبة على المؤتمر الشعبي العام وشددت على أهمية الحفاظ على وحدة الجبهات الداخلية، ومحاسبة من يسعى لزعزعة الأمن والاستقرار ودعت القيادات الثورية والسياسية إلى سرعة فرض قانون الطوارئ .. وأشادت بدور الجيش والأمن واللجان الشعبية في التصدي لمؤامرات العدوان[١].

المجلس السياسي لأنصار الله: أصدر بياناً جاء فيه: "منذ التوقيع على اتفاق الشراكة في يوليو ٢٠١٦م، لم يكن صالح ومجموعته الغوغائية إلا معطلاً عمل الدولة ومثبطاً عن القتال، ومحرضاً على الفتنة، موجها خناجره المسمومة للطعن في الظهر، ومثل سلوكه المنحرف أحد أهم رهانات الأعداء لأن ينقضوا على اليمن من الداخل، وظل يتنصل من كل اتفاق على نحو وصل بهم الأمر أخيراً إلى ما وصلوا إليه من الاعتداء على أفراد الأمن خلال الأيام والساعات الماضية، وقتلوا وأصابوا العشرات من منتسبي الأجهزة الأمنية دون أي سبب، وسعوا بكل جهد لإفشال احتفال الشعب بذكرى المولد النبوي الشريف..

ما زلنا نعول على من تبقى من عقلاء المؤتمر الشعبي العام أن يكون لهم دور في استنقاذ حزبهم، وإنقاذ بلدهم من مغبة السير عكس مصلحة اليمن وكرامته وعزته واستقلاله، يبقى على حكماء اليمن أن يتحملوا المسؤولية ويبذلوا جهودهم الوطنية لمنع تفاقم الأمور.. ونؤكد أننا إلى جانب الدولة في بسط الأمن داخل العاصمة صنعاء، وردع كل غشوم وإعادة الطمأنينة ..الخ".

- الناطق باسم أنصار الله قال: "نحن في جولة هامة من جولات الصراع راهن عليها العدوان، وأن صالح كشف الخداع من خلال تحميل المشكلة نحو الداخل، وربطها بثلاث سنوات - على لسان زعيم المؤتمر - ونسيان العدوان، وإن كثيراً من قياداته لا يقبلون أن يكون المؤتمر متناغماً مع العدوان، كما هو حال الفار هادي.. إن ما جاء من كلام صالح انقلاب على التحالف والشراكة، وتماهٍ مع توجه العدوان لإضعاف الجبهة الداخلية ..الخ"[٢].

- حمزة الحوثي (عضو المكتب السياسي لأنصار الله): أدلى بتصريح وضح فيه: "إن الجهات الأمنية رصدت اتصالات وتواصلاً مباشراً ومستمراً بين قيادات مؤتمريه تابعة لرئيس المؤتمر صالح مع قيادات إماراتية منذ بداية العدوان على اليمن.. وأن الإمارات زودت مليشيات المتمرد طارق بأكثر

١- حول تلك البيانات؛ يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٩)، ٢٠١٧/١٢/٣م. أهمها: (تكتل الأحزاب المناهضة للعدوان، أحزاب اللقاء المشترك، مكونات الحق والبعث، الناصري، اتحاد القوى الشعبية، أحزاب التحالف الوطني الديمقراطي، حزب العدالة والبناء، الملتقى الإسلامي، تنظيم التصحيح الناصري، جبهة التحرير، حزب الحرية التنموي، حزب الكرامة، حزب شباب العدالة والتنمية، الجبهة الوطنية لأبناء الجنوب، المجالس الإسلامية الثلاثة [الصوفي، الزيدي، الشافعي]، رابطة علماء اليمن، عدد من الجامعات اليمنية [صنعاء، الحديدة، البيضاء، عمران، صعدة، حجة]، شخصيات مؤتمرية).

٢- تصريح لمحمد عبدالسلام (ناطق أنصار الله)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٩)، ٢٠١٧/١٢/٢م.

من شحنة أسلحة، تهرب عن طريق رصدتها الأجهزة الأمنية من داخل المحافظات الجنوبية عبر الضالع وإب وإدخالها إلى صنعاء، وبلغ الدعم الإماراتي المقدم لمليشيات طارق مستويات متقدمة وصولاً إلى فتح وتمويل عدة معسكرات لتدريب مليشياته، في مناطق يسيطر عليها مرتزقة العدوان في محافظة شبوة، ومعسكر آخر في منطقة العود بمحافظة إب، ومن بين الدعم إرسال ٨٣٠ فرداً من مليشيات طارق إلى معسكرات للتدريب تشرف عليها الإمارات في محافظة عدن، البعض عاد إلى صنعاء والبعض إلى محافظة إب[١].

واستجابة لقائد الثورة، والمجلس السياسي الأعلى، والأحزاب والتنظيمات السياسية والمجالس الإسلامية ورابطة علماء اليمن؛ تحركت يوم السبت (٢ ديسمبر ٢٠١٧م) الأجهزة الأمنية وأعلنت أن: قوات الجيش والأمن مسنودة بعدد من مقاتلي القبائل والمواطنين تمكنت من السيطرة على عدد من المعسكرات والمقرات التابعة لحزب المؤتمر الشعبي العام أهمها:

- معسكر ريمة حميد (أكبر معسكرات صالح في مديرية سنحان بضواحي جنوب العاصمة، ويضم قوات كبيرة من المليشيات التخريبية للحزب).

- معسكر ٤٨ (بالسواد/حزيز جنوب العاصمة)، بالإضافة إلى "منزل توفيق عفاش" في منطقة بيت بوس، والقبض على ٨٠ شخصاً من المليشيات قادمين من ذمار.

- منزل محمد عبدالله صالح بالروضة، بعد قيام مسلحين تابعين لصالح بقطع الخط في محيطه، وإطلاق النار من سطح المنزل.

- مقر اللجنة الدائمة لحزب المؤتمر ومحيطها في منطقة حدة، ومكتب قناة اليمن اليوم بعد تمركز قناصين في أسطح مبنى المقر، بالتزامن مع تأمين عمارة النوارة في الحي السياسي، والقضاء على القناصين بداخلها، بالإضافة إلى عدة عمارات مجاورة، وتمشيط الشوارع المجاورة لمنزل محمد محمد عبدالله صالح.

- السيطرة على ثلاثة أطقم عسكرية، وتدمير مدرعتين تابعتين للمليشيات.

- السيطرة على معسكر "الملصي" مركز تدريب المليشيات، منطقة شراز، وبيت الأحمر والعمائر الواقعة في اتجاه بيت المتمرد طارق عفاش، والسفارة السعودية، واللجنة الدائمة بالحصبة، وجامع الصالح.

١- تصريح لحمزة الحوثي (عضو المكتب السياسي لأنصار الله)، صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٩)، ٢٠١٧/١٢/٣م.

- السيطرة على الحي السياسي بالكامل، وتأمين المباني التي كانت تتمركز عليها قناصة المليشيات في الأيام الماضية لاستهداف المارة والموطنين[١].

- رئيس المجلس السياسي الأعلى (رئيس الجمهورية): أصدر بياناً ورد فيه: "إن ما تسببت به هذه العناصر والمليشيات التخريبية هو أخطر ما تعرضت له الجبهة الداخلية منذ بداية العدوان.. وأن أجهزة الدولة تعاطت مع كل ما حدث بكل مسؤولية وبمؤازرة المكونات الوطنية المختلفة من أبناء الشعب بعيداً عن أي تحيز لأي طرف أو مصلحة غير مصلحة الوطن العليا.. ودعوا المغرر بهم ممن شاركوا في الاعتداءات الإجرامية إلى سرعة ترك السلاح وعدم تأجيج الفتنة.. وأحث الشخصيات الاجتماعية على التنسيق مع الأجهزة الأمنية لتسهيل عودتهم إلى قراهم بعد أخذ الضمانات اللازمة عليهم.. وإتاحة الفرصة الأخيرة للشخصيات الاجتماعية ولجان الوساطة لإقناع الإخوة في قيادة المؤتمر ومن وقف في صفهم بضرورة وقف اعتداءاتهم وتسليم الجناة والمعتدين للأجهزة الأمنية وإزالة أي استحداثات.. مع إعطائهم كافة الضمانات بتأمينهم، والدولة ستحمي الجميع دون تمييز ..الخ[٢].

في اليوم التالي :

- قادة المليشيات في سنحان وصنعاء وحجة والمحويت وعمران وذمار سلموا أنفسهم للأجهزة الأمنية، ومئات المغرر بهم يسلموا أنفسهم وأسر مئات آخرين، واستكمال تطهير صنعاء وذمار وحجة وعمران من مليشيات (عفاش)، والسيطرة على منازل "عفاش" بصنعاء وما فيها من مخازن أسلحة كان يخطط لإثارة الفتنة بواسطتها، كذلك مكتب وقناة اليمن اليوم الفضائية[٣].

- بيان إنهاء الفتنة: أعلنت وزارة الداخلية إنهاء أزمة مليشيات الخيانة بإحكام السيطرة الكاملة على أوكارها، وبسط الأمن في ربوع العاصمة صنعاء وضواحيها وجميع المحافظات الأخرى، ومقتل "زعيم الخيانة" وعدد من عناصره، وذلك بعد قيامهم بقتل المواطنين وقطع الطرقات وإثارة الفوضى وإقلاق السكينة العامة والتواطؤ المباشر والعلني مع دول العدوان، ومحاولة قطع مداخل المدن بالتزامن مع قصف مكثف لطيران العدوان بغرض تمرير مخطط الفتنة والاقتتال الداخلي.. إن وزارة الداخلية تؤكد أن إجهاض ذلك المخطط الفتنوي يمثل سقوط أخطر مشروع خيانة وفتنة راهنت عليه قوى العدوان لإخضاع اليمن.. وتقدم وزارة الداخلية شكراً وتقديراً لله وبالتحية

١- صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣٠٩)، ٢٠١٧/١٢/٣م.

٢- بيان صادر عن الرئيس صالح الصماد (رئيس المجلس السياسي الأعلى)، وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)، ٢٠١٧/١٢/٢م.

٣- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣١٠)، ٢٠١٧/١٢/٤م.

والإكبار والإجلال للمجلس السياسي الأعلى وحكومة الإنقاذ وللشعب اليمني وقبائله وكافة قواه الوطنية مساندتهم لدور الأجهزة الأمنية في إعادة الأمن والاستقرار[١].

في هذا اليوم تم الحصول على جزء من مخطط الفتنة التي أعد لها علي عبد الله صالح بالتنسيق مع العدوان لاستهداف العاصمة صنعاء من خلال تحقيق جري مع القيادي بتلك (الميلشيات) عبد الخالق محمد أحمد الوقشي، أحد معاوني (طارق محمد عبد الله صالح) والمقبوض عليه في منطقة السبعين، اعترف أن الذرائع التي تحدث عنها علي عبد الله صالح لم تكن إلا وسيلة لتنفيذ المخطط وصحة المعلومات التي كانت تتحدث عن تجهيز القناصين للتمركز في العمارات بالعاصمة صنعاء، وتخزين الأسلحة في الأحياء السكنية مع توفير سكن للمجاميع التي تم تشكيلها.. واعترف بالتشكيلات للمجاميع وتوزيعهم في القطاع الجنوبي الغربي للعاصمة صنعاء وإعدادهم ومواقع توزيعهم ومن يقودهم، وتسليحهم، والمهام الموكلة إليهم، والغرض الأساسي كما أشار إليه هو "إعادة الدولة وطرد أنصار الله من العاصمة"[٢].

- العثور على مخطط إسقاط العاصمة صنعاء: أعلنت وزارة الداخلية يوم الأحد (٢٠١٧/١٢/١٠م) العثور على وثائق ومخططات عسكرية أُعدت سلفاً لإسقاط العاصمة صنعاء ومعززة بخرائط جغرافية تضمنت تقسيم العاصمة إلى أربع مناطق عسكرية تقودها قيادات أمنية وعسكرية تتبع مباشرة علي عبدالله صالح رئيس المؤتمر الشعبي العام، تحكي بالتفاصيل مجريات المعركة تم إعدادها من قبل خبراء عسكريين، كما وجدت وثائق تكشف الأهداف الحقيقية لإنشاء معسكر الشهيد الملصي الذي مثل تغطية على تدريب مقاتلين وقناصين لأهداف أخرى ليست مواجهة للعدوان[٣].

تم إذاعة مخططات إسقاط العاصمة صنعاء عبر قناة المسيرة الفضائية في ثلاث حلقات: (١٢، ١٣، ١٤ ديسمبر ٢٠١٧م) معززاً بالوثائق، وتم النشر في صحيفة صدى المسيرة، الأعداد: (٣١٥ - ٣٢٥)، في الفترة: ١١ - ٢٥ (ديسمبر ٢٠١٧م). وأعيد النشر بوثائق مستجدة وشهادات لم يسبق نشرها - بالتزامن مع مرور عامين على الفتنة - في صحف متعددة منها صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد: ٢١٠١ (٤ ديسمبر ٢٠١٩م)، صحيفة صدى المسيرة، العدد: ٨٠١، (٤ ديسمبر ٢٠١٩م)، صحيفة المراسل، العددان: ٤ وه، (١ و ٥ ديسمبر ٢٠١٩م).

- رؤى خارجية:

١- بيان صادر عن وزارة الداخلية، (صنعاء: ٢٠١٧/١٢/٤م).

٢- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣١٠)، ٢٠١٧/١٢/٤م.

٣- للمزيد من التفاصيل يرجع إلى: صحيفة (صدى المسيرة)، العدد (٣١٥)، ١١ ديسمبر ٢٠١٧م.

- شق الصف حاجة أمريكية: في ٢٣ يوليو ٢٠١٧م السفير الأمريكي السابق (ستيفن سيش) نشر مقالة مشتركة مع إريك بيلوفسكي (معهد واشنطن) رأى فيه أن الدافع لصالح للتحالف مع أنصار الله هو ضمان نفوذ عائلته المستمر في الحياة السياسية في اليمن. وعبر فيه عن ضرورة بذل الجهود الدبلوماسية الأمريكية الفعالة. ويمكن أن يشمل ذلك المزيد من التعمق للبحث عن صفقة تفكك التحالف بين الحوثيين وصالح، من خلال كفاءة سياسية دبلوماسية.

- سايمون هندرسون (معهد واشنطن): "إن خطة إبعاد الحوثيين عن صالح هو السبيل الأوحد للحل السياسي.. ضرورة إحداث الشروخ في الكتلة الداخلية الصلبة لليمن.

وقبل الفتنة بأشهر مركز كريتيكال ثريتس الأمريكي التابع لمعهد المشروع الأمريكي (إنتربرايز) تبنى بل أصر على "إيجاد الشرخ بين الفريقين - أنصار الله والمؤتمر الشعبي العام - للوصول إلى نتيجة للتحالف المتعثر في حربه على اليمن".

- الغاية من استقطاب صالح: إما نجاح صالح وتفجر الأوضاع وانهيار الجبهات والفوضى، وهذا يصب في صالح العدوان، أو التضحية بصالح ككبش فداء، واستثمار موته لصناعة حالة من الغضب والتحشيد ضد أنصار الله داخلياً، واستقطاب ما أمكن من القيادات المؤتمرية إلى صفوف تحالف العدوان، والنتيجة صفرية لصالح تحالف العدوان في الحالتين!

نماذج للرؤى الأجنبية لفشل فتنة ٢ - ٤ديسمبر ٢٠١٧م

الجهة	وصف الفشل وتفسيره	أسباب الفشل	النتيجة
بروس ريدل (معهد واشنطن)	إخفاق ذريع للمؤامرة السعودية لفك الارتباط لتحالف الحوثي/صالح	السعوديون هم السبب في مقتل صالح الذي وثق بهم، ولم يستعدوا بأي خطة لمساعدته سوى غارات بعد مقتله	
مركز رفيق الحريري (المجلس الأطلسي)		فشل الإمارات والسعودية في توظيف صالح كعنصر داخلي يضمن لها ذلك	ضياع الفرصة للخروج المشرف من الحرب
مركز كارينغي للشرق الأوسط	فشل صالح يفصح عن محدودية الحروب بالوكالة في الشرق	ورطة السعودية في اليمن المغامرة	خسارة السعودية آخر ورقة لديها وباتت مجردة من أي

	الأوسط		استراتيجية سوى مواصلة الحرب المكلفة والحصار لتدمير اليمن
فورين أفيرز (آشر أوركابي)	رغم مراوغات صالح إلا أن حساباته كانت قاتلة هذه المرة!	أساس التحالف حنين صالح الدائم إلى السلطة، ورغبته فيها	
مركز كاتيخون الروسي	خيار صالح الاستراتيجي الوحيد (إما الانتصار أو الانتحار)!	خيار صعب (التبرير) للانقلاب المفاجئ من مواجهة العدوان إلى مناصرته!	
العدو الصهيوني (عدد من الكتاب)	ضربة مؤلمة لمحمد بن سلمان وضع التحالف بيضه في سلة صالح.. فسقطت سريعاً، وسقط معها رهان التحالف	عدم اشتمال المؤامرة على خطة الفصل الأخير، والنهاية المدروسة خطأ التحالف في وضع سيناريوهات هذه المؤامرة	الفشل أثمر دفعة قوية للحوثيين، وضربة مؤلمة للتحالف خسارة التحالف الأمل الذي تم شراؤه لقلب الطاولة على الحوثيين

- الجدول من إعداد الباحث بناءً على تقرير وحدة الدراسات بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية اليمني، محمد المنصور [وآخرون]، مرجع سبق ذكره، ص ١٠٣ - ١١٦.

وبعد انتهاء الفتنة صد ر قرار العفو من المجلس السياسي الأعلى برقم (١٣٢) لعام ٢٠١٧م بالإفراج عن المغرر بهم الذين شاركوا في الفتنة وبدأ تنفيذه على دفعات.

- رؤية مستقبلية:

يحضر هنا السؤال: هل لدى "العدوان" استراتيجية مستقبلية لإسقاط الدولة من الداخل؟!

هل ما يزال إسقاط الدولة من الداخل في اليمن مطروح في استراتيجية العدوان؟!

في الدراسات المستقبلية× التوقع بأحداث محددة ليس بالأمر الهين، ويستحسن وضع مصفوفة الاحتمالات والسيناريوهات، بما فيها الاحتمالات المستبعدة، لأنها ما تزال في عالم الغيب، وفي هذا البحث نكتفي بنموذج واحد مبني على المؤشرات الراهنة المرتبطة بالموضوع، نطرح أهمها على النحو الآتي:

- **استمرار الاحتفاظ بأعضاء مجلس النواب الفارين إلى الرياض والقاهرة واسطنبول والدوحة ..الخ، والتفاني في استقطاب أعضاء من الداخل بالإغراء المالي، بغرض الوصول إلى الأغلبية، ليعقد جلسة يمنح النظام السعودي، مد خط أنابيب النفط إلى البحر العربي، عبر حضرموت المهرة، ومن جانب آخر يصبغ على العدوان الشرعية، ليتخلص من تكاليف العدوان وإعادة الإعمار.**
- **نص أحد بنود "اتفاق الرياض" — المعلنة - المنعقد بين ما يسمى حكومة الرئيس المنتهية ولايته/ عبد ربه منصور هادي، الماكثة في الرياض منذ خمس سنوات، وبين قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي - عارضته قيادات في المجلس - بتاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠١٩م بإشراف الملك السعودي سلمان وابنه محمد ولي عهده! على "إنهاء الانقلاب الحوثي [حسب تعبيرهم] واستعادة الدولة ..الخ"![1].**
- **المماطلة وعدم تنفيذ "اتفاق استوكهولم"، بعد أن حولوه إلى اتفاق سياسي، رغم أنه إنساني، واستمرار الخروقات المكثفة، واستحداث المواقع ..الخ.[2].**
- **استمرار الحصار الاقتصادي، ومنع السفن من الوصول إلى موانئ الحديدة، إلا بعد احتجاز وتعسف، رغم تفتيشها، والترخيص لها من الأمم المتحدة، إضافة إلى تواجد السفن الحربية لتحالف العدوان في المياه الإقليمية اليمنية والاعتداءات المتكررة على الصيادين اليمنيين[3].**
- **أعلنت وزارة الداخلية بحكومة صنعاء يوم الاثنين ٢٨ ديسمبر ٢٠١٩م في بيان أن أجهزتها الأمنية تمكنت "من كشف مخطط خطير تقف خلفه المخابرات السعودية، التي أوكلت لخليتين رئيسيتين مدعومتين مالياً ولوجيستياً للقيام بأعمال تخريبية عبر خلايا تابعة لها لإثارة الشارع عبر حملات إعلامية".**

١- نص "اتفاق الرياض"، وكالة الأناضول؛ متوفر على الرابط:

https://www.aa.com.tr/ar

٢- **"اعتراف أممي بفشل تطبيق اتفاق ستوكهولم"**، موقع (عدن الغد)؛ متوفر على الرابط:

https://adengd.net/news/430460

(شوهد: السبت ٢٠٢٠/٢/١م).

٣- "مؤسسة موانئ البحر الأحمر تدين احتجاز العدوان ١٥ سفينة إغاثية ونفطية وتجارية رغم حصولها على تصاريح الدخول من الأمم المتحدة لموانئ الحديدة"، موقع (الثورة نت)؛ متوفر على الرابط:

https://althawrah.ye/archives/608256

(شوهد: السبت٢٠٢٠/٢/١م).

- **تضمن المخطط القيام باختراق مؤسسات الدولة المختلفة لزرع الخلاف بين مستوياتها الوظيفية واتخاذ قرارات غير قانونية ومستفزة للشارع.. مؤكدة أنها تمكنت من "ضبط خليتين رئيسيتين كانتا تحت المسؤولية المباشرة لضباط المخابرات السعودية والسيطرة عليها في مراحلها الأولى، وقسمت مهام الخليتين لتكون الأولى أمنية تنفذ عمليات تفجير واغتيالات ورصد في العاصمة صنعاء والمحافظات وتقوم بعمليات استقطاب واختراق للمؤسسات الأمنية والثانية معنية باختراق مؤسسات الدولة من الداخل، وكانت أهم الأهداف هي وزارت الاتصالات والمالية والتربية فيما تنسق الخليتان الجانب الإعلامي لتسريب نتائج العمليات التي يجري تنفيذها وفقاً للخطة وتسريب الأخبار من داخل تلك المؤسسات بعد تجنيد موظفين كبار وصغار، بل وصل الأمر إلى توجيه تعليمات لمن تم استقطابهم من الموظفين الكبار لاتخاذ قرارات مستفزة للشارع وتسريبها لإعلام دول التحالف، تهدف إلى إسقاط العاصمة من الداخل، بالتزامن مع الذكرى الثانية لفتنة ٢ - ٤ ديسمبر ٢٠١٧م[١].**
- **كتابات بعض وزراء حكومة الرئيس المنتهية ولايته، وقادة آخرين متواجدون في الرياض والقاهرة والدوحة وأبو ظبي ..الخ، وتصريحاتهم المستمرة بـ"معركة صنعاء، تحرير صنعاء[٢]، وتكثيفها بالتزامن مع تحرك عناصرهم في الميدان، وفي جبهات متعددة، آخرها التحشيد والتجنيد والتدريب في محافظتي مأرب والجوف من بداية العام الجديد (٢٠٢٠م)، بهدف خوض "معركة تحرير صنعاء"، الأمر الذي أدى إلى استهدافهم من جهة غير محددة، وقصفهم أثناء التدريب في معسكر "الميل" شمال مدينة مأرب، يوم السبت ١٧يناير٢٠٢٠م، ومصرع وإصابة ما يقارب ١٦٠ فرداً بينهم قادة وضباط[٣].**
- **خرق تحالف العدوان وحزب التجمع اليمني للإصلاح الموالي له هدنة التهدئة غير المعلنة مع الجيش واللجان الشعبية[٤]، والتصعيد في جبهة "نهم" والزحف باتجاه فرضة نهم -**

١- للمزيد من التفاصيل حول الموضوع يرجع إلى: "**إفشال آخر مخطط لإسقاط صنعاء أمنياً**"، صحيفة (المراسل)، ١ ديسمبر ٢٠١٩م.

٢- انظر - على سبيل المثال: علي العمراني (وزير الإعلام - السابق - في حكومة الرئيس المنتهية ولايته)، صفحته بالفيسبوك، متوفرة على الرابط:
https://www.facebook.com//

(شوهد بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٢٣م).

٣- "٣٠ قتيلاً في هجوم للحوثيين على معسكر تدريب بمأرب"، موقع (الجزيرة نت)؛ متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/politics/2020/1/18/

(شوهد: السبت ٢٠٢٠/٢/١م).

٤- نقلاً عن صفحة محمد البخيتي (نائب رئيس مجلس الشورى - صنعاء) على الفيسبوك؛ متوفر على الرابط:

شمال شرق صنعاء - تحت غطاء طيران تحالف العدوان، وتكثيف شن الغارات على تهم والجوف وخولان، وأمانة العاصمة صنعاء قدرت بـ٢٥٠ غارة خلال أسبوع واحد.. الخ، وتجهيز ١٧ لواء عسكري، وعشرين كتيبة عسكرية، ودبابات ومدرعات ومعدات عسكرية أعدت لما يسمى بـ"معركة تحرير صنعاء"، الأمر الذي تمت مواجهته وكسر الزحوف، وتحرير المواقع وقتل وإصابة وأسر أعداد كبيرة منهم قدرت بـ(٣٨٥٠) فرداً، واغتنام وتدمير أسلحة كثيرة منها تدمير واغتنام ٤٥٠ دبابة ومدرعة وآلية عسكرية، وتحرير مديرية نهم ومناطق في الجوف ومأرب تقدر مساحتها ٢٥٠٠ كم٢ - عرضاً وطولاً - في عملية للجيش واللجان الشعبية أعلن عنها المتحدث الرسمي للقوات المسلحة تحت مسمى (عملية البنيان المرصوص)[١].

- في خضم هذه الأحداث، وانكسار زحوفات تحالف العدوان والقوى الموالية له، وتهاوي آلاتهم العسكرية، وفرارهم تاركين المواقع للجيش واللجان الشعبية، سارع المبعوث الأممي (مارتن غريفيث) بزيارة إلى العاصمة صنعاء، والتقى قائد الثورة السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي، وناقشا الوضع الراهن، ومن جانب آخر التقى رئيس المجلس السياسي الأعلى (مهدي المشاط)، بحضور رئيس مجلس النواب (يحي الراعي)، ورئيس حكومة الإنقاذ (عبد العزيز بن حبتور)، وأبلغه أن "التصعيد في جبهة مأرب ونهم وبغطاء طيران العدوان السعودي سيؤدي في حال استمراره إلى إنهاء المبادرة التي أطلقها - الرئيس المشاط قبل شهرين تقريباً - بخصوص وقف إطلاق الصواريخ البالستية والطيران المسير، وسيؤدي إلى نتائج خطيرة في ظل المتغيرات بالمنطقة"[٢].

كل تلك المؤشرات والشواهد والأحداث تؤكد أن إسقاط العاصمة صنعاء/الدولة مازالت مطروحة في استراتيجية تحالف العدوان، رغم هزيمة القوى العسكرية التي راهن عليها، وحشدها في جبهات مأرب والجوف ونهم، وتتضمن استراتيجيته تكتيكات متعددة، ومسارات جديدة، يقابلها استراتيجية

---

https://albidhaninet.blogspot.com/2020/01/584.html

(شوهد: الجمعة ٢٠٢٠/١/٢١م).

١- بيان للمتحدث الرسمي باسم القوات المسلحة (يحي سريع)، (صنعاء: ٢٠٢٠/١/٣١م)؛ متوفر على الرابط:
https://www.almasirah.net/post/148830/

كذلك: منشور كاملاً في (صحيفة الثورة)، العدد (٢٠١٦٠)، ٢٠٢٠/٢/١٠م.

٢- الرئيس مهدي المشاط على صفحة مكتب رئاسة الجمهورية اليمنية على الفيسبوك؛ متوفرة على الرابط:
https://www.facebook.com//05384564152613/posts/176848290339573/

(شوهد بتاريخ: ٢٠٢٠/١/٢٣م).

استباقية من قبل الجيش واللجان الشعبية، تتسم باليقظة والاستدراج للإيقاع بتلك القوى في زوايا ضيقة، وإفشال استراتيجيته في إسقاط الدولة من الداخل، كما هو في الحالات السابقة، وما تزال كل الاحتمالات والسيناريوهات واردة، بما فيها الاحتمالات المستبعدة!!

الأدوات الناعمة في الحروب الأميركية الجديدة

د. طلال محمود عتريسي
أستاذ علم الاجتماع، عميد سابق للمعهد العالي للدكتوراه في الجامعة اللبنانية -بيروت

اختلفت التسميات التي أطلقت على هذه الحروب الجديدة بين "الحرب الناعمة" وحروب "الجيل الرابع" و "جيل الخامس"، و"الحرب السيبرانية"، و"الحرب الذكية". لكن هذه التسميات على اختلافها لا تعني سوى أن استراتيجية الولايات المتحدة في التدخل لتغيير الحكومات أو إسقاط الأنظمة لم تعد تعتمد فقط على القوة العسكرية المباشرة.

استخدمت واشنطن منذ القرن الماضي في صراعها مع الاتحاد السوفييتي في أثناء الحرب الباردة أساليب دعائية وإعلامية مختلفة، كان الهدف منها تشويه صورة الاتحاد السوفييتي في الداخل والخارج؛ فقامت بالتركيز على ظواهر القمع، والتضييق على الحريات، وعلى سوء الأحوال المعيشية، وهروب المثقفين، وحياة البؤس النفسي والمعنوي التي يعيشها الناس في ظل المنظومة السوفييتية الاشتراكية، اعتمدت الولايات المتحدة في هذه الحرب التي اختلفت تسميتها في ذلك الوقت بين "الحرب الإعلامية"، و"الحرب النفسية"، عبر وسائل الاعلام المعروفة مثل الراديو والقنوات التلفزيونية، وحتى عبر السينما في بعض الأحيان. أي على الوسائل المتوفرة في ذلك الوقت، ولم يكن بمقدور الأجهزة الأميركية أن تعمل من الداخل السوفييتي عبر جمعيات، أو منظمات، أو أحزاب، بسبب التشدد السوفييتي الأمني والحزبي في إدارة المجتمع وفي التوجس من الاختراق الغربي. لذا عملت هذه الوسائل من خارج الاتحاد السوفييتي ووجهت برامجها السياسية والثقافية إلى الداخل السوفييتي .نجحت الولايات المتحدة إلى حد كبير في تشويه صورة الاتحاد السوفييتي في هذه الحرب الاعلامية والنفسية والدعائية التي شنت عليه طوال عقود، إلا أنها مع ذلك لم تتوقف عن المضي قدماً في سباق التسلح وتطوير صناعاتها العسكرية والصاروخية على المستويات كافة. أي إن التهديد بالقوة ترافق مع استخدام ما يسمى اليوم الحرب الناعمة (الإعلامية والدعائية والنفسية). استطاع السوفييت أن يواكبوا سباق التسلح مع الولايات المتحدة، وأن يكونوا نداً قوياً في هذا التحدي الاستراتيجي. إلا أن هذا التحدي على مستوى الدعاية والإعلام والصورة لم يكن في مصلحة السوفييت.

- أدوات الحرب الجديدة:

١- وسائل التواصل الحديثة:

تطورت وسائل الاتصال والتواصل خلال نصف القرن الماضي - خاصة خلال العقدين الماضيين - بشكل كبير وغير مسبوق في التاريخ الإنساني، فباتت هذه الوسائل في أيدي الناس جميعاً على اختلاف ثقافاتهم وأعمارهم وبيئاتهم الاجتماعية والدينية والعرقية (إنترنت، غوغل، تويتر، فيسبوك، واتساب)، بحيث بات بإمكان أي رسالة مهما كان مضمونها أن تصل عبر هذه الوسائل إلى عشرات الآلاف من الناس في بضع ثوان. وتعتبر الولايات المتحدة الموطن الأساس لهذه التقنيات من التواصل، وبإمكانها التحكم في عملها وتوجيهها وإقفال حسابات من تشاء من المشتركين فيها في أنحاء العلام كافة. باتت هذه الوسائل، نظراً لقدراتها الهائلة في الوصول إلى ملايين الناس في لحظات، أحد أهم وسائل الحروب الجديدة التي ستعتمد عليها الولايات المتحدة في التعامل مع خصومها وأعدائها، استناداً إلى تجربتها الطويلة في مواجهة الاتحاد السوفييتي. هذا ما أطلق عليه بعض الباحثين حروب "الجيل الرابع"، والمقصود من هذه التسمية أن الحروب السابقة التي اعتمدت على السلاح الأبيض ثم على المدفعية ثم على الدبابات والطائرات والصواريخ، قد انتقلت اليوم إلى أساليب أخرى وهي الحرب من خلال وسائل التواصل. أما المهمة التي يفترض أن تقوم بها هذه الوسائل فهي مهمة المدفعية والطائرات نفسها، لتحقيق الأهداف نفسها، أي إسقاط العدو وهزيمته والسيطرة عليه. لا تعمل هذه الوسائل لوحدها، فهي تحتاج إلى من يقوم بتوجيه الرسائل من خلالها. ولذا بتنا نسمع عما يسمى "الجيش الإلكتروني" (لاحظ مصطلح "الجيش" المستعار من الحرب) أي مئات أو آلاف الأشخاص الذين يقومون بإرسال الرسائل الموجهة في لحظة سياسية أو احتجاجية معينة لتوجيه الرأي العام والتأثير عليه، ضد النظام الذي تريد الولايات المتحدة إضعافه أو إسقاطه. تتلخص هذه الوسائل (أدوات الحرب) في تطبيقات الإنترنت والإيميل وتويتر وفيسبوك وواتساب. وعندما تلجأ أي دولة إلى إقفال هذه الوسائل وقطع شبكة الإنترنت في البلاد التي تحصل فيها اضطرابات، فإن واشنطن هي من يسارع إلى الإدانة وإلى المطالبة باحترام حرية الرأي وحرية التواصل، لأنها لا تريد أن تخسر هذا السلاح كقوة رئيسة في المعركة التي تخوضها. على سبيل المثال، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على وزير الاتصالات الإيراني بعدما قطعت طهران شبكة الإنترنت الخارجية في أثناء موجة الاحتجاجات التي ترافقت مع أعمال عنف أدت خلال أيام قليلة إلى إحراق ٧٣٠ مصرفاً و٧٠ محطة وقود في نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٩م. كما قد تبادر واشنطن نفسها إلى قطع هذه الوسائل كما فعلت مع مستشار الأمن القومي جون بولتون

الذي منعته - بعد إقالته من منصبه - من الوصول إلى حسابه على تويتر. وقد قطعت الكهرباء عن فنزويلا أثناء محاولة الانقلاب الأميركية على الرئيس مادورو في أغسطس ٢٠١٩.

لجأت واشنطن إلى "الحرب السيبرانية" في المجال الإلكتروني التواصلي نفسه. وهذه الحرب هي "هجوم متعمد بغرض تعطيل أو إضعاف أو تدمير أنظمة الكمبيوتر وشبكات الاتصال والمعلومات والبرامج الموجودة في هذه الأنظمة والشبكات". ويعتبر هجوم "ستاكسنت"(Stuck - sent) من أبرز الهجمات التي نفذتها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران عام ٢٠١٠م، والتي هدفت إلى تخريب برنامج إيران النووي من خلال تنزيل فيروس على برنامج التشغيل الإلكتروني الذي يدير عملية تخصيب اليورانيوم في موقع (ناتانز) النووي، والذي تسبب في إتلاف عدد كبير من وحدات الطرد المركزي. ليس من السهل مواجهة هذا النوع من الهجمات التي تخوض بها الولايات المتحدة حروبها الجديدة والأدوات المستخدمة فيها مثل تويتر وفيسبوك وواتساب وسواها. فالجنود الذين يخوضون هذه الحرب غير مرئيين، والمكان الذي يجتمعون فيه غير محدد، و"الأسلحة" التي تطلق منها التغريدات قد تكون موجودة في بلد آخر (أكثر التغريدات التي أطلقت أثناء الاحتجاجات الشعبية في العراق في أكتوبر ٢٠١٩م كانت ٧٩٪ منها من السعودية). بالإضافة إلى أنها سهلة التنفيذ، وتكلفتها منخفضة.

٢- المنظمات غير الحكومية:

هذه الأدوات التي تخاض بها تلك الهجمات والحروب هي تقنيات لا تتحرك من تلقاء نفسها، بل تحتاج إلى من يقوم بتشغيلها وإلى من يضع المحتوى الذي ستنقله هذه التقنيات إلى المستهدفين الذين يفترض توجيههم أو التأثير عليهم. "المجتمع المدني" هو ما يطلق اليوم على الجمعيات أو المنظمات غير الحكومية (NGO`s)التي تعمل بشكل مستقل عن المؤسسات الحكومية، وهي لا تخضع لأنظمة تلك المؤسسات مثل الرواتب ودوام العمل والتعويضات وسواها. وهذه المنظمات والجمعيات هي القوة البشرية (الجيش) التي ستقوم بتشغيل التقنيات الحديثة.

كيف تعمل هذه المنظمات والجمعيات؟

استخدمت فكرة المجتمع المدني في مواجهة فكرة الحزبية والعمل السياسي المنظم. وبدأ الترويج لها ودعمها وتطويرها في الحرب الدعائية والإعلامية ضد الاتحاد السوفييتي مثل نقابة "التضامن" في بولندا (بقيادة ليش فاليسا) التي قادت خروج بولندا من المعسكر الاشتراكي في نهاية الثمانينيات. ويطلق على المنظمات والجمعيات غير الحكومية التي تعمل في المجالات غير السياسية المباشرة "المجتمع المدني". وتهتم مثل الجمعيات بالبيئة ونزاهة الانتخابات وحماية المرأة من العنف، أو

بتحسين وضع السجون أو محو الأمية أو محاربة الفساد، أو غير ذلك من أنشطة اجتماعية غير سياسية. تحظى الكثير من هذه الجمعيات غير الحكومية "المدنية" باهتمام كبير من الدول الغربية ومن الولايات المتحدة. حتى أن جون كيري (وزير خارجية الرئيس الأميركي باراك أوباما) اختلف مع المسؤولين الصينيين حول حرية السماح لهذه الجمعيات بالعمل في داخل الصين الذي رفضته القيادة الصينية بشكل قاطع وحاسم. وتعتبر الولايات المتحدة وجود هذه الجمعيات وحرية عملها من شروط الديمقراطية التي تحميها وتدافع عنها. أي إنها تربط بين حرية هذه الجمعيات وبين تطبيق الديمقراطية. تبنى الغربيون فكرة "المجتمع المدني" وروجوا لها ودافعوا عنها وعن أهميتها، بما هي قوة مستقلة غير حزبية وغير حكومية يمكن أن تكون شريكاً للحكومات في إدارة سياساتها ومشكلاتها المختلفة. وقدمت الدول الغربية (أوروبا والولايات المتحدة) الدعم العلني لمنظمات المجتمع المدني. أي إنهم لم يتعاملوا مع هذا المجتمع باعتباره تنظيماً سرياً خفياً عن الأعين، يمكن أن يثير الشبهات بل على العكس تماماً، لقد جعلوا لهذا المجتمع أهمية كبيرة، ودعماً علنياً من الجهات الدولية، واعتمدوا على دوره بشكل غير متوقع في كثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية، ومن ذلك على سبيل المثال:

- علاقة المجتمع المدني مع البنك الدولي:

"ثمة فريق للمجتمع المدني في البنك الدولي يدير التواصل الاستراتيجي ويرعى العلاقات مع منظمات المجتمع المدني، من أجل بناء الفهم والتأييد لأهداف البنك الدولي، وإتاحة فرص الحوار بين البنك والمجتمع المدني". !!!!

- شراكة المجتمع المدني مع منظمة الفاو:

"من خلال تقوية أواصر التعاون والشراكات مع المجتمع المدني، تعمل منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) على تعزيز الشرعية والشفافية والعدالة في عمليات رسم السياسات وصنع القرارات، بما يكفل وضع مصالح شرائح المجتمع كافة في الاعتبار والحصول على دعمها".

- المجتمع المدني وحقوق المثليين:

تعتبر الولايات المتحدة حقوق المثليين والمثليات من أولويات سياستها الخارجية. وقد تم في شهر فبراير ٢٠١٥م تعيين "راندي بيري" الموظف المحترف في السلك الدبلوماسي الأميركي مبعوثاً أميركياً خاصاً لحقوق الإنسان للمثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي والمتحولين جنسياً، من أجل نشر رسالة مفادها أن احترام حقوق الإنسان هو احترام حقوق المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي والمتحولين جنسياً. وقد صّرح بيري حول ذلك الشأن قائلاً: "أولاً وقبل أي شيء آخر، إننا

نعمل مع المجتمع المدني ومع المناصرين في بلدان عدة حول العالم لكي نتأكد من أن قوانين مكافحة التمييز وجرائم الكراهية تتوافق مع أفضل الممارسات الدولية، وتوفر الحمايات الكافية ليس لمجتمع المثليين والمثليات ومزدوجي الميل الجنسي والمتحولين جنسياً فحسب، وإنما أيضاً لجميع الأقليات التي تتعّرض للتمييز"!!!!!. المقصود من هذه الأمثلة عن علاقات المجتمع المدني مع هيئات ومنظمات دولية مثل البنك الدولي ومنظمة الفاو، والاعتماد على هذا المجتمع لدعم حقوق المثليين والمثليات، هو التأكيد على أهمية النظرة الغربية إلى المجتمع المدني، وعلى حجم الدعم والتأييد الذي يحصل عليه هذا المجتمع. وهذا يعني أن الذين يعملون في إطار هذا المجتمع بمنظماته المختلفة في بلداننا لا يشعرون بأي تهمة، ولا بأي قلق أو تردد، بل من المؤكد أنهم يشعرون بالقوة وبالأهمية بسبب الأنشطة التي يقومون بها من جهة (حقوق الطفل، والمرأة، مواجهة الفساد، نزاهة الانتخابات، نظافة البيئة... إلخ) وبسبب الدول والهيئات الغربية التي تقف إلى جانبهم من جهة ثانية. وهذا يعني أن الكثير من الجمعيات والهيئات التي تقدم نفسها باسم المجتمع المدني - في لبنان على سبيل المثال - وتشارك في "الثورة" لا تشعر بأنها متهمة بسبب علاقاتها الدولية، بل على العكس هي قد تعتبر هذه العلاقة مصدر قوة لها. يتيح تعدد هذه الجمعيات وتنوع أنشطتها واهتماماتها؛ إذ يبلغ عددها عشرات الآلاف في العراق اليوم، ونحو عشرة آلاف ترخيص لجمعية في لبنان. تتعدد برامج الدعم والتدريب لجذب وحتى توظيف أكبر عدد من الناشطين الشباب للمشاركة في هذه المجالات المختلفة والمتنوعة. وبما أن هذه الجمعيات هي جمعيات غير حكومية، ولا تحصل غالباً على دعم مالي رسمي، فسيكون دعمها الأساس من "المانحين" الأميركيين والأوروبيين. يمكن التمييز بين أنواع عدة من هذه الجمعيات؛ بين من ينشط في المجال التنموي والبيئي، مثل التعامل مع البلديات في فرز النفايات، أو في تشكيل محميات طبيعية، أو في دعم الأسر الفقيرة أو في مجالات أخرى مماثلة، وقد يتوقف نشاطها بانتهاء المشروع الذي تعمل عليه. وبين من ينشط من الجمعيات من أجل نشر الديمقراطية أو من أجل الشفافية ومحاربة الفساد، أو للترويج للسلم وقبول الآخر، والدفاع عن الحريات الشخصية والإعلامية والسياسية والفنية وجمعيات دعم المرأة وتمكينها، ومقاومة التمييز الجندري، وحق الأمومة والجنسية، إلى المنظمات الحقوقية على أنواعها، إلى مناصري المثلية الجنسية، إلى دعم حقوق عمل الأجانب، ومثل هذه الجمعيات هي من يطلب التمويل من الدول الأوروبية ومن المنظمات الدولية. أي إن بعض هذه الجمعيات، وليس كلها، هو من يعّول عليه في لعب أدوار محددة في الحروب الأميركية الجديدة. لأن الكثير من تلك الجمعيات يقوم بعمل أهلي بعيداً من التمويل الخارجي. ولأن بعض الجمعيات التي تحصل على تمويل أوروبي غالباً تقوم بتنفيذ برامج تنموية واضحة

(تشجير، نظافة بيئية، مساعدة سجناء، فرز نفايات...) من دون أن تشارك في أي نشاط آخر . وتفيد المعلومات المنشورة على صفحات بعض هذه الجمعيات غير الحكومية عن تلقيها تدريبات سواء في بلدانها أو في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية على أساليب جذب المتطوعين من الشباب والفتيات بشكل خاص، وأساليب التعامل السلمي مع السلطة، وطرق الاحتجاج غير العنيف. وقد كتب الكثير عن مثل هذه الأنشطة والأساليب التي شهدنا نماذج منها في بعض البلدان التي حصلت فيها احتجاجات سلمية مثل لبنان ومصر والسودان وإيران، وقبلها في بلدان أوروبية مثل صربيا ويوغوسلافيا وجورجيا (الثورات الملونة). ومن ذلك على سبيل المثال، القبضة المرفوعة، الشعار الموحد، غياب القيادات، التركيز الإعلامي اليومي المتواصل على هذه الاحتجاجات. حيث أعادت تلك الأنشطة الاهتمام إلى القنوات التلفزيونية بعدما كتب الكثير عن التراجع الذي تعرضت له تلك القنوات بعد انتشار وسائل التواصل الحديثة. وقد نشرت عشرات الكتب والدراسات عن عمل هذه الجمعيات غير الحكومية في إطار ما سمي "التغيير السلمي اللاعنفي". ولذا يمكن أن نلاحظ بسهولة القواسم المشتركة في نشاط هذه الجمعيات عند المقارنة بينها في البلدان المختلفة. ويعتبر البعض أن الحروب التي تخاض بواسطة هذه المنظمات والجمعيات هي: "حرب بلا قيود"، تهدف إلى هزيمة الخصم وتفجير الدولة من الداخل عبر التركيز على إثارة التناقضات والانقسامات المجتمعية وتعميقها باستخدام المواجهات العسكرية وغير العسكرية، والاعتماد بصورة أكبر على الحروب الاقتصادية والمالية والمعلوماتية والنفسية وغيرها. "وتتسم حروب هذا الجيل بأنها تستهدف المجتمع، فهي تقوم على استغلال التناقضات الموجودة فيه لإثارة سخط الشعب ومن ثم تهديد كيان الدولة من داخلها بما ينذر بإمكانية انهيارها أو إضعافها في أقل الأحوال"[١].

إذاً، المجتمع المدني من خلال الجمعيات والمنظمات غير الحكومية التي تتلقى الدعم والتدريب والتمويل هو الذراع (أو الجيش) الذي يعتمد عليه في استخدام وسائل الحرب التقنية في تويتر وفيسبوك وواتساب، وفي القيام بالاعتصامات والتظاهر ورفع الشعارات التي تثير التناقضات المجتمعية وصولاً إلى انهيار الدولة أو إضعافها. "وفي مثل هذه الحرب (الجيل الخامس) فإن التحالفات الشبكية الواسعة تجعل مراكز الثقل لا يمكن إدراكها من قبل الخصم أو تعطي الانطباع بأنها غير موجودة"[٢]. وربما يفسر هذا الأمر لماذا تصر هذه المنظمات عندما تشارك في حركات

١ – شادي عبد الوهاب، "حروب الجيل الخامس، التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم"، **سلسلة دراسات المستقبل**، أبو ظبي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، العدد (١)، نوفمبر ٢٠١٧م، ص٧.

٢ – المرجع السابق، ص ١٢.

الاحتجاج على عدم الإعلان عن قيادتها لكي لا يعرف الطرف المقابل كيف يحدد مصادر التهديد، وبالتالي كيف يتعامل مع هذه المصادر.

تحظى هذه الجمعيات والمنظمات باهتمام خاص من الدول المانحة لأكثر من سبب:

- فهي تعمل في مجالات مختلفة تتناول قضايا المرأة، والطفل، والبيئة، وحقوق السجناء، والعاملات، وتمكين المرأة، وحماية المسنين، والتحرش، وعمالة الأطفال، والعنف ضد المرأة، والزواج المبكر، وسوى ذلك من قضايا وأنشطة يمكن أن تجذب للمشاركة فيها أوساط مختلفة من المجتمع. بحيث تصبح هذه الجمعيات أحد مكونات المشهد الاجتماعي الذي يهتم بقضايا إنسانية واجتماعية أكثر من الاهتمام الرسمي الحكومي بهذه القضايا.

- أنها تعمل في أكثر من بلد (عربي أو إسلامي) في وقت واحد وتحت الشعارات والقضايا نفسها، ما يجعل تأثيرها يتجاوز المجتمع أو البلد الواحد إلى مجتمعات أخرى (مثل تمكين المرأة، ومحاربة الفساد، ونشر الديمقراطية، والتغيير السلمي، وحماية البيئة)، بحيث تعقد المؤتمرات أو الندوات حول قضايا من قبيل (تمكين المرأة) بمشاركة نساء من تونس والمملكة السعودية وليبيا ولبنان والأردن، وحتى من فلسطين. أي إن هذا "الجيش" من المنظمات غير الحكومية لا يعمل في مكان واحد، بل يتواجد في بلدان عدة، لكنه يعمل وفق توجهات واحدة.

- إن لهذه الجمعيات والمنظمات أدوار وبرامج اجتماعية وثقافية غير سياسية تقوم بتنفيذها دون انقطاع وفي كل الأوقات (حول القضايا التي سبقت الإشارة إليها). ما يعني أن هذه الجمعيات لا تتشكل في أوقات الحاجة إليها عندما تتهيأ ظروف التدخل من أجل التغيير السلمي اللاعنفي؛ فهي موجودة ولها نشاط واسع ولها حضور قوي في المجتمعات التي تعمل فيها، وما عليها سوى أن تنتقل من الحيز الثقافي الاجتماعي إلى الحيز الاحتجاجي الشعبي لتنفيذ ما تدربت عليه من أنشطة وممارسات لتحقيق "التغيير السلمي اللاعنفي".

٣- العقوبات الاقتصادية والمالية:

هذا النوع من الحروب ليس جديداً على الولايات المتحدة، فقد مارسته طوال تاريخها ضد دول عدة. من الاتحاد السوفييتي إلى كوبا والعراق وسوريا وروسيا وإيران. وهدف الحرب الاقتصادية والعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة هو جعل حياة الناس في البلد المستهدف صعبة من خلال إضعاف قدرة "العدو" على إنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي تلبي حاجة الناس. بحيث تتحول نقمة الشعب ضد النظام في بلده؛ فإما أن ينقلب عليه وإما أن يصبح هذا النظام أكثر ضعفاً فتسهل الإطاحة به، أو يقبل بالشروط التي تفرضها الولايات المتحدة.

ويعتبر الرئيس الأميركي وودرو ولسون (١٩١٣م-١٩٢١م) أن: "العقوبات الاقتصادية من أهم أدوات السياسة الخارجية"، وأن: "تطبيق العلاج الاقتصادي القاتل بهدوء، يفرض ضغوط على الأمة المستهدفة لن تستطيع أن تقاومها، ولن تكون هناك حاجة لاستخدام القوة". وقد سار رؤساء الولايات المتحدة كافة على هذا المنوال من فرض العقوبات. وها هو ترامب - بعد أوباما وبوش وكلينتون وكارتر - يستكمل فرض العقوبات على إيران، ويستمر في ممارسة الضغوط والحصار النفطي والعزل المالي والتجاري العالمي عليها. فقد منعت واشنطن أي تحويلات من الخارج إلى البنك المركزي الإيراني، وهددت بفرض عقوبات على الدول التي تشتري النفط الإيراني، وعلى الدول والشركات التي ترغب في مشاريع استثمارية في إيران. والهدف من تلك العقوبات تحريض الشعب الإيراني ضد النظام في بلاده، وجعل هذا النظام أكثر ضعفاً بحيث يرضخ لدعوات التفاوض الأميركي. وينطبق هذا المثال على دول أخرى كثيرة مثل كوبا وروسيا وسوريا والسودان والعراق (قبل سقوط النظام). هذه الأساليب تستخدمها الولايات المتحدة في حروبها الجديدة في العالم، وهي قد تلجأ إليها معاً في وقت واحد، لكنها قد تفضل وسيلة على غيرها بحسب ظروف البلد المستهدف وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية. إلا أن الرهان الأساس يبقى على "المنظمات غير الحكومية" التي تبقى موضع اهتمام ورعاية ودعم، وتعمل في مجالات متنوعة بيئية واجتماعية وحقوقية وإنسانية إلى أن يحين موعد استخدامها والاستعانة بها في الوقت المناسب.

- **تطبيقات "الأدوات الناعمة" على الحراك الشعبي في لبنان:**

استندت تطبيقات "الثورة" في لبنان إلى ما بات يعرف بدليل الثورات لمؤلفه "جين شارب" في كتابه: (من الديكتاتورية إلى الديمقراطية) الذي يتحدث فيه عن استراتيجية اللاعنف للتغيير من خلال التظاهرات السلمية، وكيفية مواجهة القمع، وتصعيد ممارسات الحرية، وأساليب الاحتجاج والإقناع اللاعنفي. أما القوة المحركة لهذه الثورات التي تقوم بتنفيذ تلك التطبيقات في الساحات وأماكن الاعتصام والاحتجاج فهي آلاف الجمعيات التي تعرف اليوم باسم المجتمع المدني أو الجمعيات غير الحكومية (NGO`s) .

طغى حضور جمعيات المجتمع المدني على الحضور السياسي المباشر في ساحات "الثورة". وعلى الرغم من مشاركة بعض الرموز السياسية في هذه التجمعات إلا أنها لم ترفع شعارات سياسية مباشرة مرتبطة بهذه الشخصيات، وذلك لتجنب أي انطباع سياسي عن هذه المجموعات قد يختلف الناس حوله إلى التمسك بما هو وطني ولا خلاف عليه (العلم اللبناني).

كما يتيح هذا البعد المدني غير السياسي للجمعيات غير الحكومية أن تقوم بأدوار مهمة في عمليات التنظيم والتوجيه والأنشطة المختلفة التي تحتاج إليها هذه التجمعات الشعبية لكي تستمر وتبقى

في دائرة الضوء والاهتمام الإعلامي (مثل السلسلة البشرية، قرع الطناجر، مشاركة تلاميذ المدارس، أنشطة الرقص والطبخ، بوسطة الثورة). بدت الحركة الشعبية التي نزلت إلى الشوارع في لبنان في ١٧ أكتوبر حركة عفوية احتجاجاً على زيادة الضرائب وتفشي الفساد ونهب المال العام وغياب المحاسبة، وعلى الأزمة الاقتصادية التي باتت تشكل تهديدا جدياً لمستوى عيش الناس بمختلف أوساطهم الاجتماعية.

لم يكن لحركة شعبية تجمع عشرات أو مئات الآلاف من الناس أن تستمر بضعة أسابيع وأن تكون أو أن تبقى عفوية من دون تنظيم وتوجيه. يمكن تحليل المصطلحات والأساليب غير العفوية التي استخدمت كتطبيقات في حركة الاحتجاج الشعبي في لبنان وتحاكي "الثورات الملونة" التي حصلت في بلدان سابقة، وذلك على الشكل الآتي:

- الثورة:

هذا المصطلح له وقع إيجابي عادة. يدل على الرغبة في التضحية ورفض الوضع القائم السلبي وتغييره إلى ما هو أفضل. استخدام مصطلح الثورة مع شعار القبضة الشهير الذي ارتفع في ساحة رياض الصلح وسط جموع المحتشدين، وهو نفسه الذي رفع في صربيا وجورجيا وإيران وسواها، يعطي للجمهور المشارك الشعور بالقوة وبأن ما يفعله هو عملية تغيير تاريخية وليس مجرد حركة احتجاج بسيطة، كما تحفز "الثورة" المترددين على الالتحاق بها.

-المبالغة في أعداد المشاركين:

أصر المحتجون ووسائل الإعلام أن مليوني شخص نزلوا إلى الشوارع والساحات (لم يتجاوز العدد فعلياً أكثر من ٣٠٠ ألف في ذروة الاحتجاجات). والهدف من هذه المبالغة تبيان أن معظم الشعب اللبناني (نصفه تقريباً) يشارك في الثورة.

المقصود من ذلك هو تأكيد مرجعية هذا الحشد الكبير "أنهم الأغلبية"، وتحفيز المترددين على المشاركة، وتوليد شعور من الثقة والاستعلاء تجاه الطرف الآخر (السلطة). وعليهم بالتالي ألا يتراجعوا عن مطالبهم المحقة "نطلب ولا نفاوض". لنلاحظ حول هذه النقطة ما جاء في بيان هيئة تنسيق الثورة رقم (٣٣) بتاريخ (٢٠١٩/١١/١٩م) بأن العمل الأساسي المطلوب هو تشكيل حكومة وفق مطالب الثورة، وأن التشريع الوحيد المقبول في زمن الثورة هو ذاك الذي يقف على مطالبها ويلبي تطلعاتها المعلنة خصوصاً وأنها باتت تتمتع بشرعية شعبية واسعة لا لبس فيها.

- تجمع وطني عابر للطوائف:

أكد الكثيرون من داخل حركة الاحتجاج ومن خارجها، وفي وسائل الإعلام المواكبة لهذه الحركة، أن ميزة هذا الاحتجاج غير المسبوقة في تاريخ لبنان هي في قدرته على جمع هذا الحشد الضخم من

الناس بعيداً من انتماءاتهم الدينية والمذهبية والمناطقية. ولذلك هو تجمع وطني لا طائفي. والتشديد على هذه "الوطنية" يعني أولاً؛ تجاوز الأحزاب السياسية، ويعني ثانياً؛ تجاوز الانتماءات المذهبية والطائفية والمناطقية. وأحد أهداف شعار "كلّن يعني كلّن" هو تأكيد هذا البعد الوطني عند المحتشدين الذي يريد أن يقول لنا أنه لا يميّز بين الزعماء والسياسيين على أساس طائفي، كما يستهدف شعار "كلّن يعني كلّن" عدم توجيه تهمة الفساد إلى أسماء محددة من الزعماء والشخصيات السياسية التي لن تقبل الإساءة إليها بعض مكونات هذا التجمع الشعبي. إن التدقيق في وطنية هذا التجمع الشعبي الكبير لا يمكن أن يخفي انتماءاته السياسية والمذهبية، بحيث يمكن القول إن الوطنية هي الغلاف الخارجي أو القشرة التي انضوت تحتها الانتماءات التقليدية للمجتمع اللبناني. والدليل على ذلك أن قسماً من هؤلاء المحتجين (الوطنيين) في الشوارع تحوّل إلى مسيرات مؤيدة للرئيس الحريري بعد استقالته، كما رفض آخرون أن تقتصر الاستقالة على رئيس الحكومة السني ولا تطال رئيسي المجلس الشيعي والجمهورية الماروني، كما هاجم بعض المحتجين من رفع شعارات ضد بعض الرموز السياسية. ولا شك أن أي دعوة جدية لإلغاء طائفية الرئاسة الأولى (أو أي رئاسة أخرى) على سبيل المثال، لن تلقى أي ترحيب بل على العكس ستهدد وحدة الاحتجاج و "وطنيته"، إن تكرار التأكيد على وطنية الحراك لا يلغي انتماءات المشاركين وحساسياتهم الطائفية والمذهبية والسياسية أيضاً.

- تجنب القيادة العلنية:

تؤكد تجارب "الثورات الملونة" على ضرورة غياب القيادة البارزة والمعروفة التي تقود وتنظم حركة الاحتجاج والتظاهر. وهذا ما شهدناه في تجربة حركة الاحتجاج في لبنان التي لم تحدد ولم تعلن عن أي شخصية أو أي مجموعة تقود هذه الحركة أو تنطق باسمها. وحتى البيانات التي صدرت باسم "هيئة تنسيق الثورة" لا تحمل أي توقيع سوى اسم الهيئة. والمقصود من هذا التعتيم على القيادة تحقيق أهداف عدة؛ منها أن يشعر كل مشارك في الحراك أنه هو صاحب المبادرة، ومنها أن تبقى الجماعة التي تقود الحراك خارج الضوء بسبب ارتباطاتها السياسية التي لا تريد الإعلان عنها. ومنها أن عدم وجود قيادة يعفي الحراك من تحمل المسؤولية عن أي فوضى يمكن أن تحصل مثل قطع الطرقات الذي دافع عنه الكثير من المشاركين في الحراك، ومن دون أن يعلن أي طرف أو أي جمعية أو حتى أي جهة المسؤولية المباشرة عن التجاوزات التي حصلت أثناء قطع الطرقات وعن الإهانات التي وجهت إلى الناس وعن الرشاوى التي دفعت إلى قاطعي الطريق لفتحها. إن تعمد بقاء القيادة - التي قد تكون أكثر من جهة أو جمعية - أشبه بمن يتعمد البقاء في العتمة فلا يراه

أحد في حين يتمكن هو من رؤية ما يجري في الضوء. البقاء في العتمة يمنع التعرف إلى ملامح اللاعبين الحقيقيين وقسمات وجوههم وانتماءاتهم.

- التغطية الإعلامية المتواصلة:

من دون المواكبة الإعلامية لـ "الثورة" ستفقد الأخيرة أحد أهم وسائل استمرارها وتأثيرها على الرأي العام وعلى المشاركين فيها. ولذا سيتم ترتيب مثل هذه المواكبة مع قنوات محلية أو إعلامية منذ اللحظات الأولى للتحركات الشعبية. هذا ما فعلته قناة (الجزيرة) في سوريا وقنوات (الجديد) و(LBC) و (mtv) في لبنان منذ بداية اندلاع الحراك الشعبي. وهذا ما فعلته قنوات مثل (CNN) في "الثورات" في صربيا وجورجيا وأوكرانيا وإيران. وتعمل هذه الوسائل بشكل منظم لا يكترث بأي شروط مهنية للعمل الإعلامي سواء في نقل الحقائق أو من حيث التلاعب في حجم أعداد المشاركين أو في التركيز على ما يناسب توجهات هذه الوسائل من مظاهر الاحتجاج أو في تعمد اختيار بعض المشاركين دون سواهم للتحدث عن "الثورة"، بحيث تقوم هذه القنوات بلعب دور من يقود "الثورة" ومن يقوم بتوجيه "الثوار".

من الأساليب التي اُعتمدت أيضاً في هذه التطبيقات:

- استخدام وسائل التواصل الإلكترونية بكثافة للتوجيه ولإدارة الاحتجاج.

- تعطيل الحياة العامة

- إسقاط هيبة الحكم وتأكيد مرجعية الشعب، زعزعة الاستقرار، إنهاك الدولة، التآكل البطيء.

- تجنب الصدام مع القوى الأمنية "سلمية.. سلمية".

- أشكال متنوعة من الاعتراض وجذب الاهتمام الإعلامي (طناجر، بوسطة [باص / حافلة نقل]، سلسلة بشرية).

-استمرار النشاط بأي شكل (تلاميذ مدارس، تعطيل مقار حكومية وبلديات، تجمع أمام منازل سياسيين).

- التجمعات ساحة للتلاقي (للرقص والغناء والترفيه).

لكن هذه التطبيقات لم تحقق النجاح المتوقع بسبب:

- إقفال الطرقات الذي انعكس سلباً على موقف الرأي العام من "الثور".

- التحاق قيادات وأحزاب سياسية بـ"الثورة" معروفة بأنها كانت أحد مكونات منظومة الفساد.

- عدم مشاركة حزب الله وجمهوره في الاحتجاج أسقط عنه بعده الوطني.

- ربط تردي الأحوال الاقتصادية والمعيشية بحركة الاحتجاج وقطع الطرقات.

- عدم توافق المحتجين على أهداف واحدة ومحددة.
- انعكاس الانقسام بين أطرف السلطة على مجموعات المحتجين.
- ضعف التغطية الإعلامية الدولية.

صفقة القرن: عربة الاقتصاد قبل حصان السياسة

د.عرفات الرميمة

باحث في الفكر العربي الإسلامي

مقدمة:

معلوم لكلِ ذي لُب أن الغرب الاستعماري ـ وخصوصاً بريطانيا ـ هو من زرع دولة الكيان الصهيوني في قلب العالم الإسلامي عبر عدة خطوات أراد من خلالها أن يتخلص من اليهود في أوروبا لأنهم يشكلون خطراً وجودياً على الشعوب الأوربية. وقد بدأ التمهيد لذلك من خلال اتفاقية سايكس - بيكو عام ١٩١٦م، والتي تقاسمت فيها بريطانيا وفرنسا تركة الإمبراطورية العثمانية - المهزومة في الحرب العالمية الأولى - في بلاد الشام والهلال الخصيب، حيث كانت فلسطين من نصيب بريطانيا. وقد شكلت تلك الاتفاقية أولى مراحل الاحتلال الصهيوني لفلسطين، لأنها مهدت الطريق لوعد بلفور (٢نوفمبر ١٩١٧م) الذي أعطى بموجبه وزير خارجية بريطانيا (آرثر بلفور) اليهود وعداً بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم.

لقد خانت بريطانيا وعودها للعرب الذين حاربوا معها تركيا بمنحهم الاستقلال عند زوال الحكم التركي، إذ احتلت الجيوش البريطانية فلسطين في سبتمبر ١٩١٨م، وكان عدد اليهود داخل فلسطين حينها ٥٦ ألف نسمة أي (٩٪) من مجموع السكان، وسهلت بريطانيا هجرة اليهود . بالسر والعلن . من كل دول العالم إلى فلسطين. وعند انتهاء الانتداب عام ١٩٤٨م أصبح عدد اليهود (٦٠٥) آلف يمثلون (٣٠٪) من مجموع سكان فلسطين حينها. كما ضغطت بريطانيا على عصبة الأمم من أجل إصدار قرار الانتداب البريطاني على فلسطين، وفعلاً صدر ذلك القرار من المنظمة الدولية.

كان صك الانتداب البريطاني يفوق في أهميته وعد بلفور، لأن الأخير كان تصريحاً من وزير مسؤول في الحكومة البريطانية أما صك الانتداب فهو وثيقة دولية ملزمة شاركت الدول الكبرى في إصدارها في إطار منظمة دولية هي عصبة الأمم حينها. وبموجب تلك الوثيقة أخذ الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية أهم خطوة لإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقد تحقق لها ذلك يوم انسحاب الجيش البريطاني من فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م، فأعلن اليهود في اليوم التالي مباشرة قيام دولة الكيان الصهيوني الغاصب، واعترفت بها أمريكا بعد ١١ دقيقة من

إعلانها. وهو ما عُرف لدى الفلسطينيين والعرب بيوم النكبة، فقد تم طرد مئات الآلاف من الفلسطينيين وتهجيرهم من (٥٣١) مدينة وقرية فلسطينية، وخلّفت النكبة (٩٠٠) ألف لاجئ فلسطيني في دول الجوار العربية. وقد بدأت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال اللوبي الصهيوني تحشيد الدعم والتأييد السياسي والعسكري والمادي لذلك للكيان الصهيوني، بداية من خطة الرئيس الأمريكي هاري ترومان عام ١٩٥٥م وليس انتهاءً بخطة الرئيس ترامب المسماة صفقة القرن.

- البذور التاريخية لصفقة القرن:

لم يظهر مصطلح صفقة القرن فجأة على المسرح السياسي العربي ولم يكن اختراعاً عبقرياً لصهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب (جاريد كوشنر) وإنما هو مصطلح جديد في شكله قديم في مضمونه وهو تحوير وتطوير وتوفيق وتلفيق لعدة اقتراحات أمريكية خاصة بعملية السلام بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني بدأ التفكير فيها عام ٢٠٠٥م غداة الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة. وقد بدأ فعلاً الحديث عن ذلك السلام المزعوم عبر عرّاب السياسة الخارجية الأمريكية (هنري كيسنجر)، وتم قطف أولى ثماره النيئة في منتجع كامب ديفيد عام ١٩٧٨م عندما وقع أنور السادات اتفاقية سلام مع مناحيم بيجن برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

بحسب وجهة نظر الباحث، فقد بدأت صفقة القرن - فعلياً - من خلال ما عُرف بخطة الرئيس الأمريكي هاري ترومان عام ١٩٥٥م، والتي حاول فيها أن يُغري ويُقنع قادة بعض الدول العربية بالمال كي يقبلوا اللاجئين الفلسطينيين على أراضيهم ومنحهم جنسيات البلدان المتواجدين فيها من أجل ألا يعودوا إلى فلسطين وكي لا يطالبوا بأراضيهم المحتلة عام ٤٨م ، لكن وجود المد القومي الناصري ووجود شخصية الرئيس جمال عبدالناصر المؤثرة على معظم الزعماء حينها حال دون تحقيق تلك الخطة الخبيثة التي أرادت أن تُميت حق العودة للاجئين الفلسطينيين.

بعد انتصار الكيان الصهيوني الغاصب في عدوانه عام ١٩٦٧م نشر المؤرخ والمفكر الصهيوني (برنارد لويس) مقالاً يبشر فيه بالشرق الأوسط الجديد الذي يستوعب الكيان الصهيوني في إطاره. وفي بداية سبعينيات القرن الماضي تكلم الرئيس الأمريكي نيكسون وكتب مقالات عن الشرق الأوسط الذي تريده أمريكا كنقيض للفكرة القومية العربية وتسمية الوطن العربي الواحد من المحيط إلى الخليج. فوجود إسرائيل في قلب الوطن العربي وفي المنطقة التي تفصل آسيا عن أفريقيا لن ينظر إليه باعتباره احتلالاً في ظل مقولة الشرق الأوسط الجديد.

- خديعة الشرق الأوسط الجديد:

لقد طور برنارد لويس مصطلح الشرق الأوسط الجديد الذي ظهر في مقالاته عام ١٩٦٨م وأخرجه في كتاب يحمل الاسم نفسه في نهاية ثمانينيات القرن الماضي. أما الحدث الأبرز فكان ظهور كتاب الرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز عن الشرق الأوسط الجديد (عام١٩٩٣م)، وهو الكتاب الذي ترجم عنوانه البعض تحت مسمى "الشرق الأوسط الكبير". إذ تناول بيريز في كتابه الرؤية الصهيونية للنظام الإقليمي الذي ينبغي أن يقوم في هذه المنطقة، وتتضمن تلك الرؤية التعاون في المجالات الاقتصادية والأمنية وقضايا المياه والسياحية واللاجئين، وبحسب كلامه إن الشرق الأوسط الكبير سوف يبنى من خلال استثمار المال الخليجي وابتكارات العقل الصهيوني والعمالة مصرية المدربة.

بدأت الويلات المتحدة الأمريكية خطواتها الجادة في سبيل إنهاء القضية الفلسطينية من خلال دعوتها ورعايتها لمؤتمرات السلام المزعومة التي تدعو إلى التطبيع مع العدو الصهيوني وإغلاق ملف القضية الفلسطينية بشكل نهائي من خلال دعوتها إلى إحلال السلام مقابل إعادة الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ٦٧م وفرض حل الدولتين. وذلك من خلال مؤتمر مدريد الدولي للسلام الذي انعقد في أسبانيا في ٣٠ أكتوبر ١٩٩١م تحت عنوان "الأرض مقابل السلام". لكن الشعب الفلسطيني لم يحصل على السلام الموعود ولم تعد إليه أرضه المغتصبة.

كما انتشرت فكرة السوق الشرق أوسطية عقب مؤتمر مدريد للسلام بين الفلسطينيين والكيان الغاصب الذي رعته أمريكا. بعد ذلك دعت أمريكا إلى مؤتمر دولي في أوسلو في ٢٠أغسطس ١٩٩٣م، وهو ما عُرف حينها بـ"غزة أريحا أولاً"، وحاولت الولايات المتحدة أن تستفرد إسرائيل بفلسطين من خلال عقد اتفاقيات سلام منفردة مع الدول العربية كلاً على حدة، وهو ما حصل مع الأردن من خلال اتفاقية وادي عربة في العام نفسه.

في القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢م طرح الملك السعودي عبد الله بن عبدالعزيز المبادرة العربية للسلام بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني الغاصب تتضمن حل الدولتين (الفلسطينية والصهيونية)، على أن تكون القدس الشرقية عاصمة للدولة الفلسطينية، وإعادة الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، على أن تعترف الدول العربية بالكيان الغاصب وتطبع العلاقات الدبلوماسية مع ذلك الكيان.

- بداية ظهور المصطلح:

تردد مصطلح صفقة القرن خلال عرض قدمه رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق (أولمرت) في بدايات عام ٢٠٠٦م للرئيس الفلسطيني (محمود عباس)، وهو ما عُرف حينها بـ"تفاهمات أولمرت

وعباس"، وما سربته الصحافة الإسرائيلية من أن تلك التفاهمات عبارة عن اتفاقيات سوف ترى النور بُعيد الانتخابات الإسرائيلية وما ينتج عنها. لكن تلك رياح تلك الانتخابات أتت بما لا تشتهيه سُفن أولمرت التي أغرقتها هزيمته في (حرب تموز) صيف ذلك العام مع حزب الله اللبناني، وهي الهزيمة الفضيحة التي تحدث عنها (تقرير فينوجراد) لاحقاً. وبمجيء إدارة الرئيس أوباما عام ٢٠٠٩م بدأ وزير خارجيته جون كيري زياراته المكوكية لعواصم الدول العربية ذات العلاقة كمصر والأردن والسعودية مبشراً بالخطة الاقتصادية في إطار السوق الشرق أوسطي التي تم الترويج لها سابقاً.

ظلت تلك الاتفاقيات طي الكتمان إلى وقت عودة مصطلح صفقة القرن بمعناه الحالي من خلال القرار الذي أصدره الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) في ٥ ديسمبر ٢٠١٧م، والقاضي باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل وبنقل السفارة الأمريكية إليها، وهو يخالف كل القرارات الدولية ومنها قرار مجلس الأمن الدولي رقم (٤٧٨) لعام ١٩٨٠م الذي يلزم دول العالم بعدم نقل سفاراتها إلى القدس. وفي ٢٠ سبتمبر ٢٠١٧م تم الإعلان الفعلي عن صفقة القرن مع إجراء تعديلات جوهرية تمثل جُلّها وجهة النظر الإسرائيلية. وقد صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ ديسمبر ٢٠١٧م برفض قرار ترامب الداعي لاعتبار القدس عاصمة لدولة الكيان الغاصب بـ: (١٢٨ دولة رافضة للقرار، و ٩ دول مؤيدة، وامتناع ٣٥ دولة عن التصويت).

- ماهية الصفقة وحقيقتها:

صفقة القرن هي عبارة عن الرؤية الصهيونية للسلام بين العرب والكيان الصهيوني الغاصب، ليس من خلال إعادة الأراضي العربية المحتلة مقابل السلام . كما كان يُطرح في كل مبادرات السلام سابقاً . ولكن من خلال تصفية القضية الفلسطينية وتجاوز حل الدولتين الذي طرحته المبادرة العربية عام ٢٠٠٢م، وطرح بدائل إقليمية أخرى عن حل الدولتين تشارك فيها الأردن ومصر مشاركة جيوسياسية، ومشاركة دول الخليج . وخصوصاً السعودية . عن طريق التمويل وإقامة البنى التحتية والمشاريع الاستثمارية.

لقد تبلورت ملامح الصفقة - مبكراً - من خلال الدراسة التي أعدها مستشار الأمن القومي الإسرائيلي السابق اللواء احتياط (جيورا إيلاند) لصالح (مركز بيحن . السادات للدراسات الاستراتيجية) بعنوان: "البدائل الإقليمية لفكرة دولتين لشعبين". وخلاصة تلك الدراسة إن حل القضية الفلسطينية لا يقع على عاتق الكيان الصهيوني لوحده . عن طريق إعادة الأراضي الفلسطينية وضمان حق العودة للاجئين الفلسطينيين . لكن تلك المسؤولية تقع على عاتق الدول

العربية مجتمعة . وخصوصاً الخليجية منها . التي ينبغي عليها أن تبذل جهوداً مضاعفة لرفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني من خلال الدعم الاقتصادي. وقد أوضح مهندس الصفقة (جيورا إيلاند) أن إسرائيل باتت ترفض . أكثر من أي وقت مضى وبشكلٍ واضحٍ وصريح . فكرة اقتسام تلك المساحة الضيقة من الأراضي الفلسطينية وخصوصاً في الضفة الغربية من أجل إقامة دولتين لشعبين، فذلك الحل لم يعد مقنعاً بالنسبة للمشروع الصهيوني التوسعي الذي يرى أن حدود دولته من النيل إلى الفرات، فهو يضرب نظرية الأمن الإسرائيلي في مقتل من ناحية ويتجاهل الواقع الاستيطاني الحالي في الضفة الغربية الذي يحول دون إخلاء ٢٩٠ الف مستوطن من منازلهم من الناحية الأخرى، لما يترتب عليه من كلفة اقتصادية باهظة ويحرم العدو الصهيوني من عمقه الاستراتيجي والأهم من ذلك - كما يرى آيلاند - أن حل الدولتين يفترض إخلاء مستوطنات الضفة الغربية وذلك بالنسبة لهم ينتهك الخصوصية الدينية والروحية التي تمثلها الضفة "يهودا والسامرة" في التراث التلمودي بالنسبة للشعب الإسرائيلي.

مع ملاحظة أن الصحف الإسرائيلية هي من سربت ملامح الصفقة . خصوصاً صحيفة (إسرائيل اليوم) المقربة من رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، والتي أجرى معها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عدة مقابلات صحفية.

- عصا السياسة وجزرة الاقتصاد:

تعتمد الصفقة على سياسة العصا والجزرة، بمعنى: إن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الخليجية سوف تُلَوح بالعصا من خلال ممارسة الضغوط السياسية على السلطة الفلسطينية وحركة حماس، ليوافقا على الصفقة . أو على الأقل يوافق أحدهما . مع التلويح بجزرة الوعود الاقتصادية الكبيرة التي ربما تجدي نفعاً إذا لم تنفع عصا السياسة.

على سبيل المثال: إذا اعترضت حماس ومنظمة التحرير الفلسطينية على بنود الصفقة، فإن الولايات المتحدة سوف تستخدم عصا الضغوط السياسية وتمنع جزرة الاقتصاد من خلال إلغاء كل دعمها المالي للفلسطينيين، وسوف تمارس الضغوط الاقتصادية التي تضمن مستقبلاً عدم قيام أي دولة في العالم بتحويل الأموال للشعب الفلسطيني. إذا وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على شروط بنود الصفقة، ولم توافق حماس أو الجهاد الإسلامي، فسيتم اعتبار قادة حماس والجهاد الإسلامي مسؤولين عن عرقلة عقد الصفقة، وفي أي حرب قادمة بين إسرائيل وحماس ستدعم الولايات المتحدة إسرائيل بشكل مباشر من خلال استهداف قادة حماس والجهاد الإسلامي شخصياً

وإلحاق الأذى بهم، فمن غير المعقول كما يردد المروجون للصفقة أن تحدد مجموعة من الأشخاص حياة ملايين الأشخاص.

أما إذا اعترضت إسرائيل على بنود الصفقة . وهذا غير وارد على الإطلاق لأنها من صاغت بنودها أصلاً . فإن الدعم الاقتصادي لدولة الاحتلال سوف يتوقف على حد زعمهم.

- **ملامح الصفقة وشكلها:**

أولى تلك الملامح وأهمها هي المَلمح الاقتصادي الذي يراد له أن يكون بديلاً عن الحل السياسي من خلال ما طرحته الخطة، وهو ما أعلن عنه بشكلٍ واضح وصريح اليهودي جاريد كوشنر (صهر الرئيس ترامب وكبير مستشاريه في البيت الأبيض) خلال ورشة المنامة في ٢٦ يونيو ٢٠١٩م عن تمويل للخطة بواقع ٥٠ مليار دولار لمدة خمسة أعوام تساهم فيها الولايات المتحدة بواقع (٢٠٪) والاتحاد الأوربي (١٠٪) والدول الخليجية بنسبة (٧٠٪) بناء على مداخيل كل دولة من أموال بيع النفط السنوية، أي إن الدول الخليجية - مع الأسف الشديد - هي من باعت القضية الفلسطينية وهي التي دفعت ثمن ذلك البيع.

بموجب تلك الصفقة توقَّع اتفاقية ثلاثية بين دولة الاحتلال، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وحركة حماس، وسيتم إنشاء دولة فلسطينية تسمى "فلسطين الجديدة" في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة بعد توسيعها . باستثناء المستوطنات الإسرائيلية المقامة في الضفة . وتكون عاصمتها (أم الفحم) على بعد ٦ كيلو متر شرق القدس في الأراضي التي احتلها الكيان الغاصب عام ١٩٦٧م.

تلك الدولة الفلسطينية المفترضة سوف تحصل على حكم ذاتي وظيفي موسع وستكون دولة بلا جيش . لديها فقط جهاز شرطة بأسلحة خفيفة . على أن تتولى دولة الكيان الغاصب حمايتها مقابل أن تدفع لها الدولة الفلسطينية المال مقابل تلك الحماية من كل عدوان خارجي، ويجب أن تتحدد تكلفة هذا الدفع في مفاوضات بين الطرفين بوساطة الدول الداعمة. الأنكى والأفظع أن تلك الدولة الجديدة لن تكون لها سيادة على مجالها الجوي والبحري والبري بل إن تلك السيادة سوف تكون خاضعة لدولة الكيان الغاصب.

عقب التوقيع على الاتفاقية ستقوم حركة حماس بإيداع جميع أسلحتها . ومن ضمنها الأسلحة الشخصية . لدى الدولة المصرية، وسوف يستمر قادة الحركة وأعضاؤها في تلقي رواتب من الدول الداعمة حتى قيام الحكومة، وفي غضون عام ستجرى انتخابات ديمقراطية، وانتخاب حكومة فلسطين الجديدة، وسيكون بإمكان كل مواطن فلسطيني الترشح للانتخابات وبعد مرور عام على

الانتخابات وإنشاء الحكومة، سيبدأ الكيان الغاصب بإطلاق سراح السجناء والأسرى الفلسطينيين بشكل تدريجي ولمدة ثلاث أعوام بعد توقيع الاتفاق.

- سرقة التاريخ والتلاعب بالجغرافية:

وبموجب الصفقة سوف تتنازل مصر عن مساحة ٧٢٠ كيلو متراً مربعاً من أراضي سيناء وتضاف إلى مساحة غزة ذات المساحة الصغيرة . مساحتها ٣٦٥ كيلومتر مربع فقط ويعيش فيها مليون ونصف . وهي تعادل ضعفي مساحة غزة على أن تعوض دولة الكيان الغاصب مصر بمساحة ٦٠٠ كيلو متراً مربعاً جنوب غرب صحراء النقب وخصوصاً في منطقة وادي فيران.

المساحة المضافة من مصر إلى غزة تعادل ما نسبته (١٢٪) من مساحة الضفة الغربية التي سوف تتنازل عنها السلطة الفلسطينية لصالح الكيان الغاصب لتدخل ضمن أراضي دولة الكيان أي أن الكتل الاستيطانية سوف تبقى (بالضفة الغربية) كما هي اليوم في أيدي إسرائيل وستنضم إليها مستوطنات معزولة، وسوف تتوسع مناطق الكتل لتصل إلى المستوطنات المعزولة التي ستضاف إليها.

التوسيع المفترض لغزة الكبرى . وفقاً لصفقة القرن . سوف يمنح القطاع مساحة إضافية تمكن الدولة الفلسطينية من إنشاء مطار دولي كبير بمواصفات عالمية متطورة . يقع على بعد ٢٥ كيلو متراً من حدود دولة الكيان الصهيوني . وستمكنهم كذلك من بناء مدينة جديدة تستوعب مليون مواطن غزاوي، وسوف تشكل تلك المدينة منطقة تطور طبيعي لسكان غزة والضفة الغربية مستقبلاً. وسوف يمنح التوسع المفترض غزة مساحة إضافية من السواحل المطلة على البحر الأبيض المتوسط تقدر مساحتها بـ(٢٤ كيلومتر)، بكل ما يترتب على ذلك التوسيع من مزايا . كالحصول على مياه إقليمية تصل إلى ٩ أميال بحرية . سوف تمكنها من إقامة ميناء دولي كبير يربط دول أوروبا بدول الخليج ويسهل التبادل التجاري بينها، وتفترض الصفقة أن ذلك الميناء سوف يكون على غرار ميناء سنغافورة القائم على التجارة الدولية والتعاملات المصرفية المتقدمة والصناعات التكنولوجي المتقدمة.

في غضون خمس سنوات يجري إنشاء ميناء بحري ومطار في فلسطين الجديدة، وحتى ذلك الحين يستخدم الفلسطينيون المطار والموانئ البحرية الموجودة ضمن إسرائيل، وسيقام طريق بري "أوتوستراد" بارتفاع ٣٠ متراً يربط الضفة الغربية وقطاع غزة تسهم فيه: الصين بنسبة (٥٠٪)،

واليابان (١٠٪)، وكوريا الجنوبية (١٠٪)، أستراليا (١٠٪)، كندا (١٠٪)، والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي (١٠٪).

وستكون الحدود بين فلسطين الجديدة ودولة الكيان الغاصب مفتوحة أمام مرور المواطنين والبضائع كما هو الحال مع "الدول الصديقة".

- الرابحون والخاسرون من الصفقة:

يجب القول بداية إن صفقة القرن هي بالنسبة للعدو الصهيوني صفقة رابحة، وهي - في المقابل - تمثل للفلسطينيين والعرب "صفعة" بكل المقاييس. فالرابح الأول في الصفقة هو العدو الصهيوني الذي سوف يحصل على كل شيء ولن يتنازل عن شيء، لأنه من خلال تلك الصفقة المشؤومة سوف يحصل على الاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الكيان الغاصب وسوف يتم نقل السفارات إليها. وسيحتفظ الكيان الغاصب من خلال تلك الصفقة بحوالي (١٢٪) من أراضي الضفة الغربية، وتلك المساحة أكبر بكثير من أي مساحة يمكنه الحصول عليها في أي تسوية عادية، وهي المساحة التي وصفها (ايهود باراك) في مؤتمر عقد في منتجع كامب ديفيد عام ٢٠٠٠م بالمساحة الحيوية اللازمة للحفاظ على أمن إسرائيل.

كذلك، سيتم الإعلان عن موافقة الرئيس الأمريكي بضم الكتل الاستيطانية في الضفة الغربية إلى دولة الكيان الإسرائيلي ونقطة الخلاف الوحيدة بين الرئيس الأمريكي ورئيس الحكومة الإسرائيلية على نسبة الضم المفترضة، لأن الجانب الأمريكي يرى ضم ما نسبته (١٠٪)، بينما يرى الجانب الإسرائيلي ألا تقل نسبة الضم عن (١٥٪). والحصول على تلك المساحة يضمن للكيان الغاصب تقليص دراماتيكي في أعداد المستوطنين الواجب عليه إخلاؤهم من الضفة من ١٠٠ ألف مستوطن في حال التوقيع على أي تسوية عادية إلى ٣٠ ألفاً فقط من خلال الصفقة المشؤومة. وتلك المساحة سوف تسمح للكيان الصهيوني بأن يحتفظ داخل حدوده المغتصبة بأماكن ذات أهمية دينية وروحية وتاريخية بالنسبة له مثل مستوطنتي (عوفرا) و (كريات أربع) وسوف يضمن الاحتفاظ بمستوطنة (أريئيل) ويوفر الأمن لسكانها.

لكن، يظل الشيء الأخطر هو الاعتراف بعبرية الدولة الصهيونية باعتبارها دولة لكل يهود العالم، وهذا يعني حرمان العرب المتواجدين على أراضيها من أبسط الحقوق.

أما بالنسبة لملف التطبيع مع العدو الصهيوني فإن الصفقة تؤتي الجانب الإسرائيلي كل ما ينشده من زمان وهو مجانية التطبيع بينه وبين الدول العربية، وذلك أن الصفقة تشترط أن يبدأ التطبيع مع الكيان الغاصب قبل توقيع الصفقة تشجيعاً له لقبول الصفقة والتوقيع عليها، وهذا

الأمر هو بخلاف كل اتفاقيات السلام الموقعة بين العرب والكيان الغاصب، والتي كانت ترى التطبيع نتيجة تالية لتلك الاتفاقية وليس مقدمةً لها.

سوف تحتفظ دولة الكيان الغاصب من خلال تلك الصفقة بضمانات أمنية (برية، جوية، بحرية) على حدودها من قِبل الدولة الفلسطينية الجديدة ومن قِبل الأطراف الموقعة والضامنة، بحيث يُبقي الكيان الصهيوني على صلاحيات الأمن القصوى بيده لحالات الطوارئ، مما يفقد الدولة الفلسطينية السيادة ويجعلها تدفع للكيان الغاصب مبالغ مالية سنوية مقابل تلك الحماية المزعومة.

كما أن إسرائيل قد ضمنت من خلال تلك الصفقة عدم الحديث عن ملف اللاجئين والذي يعتبر بالنسبة لها من أخطر الملفات المتعلقة بالقضية الفلسطينية وبالصراع العربي الصهيوني بصفة عامة، لأنه يرتبط بمسألة الصراع الديموغرافي. والسبب من وجهة النظر الإسرائيلية يرجع إلى أن غالبية الشعب الفلسطيني لاجئ، ومسألة اللجوء ترتبط بكل بيت وشارع وقرية ومدينة فلسطينية، وهو يجعل من حق العودة للمهجرين قسراً شرطاً لأي عملية سلام، كما أن المكوِّن الرئيسي لأصحاب القرار الفلسطيني . سواء السابقين أو الحاليين . هم من أبناء اللاجئين. وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فإن الرئيس السابق ياسر عرفات والحالي محمود عباس وأحمد ياسين، وفتحي الشقاقي، وعبدالعزيز الرنتيسي، وإسماعيل هنية هم من أبناء اللاجئين.

أما الخاسرون مادياً ومعنوياً فهم العرب الذين باعوا كل شيء وبدل أن يقبضوا ثمن ما بعوه سوف يسددون الثمن لدولة فلسطين الجديدة ومصر والأردن ولبنان نيابة عن الكيان الغاصب وإرضاءً لترامب وجاريد كوشنر.

أما الشعب الفلسطيني فهو الخاسر الأكبر في هذه الصفقة، لأنه سوف يخسر التاريخ من خلال التنازل عن القدس التي سوف تصبح عاصمة الكيان الغاصب، وسوف يبيع الجغرافيا من خلال التنازل عن الأراضي المحتلة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧م، وسوف يتنازل عن حق العودة لأكثر من خمسة مليون ونصف لاجئ فلسطيني من المفترض بحسب الصفقة أن يتم تجنيسهم في الأردن ولبنان وسوريا وفي باقي أراضي الشتات.

بالنسبة للأطراف الأخرى . وخصوصاً مصر والأردن . فإن الصفقة المزعومة تروج بأن مصر والأردن سوف تستفيدان من الصفقة بشكلٍ مباشر، وسوف تستفيد بعض دول المنطقة منها بشكلٍ غير مباشر. فالنسبة لمصر فإنها موعودة حال موافقتها على التنازل عن مساحة ٧٢٠ كيلو متراً مربعاً من سيناء وضمها إلى غزة بالحصول على مساحة ٦٠٠ كيلو متراً مربعاً من صحراء النقب، وسوف تسمح لها إسرائيل بشق نفق بطول ١٠كيلو متر يربط بينها وبين الأردن من الشرق إلى

الغرب، بحيث يخضع ذلك الطريق للسيادة المصرية، ويمكن أن يتوسع الطريق مستقبلاً شرقاً باتجاه العراق وجنوباً باتجاه السعودية. وبمحاذاة ذلك النفق سوف يتم مد خط سكك حديد وأنبوب يمكن أن ينقل النفط من دول الخليج إلى البحر الأبيض المتوسط في الميناء العملاق المزمع تشييده في غزة بعد خمس سنوات من الاتفاق. كما أن تنازل مصر عن تلك البقعة من سيناء سوف يقابل بموافقة الكيان الغاصب على إجراء تعديلات محدودة في الملحق العسكري لاتفاقية السلام الموقعة بينها وبين إسرائيل، والتي تُقيد حركة الجيش المصري على سيناء، بحيث تستطيع القيادة المصرية أن تقول للشعب المصري بأن تنازلها عن نسبة (١٪) من مساحة سيناء سوف يؤمن لها أن تبسط سيادتها بالكامل على سيناء بالشكل الذي يسمح بتواجد قوات مصرية على الحدود بالشكل الذي يؤمن المصالح الاقتصادية المزعومة لمصر.

بالإضافة للوعود التي حصلت عليها القيادة المصرية من البنك الدولي بقروض تقدر بمليارات الدولارات خلال السنوات القادمة من أجل افتتاح مشاريع تحلية المياه وتنقيتها . خصوصاً بعد بناء سد النهضة في أثيوبيا والذي سيقلص بالفعل حجم المياه الواصلة لها بعد افتتاحه عام ٢٠٢٢م . وتعهد صهيوني بالمساهمة في تلك المشاريع من خلال خبراتها المكتسبة في هذه المجال. كما حصلت مصر على وعودٍ فرنسية . دعهما اللوبي الصهيوني هناك . بمساعدتها على الحصول على الطاقة النووية للأغراض السلمية من خلال بناء مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية.

في حال تمت موافقة مصر على الصفقة وبدأ التنفيذ فإن القيادة المصرية موعودة بالحصول على جائزة نوبل للسلام مع احتفاظ الدولة المصرية بالحق للدعوة لمؤتمر سلام دولي على أراضيها بغرض استعادة مكانتها المفقودة على الساحة الدولية. هذا جل ما روجت له الصفقة لاستدراج القيادة المصرية للموافقة على تبني بنودها والمشاركة فيها.

أما بالنسبة للمكاسب الأردنية التي ترسمها الصفقة، فأهمها الترويج بالقول بأن الرابح الأكبر فيها سوف يكون الأردن، لأنه لن يدفع أي شيء في مقابل حصوله على الأموال والاستثمارات في البنية التحتية وخصوصاً منظومة الطرق والسكك الحديدية وأنبوب النفط التي ستربطها بميناء غزة الدولي من جهة الغرب . عبر النفق المصري الأردني سابق الذكر . وكل تلك البنى التحتية ستوفر للأردن إطلالة "مجانية" على أوروبا من خلال ربطها بذلك الميناء وسوف تربطها سكك الحديد وأنبوب النفط بالعراق وبدول الخليج العربي من الجهة الجنوبية والشرقية أيضاً.

منظومة الطرق والانفاق والجسور التي سوف تبنى خلال السنوات الخمس بعد تمرير الصفقة سوف تجعل من الأردن . بحسب مروجي الصفقة . منطقة ترانزيت بين أوروبا وبين العراق ودول الخليج، وذلك سوف يخلق طفرة اقتصادية غير مسبوقة في اقتصادها الذي يعاني من شحة الموارد،

لأنه سوف يؤدي إلى خلق فرص عمل عديدة لسكانها وسوف يوفر لها العديد من الموارد المالية من خلال مرور البضائع عبرها.

تروج الصفقة بأن الأردن سوف تستفيد من خلال التخلص من أعباء ٧٠ ألف عائلة فلسطينية من أصول غزاوية نزحوا إليها بعد احتلال الكيان لغزة بُعيد نكسة ١٩٦٧م، وهي التي تُقيم على أراضيها بدون رقم وطني، بعد أن توفر لها فرص عمل في المدينة الجديدة التي ستبنى في غضون خمس سنوات في غزة الكبرى بعد اقتطاع أجزاء من سيناء إليها.

- آفاق صفقة القرن ومآلاتها:

يمكن القول إن صفقة القرن قد ولدت ميتة، وأن فشلها قد سبق الإقدام على تنفيذها ومحاولة جعلها أمراً واقعاً. وذلك لوجود عدة أسباب موضوعية أدت لفشلها ونهايتها قبل بدء تنفيذها، وأهمها الهبَّة الشعبية العربية والإسلامية والتي خرجت بمناسبة ذكرى يوم القدس العالمي (آخر جمعة من شهر رمضان ١٤٤٠هـ) في العديد من العواصم العربية والإسلامية وفي المدن الأوروبية والأمريكية والأسترالية وبشكلٍ غير مسبوق في كل المناسبات السابقة، حيث زاد عدد المشاركين في تلك المناسبة وزاد عدد المدن وتوسع نطاقها لتشمل مدناً عدة في أمريكا وأستراليا ونيوزيلاندا. وفي ذلك الخروج الكبير والتوسع الغير مسبوق رسالة من الشعوب العربية والإسلامية برفضها لصفقة القرن وتأكيدها على أهمية القضية الفلسطينية في العقل الجمعي العربي الإسلامي وبمركزية القدس باعتبارها عاصمة للدولة الفلسطينية.

كما أن الحضور الهزيل والتمثيل المنخفض والتغطية الإعلامية الباهتة لورشة البحرين الاقتصادية . أواخر يونيو ٢٠١٩م، وعدم حضور الحكومة الفلسطينية ومن يمثلها أو من ينوب عنها، وكذلك توحد مختلف الفصائل الفلسطينية وأهمها حركة فتح وحماس والجهاد الإسلامي على رفض تلك الصفقة وتمسكها بحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة وعلى رأسها حق عودة اللاجئين واعتبار القدس عاصمة فلسطين التاريخية والأبدية، ذلك كله كان مؤشراً لفشل الصفقة.

في الصدد ذاته؛ يضيف السيد حسن نصر الله أسباباً أخرى لفشل صفقة القرن، ذكرها في المقابلة التي أجرتها معه قناة المنار مساء الجمعة ١٢ يوليو ٢٠١٩م، ومنها:

صمود إيران في وجه العقوبات والتهديدات الأمريكية، وصمود محور المقاومة ككل أمام تلك التهديدات، وكذلك فشل المشروع الأمريكي في سوريا والذي كان يهدف لأضعافها وتقسيمها، وكذلك انتصار محور المقاومة على الإرهاب في العراق، وصمود الشعب اليمني أمام تحالف العدوان السعودي الأمريكي. وقد أولى السيد حسن السبب الأخير عناية خاصة، لأن انتصار السعودية في

عدوانها على اليمن كان سيجعل منها الرافعة العربية للصفقة، أما بعد ذلك الفشل فإنه لا توجد رافعة عربية. فبحسب كلام السيد حسن: "من يجرؤ من الملوك والحكام العرب أن يخرج في العلن ليحمل صفقة القرن؟ حتى وإن كانوا تحت الطاولة يتآمرون على فلسطين".

بالإضافة إلى ما سبق يبرز الرفض الدولي الواسع لصفقة القرن وللمقدمات التي سبقتها وروجت لها من خلال الشرعة الدولية التي رفضت قرار الرئيس الأمريكي ترامب باعتبار القدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية، وذلك من خلال تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ ديسمبر ٢٠١٧م على ذلك القرار، حيث وجاءت نسبة التصويت - كما أشرنا سلفاً - برفض قرار ترامب من طرف ١٢٨ دولة، فيما لم تؤيده سوى ٩ دول مع امتناع ٣٥ دولة عن التصويت. بالإضافة كذلك لرفض الدول الأوروبية وخاصة المؤثرة منها (ألمانيا، فرنسا، بريطانيا) لقرار ترامب، ورفضها كذلك لتوسيع المستوطنات الإسرائيلية في الضفة، ومناداتها بحل الدولتين الذي جاءت صفقة القرن لتجاوزه.

هناك كذلك الموقف الأردني القلق وغير الواضح من الصفقة، والسبب في ذلك - من وجهة نظر قيادتها - هو عدم إشراكها في إعداد الصفقة أو الاطلاع على جل بنودها في أحسن الأحوال بالشكل الذي يحافظ على أمنها القومي. وأكثر ما تخشاه القيادة الأردنية أن تكون وطناً بديلاً للاجئين الفلسطينيين، كما تخشى كذلك من انهيار السلطة الفلسطينية مستقبلاً . لأي سببٍ كان . فتجد الأردن نفسها مسؤولة مرة أخرى عن إدارة الضفة الغربية كما حدث معها سابقاً بعد نكبة ١٩٤٨م.

الشيء المهم والمعوّل عليه في الوقت الراهن أن الغالبية العظمى من الشعوب العربية والإسلامية . ما عدا بعض الشعوب القليلة التي تتبع أنظمة الحكم المتصهينة فيها . أصبحت على درجة عالية من الوعي من خلال البث الفضائي ووسائل التواصل الاجتماعي، والدراية بالمؤامرات التي تستهدف القضية الفلسطينية، فهي تختلف عن الشعوب العربية التي كانت موجودة عام ١٩١٦م حال توقيع اتفاقية (سايس بيكو) أو حال توقيع اتفاقية (سان ريمو) عام ١٩٢٣م.

يضاف كذلك إلى أسباب فشل الصفقة، الإشكاليات التي تعاني منها دولة الكيان الصهيوني الغاصب بسبب غموض مصير رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو بسبب التهم الموجه له ولزوجته والمتعلقة بالفساد واستغلال منصبه للحصول على مكاسب شخصية واحتمال صدور حكم قضائي ضده، علماً بأنه يُعتبر بالنسبة لدولة الكيان آخر القيادات التاريخية التي يعول عليها، ومن سيأتي بعده لن يكون بمستواه وإنما ستكون . بحسب تحليلات الصحف الإسرائيلية . قيادات تنقصها الخبرة وذات فكر يميني متطرف، ومن الممكن أن تتورط بحروب مع حزب الله ومع حماس تؤثر على إتمام الصفقة أو تعطلها في المستقبل.

كما يضاف إلى ذلك الواقع أيضاً، إشكاليات موجودة داخل الإدارة الأمريكية الحالية، إذ بسبب أن ولاء غالبية المحيطين بالرئيس ترامب من أعضاء إدارته ومستشاريه لدولة الكيان الصهيوني يعد أكثر من ولائهم لتلك الإدارة مثل وزير الخارجية (بومبيو) وجاريد كوشنر (كبير مستشاري البيت الأبيض)، ما جعل إدارة ترامب تتخذ خطوات متسارعة ومتسرعة لإتمام صفقة القرن وبدون تنسيق إقليمي ودولي، وأدى إلى معارضة دول وقوى إقليمية وكبرى مؤثرة كتركيا ودول الاتحاد الأوروبي ودولية واسعة للصفقة ولمقدماتها المتمثلة بنقل السفارة الأمريكية للقدس، تلك الخطوة التي أدت إلى حدوث فجوة كبيرة في المواقف وأزمة ثقة بين تلك الدول وبين الولايات المتحدة. وكل ذلك يؤشر في المستقبل على فشل صفقة القرن. إذ إن كل تلك المقدمات الموضوعية سوف تكون نتيجتها الطبيعية والمنطقية فشل صفقة القرن وذهاب كل من روج لها إلى مزبلة التاريخ.

الجمهور العربي بين الإعلام التقليدي والجديد

"دراسة مسحية على عينة من: البحرين، الكويت، لبنان، العراق، اليمن"

د. بتول السيد مصطفى (البحرين)
باحثة في الإعلام

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد ماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي بشكل رئيس للحصول على المعلومات، ومعرفة مدى تعرضه للإعلام الجديد في مقابل التقليدي، وأبرز دوافع التعرض، ورصد مستوى التأثيرات المترتبة على التعرض للإعلام الجديد مقارنة بالتقليدي، وكيفية تقييمه لطبيعة العلاقة بينهما. وترتكز الدراسة على نظريتي ثراء وسائل الإعلام والاعتماد على وسائل الإعلام، وهي تستند على المنهج الوصفي، ويشمل المسح عينة عمدية من خمس دول عربية (البحرين، الكويت، لبنان، العراق، اليمن). وعليه؛ تم استخدام أداة الاستبانة لجمع المعلومات من (٢٥٠) مفردة تمثل حجم عينة الدراسة.

لقد خلصت الدراسة المسحية إلى أن غالبية عينة الجمهور العربي تعتمد على وسائل الإعلام التقليدي والجديد معاً كمصدر مهم للحصول على المعلومات، وذلك بنسبة كبيرة قدرها (٦٠.٨ ٪). أما من يعتمد على الإعلام الجديد وحده فبلغت نسبتهم (٣٢.٨ ٪)، غير أنه في المقابل تبين بأن الغالبية تتعرض للإعلام الجديد بشكل دائم بنسبة (٤٢.٨ ٪)، وبأنها تراه قد أصبح بديلاً عن الإعلام التقليدي بنسبة (٣٦.٨ ٪)، وذلك في إطار تقييمها للعلاقة بينهما. وفي هذا الصدد برز متغير الجنسية كعامل مؤثر في استجابات العينة، حيث تتفاوت الظروف المحيطة بكل جمهور على حدة من نواحٍ سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتقنية وغيرها.

من جهة أخرى، أظهرت نتائج الدراسة أن تعرض غالبية العينة للإعلام الجديد يستند على عدة دوافع يتفوق فيها على التقليدي مثل سرعة النشر والانتشار، التفاعلية، ومساحة الحرية، فيما عدا عنصر المصداقية الذي جاء لصالح الإعلام التقليدي. كما أكدت النتائج بأن مستوى التأثيرات المعرفية والسلوكية والوجدانية المترتبة على تعرض الجمهور للإعلام الجديد تفوق التقليدي من

نواح عدة كالمعرفة بالأحداث وتبديد الغموض حولها، المساهمة في تشكيل الاتجاهات والآراء، الدفع نحو المشاركة في الأحداث والفعاليات، وترسيخ حالة الشعور الجمعي.

مقدمة:

أفرزت ثورة المعلومات وتقنيات الاتصال المتطورة وسائل إعلام جديد عززت دور الجمهور في المشهد الإعلامي وجعلته متحكماً في مضامينه، كاسراً بذلك الاحتكار الرسمي للمعلومات، ومتحدياً الشكل التقليدي للإعلام الذي لم يكن يتيح له سوى نموذجاً أحادي الاتصال. بمعنى آخر؛ فإن الإعلام الجديد ساهم في نقلة للجمهور من مجرد متلقٍ ومستهلك إلى مشارك وفاعل في العملية الإعلامية أو الاتصالية، وإن ظل ذلك مرتهناً بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لكل بلد على حدة، ولكن الأهم أن جزءاً من الإعلام - كسلطة - صار بيده.

إن لكل زمن ولكل جمهور أو جيل وسيلته، ولكل وسيلة تأثيراتها على الجمهور، وذلك ما يشير إليه تاريخ وسائل الإعلام الجماهيري منذ عصر الطباعة حيث ولدت أولى أشكال الإعلام القديم إلى عصر الاتصال الرقمي حين ظهرت وسائل الإعلام الجديد التي حولت المجتمعات من واقعية إلى افتراضية. وعليه، يبرز جدل واسع حول طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدي والجديد: تكامل، تنافس، أو أن الأخيرة أصبحت بديلاً عن الأولى. ولكون الإعلام الجديد صار يرتبط بتقنيات ووسائط اتصالية غدت في متناول الغالبية من الجمهور كالهواتف الذكية تفترض الدراسة أنه الأكثر تأثيراً، وذلك من منطلق تنافسي مع الإعلام التقليدي الذي أفل نجمه في سماء الإعلام لكنه لم يختفِ منه.

لقد تناولت هذه الدراسة الموضوع عبر مسح لآراء عينة عمدية من خمس دول عربية (البحرين، الكويت، لبنان، العراق، واليمن)، فالجمهور العربي في هذه الدول بات لاعباً رئيساً عبر الإعلام الجديد، وإن على نحو متفاوت، وذلك في مجتمعات نشطة بطبيعة الحال.

الإطار المنهجي للدراسة:

موضوع الدراسة:

يعكس واقع تعاطي الجمهور مع وسائل الإعلام طبيعة اهتماماتهم ودوافعهم، في ذات الوقت الذي يعكس فيه طبيعة التأثيرات المترتبة على التعرض لتلك الوسائل، ومع الثورة المعلوماتية والطفرة التكنولوجية التي ألقت ولا تزال تلقي بظلالها على وسائل الإعلام لم يعد ممكناً فصل أطراف العملية الاتصالية عن بعضها، إذ تماهت وتمازجت وانقلبت الأدوار، حتى غدا المرسل وسيلة بذاتها، والمستقبل مرسلاً، والوسيلة رسالة، وما إلى ذلك!

مع تزايد وبروز دور الجمهور في وسائل الإعلام كعنصر فعال ونشط من جهة، وتزايد دوره في التأثير في محيطه المجتمعي من جهة أخرى، لم يعد أمر تحكيم رأيه ثانوياً بشأن موضوع جدلي كطبيعة العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد. وبما أن عدداً من الدول العربية تشهد نشاطاً وحراكاً مستمراً تلعب فيه وسائل الإعلام دوراً مؤثراً، جاء موضوع هذه الدراسة متمحوراً حول ماهية الوسائل التي يعتمد عليها الجمهور العربي كمصدر رئيس لمعلوماته في إطار تقليدي أو جديد، ونظرته للعلاقة الجدلية التي تنطوي على صراع وتنافس حيناً، وتكامل حيناً آخر، أو أن الجديد غدا بديلاً عن التقليدي، وذلك انطلاقاً من عدة متغيرات أبرزها مدى التعرض، دوافعه، والتأثيرات المترتبة عليه.

إشكالية الدراسة:

تشكل وسائل الإعلام أداة مهمة لبث واستقاء المعلومات والتعريف بمجريات الأمور والأحداث، ومع التطور التكنولوجي الهائل الذي طرأ عليها، لاسيما خلال السنوات الأخيرة تعاظم دورها في التأثير على الجمهور، لكونها أصبحت بمثابة وسيط تفاعلي لا يقتصر على النقل فحسب، إنما يستند على مبدأ التشاركية والاتصال التبادلي، انطلاقاً من مفهوم الجمهور النشط. وعليه، لم تعد وسائل الإعلام التقليدي متربعة على عرش الأولوية لدى الجمهور، في ظل بروز ما صار يُعرف بالإعلام الجديد الذي شكل فضاء تفاعلياً حراً يعج بالمعلومات على نحو غير مسبوق، وأخذ بسحب البساط تدريجياً من الإعلام التقليدي.

بما أن الجمهور - بغض النظر عن حدوده المكانية والزمانية التي تجاوزها الإعلام الجديد في عصر العولمة - صار يعيش وسط أجواء مشحونة بالمعلومات؛ بات من الأهمية تحديد ماهية الوسائل التي يعتمد عليها. وقد ارتكزت إشكالية هذه الدراسة على واقع تعاطي الجمهور في عدد من الدول العربية مع وسائل الإعلام سواء كانت تقليدية أو جديدة باعتبارها مصدراً رئيساً للحصول على المعلومات، وتبيان مدى التعرض للإعلام الجديد في قبالة التقليدي، أهم دوافع التعرض، وأبرز التأثيرات المترتبة على ذلك، مع تقييم طبيعة العلاقة الجدلية القائمة بين الإعلام التقليدي والجديد من وجهة نظرهم، لاسيما عند الأخذ في الاعتبار كون عينة الدول المختارة (البحرين، الكويت، لبنان، العراق، واليمن) تشكل مزيجاً مختلفاً لمجتمعات نشطة وتشهد تغيراً مستمراً، ما يعني أن جماهيرها متعطشة للمعلومات.

أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية هذه الدراسة من عدة اعتبارات، أبرزها أنها تتناول موضوعاً جدلياً يصعب حسمه بشأن العلاقة بين الإعلام الجديد والتقليدي، وذلك من وجهة نظر عينة من الجمهور العربي،

لاسيما في ظل التغيرات التي شهدتها عدد من الدول العربية في السنوات الأخيرة، الأمر الذي يؤكد أهمية التعرف على طبيعة وسائل الإعلام التي يعتمد عليها كمصدر رئيس للحصول على المعلومات، ومدى التعرض ودوافعه وتأثيراته، ومن ثم البناء وفق نتائج هذه المعطيات على تقييمهم لطبيعة العلاقة بين الإعلام الجديد والتقليدي، فالجمهور بنهاية المطاف هو "الحكَم"، لاسيما بعدما نشط في التعاطي مع الإعلام باعتباره مشاركاً فاعلاً لا مجرد متلقٍ خامل أو سلبي.

كما تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تنطوي على مسح لآراء الجمهور في عدد من الدول العربية، فيما أغلب الدراسات السابقة ذات الصلة والعربية منها تحديداً تتناول الجمهور بشكل عام وفق مقاربات نظرية مجردة، أو في إطار فئات وشرائح معينة كالطلبة أو الشباب على سبيل المثال. وبالتالي يمكن أن تشكل الدراسة إضافة علمية إلى جانب قلة الدراسات المسحية التي تطرقت إلى هذا الموضوع من وجهة نظر الجمهور نفسه، خاصة وأنه غدا يمثل حلقة رئيسة في العملية الاتصالية، ويتعاظم دوره بتعاظم تأثير التطور التكنولوجي على وسائل الإعلام. ومن جهة أخرى، يمكن البناء على نتائج هذه الدراسة كمؤشرات لدراسات مستقبلية أكثر عمقاً تتناول الموضوع ذاته على نطاق جماهيري أوسع في دول مختلفة.

صعوبات الدراسة:

- التداخل الكبير بين وسائل الإعلام التقليدي والجديد، إن من ناحية الأدوار والوظائف أو الأشكال والمفاهيم، ما يعني صعوبة الفصل بينهما، وبما يؤسس لحالة من "فوضى المصطلحات".
- تقيد الدراسة بمجال زمني محدد وبمسح هاتفي أفضى إلى إعداد استبانة تحمل أسئلة مركزة تحقق هدفها الرئيس، على أمل التوسع بها في دراسات مستقبلية.
- الاعتماد على عينة عمدية، لكون الحصصية كانت تتطلب إحصاءات سكانية حديثة، وتلك غير متاحة لبعض الدول محل الدراسة، وإن وجدت فهي تشمل المقيمين أيضاً.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي، وهو الذي يعنى بوصف الواقع أو ظاهرة ما، ويجمع المعلومات والبيانات عنها، وفق أهداف معينة يتم توظيفها في محاولة للوصول إلى استنتاجات وتفسيرات أو تعميمات تسهم في فهم وتطوير الواقع[1]. وتنبع أهميته من إتاحته معلومات وحقائق علمية دقيقة عن واقع الظاهرة

1- Consuelo G. Sevilla & Others ،Research Methods ،Quezon City ،Philippines ،Rex Book Store Inc ،2007 ،P. 94.

وتطورها في إطار نتائج المسوحات الميدانية ودلالاتها الإحصائية والرقمية[1]. كما أنه المنهج الأكثر استخداماً لدراسة الظواهر المتصلة بالجمهور ومواقفه وآرائه ووجهات نظره في علاقته بالإعلام ووسائله ورسائله[2]، وهو ما يتناسب مع موضوع هذه الدراسة.

عادة ما تعتمد الدراسات الوصفية على المسح الذي يستند إلى استخدام عينات ممثلة للجمهور، ويتم من خلالها وبعد التحليل الإحصائي الإجابة على الأسئلة والتحقق من الفرضيات. وعليه، استخدمت هذه الدراسة أداة الاستبانة لجمع بيانات خاصة بطبيعة وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي للحصول على المعلومات سواء التقليدي أو الجديد، وتقييمه للعلاقة بينهما، مع رصد مدى التعرض للإعلام الجديد في قبالة التقليدي، دوافعه، والتأثيرات المترتبة على ذلك.

أهداف الدراسة:

- **تحديد ماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي بشكل رئيس للحصول على المعلومات**
- **معرفة مدى تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد في قبالة التقليدي**
- **معرفة كيفية تقييم الجمهور العربي لطبيعة العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد**
- **التعرف على دوافع تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد في قبالة التقليدي**
- **رصد مستوى التأثيرات المترتبة على تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد مقارنة بالتقليدي**

تساؤلات الدراسة:

- **ما ماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي بشكل رئيس للحصول على المعلومات؟**
- **ما مدى تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد في مقابل التقليدي؟**
- **كيف يُقيم الجمهور العربي طبيعة العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد؟**
- **ما هي دوافع تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد في مقابل التقليدي؟**
- **ما مستوى التأثيرات المترتبة على تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد مقارنة بالتقليدي؟**

١ – حمد سليمان المشوخي، تقنيات ومناهج البحث العلمي، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م، ص ١٧٩.

٢ – السيد أحمد مصطفى عمر، البحث الإعلامي .. مفهومه .. إجراءاته .. ومناهجه، حولّي، دولة الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨م، ص ٢١٤.

فرضيات الدراسة:

- **يعتمد الجمهور العربي على الإعلام الجديد كمصدر رئيس للحصول على المعلومات**
- **يتعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد بشكل دائم في قبالة التقليدي**
- **يُقيم الجمهور العربي طبيعة العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد على أنها علاقة تنافس**
- **تستند دوافع تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد إلى عدة متغيرات يتفوق فيها على الإعلام التقليدي**
- **يُعد مستوى التأثيرات المترتبة على تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد أكبر من الإعلام التقليدي**
- **توجد علاقة بين متغير الجنسية وماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي كمصدر للمعلومات، مدى التعرض للإعلام الجديد، وتقييم العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد**

أداة الدراسة:

تتمثل أداة الدراسة المسحية في الاستبانة، وقد روعي فيها الإيجاز والتركيز المكثف في الأسئلة، على اعتبار آلية توزيعها عبر الهاتف الذكي من جهة، ومجتمع الدراسة الذي يشمل خمس دول عربية. واشتملت الاستبانة على خمسة أسئلة رئيسة، استندت على محاور الاعتماد والتفضيل لوسائل الإعلام التقليدي أو الجديد، مدى التعرض للجديد، دوافعه، والتأثيرات المترتبة عليه، ناهيك عن البيانات الديمغرافية الخاصة بالمبحوثين. ومن الأسئلة، ثلاثة ذات نهاية مغلقة، أي تتيح بدائل جاهزة للإجابة، يختار منها المبحوثون ما يتناسب مع رأيهم، إضافة إلى سؤالين تضمنا عدة عبارات لتحديد اتجاهات المبحوثين وفق مقياس ليكرت الخماسي، باعتباره الأكثر شيوعاً في بحوث الاتصال الجماهيري، وهو يتضمن ردوداً تدل على درجة الموافقة أو الاعتراض على صيغة ما[1].

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة المسحية في الجمهور العربي من خمس دول (البحرين، الكويت، لبنان، العراق، واليمن). وقد تم اختيار هذه الدول باعتبارها نشطة وتشهد تغيرات مستمرة، وبعضها يشهد حالة من عدم الاستقرار، ولذلك من الأهمية بمكان معرفة طبيعة وسائل الإعلام التي

١ – روجر ويمر وجوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، (تعريب: صالح أبو إصبع وفاروق منصور)، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٣م، ص ١١٤.

يعتمد عليها الجمهور في هذه الدول للحصول على المعلومات بشكل رئيس، على افتراض أنهم يتجهون للإعلام الجديد لكونه الأكثر ثراء، وذلك بما يتناسب مع أهداف هذه الدراسة، ويوجه للتحقق من فرضياتها، استناداً على نظرية ثراء وسائل الإعلام من جهة، ونظرية الاعتماد على وسائل الإعلام من جهة أخرى.

عينة الدراسة:

عينة عمدية (قصدية)، وهي من أنواع العينات غير الاحتمالية، حيث يتم اختيارها بطريقة غير عشوائية عن قصد، وذلك على أساس خصائص أو صفات ومعايير محددة، ولا تتعامل مع الذين لا تنطبق عليهم تلك المعايير[١]. وبالتالي فإن عينة هذه الدراسة تشمل الأفراد الذين يتعرضون إلى الإعلام الجديد عبر أحد تطبيقاته (واتس آب) من خلال استخدام الهاتف الذكي كوسيط تقني، إذ يتم سؤالهم أسئلة ذات علاقة بذلك باعتباره يمثل الموضوع محل الدراسة. ويبلغ حجم العينة (٢٥٠) مفردة من الدول العربية الخمس، وذلك بمعدل خمسين مفردة من كل دولة، موزعة بين الجنسين (ذكور - إناث) مناصفة، بما يتناسب مع البيانات الإحصائية المتاحة.

صدق وثبات أداة الدراسة:

يتعلق الصدق بالأسلوب المستخدم فعلاً في القياس، وله عدة أنواع، منها صدق المحكمين، والذي يتم بعرض أداة الدراسة على عدد من الخبراء والمختصين للتأكد من أنها تقيس ما وضعت لقياسه. وعليه؛ تم عرض الاستبانة على محكمين[٢]، وذلك بغرض التحقق من مدى ملاءمتها لتحقيق أهداف وأسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، وقد تمت الاستفادة من ملاحظاتهما في التنقيح والتعديل. كما تم بحث الاستبانة في صورتها الأولية مع عدد من المبحوثين لسؤالهم عن مدى وضوح الأسئلة وعما إذا كانوا قد فهموها بالشكل المطلوب، وإن كان يسهل الإجابة عليها، وقد تم تعديل بعض الأسئلة فعلاً على ضوء الملاحظات التي وردت عنهم، بما يزيل الغموض أو الإرباك عند الإجابة عليها. وهذا الأسلوب وفقاً لـ "ذوقان عبيدات" يحقق لأداة الدراسة الصدق والثبات معاً[٣].

آلية توزيع أداة الدراسة:

تم توزيع أداة الدراسة (الاستبانة) عن طريق مواقع إعلام تفاعلي، وبالاستناد على المسح الهاتفي، لكونها تشمل عينة عمدية من خمس دول عربية ممن يمتلكون هواتف ذكية ويتعاطون مع الإعلام

---

١ - **المرجع السابق**، ص ١٧٧- ١٧٨.

٢ - مُحكَّما الاستبانة:

١- الدكتور شكري عبد المجيد (أستاذ مساعد علم الاجتماع بكلية الآداب في جامعة القاهرة).

٢- الدكتور علي القضاة (أستاذ الإعلام الإلكتروني في الجامعة العربية المفتوحة بالمملكة الأردنية الهاشمية).

٣ - ذوقان عبيدات وآخرون، **البحث العلمي .. مفهومه وأدواته وأساليبه**، عمّان، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة التاسعة، ٢٠٠٥م، ص ١٧٣.

التفاعلي أو الجديد عبر التعرض إلى أحد أبرز تطبيقاته (واتس آب)، حيث يتيح ذلك إمكانية الإجابة على الأسئلة عبر عدة طرق كالنسخ وإعادة الإرسال. ومن مزايا هذه الآلية أنها أكثر سرعة، حيث تستغرق وقتاً قصيراً نسبياً لاستكمال عدة استبانات، ناهيك عن إمكانية توضيح أي سوء فهم قد يواجه المبحوثين أثناء عملية الإجابة[١].

مجالات الدراسة:

- **المجال البشري:** ينحصر في عينة عمدية من الجمهور العربي مقدرة بـ (٢٥٠) مفردة.
- **المجال الموضوعي:** وهو الذي يدور حول اعتماد الجمهور العربي على وسائل الإعلام الجديد والتقليدي وتقييم العلاقة بينهما، مدى التعرض، دوافعه، والتأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية المترتبة على ذلك.
- **المجال الزمني:** تم توزيع الاستبانات عبر تطبيق (واتس آب) منذ منتصف شهر فبراير وحتى مطلع مارس ٢٠١٧م.
- **المجال المكاني:** يتمثل في خمس دول عربية، وهي: البحرين، الكويت، لبنان، العراق، اليمن.

نظرية الدراسة:

تستند الدراسة على نظرية (ثراء وسائل الإعلام)، وهي التي تصنف معايير الاختيار بين وسائل الإعلام وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، وتركز على الأشكال التفاعلية للاتصال في اتجاهين بين القائم بالاتصال والجمهور المستقبل للرسالة. ووفقاً للنظرية فإن الوسائل التي توفر رجع صدى تكون أكثر ثراء، وهي تفترض بأن الوسائل التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها، بما يبدد الغموض عند التعرض لها. كما تفترض وجود معايير لترتيب الوسيلة من حيث درجة الثراء، وهي سرعة رد الفعل، قدرتها على نقل الإشارات المختلفة باستخدام تقنيات تكنولوجية حديثة مثل: الوسائط المتعددة، والتركيز الشخصي على الوسيلة، واستخدام اللغة الطبيعية[٢].

وعليه؛ ارتكزت هذه الدراسة على فرضيات تفضيل الجمهور العربي للإعلام الجديد ومنافسته للتقليدي كمصدر رئيس للحصول على المعلومات، انطلاقاً من عدة دوافع أبرزها تحقيق قدر أكبر من التفاعلية بين مختلف أطراف العملية الاتصالية، أي إتاحة رجع صدى سريع وفوري أحياناً. إضافة إلى مساحة الثراء المعلوماتي التي تتيحها هذه الوسائل أخذاً في الاعتبار هامش الحرية الواسعة للنشر وسرعة الانتشار، ناهيك عن تنوع المضمون وإمكانية إثرائه بالوسائط المتعددة.

---

١ – روجر ويمر وجوزيف دومينيك، مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، **مرجع سابق**، ص ٣٦٤.

٢ – صلاح محمد عبد الحميد، **الإعلام والفضاء الإلكتروني**، مصر، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ٢٠١٥م، ص ١٢٦ – ١٢٧.

لذلك أيضاً، تم تصميم أسئلة الاستبانة بما يسهم في التحقق من تلك الفرضيات، مضافاً إليها مقياس التأثيرات المترتبة على التعرض لوسائل الإعلام الجديد مقارنة بالتقليدي، استناداً على نظرية ذات صلة وهي نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، والتي ترتكز على أن الأفراد يزداد اعتمادهم على وسائل الإعلام في المجتمعات النشطة التي تشهد تغيرات مستمرة، أو حالة من عدم الاستقرار، وبحسب النظرية فإنه يزداد دور وسائل الإعلام وتأثيراتها على الجمهور في ظل تزايد الاعتماد عليها بوصفها المصدر الرئيس لاستقاء المعلومات[١].

مصطلحات الدراسة:

- **الجمهور العربي: الجمهور يعني مجموعة كبيرة من الناس تمثل مختلف مجالات الحياة والطبقات الاجتماعية، وتضم أفراداً يختلفون في مراكزهم ومهنهم وثقافاتهم وثرواتهم[٢] ويُقصد بالجمهور العربي في هذه الدراسة مختلف فئات وشرائح وطبقات الأفراد من مواطني الدول العربية الخمس محل الدراسة، وهي: (البحرين، الكويت، لبنان، العراق، واليمن).**
- **الإعلام الجديد: هو مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية التي تتيح إنتاج ونشر واستهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة أو الوسائط الإلكترونية المتصلة أو الغير متصلة بالإنترنت، والتي تعزز إمكانات هائلة للتواصل كما في خدمات الهاتف المحمول والشبكات الاجتماعية على الإنترنت[٣]. ويعني المصطلح في هذه الدراسة الإعلام الذي يقوم بصورة أساسية على عنصر التفاعلية بين المرسل والمستقبل، والذي يشمل تطبيقات مثل (واتس آب)، وما يُعرف بوسائل التواصل الاجتماعي مثل (تويتر)، (فيسبوك)، (يوتيوب)، (انستقرام)، ومعظمها عبارة عن مواقع ويب تقدم خدمات مختلفة ومتعددة للمستخدمين، وقد أحدثت تغيراً وتطوراً كبيراً في الاتصال وتبادل المعلومات.**

١ – منال هلال المزاهرة، **نظريات الاتصال**، عمّان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٢م، ص ٢١٠.

٢ – حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة العاشرة، ٢٠١٢م، ص ٢١٨.

٣ – خالد وليد محمود، **شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي**، بيروت، مدارك إبداع للنشر والترجمة والتعريب، ٢٠١١م، ص ٦٠.

- **الإعلام التقليدي: هو الإعلام الذي يضم الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون[١]. ويرد المصطلح في هذه الدراسة في إطار المنافس أو المكمل أو البديل عن الإعلام الجديد الناتج عن الثورة المعلوماتية والتطور التكنولوجي.**

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية

- دراسة د. جلال الدين الشيخ زيادة (٢٠١٥م) بعنوان: "العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة)". والتي استخدمت منهج التحليل الوصفي المقارن بهدف معرفة العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي، ورصد التأثيرات المتبادلة بينهما استناداً على عدة متغيرات، كالخلفية النظرية لعلوم الاتصال لاسيما نظرية الشبكة الفاعلة، الالتزام بحماية الخصوصية والمعايير المهنية، الاندماج والاستقلالية، الأساليب التحريرية، ومستقبل الإعلام التقليدي. وخلصت الدراسة إلى تفوق الإعلام الرقمي، غير أن وسائط الإعلام الجديد لم تلغِ مؤسسات الإعلام التقليدي، إنما اندمجت فيها، مع تراجع ملحوظ للصحافة المطبوعة لصالح الصحافة الالكترونية والمدونات. وبحسب النتائج تراجعت أخلاقيات المهنة الإعلامية من حيث المصداقية والدقة والموضوعية وتزايدت انتهاكات الخصوصية وحق الملكية، إذ لا توجد ضمانات لحمايتها في الإعلام الجديد[٢].

- دراسة تالا حلاوة (٢٠١٥م) بعنوان: "صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الإعلام المحلية". وفيها تمت قراءة الواقع من منظور خبراء ودارسين لسلوك المتهنين للصحافة وكيف تأثر بـ "صحافة المواطن". واستخدمت الدراسة المنهج الكيفي، باعتباره أحد أشكال التحقيق الاجتماعي الذي يعتمد على بيانات غير مهيكلة نسبياً ولا يحتاج إلى إحصاء وأرقام، وذلك ضمن عينة صغيرة تمت دراستها نصياً، وإجراء مقابلات مع عدد من رؤساء التحرير. واعتمدت الدراسة على النظرية التشاركية، لكونها ملائمة للتطبيق على السلوكيات الواقعية، ولدراسة مشاركة الأفراد على الإنترنت من خلال مقابلة أفراد العينة الذين أجمعوا على تعاملهم مع مختلف مصادر المعلومات، وتراوحت تجاربهم بين الإيجابية والسلبية. كما أكدوا أن الإعلام الاجتماعي وصحافة

---

١ – فهد بن عبد الرحمن الشميمري، **التربية الإعلامية .. كيف نتعامل مع الإعلام؟**، المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠١٠م، ص ١٨٢.

٢ – د. جلال الدين الشيخ زيادة، **العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية (دراسة مقارنة)**، قسم الإعلام وعلوم الاتصال، كلية الآداب، جامعة الطائف، ٢٠١٥م.

المواطن تحديداً أثرت بالفعل على طبيعة مصادر الصحافة في وسائل الإعلام المحلية التقليدية في فلسطين، لكنهم أكدوا أن لا غنى للصحافة عنها في هذا العصر[١].

- دراسة د. نصير صالح بوعلي (٢٠١٤م) بعنوان: "استخدام الشباب الجامعي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة (دراسة حالة)". والتي استخدمت المنهج المسحي الوصفي بهدف معرفة عادات وأنماط استخدام طلبة جامعة الشارقة لوسائل الإعلام، والإشاعات والتأثيرات المتحققة جراء ذلك. وقد استخدمت الدراسة أداة الاستبانة على عينة عشوائية بسيطة قوامها (٤٠٠) مفردة، وخلصت النتائج إلى تراجع قراءة الصحف الورقية والاستماع للراديو لدى الطلبة، مقابل ارتفاع نسبة مشاهدة التلفزيون، حيث لم يتأثر بالإعلام الجديد. وحول تأثيرات الإعلام التقليدي والجديد تبين أن أغلبها سلبية على مستوى التحصيل الدراسي والمعرفي[٢].

- دراسة مريم غزال (٢٠١٤م) بعنوان: "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين". وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، واعتمدت على نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وطبقت على عينة عشوائية بسيطة لطلبة من مستخدمي هذه المواقع عبر استبانة لجمع البيانات. وخلصت نتائجها إلى أن النسبة الأكبر تقضي أكثر من ثلاث ساعات في استخدام المواقع، وتفضل خدمة التعليقات والدردشة، أي بدافع التعبير عن الآراء بحرية. كما بينت أن مواقع التواصل تنمي الوعي السياسي عن طريق فتح مجال المناقشة في مختلف القضايا، وذلك ضمن إطار افتراضي[٣].

- دراسة د. رحيمة الطيب عيساني (٢٠١٣م) بعنوان: "الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي". والتي هدفت إلى توضيح ماهية الإعلام الجديد وخصائصه التي تميزه عن التقليدي، وتحديد مساحات الصراع والتنافس أو مظاهر التكامل بينهما، والنظر في أفق الإعلام التقليدي ومستقبله في ظل تطورات الإعلام الجديد. وبحسب مقاربات نظرية ثمة اتجاه يؤكد تفوق الإعلام الجديد، وأن بعض وسائله أصبحت بديلاً عن الإعلام التقليدي. أما الاتجاه الآخر فيرى أنه من غير الممكن أن يلغي الإعلام الجديد الوسائل التقليدية، إنما هناك مساحة من التفاعل والتنافس بينهما. وخلصت الدراسة إلى أن التطور في مجالات الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والتقليدي مستمر بقوة، وأن عناصر ومكونات المشهد الإعلامي لم تتغير منذ حقب

---

١ – تالا حلاوة، صحافة المواطن وتأثيرها على مصادر وسائل الإعلام المحلية، جامعة بيرزيت، فلسطين، ٢٠١٥م

٢ – د. نصير صالح بوعلي، حول استخدام الشباب الجامعي لوسائل الإعلام التقليدية والجديدة (دراسة حالة)، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، ٢٠١٤م.

٣ – مريم غزال، **تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على تنمية الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ٢٠١٤م.

زمنية قديمة، رغم ظهور وسائط جديدة، فالذي تغير هو الأدوات والوسائل من حيث الكم والكيف لتنتج ظواهر مثل الاتصال الشبكي والمتلقي النشط وصحافة المواطن والمحتوى الالكتروني[١].

- دراسة د. بشرى جميل الراوي (٢٠١٢م) بعنوان: "دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير: مدخل نظري". والتي ارتكزت على مفاهيم نظرية بغرض تحليل الأشكال الإمبيريقية لمواقع التواصل الاجتماعي، بالاعتماد على نماذج الاتصال لفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، ومن منطلق مقاربة خصوصيته كممارسة إعلامية أفرزتها وسائط جديدة تعمل داخل بيئة متغيرة تسهم في تشكيلها تقنيات المعلومات والاتصال. وخلصت الدراسة إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة فضاءات افتراضية، وغدت إعلاماً بديلاً تتشكل أجندته من خلال أحداث بارزة تفرض نفسها، ويفتقر إلى الوضوح بالنسبة لمجاله ومداه، ولا يمثل عاملاً رئيساً للتغيير بقدر ما يعمل على تهيئة متطلباته عبر تكوين الوعي[٢].

- دراسة د. طه عبد العاطي نجم و د. أنور بن محمد الرواس (٢٠١١م) بعنوان: "العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية .. دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت". وقد استندت هذه الدراسة الوصفية إلى نظرية ثراء وسائل الإعلام، واستخدمت أداة الاستبانة لتشمل عينة عشوائية مقدارها (٤٠٠) مفردة من طلبة جامعة السلطان قابوس. وخلصت الدراسة إلى أن احتواء الإنترنت على الصور والفيديو يتصدر مقدمة دوافع التعرض للموضوعات السياسية على الشبكة، يليها التميز بالتفاعلية. وبينت الدراسة أن أسباب تفضيل المواقع الإلكترونية تكمن في المعالجة الجريئة للموضوعات، الابتعاد عن التوجه الحكومي، المصداقية، زيادة هامش الحرية، والتحليل المتعمق للأحداث. وحول علاقة المواقع الإلكترونية بالمعرفة السياسية تبين أن نقصان المعلومات لدى الشباب أحد أهم العوامل في متابعتها، إضافة إلى إشباعها لرغباتهم وحاجاتهم، ودورها في عملية التنشئة السياسية[٣].

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

- دراسة أودن أوجيدي (٢٠١٦م) بعنوان: "هل الإعلام الجديد متفوق على الإعلام التقليدي في الإعلان؟". والتي اعتمدت على المنهج المسحي لعناصر المادة الإعلامية مثل الصورة، الأفكار، المواقف، وجهات النظر والآراء، وغيرها. وخلصت إلى أن الإعلام الجديد في الدول النامية ليس أفضل من

---

١ – د. رحيمة الطيب عيساني، **الصراع والتكامل بين الإعلام الجديد والإعلام التقليدي**، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، ٢٠١٣م.

٢ – د. بشرى جميل الراوي، **دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير (مدخل نظري)**، كلية الإعلام، جامعة بغداد، ٢٠١٢م.

٣ –د. طه عبد العاطي نجم و د. أنور بن محمد الرواس، العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسية (دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الإنترنت)، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، ٢٠١١مز

التقليدي للدعاية والإعلان، إذ أنه لا يزال قادراً على البقاء، في ظل النمو المتزايد لتكنولوجيا المعلومات، ورغم التأثير الهائل للإعلام الجديد على نشر المعلومات بهدف إقناع المستهلكين لشراء المنتجات، إلا أنه لم يصبح بديلاً عن التقليدي، وذلك لعدة أسباب أبرزها تقيده بالاتصال بشبكة الإنترنت. وأوصت الدراسة بضرورة التعايش بين وسائل الإعلام التقليدي والجديد مستقبلاً لمواكبة التطور في بيئة الأعمال العالمية[١].

- دراسة جيانج لنج وزهانج يي (٢٠١٥م)، بعنوان: "بحث في تأثيرات النزوح لشبكة الإنترنت على الإعلام التقليدي". والتي خلصت إلى أن تأثير الإعلام الجديد على التقليدي من ناحية جذب المزيد من المستخدمين كان مؤقتاً. وقد استخدمت المنهج المسحي على عينة من المواطنين الصينيين، حيث تبين أن الوقت الذي يقضونه في التعرض إلى الإعلام الجديد أكبر من التقليدي، وفي المقابل لا يزال للإعلام التقليدي جمهوره. وعن أبرز دوافع التعرض فهي سرعة الحصول على المعلومات، الترفيه، التواصل، والتسوق[٢].

- دراسة علي سلمان وآخرون (٢٠١١م) بعنوان: "تأثير الإعلام الجديد على وسائل الإعلام التقليدي". والتي خلصت إلى أنه على الرغم من أوجه التنافس والتحدي بين الإعلام التقليدي والجديد، إلا أنه توجد مساحات من التكامل بينهما، وسوف يواصلان التعايش مع بعضهما البعض، خاصة في ماليزيا وغيرها من الدول النامية. وأكدت الدراسة أن الإعلام الجديد لن يحل محل التقليدي، بل يستفيد الأخير منه، إذ صار لبعض الصحف المطبوعة والمحطات التلفزيونية مواقع خاصة على شبكة الإنترنت. وبحسب الدراسة فإن الأجيال الجديدة تفضل الإعلام الجديد لأنه يتيح مجالاً أكبر للتفاعلية[٣].

- دراسة جينيفر أليجاندرو (٢٠١٠م) بعنوان: "الصحافة في عصر الإعلام الاجتماعي"، تناولت كيفية تأثير وسائل الإعلام الجديد على التقليدي، وتم إجراء مسح استقصائي حول استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي أو الجديد في نشر الأخبار عبر عينة من المحررين والخبراء الإعلاميين من دول مختلفة. وأظهرت النتائج أن المحررين يستفيدون من الإعلام الجديد في جمع القصص والأخبار، لاسيما العاجل منها. وذلك في مقابل التأكيد على قيم مهمة كالدقة والثقة والمصداقية،

1- Odun Ogidi، "Is the New Media Superior to the Traditional Media for Advertising" ،Asian Journal of Economic Modeling، Vol. 4 No.1، 2016، pp. 57-69.

2- Jiang Ling and Zhang Yue، "Research on the Displacing Effect of the Internet on the Traditional Media"، International Journal of Social Science and Humanity، Vol. 5، No. 7، July 2015، pp. 589 – 595.

3- Ali Salman and others، "The Impact of New Media on Traditional Mainstream Mass Media"، The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal، Vol. 16 No.3، 2011، article 7، pp. 2 – 11.

إذ ثمة تخوف من فقدان السيطرة على المحتوى. كما بينت بأن أبرز ما يجذب الجمهور للإعلام الجديد يتمثل في تعبيره عمن لا صوت لهم، وتحقيقه لمبدأ ديمقراطية الإعلام، حيث يسمح بالمشاركة الفاعلة[١].

- دراسة إدموند غريب (٢٠٠٠م) بعنوان: "الإعلام الجديد وثورة المعلومات في العالم العربي: تقييم". والتي ارتأت أن الإعلام الجديد أثر على المنطقة العربية بشكل غير مسبوق، ولكن يجب عدم المبالغة في ذلك، أخذاً في الاعتبار تحديات البنى التحتية التقنية التي تقيد قدرته على الوصول إلى العرب في الدول الأكثر فقراً، فعدد خطوط الهاتف محدودة، وبالتالي مواقع الانترنت محدودة أيضاً. كما أن نسبة من يستطيع تحمل نفقات شراء الحواسيب، ويعرف الإنجليزية للوصول إلى الإنترنت لا تزال ضئيلة جداً. وعليه، فإن من يتعاطى مع وسائل الإعلام الجديد هم نخبة قليلة. وعن أهم تأثيراتها فهي المساعدة على التفكير وتعبئة الرأي العام حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، أما أبرز دوافع التعرض فهي إنها غدت بمثابة منتديات لحرية التعبير بعيداً عن الإعلام التقليدي الذي يتقيد عادة بضغوط ورقابة حكومية[٢].

التعليق على الدراسات السابقة:

لوحظ بأنه على الرغم من وجود دراسات عربية وأجنبية عديدة تناولت موضوع الإعلام التقليدي والجديد في سياق مقارن، إلا أن أغلبها ارتكزت على مقاربات نظرية مجردة، وإن استند بعضها إلى المسح يكون مقيداً بإطار مكاني محدود، أو في إطار فئات محددة كالطلبة أو الشباب، ولذلك سعت هذه الدراسة إلى محاولة تلافي مثل ذلك التقييد عبر توسعة النطاق المكاني والجماهيري لعينة الدراسة، لتشمل فئات وشرائح مختلفة من خمس دول عربية. كما تم التركيز على محوري دوافع التعرض والتأثيرات المترتبة عليه في إطار مقارن بين الإعلام التقليدي والجديد، وذلك في محاولة لإضافة جديد يبنى على نتائجه في دراسات مستقبلية مشابهة أو ذات صلة.

من جهة أخرى، تبين أن أغلب الدراسات استندت على فرضية تفوق الإعلام الجديد على التقليدي، في الوقت نفسه الذي أكدت فيه على التكامل بينهما، وهي الفرضية ذاتها التي تستند عليها هذه الدراسة، وذلك انطلاقاً من نظرية ثراء وسائل الإعلام، وهي التي تستخدم عادة لدراسة معايير الاختيار بين وسائل الإعلام وفقاً لدرجة ثرائها المعلوماتي، وبالتالي فإن الفرضية ترتكز على تفضيل الجمهور العربي لوسائل الإعلام الجديد انطلاقاً من درجة الثراء المعلوماتي التي تميزها

1- Jennifer Alejandro، Journalism in the Age of Social Media، University of Oxford، 2010.

2 - Edmund Ghareeb، "New Media and the Information Revolution in the Arab World: An Assessment"، Middle East Journal، Vol. 54، No. 3، the Information Revolution (Summer، 2000)، pp. 395

عن وسائل الإعلام التقليدي، لاسيما وأن جمهور الدول محل الدراسة يفترض تعطشه للمعلومات بحكم وجوده في مجتمعات نشطة وتشهد حراكاً مستمراً على شتى الأصعدة، ولم يتم الاقتصار على الجانب السياسي كما ذهبت إليه عدة دراسات سابقة.

الإطار النظري للدراسة:

أولاً: الإعلام التقليدي والجديد

أ- لمحة تعريفية:

تنحصر وسائل الإعلام التقليدي وفق المراحل التاريخية التي سبقت ظهور شبكة الإنترنت في الصحافة التي يمكن اعتبارها من أقدم وسائل الإعلام والنموذج الأساسي للاتصال الجماهيري، يليها المذياع الذي يُعد أول وسيلة اتصال صوتية بمتناول الجميع، ثم التلفزيون وهو وسيلة الإعلام التي ميزت القرن العشرين، إضافة إلى السينما التي برزت في العشرينات كقاعات خاصة للعرض. ولكل وسيلة استخداماتها وخصائصها وتأثيراتها على الجمهور، أما الغاية الرئيسة من الإعلام بوسائله المختلفة فهي جعل الجمهور في وضع اتصال مستمر مع محيطه.

في مراحل لاحقة، ظهرت شبكة الإنترنت التي تعود بداياتها إلى الستينات، غير أنها لم تشهد نمواً مطرداً إلا خلال السبعينات والثمانينات، وتزايد نموها بشكل ملحوظ في التسعينات[1]. وصار هناك الكثير من الخدمات التي يُستفاد فيها من الإنترنت، منها الشبكة العنكبوتية العالمية التي يُطلق عليها "الويب"، وتعد جزءاً مهماً من تطبيقات الإنترنت[2]. وإذا كانت الوسيلة هي الوسيط الذي ينقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، فإن شبكة الإنترنت بهذا المقياس ونظراً لانطوائها على التدفق الضخم للمعلومات وتفجرها، تبرز كوسيلة إعلامية تبشر بعهد إلكتروني جديد[3].

مع ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال وُلدت التقنية الرقمية، وتحول العالم إلى قرية كونية بفعل تيار المعلوماتية. وبرز الإعلام الإلكتروني كنافذة فتحت آفاقاً عديدة وأصبحت المعلومة عن طريقها ملكاً للجميع، وقد ساهم ذلك في تغيير دورة العمل الإعلامي وشكل تحدياً لوسائل الإعلام التقليدي، حيث اتجهت لمواكبة التطور التكنولوجي عبر منافذ الكترونية خاصة بها. وتعد التفاعلية

---

١ - شريف درويش اللبان، **تكنولوجيا الاتصال: المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية**، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ٢٠٠٨م، ص ١٠٣- ١٠٥.

٢ - خالد ممدوح إبراهيم، **أمن المعلومات الإلكترونية**، الإسكندرية، الدار الجامعية، ٢٠٠٨م، ص ١٦ – ١٧.

٣ - رضا أمين، **الصحافة الإلكترونية**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص ٧١.

من أهم ميزات شبكة الإنترنت، والتي صارت بمثابة وسيط للإعلام التفاعلي، وهذا ما جعل الجمهور مشاركاً نشطاً وإيجابياً في صنع محتوى وسيلة الإعلام التي يتعرض لها[١].

كما يعد الهاتف المحمول من أبرز الأدوات المستخدمة لتعزيز عنصر التفاعلية ومع ما لحق به من تطوير شامل أصبح بمثابة وسيلة إعلام بذاته. ويدخل الاتصال الهاتفي ضمن خدمات التكنولوجيا الحديثة، فهناك معلومات ضخمة تنتقل من خلاله، وصار أداة للربط بين عدد كبير من الوسائل. ومن أبرز الأجهزة انتشاراً في العالم الهواتف الذكية، وهي ذات وظائف تقنية عالية مشابهة للحاسوب، وتعتمد بشكل رئيس على شبكة الإنترنت. ومن أشهر تطبيقاتها "الواتس آب"، وهو تطبيق مجاني يُستخدم للتواصل وتبادل المعلومات والصور ومقاطع الفيديو والملفات الصوتية[٢].

التفاعلية كظاهرة أفرزتها الثورة الاتصالية هي أبرز ما يميز وسائل الإعلام الجديد، إلى جانب الارتقاء بدور المتلقي إلى مستوى المشاركة أو التحكم بنسبة كبيرة في العملية الإعلامية، حيث لم يعد الاتصال عملية أحادية الاتجاه، بل عملية تفاعلية وحيوية، ولم يعد الجمهور مجرد متلقٍ سلبي، ونتيجة لذلك برز مفهوم الجمهور النشط أو الإيجابي.

في العام ٢٠٠٤م برزت مواقع للإعلام التفاعلي أو الجديد، ولها عدة تسميات مثل شبكات التواصل الاجتماعي، وهي عبارة عن فضاء رقمي أتاح للجمهور مستوى غير مسبوق من التفاعل، بدءاً من مجرد البحث والاختيار، وتوجيه الأسئلة المباشرة للطرف الآخر أو مصدر المعلومة، والتدخل للمشاركة في صناعة معلومة أو محتوى جديد، وكذلك إبداء الملاحظات أو المشاركة في الحوارات واستطلاعات الرأي، والدردشة الفورية[٣].

قد ظهرت تلك المواقع على شبكة الإنترنت كنتاج طبيعي نشأ لحاجة الأفراد إلى وجود علاقات إنسانية فيما بينهم، وفتح مجال للحوار بشكل أوسع، ولسد فراغ اجتماعي صاحب استخدام جهاز الحاسوب في جميع أنشطته[٤]. ومن أشهر هذه المواقع ما يأتي:

- فيسبوك: موقع ويب يمكن الدخول إليه مجاناً من أجل الاتصال بالآخرين والتفاعل معهم، وتديره شركة "فيسبوك" محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها[١].

---

١ – محمد منير حجاب، **وسائل الاتصال .. نشأتها وتطورها**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص ١٣٢ – ١٣٣.

٢ – **البوابة العربية للأخبار التقنية**، واتس آب؛ متوفر على الرابط:

https://aitnews.com

(تاريخ الزيارة: ٨ فبراير ٢٠١٧م)

٣ – ريحي مصطفى وإيمان السامرائي، **النشر الإلكتروني**، عمّان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ٢٥٧ – ٢٥٨.

٤ – أماني جمال مجاهد، "استخدام الشبكات الاجتماعية في تقديم خدمات مكتبية متطورة"، **مجلة دراسات المعلومات**، جمعية المكتبات والمعلومات السعودية، العدد الثامن، مايو ٢٠١٠م، ص ٦١.

- **تويتر: منصة مجانية للتدوين المصغر تتيح لمستخدميها إرسال وقراءة بيانات محدثة، تُعرف بإسم "تغريدة" بطول ١٤٠ حرف فقط[٢].**
- **يوتيوب: موقع على شبكة الإنترنت يتيح للمستخدمين رفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو مجاناً، وتكوين مجموعات تحوي موضوعات يتم مناقشتها والتعليق عليها[٣].**
- **انستقرام: برنامج مجاني لتبادل الصور، حيث يتيح للمستخدمين التقاطها وإضافة فلتر رقمي إليها، ومن ثم مشاركتها في مجموعة متنوعة من خدمات الشبكات الاجتماعية[٤].**
- **سناب شات: تطبيق تراسل لمشاركة الصور ومقاطع الفيديو، له ميزة فريدة بإمكانية عرضها لمدة وجيزة قبل أن تختفي للأبد[٥].**

ب- الخصائص والوظائف والتأثيرات:

- الخصائص:

- **تتسم وسائل الإعلام عموماً ومنها التقليدية التي صارت تتطور باستمرار وتنطلق في إطار الاتصال الجماهيري بعدة خصائص، أبرزها [٦]:**
- **عمومية الرسائل حتى تكون مقبولة ومفهومة لدى الجمهور.**
- **التحكم في شكلها ومحتواها من خلال عدد من حراس البوابة الإعلامية.**
- **يُعتبر رجع الصدى فيها متأخراً مقارنة بأنواع أخرى.**
- **الاعتماد على التكنولوجيا ووسائط النقل الإلكترونية للنشر على نطاق واسع وبسرعة كبيرة.**
- **تقديم معانٍ مشتركة لملايين ممن لا يعرفون بعضهم معرفة حقيقية أو شخصية.**

---

١ – خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، **مرجع سابق**، ص ١٧٤.

٢ – حسنين شفيق، **الإعلام الجديد**، القاهرة، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠م، ص ٢٠٧

3- Michael Laine، Effects of Categories on the Structure of Online Social Network، Kansas، University of Kansas، Unpublished M.S. Lawrence، 2010، P.1.

٤ – عزام الدخيل، **دليلك الكامل لانستقرام**، الموقع الرسمي لعزام الدخيل؛ متوفر على الرابط:

http://azzamaldakhil.com/azzam

(تاريخ الزيارة: ٨ فبراير ٢٠١٧م)

٥ – أحمد عنتر، **كل ما تود معرفته عن سناب شات**، البوابة العربية للأخبار التقنية، تاريخ الإطلاع: ٨ فبراير/شباط ٢٠١٧، الرابط الالكتروني:

https://aitnews.com

٦ – منال هلال المزاهرة، **نظريات الاتصال**، مرجع سابق، ص ٨٠-٨١

- مصادرها رسمية، فهي عبارة عن إنتاج جماعي بيروقراطي.

إلى جانب تلك الخصائص، تتميز وسائل الإعلام الجديد والتفاعلي بالآتي[١]:

- خاصية الدوام، حيث أن الأحاديث والتعليقات المتبادلة فيها مسجلة، ويمكن الرجوع إليها.
- قابلية البحث عن أصدقاء من ذوي اهتمامات وعقليات متشابهة.
- القدرة على تصنيف الأعضاء، وليس مجرد ربطهم ببعضهم البعض.
- التكرارية، بمعنى سهولة نسخ صورة أو تعليق أو مقال لموقع ما من دون تغيير ملامحه.
- إتاحة مساحات افتراضية للمستخدم لتدوين ما يشاء من أخبار أو أفكار.
- الجمهور الافتراضي غير المرئي، بخلاف الجمهور العادي الذي يمكن معرفته.
- المجانية التي تتيحها هذه المواقع لمستخدميها لإنشاء حسابات لهم.

كما أن هذه الوسائل تتيح خدمات متعددة للجمهور، أبرزها[٢]:

- الاندماج، بمعنى زوال الحدود التقليدية بين مختلف أنواع التكنولوجيا الاتصالية، وتلقي المعلومات ومعالجتها وصنعها وتخزينها وإرسالها.
- وسيط اتصالي، إذ قامت العديد من المؤسسات الإعلامية بإنشاء حسابات لها على مواقع الإعلام التفاعلي لنشر واستقبال الرسائل الإعلامية من خلالها.
- إتاحة فضاء حيوي لإبداء التطلعات نحو التغيير، ورفع السقوف المعمول بها أو حتى كسرها.
- تجاوز المعايير والضوابط والأجندة التي يفرضها الإعلام التقليدي من حيث التحكم بالمعلومات وكيفية نشرها وطرق الحصول عليها، مما زاد من هامش حرية الرأي والتعبير.
- القدرة على مخاطبة الحشود في عالم رقمي كسر الرقابة على الرأي السياسي، مما زاد الانفتاح على الرأي العام المحلي والعالمي.
- تشكيل جسر للحوار ومنبر للرأي والرأي الآخر، عبر إفساح المجال لمزيد من النقاشات.

- الوظائف:

١ – عبد الرحمن يعقوب سيادي، **استخدامات طلاب الجامعة لمواقع التواصل الاجتماعي في مملكة البحرين**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين، ٢٠١٣، ص ٧٦– ٧٧

٢ – أحمد علي الحداد، **اعتماد الشباب البحريني على مواقع التواصل الاجتماعي كمصدر للمعلومات .. دراسة ميدانية**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين، ٢٠١٢، ص ١٠٦– ١٠٩

لوسائل الإعلام سواء كانت تقليدية أو جديدة تأثير مهم في نقل المعلومات إلى الجمهور، وهذا ما يرتبط عادة بمدى التعرض إليها. ولا يمكن الحديث عن تأثير الإعلام إلا من خلال تبيان وظائفه، فوجود التأثير ونجاحه من عدمه يُقاس بالهدف المحدد من الإعلام ووظيفته[١]. وتتمثل الوظائف العامة لوسائل الإعلام في الآتي[٢]:

- **الوظيفة الإعلامية: تتمثل في جمع الأنباء والبيانات والصور والتعليقات وبثها بعد معالجتها، وذلك لفهم الظروف المحيطة بالمتلقي، مما يمكنه من اتخاذ قرارات سليمة في حياته.**
- **وظيفة التوحيد والمشاركة: تتمثل في توفير رصيد من المعرفة يمكن الجمهور من التعايش والعمل المشترك.**
- **خلق الحوافز والدوافع: يعني العمل على حفز الهمم والتطلعات الفردية والجماعية.**
- **الحوار والنقاش: وذلك عبر تبادل المعلومات وتلاقح الأفكار وتوضيح مختلف وجهات النظر.**
- **التكامل والتفاهم: أي تمكين الأفراد والجماعات من توصيل آرائهم وأصواتهم وتطلعاتهم، بما يعزز التفاهم فيما بينهم.**
- **التثقيف: نشر المعرفة التي تسهم في تفتيح الأذهان وتنمية الأذواق وتكوين الشخصيات.**
- **التسلية والترفيه: عبر تقديم مواد تحقق المتعة، مثل عرض التمثيليات والمسرحيات والأفلام والألعاب وغيرها.**
- **النهوض بالإنتاج الفكري: أي نشر الإنتاج في مجالات الأدب والفن والابتكار، ما يسهم في تفجير الطاقات الإبداعية والارتقاء بالذوق العام.**

وكلما توسعت وسائل الإعلام وتطورت مع التكنولوجيا تزداد وظائفها، لتشمل الآتي[٣]:

- **وظيفة التنمية: وهي تنطوي على الشرح والتفسير والإقناع والتحليل وحشد الجمهور، ليكون للأخبار التي تنقل معنى ومدلولات.**

---

١ – رضا عكاشة، **تأثيرات وسائل الإعلام .. من الاتصال الذاتي إلى الوسائط الرقمية المتعددة**، المكتبة العالمية للنشر والتوزيع، مدينة أكتوبر، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ٤٢

٢ – هشام محمود الأقداحي، **الاتصال والإعلام الدولي والاتصال الجماهيري**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٦١–١٦٤

٣ – محمد سيد محمد، **وسائل الإعلام من المنادي إلى الإنترنت**، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، ص ١٧– ٢٠

- الوظيفة التربوية: إذ تقوم بدور تعليمي وتربوي مباشر، فالتعليم فيها مستمر مدى الحياة.
- الوظيفة الديمقراطية: حيث توسع دائرة مسؤولية الفرد في صنع القرارات وإدارة شؤون الوطن، فنشر المعلومات والحوار حول القضايا يثير الحماس للمشاركة في الحياة العامة.
- الوظيفة التسويقية: ويقصد بها تقديم الإعلانات للجمهور، وهي وظيفة مهمة للبائع والمنتج وكافة أطراف السوق.
- وظيفة الخدمات العامة: تتمثل في النشرات الجوية والاستشارات والتعارف، ومختلف الخدمات الأخرى التي تقدم للجمهور.

- التأثيرات:

تتمثل أبرز تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور في الآتي[1]:

- التأثيرات المعرفية، وتتضمن الغموض الناتج عن تناقض المعلومات أو نقصها وعدم كفايتها لفهم معاني الأحداث وتفسيرها، تشكيل الاتجاهات نحو القضايا الجدلية، ترتيب الأولويات تجاه القضايا البارزة والمشكلات الملحة، واتساع المعتقدات والقيم كالحرية والمساواة.
- التأثيرات الوجدانية، كالفتور العاطفي وما يرتبط بالحالات المزاجية المختلفة، الخوف والقلق، الدعم المعنوي والاغتراب الذي يزداد حينما لا يجد الجمهور معلومات معبرة عن نفسه وثقافته واهتماماته.
- التأثيرات السلوكية، والتي تشمل التنشيط، بما يعني القيام بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة الإعلامية أو اتخاذ مواقف سلوكية مؤيدة أو معارضة، كما تشمل الخمول الذي يعني عدم النشاط وتجنب القيام بفعل ما، أي اللامبالاة والسلبية.

ثانياً: العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد

لم تمر التقنيات الجديدة على الإعلام التقليدي من دون أن تلقي بتأثيراتها عليه، رغم أن ثمة اتجاهات مختلفة حول العلاقة التي خلفها التطور التكنولوجي الهائل على الإعلام التقليدي والجديد معاً، فمن اتجاه يميل إلى تفوق الجديد ويمنحه وسام الغلبة في المشهد الإعلامي، إلى آخر يرجح أوجه التنافس والصراع والتحدي بينهما، واتجاه ثالث يرى الجديد معولاً يقضي على

١ – حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، مرجع سابق، ص ٢٢٧–٢٣٠

التقليدي أو يجعله في وضع التقاط أنفاس أخيرة، إلى اتجاه مسالم يذهب إلى التكامل بينهما، على اعتبار أن كلاهما لا يُغني عن الآخر، وكلاهما قادر على التكيف مع الآخر، أو حتى الاندماج في فلكه، والشاهد أن التقليدي لبس ثوب الجديد.

وعليه؛ فإن العديد من وسائل الإعلام التقليدي من صحف ومحطات إذاعية وتلفزيونية وفي محاولة منها لمواكبة تطورات الإعلام الجديد خصصت لها مواقع الكترونية على شبكة الإنترنت، وبدأت توفر مساحات تفاعلية للجمهور تتيح له التعاطي مع المحتوى عبر خيارات التعليق، الأخذ والرد، الرفض والقبول، وحتى صناعة المحتوى بأكمله، فالجمهور وفقاً لذلك يمكن أن يكون الوسيلة أو الرسالة نفسها، وبهذا تتماهى أدوار مختلف أطراف العملية الاتصالية من مرسل ومستقبل ورسالة ووسيلة، مما يفرز مزيداً من الديناميكية في العلاقة بين الإعلام والجمهور.

أما أتباع اتجاه "الإعلام البديل"، فيرون أن الإعلام الإلكتروني أو الجديد بدأ يقضي على إعلام الورق، ويُضايق إعلام الصورة ممثلاً في التلفزيون، وكذلك الحال مع إعلام الصوت ممثلاً في الإذاعة، وهو مرشح للسيادة في المستقبل، بسبب ميزاته العديدة مقارنة بالإعلام التقليدي[1]. وعلى الرغم من ذلك، إلا أن ثمة من يرى أن الإعلام الجديد وإن كان منافساً للورقي التقليدي، إلا أنه لا يمكن له القضاء عليه نهائياً، فلكل منهما ميزاته التي يفضلها جمهوره، وهنا تكمن إشكالية المنافسة بينهما. كما أن المنافسة بشكل عام تعد دليلاً على قوة التأثيرات التي أحدثها الإعلام الإلكتروني في مجال النشر، لاسيما في مجال إنتاج المحتوى أو استهلاكه والحصول عليه.

هناك تسمية أخرى للإعلام الجديد في هذا الإطار، وهي "صحافة المواطن"، وذلك نظراً لمشاركة أي مستخدم لوسائل الإعلام في صنع الخبر أو التعليق عليه، في إطار عملية التفاعل. وقد ارتبطت هذه التسمية بمرحلة الإنترنت نظراً للدور الذي صار يؤديه المواطن في عملية جمع وصياغة المعلومات والأخبار، وإبداء الرأي حولها، فضلاً عن المدونات الشخصية، الصور التي يلتقطها بكاميرات الهواتف المحمولة، وغير ذلك.[2] وقد برز المواطن الصحافي بشكل خاص في السنوات الأخيرة، لاسيما مع ما سُمي بـ "ثورات الربيع العربي"، حيث كان محركاً ولاعباً رئيساً في التحشيد وتعبئة الرأي العام، مستفيداً من الفضاء الحر الذي يتيحه الإعلام الجديد في قبالة التقليدي المقيد بالضغوط والرقابة الرسمية.

---

١ – فيصل محمد أبو عيشة، **الدعاية والإعلام**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص ٣٣

٢ – المرجع السابق نفسه، ص ٧٧

في إطار التكامل، يلحظ بأن وسائل الإعلام التقليدي صارت تنقل بعض المواد الإعلامية عن الوسائل الجديدة، على اعتبار سرعة وفورية النشر التي تميزها، أو تضيف عليها مزيداً من التفاصيل، بما يعزز مصداقيتها. وذلك على الرغم من أن وسائل الإعلام الجديد في أحايين كثيرة تنشر ما لا ينشره الإعلام التقليدي، فمساحة الحرية أوسع، وإن كان لذلك وجهان سلبي وإيجابي، فإطلاق الحرية على مصراعيها من دون ضوابط قد تُوقع الجمهور في فخ الإشاعات وعدم المصداقية، أو جرائم نشر كالقذف والسب والتشهير، لاسيما في حال الهويات المجهولة لمستخدمي تلك الوسائل، حيث تضيع معها بوصلة المحاسبة، ويعزز ذلك قصور الكثير من التشريعات في التعرض للإعلام الجديد.

ثالثاً: الإعلام الجديد قبالة التقليدي في العالم العربي

بلغ عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم العربي نحو (١٥٥) مليون مع نهاية العام ٢٠١٥م، بنسبة انتشار قاربت (٤٠٪). وتتفاوت نسبة انتشار استخدام الإنترنت من دولة عربية إلى أخرى، إذ تبلغ في اليمن نحو (٢٥٪)، مقابل (٧٥٪) في البحرين. ووفقاً لتقرير تكنولوجيا المعلومات العالمي الصادر في يوليو ٢٠١٦م جاءت الكويت في المرتبة الثالثة عربياً و الـ ٥١ عالمياً من حيث حصة مستخدم الإنترنت فيها، بمقدار (٥٠٠) كيلوبايت في الثانية[١].

بحسب تقرير "اقتصاد المعرفة العربي (٢٠١٥م - ٢٠١٦م)"؛ فإن العالم العربي بدأ يستعد لحقبة جديدة عنوانها النمو في عدد مستخدمي شبكة الإنترنت، والذي يتوقع أن يبلغ نحو (٢٢٦) مليون مستخدم بحلول العام ٢٠١٨م، حيث جاءت البحرين الأولى عربياً في مؤشر استخدام الإنترنت[٢]. ووفقاً لبيانات إحصائية، ارتفع استخدام العرب لشبكة الإنترنت في السنوات العشر الأخيرة بنسبة (٢٥٠٠٪)، ووصل عدد المستخدمين إلى (٦،٢) مليون في الكويت، و (٢،٣) ملايين في لبنان[٣]. وفي العراق بينت إحصاءات لوزارة الاتصالات ارتفاع نسبة مستخدمي الإنترنت إلى (١٥٪) خلال العام ٢٠١٤م، وذلك بسبب انتشار ثقافة الإنترنت عبر أجهزة الهواتف المحمولة والحواسيب[٤].

---

١ – عبد القادر الكاملي، حصة مستخدم الإنترنت العربي من تدفق المعلومات، **موقع قناة الجزيرة القطرية**، تاريخ الإطلاع: ٨ فبراير/شباط ٢٠١٧، الرابط الإلكتروني:

http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology

٢ – شركة "أورينت بلانيت" للأبحاث، تقرير اقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥-٢٠١٦

٣ – الإنترنت: أداة العرب للتسوق والتواصل وتغيير الواقع، **الخليج أونلاين**، تاريخ الإطلاع: ٨ فبراير ٢٠١٧، الرابط الإلكتروني:

http://alkhaleejonline.net/articles/1469121901510874900/%)D8%)A7%)D9

٤ – وزارة الاتصالات: مستخدمو الإنترنت في العراق ازدادوا بنسبة ١٥%)، **المدى برس**، تاريخ الإطلاع: ٨ فبراير ٢٠١٧، الرابط الإلكتروني:

http://www.almadapress.com/ar/news

تشير إحصاءات حديثة إلى أن العالم العربي يشهد أكثر من ١٠٠ مليون بحث على محرك البحث (غوغل) في كل يوم، وأكثر من ٣٦ ألف مستخدم جديد لمواقع الإعلام التفاعلي، وهذا العدد أكبر من عدد الأشخاص الذين يولدون بالمنطقة العربية في اليوم الواحد. كما يتم تحميل قدر كبير من أفلام الفيديو يعادل ٦٠ يوماً من أشرطة الفيديو على موقع يوتيوب، وهذا يعادل نفس حجم المحتوى الذي تبثه المحطات التلفزيونية في المنطقة. إضافة إلى أكثر من ١٠ ملايين تغريدة يومياً على تويتر، وهذا يمثل أكثر من ثلاثة أضعاف محتوى جميع الصحف العربية المطبوعة في اليوم الواحد[١].

إلى ذلك، أكدت دراسة إقليمية توسع قاعدة مستخدمي مواقع الإعلام التفاعلي الجديد في الدول العربية، حيث قدرت عددهم بنحو ٧٠.٣ مليون مستخدم حتى منتصف العام ٢٠١٣م. وبحسب دراسة لمؤسسة (جو - جلف) المتخصصة في مجال الويب والتطبيقات، فإن فيسبوك استحوذ على النصيب الأكبر، إذ شكلت حصته (٨٢.٥٪) بعدد ٥٨ مليون مستخدم، يليه تويتر (بنسبة ٩.٣٪) بعدد ٦.٥ ملايين مستخدم، ثم (لينكد إن) بنسبة (٨.٣٪) بعدد ٥.٨ ملايين مستخدم[٢]. **ومن أبرز الوسائط لاستخدام تلك المواقع الهواتف المحمولة، وتدل المؤشرات على أن الأعوام الأخيرة شهدت تسارع انتشارها في الدول العربية**[٣].

أظهر استفتاء أجري في تسع دول عربية أن (٦٠٪) من الشباب بحوزتهم جهاز حاسوب، ولديهم بريد إلكتروني. كما يمتلك أربعة من كل خمسة من الشباب العرب هواتف محمولة، ربعها متصل بالإنترنت[٤]. **وبحسب تقرير "اقتصاد المعرفة العربي (٢٠١٥ - ٢٠١٦)" حققت الكويت أعلى نسبة لانتشار الهواتف المحمولة بنسبة (١٩٤.٦٢٪)**[٥]. **وتشكّل نسبة الهواتف الذكية في لبنان (٣٧٪) من إجمالي عدد الهواتف المحمولة، فيما يشهد العدد الإجمالي لاشتراكات الاتصالات المتنقلة نمواً سنوياً بنسبة (٨٪) على المستوى العالمي خلال الربع الأول من العام ٢٠١٣م**[٦].

ترجع زيادة الاعتماد على مواقع الإعلام التفاعلي الجديد إلى احتكار الدول للإعلام من جهة، وعملية التنمية التي تؤدي لتوفير المستلزمات التقنية وانتشارها على نحو يسهل عملية التواصل

---

١ – الإنترنت: أداة العرب للتسوق والتواصل وتغيير الواقع، رابط إلكتروني سابق:
http://alkhaleejonline.net/articles/1469121901510874900/%D8%A7%D9

٢ – خالد موسى، ٧٠ مليون عربي يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي، **صحيفة الأيام**، مملكة البحرين، العدد ٨٩٠٥، ٢٧ أغسطس/ آب ٢٠١٣، ص ١٥

٣ – عواطف عبد الرحمن، **الإعلام العربي في عصر العولمة الرأسمالية**، دار العين للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ٣٥

٤ – مروان بشارة، تعريب: موسى الحالول، **العربي الخفي .. وعود الثورات العربية ومخاطرها**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٨٤

٥ – شركة "أورينت بلانيت" للأبحاث، تقرير اقتصاد المعرفة العربي ٢٠١٥-٢٠١٦

٦ – هشام ديقه، اللبنانيون أكثر الشعوب تملكاً للهواتف الذكية، **صحيفة الأخبار**، لبنان، تاريخ الإطلاع: ٨ فبراير ٢٠١٧، الرابط الإلكتروني:
http://al-akhbar.com/node/220555

افتراضياً عبر الإنترنت من جهة أخرى. وقد ساهمت هذه المواقع في كسر حاجز التعتيم أو فقدان المعلومات المحتكرة، إذ برز المواطن الصحافي الناقل للحدث بالصوت والصورة[١].

لقد مثل العام ٢٠١٠م نقطة فاصلة في مسيرة المجتمع العربي عبر شبكة الإنترنت وخارجها، لأنه العام الذي سبق انطلاقة "الثورات العربية" في ٢٠١١م، والذي تمت خلاله عملية توظيف جماهيري للمعلومات عبر مواقع الإعلام التفاعلي. وشكل الشباب الرابط الرئيس بين التغيير والنضج التقني، باعتبارهم الأكثر فاعلية ومهارة في استخدام الإنترنت ومختلف أشكال التقنية الأخرى. إضافة إلى استمرار بروز ظاهرة "الفضاء الرقمي التفاعلي"، الذي مكن الملايين من التواصل وتبادل الأفكار والمناقشات وتنظيم الأحداث[٢].

في المقابل، ثمة تحديات تواجه بعض الدول العربية في هذا الشأن، أبرزها الرقابة السياسية والثقافية، القوانين الرسمية المعيقة لحرية التعبير، التكلفة العالية بالنسبة لاقتصاد الحياة اليومية، والفقر باعتبار استخدام الإنترنت مكلفاً بالنسبة لمتوسط الدخل المحلي. إضافة إلى الأمية الرقمية المرتفعة وموانع اللغة، حيث الهيمنة لا تزال للغة الإنجليزية. فضلاً عن البنية التحتية الطبيعية، مثل الألياف البصرية وشبكات توزيع الإنترنت[٣].

الإطار التطبيقي للدراسة:

نتائج الدراسة المسحية:

توصيف عينة الدراسة:

تم تحليل بيانات الاستبانة عبر برنامج (اكسل)، وبالاعتماد على أساليب إحصائية هي التكرارات والنسب المئوية. وفيما يلي عرض لخصائص أفراد عينة الدراسة المسحية وفقاً لعدد من المتغيرات الديمغرافية، وهي: الجنس، العمر، المؤهل العلمي، والجنسية، وذلك كما هو مبين في الجداول الآتية:

١- الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	١٢٥	٥٠%
أنثى	١٢٥	٥٠%

١ – حمزة مصطفى المصطفى، **المجال العام الافتراضي في الثورة السورية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ١٥

٢ – جمال غيطاس وخالد الغمري، **قضايا الشباب العربي في الفضاء الرقمي في العام ٢٠١٠**، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ١١

٣ – نمى ميلور وآخرون، تعريب: محمد صفوت حسن، **الإعلام العربي .. العولمة: الإعلام وصناعته الناشئة**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢، ص ١٨٤-١٨٦

المجموع	٢٥٠	١٠٠%

جدول (١): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنس

بحسب النتائج الواردة في الجدول (١) أعلاه فإن نسبة الذكور والإناث تبلغ (٥٠٪) بالتساوي، إذ تم توزيع عينة الجمهور مناصفة بين الجنسين، لكون البيانات الإحصائية لعدد سكان الدول العربية الخمس محل الدراسة تشير إلى تقارب كبير بين عدد الذكور والإناث فيها.

٢- العمر:

العمر	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ٢٠ سنة	١٩	%٧.٦
من ٢٠ سنة - أقل من ٣٠ سنة	٦٨	%٢٧.٢
من ٣٠ سنة - أقل من ٤٠ سنة	٩٢	%٣٦.٨
من ٤٠ سنة - أقل من ٥٠ سنة	٤٩	%١٩.٦
٥٠ سنة فأكثر	٢٢	%٨.٨
المجموع	٢٥٠	%١٠٠

جدول (٢): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير العمر

وفقاً للنتائج فإن غالبية أفراد العينة هم في الفئة العمرية من ٣٠ إلى أقل من ٤٠ سنة، بنسبة (٣٦.٨٪)، تليها الفئة من ٢٠ إلى أقل من ٣٠ سنة بنسبة (٢٧.٢٪)، وبعدها الفئة من ٤٠ إلى أقل من ٥٠ سنة بنسبة (١٩.٦٪)، ما يعني أن الغالبية هم الشباب عموماً، وهو أمر طبيعي ومتوقع، على اعتبار كون المجتمعات محل الدراسة تتميز بكونها شبابية فتية. أما بقية الفئات العمرية فقد جاء تمثيلها بنسب أقل وهي من ٥٠ سنة فأكثر، وأقل من ٢٠ سنة.

٣- المؤهل العلمي:

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة المئوية
أقل من ثانوي	١٢	%٤.٨
ثانوي	٣١	%١٢.٤
دبلوم	٤٣	%١٧.٢
بكالوريوس	٩٤	%٣٧.٦
دراسات عليا	٧٠	%٢٨

المجموع	٢٥٠	%١٠٠

جدول (٣): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

وبحسب النتائج التي يبينها الجدول أعلاه فإن غالبية أفراد العينة يحملون مؤهلاً علمياً جامعياً بدرجة بكالوريوس بنسبة (٣٧.٦٪)، ويلي ذلك حاملو شهادات الدراسات العليا بنسبة (٢٨٪). وفي المرتبة الثالثة جاء مؤهل الدبلوم بنسبة (١٧.٢٪)، وبعده المؤهل الثانوي بنسبة (١٢.٤٪)، وهما نسبتان متقاربتان إلى حد ما. أما مؤهل الأقل من ثانوي فقد ورد بنسبة بسيطة قدرها (٤.٨٪).

٤- الجنسية:

الجنسية	التكرار	النسبة المئوية
البحرين	٥٠	%٢٠
الكويت	٥٠	%٢٠
لبنان	٥٠	%٢٠
العراق	٥٠	%٢٠
اليمن	٥٠	%٢٠
المجموع	٢٥٠	%١٠٠

جدول (٤): يبين توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغير الجنسية

تبين النتائج بحسب ما يوضحها الجدول أعلاه أن تمثيل العينة وفق متغير الجنسية جاء متساوياً لجميع الدول العربية الخمس محل الدراسة، وذلك بنسبة (٢٠٪) لكل منها، أي بمقدار (٥٠) مفردة من كل دولة.

توصيف استجابات العينة ومناقشتها:

١- ما هي وسائل الإعلام التي تعتمد عليها بشكل رئيس للحصول على المعلومات؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
وسائل الإعلام التقليدي	١٦	%٦.٤	٣
وسائل الإعلام الجديد	٨٢	%٣٢.٨	٢
كلاهما (التقليدي والجديد)	١٥٢	%٦٠.٨	١
المجموع	٢٥٠	%١٠٠	

جدول (٥): يبين ماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي بشكل رئيس للحصول على المعلومات

تبين النتائج أن غالبية أفراد العينة يعتمدون على وسائل الإعلام التقليدي والجديد معاً كمصدر رئيس للمعلومات بنسبة (٦٠.٨٪)، يلي ذلك وسائل الإعلام الجديد بنسبة (٣٢.٨٪)، وأخيراً وسائل الإعلام التقليدي بنسبة بسيطة جداً قدرها (٦.٤٪) فقط. وذلك يشير إلى أنه لا غنى للجمهور العربي عن أي من وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات، غير أنه في المقابل يميل إلى الإعلام الجديد أكثر من التقليدي، مما يؤكد أنه لا يمكن لأية وسيلة القضاء على غيرها، إذ تظل هناك سمات تميز كل منها عن الأخرى، كما لايزال لكل وسيلة جمهورها، وهذا ما يتوافق مع نتائج العديد من الدراسات السابقة. وهذه النتيجة تؤشر إلى إيجابية الجمهور بمعنى الانتقائية، والتي تتمثل هنا في اختيار وسائل إعلام معينة، وانتقاء التعرض لمضمون محدد.

٢- ما مدى تعرضك للإعلام الجديد في قبالة التقليدي؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
دائماً	١٠٧	%٤٢.٨	١
غالباً	١٠٠	%٤٠	٢
أحياناً	٣٥	%١٤	٣
نادراً	٨	%٣.٢	٤
المجموع	٢٥٠	%١٠٠	

جدول (٦): يبين مدى تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد في قبالة التقليدي

بحسب الجدول أعلاه فإن غالبية أفراد العينة يتعرضون إلى الإعلام الجديد بشكل دائم، أو غالباً، إذ جاء هذان الخياران بنسبتين متقاربتين (٤٢.٨٪)، (٤٠٪) على التوالي. أما البقية فيتعرضون له "أحياناً" بنسبة (١٤٪)، و"نادراً" بنسبة (٣.٢٪). وهذه النتائج تدل على مدى الاهتمام الكبير بالتعرض لوسائل الإعلام الجديد، ولعل ذلك يرجع إلى ثرائها المعلوماتي، والتعاطي معها كجمهور نشط لا مجرد متلقٍ سلبي. وذلك ما يتناسب مع نظرية ثراء وسائل الإعلام التي ترتكز على أن الوسائل التكنولوجية تمتلك قدراً كبيراً من المعلومات، فضلاً عن تنوع المضمون المقدم من خلالها.

٣- كيف تُقيِّم العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد من وجهة نظرك؟

الإجابة	التكرار	النسبة المئوية	الترتيب
تكامل	٤٠	%١٦	٣
تنافس	٣٧	%١٤.٨	٤

كلاهما (تكامل وتنافس)	٨١	%٣٢.٤	٢
الإعلام الجديد أصبح بديلاً عن التقليدي	٩٢	%٣٦.٨	١
المجموع	٢٥٠	%١٠٠	

جدول (٧): يبين كيفية تقييم الجمهور العربي للعلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد

تبين نتائج الجدول أعلاه أن غالبية أفراد العينة يرون بأن الإعلام الجديد أصبح بديلاً عن التقليدي، بما نسبته (٣٦.٨٪)، وفي نسبة مقاربة يرى(٣٢.٤٪) منهم بأن العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد تتأرجح بين التكامل والتنافس، وذلك مقابل (١٦٪) يقيمون العلاقة على أنها تكامل، و (١٤.٨ ٪) يرونها تنافس. وذلك يدل على مدى سيطرة الإعلام الجديد على الواقع أو المشهد الإعلامي العربي، لدرجة اعتباره بديلاً عن التقليدي، ما يدق ناقوس خطر يهدد مستقبل الإعلام التقليدي ما لم يواكب متطلبات العصر التكنولوجي والثورة المعلوماتية. ولكن في المقابل يلحظ بأن نسبة الغالبية مقاربة لنسبة من يُقيمون العلاقة على أساس التكامل والتنافس في آنٍ معاً، ما يعطي انطباعاً عن إمكانية التعايش بين الإعلام التقليدي والجديد من دون أن يقضي أحدهما على الآخر بصورة نهائية.

٤- دوافع التعرض:

الإجابة	يتمتع الإعلام الجديد بمصداقية أكبر من الإعلام التقليدي		يتميز الإعلام الجديد بسرعة وفورية النشر والانتشار خلافاً للتقليدي		يحقق الإعلام الجديد قدراً أكبر من التفاعلية للجمهور مقارنة بالإعلام التقليدي		يوفر الإعلام الجديد مساحة حرية أوسع من الإعلام التقليدي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
موافق بشدة	١٢	٤.٨٪	١١٤	٤٥.٦٪	١٠٧	٤٢.٨٪	٨٤	٣٣.٦٪
موافق	٥٤	٢١.٦٪	١٢٦	٥٠.٤٪	١٢٨	٥١.٢٪	١٤٣	٥٧.٢٪
محايد	٤٧	١٨.٨٪	٤	١.٦٪	٩	٣.٦٪	١٤	٥.٦٪
غير موافق	١١٩	٤٧.٦٪	٤	١.٦٪	٥	٢٪	٨	٣.٢٪
غير موافق بشدة	١٨	٧.٢٪	٢	٠.٨٪	١	٠.٤٪	١	٠.٤٪

المجموع	٢٥٠	١٠٠٪	٢٥٠	١٠٠٪	٢٥٠	١٠٠٪	٢٥٠	١٠٠٪

جدول (٨): يبين اتجاهات الجمهور العربي نحو دوافع تعرضه للإعلام الجديد في قبالة التقليدي

تؤشر النتائج المبينة في الجدول أعلاه إلى إيجابية الجمهور بمعنى العمدية والنفعية، فجمهور وسائل الإعلام لا يختار فقط ما يتعرض له من وسائل، ولكنه يختار إلى جانب ذلك المضمون الذي يحقق له إشباع حاجات ودوافع معينة يحددها مسبقاً. وتوضح النتائج بأن غالبية أفراد العينة غير موافقين على اعتبار الإعلام الجديد أكثر مصداقية من الإعلام التقليدي بنسبة (٤٧.٦٪)، وهذا ما يبرهن على إشكالية عدم المصداقية في الإعلام الجديد. وذلك ما يتوافق مع نتائج دراسة عربية سابقة (د. جلال الدين الشيخ زيادة: ٢٠١٥م) بعنوان "العلاقة بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي: الخصوصية والمهنية، دراسة مقارنة"، والتي أكدت تراجع أخلاقيات المهنة الإعلامية من حيث المصداقية والدقة والموضوعية، إذ لا توجد ضمانات لحمايتها في الإعلام الجديد.

تظهر النتائج نسبة موافقة كبيرة جداً على كون الإعلام الجديد يتميز بسرعة وفورية النشر والانتشار خلافاً للتقليدي، إذ تبين أن (٥٠.٤٪) من العينة يوافقون على العبارة التي تفيد بذلك، و (٤٥.٦٪) يوافقون بشدة عليها. وتعد الإمكانات التكنولوجية المتاحة للإعلام الجديد عبر الوسائط التقنية المختلفة، لاسيما الهواتف المحمولة الذكية عاملاً مهماً يعزز سرعة ونشر المعلومات بغض النظر عن الحدود المكانية والزمانية. وهذا ما يتوافق مع ما خلصت له دراسة أجنبية سابقة (جيانج لنج وزهانج يي: ٢٠١٥م) بعنوان "بحث في تأثيرات النزوح لشبكة الإنترنت على الإعلام التقليدي" من أن أبرز دوافع التعرض للإعلام الجديد يتمثل في سرعة الحصول على المعلومات.

كما تظهر النتائج أيضاً موافقة غالبية العينة على أن الإعلام الجديد يحقق قدراً أكبر من التفاعلية للجمهور مقارنة بالإعلام التقليدي، إذ تبين أن (٥١.٢٪) يوافقون على العبارة التي تفيد بذلك، و (٤٢.٨٪) يوافقون بشدة عليها. وهذا يعود إلى أن الإعلام الجديد يرتكز على كون الاتصال تفاعلي وآني ومتغير، كما يُنظر إليه باعتباره عملية ثنائية الاتجاه وتتيح رجع صدى بين مختلف أطراف العملية الاتصالية. وهذه النتيجة تتوافق مع خلصت إليه دراسة أجنبية سابقة (علي سلمان وآخرون: ٢٠١١م) بعنوان "تأثير الإعلام الجديد على وسائل الإعلام التقليدي" بأن الأجيال الجديدة تفضل الإعلام الجديد لأنه يتيح مجالاً أكبر للتفاعلية.

في السياق ذاته، تبرز النتائج ميل العينة للموافقة بنسبة كبيرة على توفير الإعلام الجديد لمساحة حرية أوسع من الإعلام التقليدي، إذ تبين أن (٥٧.٢٪) يوافقون على العبارة التي تفيد بذلك، و

(٣٣.٦٪) يوافقون بشدة عليها. وهذا يعود بالدرجة الأولى لتحرر الإعلام الجديد من الضغوط الرقابية مقارنة بالتقليدي الذي عادة ما يتقيد بها.

٥- تأثيرات التعرض:

الإجابة	يعزز الإعلام الجديد معرفتي بالأحداث ويبدد الغموض حولها بشكل أكبر من الإعلام التقليدي		يساهم الإعلام الجديد في تشكيل اتجاهاتي وآرائي بدرجة أكبر من الإعلام التقليدي		يدفعني الإعلام الجديد إلى المشاركة في الأحداث والفعاليات بصورة أكبر من الإعلام التقليدي		يرسخ الإعلام الجديد لدي حالة من الشعور الجمعي بخلاف الإعلام التقليدي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
موافق بشدة	٣٠	%١٢	٢٧	%١٠.٨	٥٧	%٢٢.٨	٢٢	%٨.٨
موافق	١٣٣	%٥٣.٢	١٠٨	%٤٣.٢	١٤٢	%٥٦.٨	١٤٨	%٥٩.٢
محايد	٤٦	%١٨.٤	٥١	%٢٠.٤	٢٩	%١١.٦	٤٢	%١٦.٨
غير موافق	٣٩	%١٥.٦	٦٣	%٢٥.٢	١٩	%٧.٦	٣٤	%١٣.٦
غير موافق بشدة	٢	%٠.٨	١	%٠.٤	٣	%١.٢	٤	%١.٦
المجموع	٢٥٠	%١٠٠	٢٥٠	%١٠٠	٢٥٠	%١٠٠	٢٥٠	%١٠٠

جدول (٩): يبين اتجاهات الجمهور العربي نحو التأثيرات المترتبة على تعرضه للإعلام الجديد في قبالة التقليدي

تبين نتائج الجدول الذي يتضمن اتجاهات عينة الجمهور العربي نحو التأثيرات المعرفية والسلوكية والوجدانية المترتبة على تعرضه للإعلام الجديد أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أنه يعزز معرفتهم بالأحداث ويبدد الغموض حولها بشكل أكبر من الإعلام التقليدي، وذلك بنسبة (٥٣.٢٪) للموافقين، و (١٢٪) للموافقين بشدة. ويشار في هذا الصدد إلى أنه وفقاً لنظرية ثراء وسائل الإعلام فإن أحد أهم أهداف اختيار الوسيلة هو تقليل غموض الرسالة وتوضيحها، كي لا تصبح الأحداث مبهمة وملتبسة المعنى. كما أن التطور التكنولوجي المستمر لوسائل الإعلام يزيد من أهمية هذه الوسائل في نقل المعلومات ومتابعة المستجدات في محيط الجمهور سواء الداخلي أو الخارجي.

بحسب النتائج أيضاً؛ فإن غالبية العينة تميل إلى الموافقة على أن الإعلام الجديد يساهم في تشكيل اتجاهاتهم وآرائهم بدرجة أكبر من الإعلام التقليدي، بنسبة (٤٣.٢٪)، وذلك في مقابل (٢٥.٢٪) لا يوافقون على ذلك. ووفقاً لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام فإن وسائل الإعلام

تلعب دوراً مهماً في تشكيل اتجاهات الجمهور، لاسيما نحو القضايا الجدلية المثارة في المجتمع، كما أن الاتجاهات الجديدة تتشكل كلما اكتسب الجمهور مزيداً من المعلومات. والاتجاه يُعد بمثابة رد فعل، ويعبر عن موقف المتلقي من الرسالة أو المعلومة التي يستقبلها عبر الوسيلة.

من جهة أخرى، تبين النتائج موافقة غالبية العينة وبمستوى عالٍ جداً على أن الإعلام الجديد يدفعهم إلى المشاركة في الأحداث والفعاليات بصورة أكبر من الإعلام التقليدي، وذلك بنسبة (٥٦.٨٪) للموافقين و (٢٢.٨٪) للموافقين بشدة. وهذا ما يعرف بـ "التنشيط"، بمعنى قيام الجمهور بعمل أو سلوك ما نتيجة التعرض لوسائل الإعلام، وقد يتمثل ذلك عبر اتخاذ مواقف معينة تجاه بعض القضايا التي تهمه. كما يعبر ذلك أيضاً عن إيجابية الجمهور باعتبارهم أفراداً مرتبطين بواقعهم المجتمعي وليسوا معزولين عنه.

كما تظهر النتائج موافقة الغالبية على أن الإعلام الجديد يرسخ لديهم حالة من الشعور الجمعي بخلاف الإعلام التقليدي، بنسبة (٥٩.٢٪) للموافقين على العبارة التي تفيد بذلك، مقابل(١٦.٨٪) محايدين و (١٣.٦٪) غير موافقين. والشعور الجمعي يعني التوحيد والاندماج، مما يرفع الروح المعنوية للجمهور، وذلك بخلاف شعور العزلة والاغتراب الذي قد يتولد نتيجة افتقاده وسائل إعلام تعبر عنه. وهذا يأتي في إطار التأثيرات الوجدانية لوسائل الإعلام المنطوية على المشاعر والعواطف والأحاسيس التي يكونها الجمهور تجاه محيطه، وتظهر حينما يتعرض لمعلومات من خلالها على نحو معين.

- نتائج التحقق من فرضيات الدراسة:

١- "يعتمد الجمهور العربي على الإعلام الجديد كمصدر رئيس للحصول على المعلومات"

أظهرت الدراسة عدم صحة هذه الفرضية، إذ بحسب نتائج المسح تبين أن الغالبية من عينة الجمهور العربي تعتمد على وسائل الإعلام التقليدي والجديد معاً للحصول على المعلومات، وذلك بنسبة كبيرة قدرها (٦٠.٨٪). أما من يعتمد على وسائل الإعلام الجديد وحدها كمصدر مهم للمعلومات فبلغت نسبتهم (٣٢.٨٪) فقط. والجدير بالذكر أن الاعتماد على وسيلة إعلامية معينة يعني درجة الاهتمام الموجه لها باعتبارها مصدراً مهماً للمعلومات.

٢- "يتعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد بشكل دائم في قبالة التقليدي"

بينت نتائج الدراسة صحة هذه الفرضية، إذ أظهرت أن غالبية أفراد عينة الجمهور العربي تتعرض للإعلام الجديد بشكل دائم، وذلك بنسبة (٤٢.٨٪). والجدير بالذكر أن التعرض لوسيلة إعلامية يعني معدل القراءة أو المشاهدة أو الاستماع إليها.

٣- "يُقيِّم الجمهور العربي طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام التقليدي والجديد على أنها علاقة تنافس"

أظهرت نتائج الدراسة عدم صحة هذه الفرضية، إذ بحسب نتائج المسح تبين أن الغالبية من عينة الجمهور العربي ترى بأن الإعلام الجديد أصبح بديلاً عن التقليدي، وذلك بنسبة (٣٦.٨٪). أما من يعتبرها علاقة قائمة على التنافس فقد بلغت نسبتهم (١٤.٨٪) فقط.

٤- "تستند دوافع تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد إلى عدة متغيرات يتفوق فيها على الإعلام التقليدي"

أكدت نتائج الدراسة صحة هذه الفرضية، إذ بحسب نتائج المسح تبين أن الغالبية من عينة الجمهور العربي تميل للموافقة والموافقة بشدة على العبارات التي تفيد بتفوق الإعلام الجديد على التقليدي من ناحية سرعة النشر والانتشار (٤٥.٦٪) "موافقون بشدة" و (٥٠.٤٪) "موافقون"، التفاعلية (٤٢.٨٪) "موافقون بشدة" و (٥١.٢٪) "موافقون"، ومساحة الحرية (٣٣.٦٪) "موافقون بشدة" و (٥٧.٢٪) "موافقون"، فيما عدا عنصر المصداقية الذي أبدى الغالبية عدم الموافقة عليه بنسبة كبيرة قدرها (٤٧.٦٪).

٥- "يُعد مستوى التأثيرات المترتبة على تعرض الجمهور العربي للإعلام الجديد أكبر من الإعلام التقليدي"

أكدت نتائج الدراسة صحة هذه الفرضية، إذ بحسب نتائج المسح تبين أن غالبية أفراد عينة الجمهور العربي يميلون للموافقة على العبارات التي تفيد بأن مستوى التأثيرات المعرفية والسلوكية والوجدانية المترتبة على تعرضهم للإعلام الجديد تفوق التقليدي، إن من ناحية المعرفة وتبديد الغموض حول الأحداث (٥٣.٢٪) "موافقون"، أو المساهمة في تشكيل الاتجاهات والآراء (٤٣.٢٪) "موافقون"، أو الدفع نحو المشاركة في الأحداث والفعاليات (٥٦.٨٪) "موافقون"، وكذلك بالنسبة إلى ترسيخ حالة الشعور الجمعي (٥٩.٢٪) "موافقون".

٦- "توجد علاقة بين متغير الجنسية وماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي كمصدر للمعلومات، مدى التعرض للإعلام الجديد، وتقييم العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد"

الجنسية	الوسائل						العلاقة								التعرض							
	تقليدي		جديد		كلاهما جديد وتقليدي		تكامل		تنافس		كلاهما تنافس وتكامل		بديل		دائماً		غالباً		أحياناً		نادراً	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
البحرين	٢	٤%	٢٥	٥٠%	٢٣	٤٦%	٨	١٦%	٣	٦%	٢١	٤٢%	١٨	٣٦%	١٩	٣٨%	٢٥	٥٠%	٥	١٠%	١	٢%
الكويت	٢	٤%	١٦	٣٢%	٣٢	٦٤%	٧	١٤%	٥	١٠%	١٦	٣٢%	٢٢	٤٤%	١٩	٣٨%	٢٤	٤٨%	٤	٨%	٣	٦%
لبنان	٤	٨%	١١	٢٢%	٣٥	٧٠%	٨	١٦%	٩	١٨%	١٩	٣٨%	١٤	٢٨%	٢٦	٥٢%	١٧	٣٤%	٧	١٤%	٠	٠%
العراق	٧	١٤%	١٦	٣٢%	٢٧	٥٤%	٧	١٤%	١٣	٢٦%	٩	١٨%	٢١	٤٢%	١٩	٣٨%	١٧	٣٤%	١٣	٢٦%	١	٢%
اليمن	١	٢%	١٤	٢٨%	٣٥	٧٠%	١٠	٢٠%	٧	١٤%	١٦	٣٢%	١٧	٣٤%	٢٤	٤٨%	١٧	٣٤%	٦	١٢%	٣	٦%
المجموع	١٦		٨٢		١٥٢		٤٠		٣٧		٨١		٩٢		١٠٧		١٠٠		٣٥		٨	

جدول (١٠): يبين نتائج العلاقة بين متغير الجنسية وماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي كمصدر للمعلومات، مدى التعرض للإعلام الجديد، وتقييم العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد

أكدت نتائج اختبار التحقق من هذه الفرضية صحتها، حيث ثبت بأنه توجد علاقة بين متغير الجنسية وماهية وسائل الإعلام التي يعتمد عليها الجمهور العربي كمصدر للمعلومات، مدى تعرضه للإعلام الجديد، وتقييمه للعلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد. ودلالة ذلك أن النتائج تبين بأن الجمهور العربي في الدول الخمس محل الدراسة يتقارب في نسبة اعتماده على الإعلام التقليدي والجديد كمصدر للمعلومات وإن كانت النسبة الأكبر وهي (٧٠٪) تتركز في اليمن ولبنان، غير أنه في البحرين نسبة الاعتماد على الإعلام الجديد أكبر بمقدار (٥٠٪)، وفي العراق نسبة الاعتماد على الإعلام التقليدي هي الأكبر بمقدار (١٤٪).

أما بشأن تقييم العلاقة بين الإعلام التقليدي والجديد، فتبين النتائج أن النسبة الأكبر تتركز في الكويت بمقدار (٤٤٪) يرون أن الإعلام الجديد أصبح بديلاً عن التقليدي، بعدها العراق بنسبة (٤٢٪)، فيما تتركز النسبة الأكبر لتقييم العلاقة في إطار التكامل والتنافس معاً في البحرين بمقدار (٤٢٪)، بعدها لبنان بنسبة (٣٨٪). وأكبر نسب تقييم العلاقة على أساس التنافس تركزت في العراق بنسبة (٢٦٪)، تليها لبنان بنسبة (١٨٪)، بينما تركز غالبية من قيموا العلاقة بأنها تكامل في اليمن بنسبة (٢٠٪).

حول مدى التعرض للإعلام الجديد، تركز غالبية من يتعرضون له بشكل "دائم" في لبنان بنسبة (٥٢٪) تليها اليمن بنسبة (٤٨٪)، أما من يتعرضون له "غالباً" فالنسب الأكبر تتركز في البحرين (٥٠٪)، وتليها الكويت بنسبة (٤٨٪)، وأكثر من يتعرضون له "أحياناً" هم في العراق بنسبة (٢٦٪)، ونسب من يتعرضون له "نادراً" تعد بسيطة جداً، إذ تبلغ في مختلف الدول أقل من (١٠٪). ويعبر زيادة أو كثرة تعرض الجمهور بشكل عام لوسائل الإعلام عن نشاط هذا الجمهور ومدى اهتمامه أو تعطشه لتلقي المعلومات التي تلبي احتياجاته وتتناسب مع دوافعه.

إلى ذلك، تبرهن تلك النتائج على أن البيئة أو المحيط المكاني الذي تتم فيه العملية الاتصالية يعد عاملاً مؤثراً على طبيعة اتجاهات الجمهور، فالاتصال لا يحدث من فراغ، إنما تحكمه البيئة الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، ناهيك عن البنى التحتية التقنية، والتشريعية عبر المناخ المتاح لحرية الرأي والتعبير أو الديمقراطية بوجه عام، وكذلك الخصائص الشخصية لأفراد الجمهور.

تجدر الإشارة إلى أن النتائج السابقة مجتمعة تتناسب مع ما ترتكز عليه نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، على اعتبار أن المجتمعات النشطة والمتغيرة باستمرار تزداد فيها الحاجة للتعرض

لوسائل الإعلام من أجل الحصول على المعلومات، وبطبيعة الحال فإن التوجه سيكون إلى الوسائل الأكثر ثراء بالمعلومات، وذلك بحسب نظرية ثراء وسائل الإعلام.

- توصيات الدراسة:

- بناء علاقة تكاملية بين وسائل الإعلام التقليدي والجديد، تستند على التحقق من صدقية المواد المنشورة للجمهور منعاً للتضليل، أكثر من استنادها على المنافسة وسباق السرعة المحموم.
- أن يأخذ الإعلام التقليدي على عاتقه أهمية أن يكون أكثر شفافية في بث المعلومات، آخذاً في الاعتبار أنه لم يعد المصدر الوحيد لاستقائها، ناهيك عن وجود قنوات أخرى تنشر ما لا ينشره كمواقع الإعلام الجديد.
- سن تشريعات أو قوانين مستقلة تختص بالإعلام الجديد بنصوص واضحة، وعدم الاكتفاء بدمجها في تشريعات خاصة بالإعلام التقليدي، منعاً لأي لبس حال الرجوع إليها عند ارتكاب جرائم ذات صلة باستخدامها أو الادعاء بذلك.
- نظراً للحرية المفرطة التي يتيحها الإعلام الجديد من دون أن تُقابَل عادةً برقابة رسمية، فإنه يتوجب على مستخدميه تعزيز البعد الأخلاقي عند بث ونشر المعلومات.
- تفعيل حق المعرفة أو قانون الحصول على المعلومات والحفاظ على مصادرها، على أن يشمل ذلك المتعاطين مع الإعلام الجديد كما هو الحال مع التقليدي.
- الانطلاق من نتائج هذه الدراسة لإجراء دراسات أكثر توسعاً في المنطقة العربية، ومقارنتها بدول أجنبية.

الأزمة الخليجية وتأثيرها على الوضع الجيوسياسي للمنطقة

د.أحمد سنان الجابري

أستاذ المنظمات الدولية غير الحكومية وإدارة الأزمات

في يونيو ٢٠١٧م اندلعت الأزمة الخليجية بين قطر من جهة والبحرين والإمارات والسعودية بالإضافة لمصر من الجهة الثانية. مع أن العلاقات بين باقي الدول الخليجية - بصفة عامة - ليست على ما يرام. فالعراق حالياً تعتبر خارج الصراع الجيوسياسي بسبب الأوضاع التي تمر بها، وتكاد الخلافات الكويتية السعودية أن تخرج إلى العلن بعد فشل زيارة ولي العهد السعودي في تضييق هوة الخلاف حول الاستثمار المشترك للنفط في الحقول الحدودية، كما أن العلاقات العمانية السعودية والعمانية الإماراتية تشتعل تحت الرماد، وليس أدل على ذلك من التحركات العسكرية والاقتصادية لهذه الدول في اليمن والتي يستهدف جانب منها المصالح الحيوية لسلطنة عمان.

من المعلوم أن منطقة الخليج تتمتع بوضع جيوسياسي غاية في الأهمية، ولذلك تكالبت جميع القوى الدولية للهيمنة عليها منذ وقت ليس بالقصير بدءاً من الكشوف الجغرافية والموجات الاستعمارية وحتى الوقت الراهن، فمنذ أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين أصبحت منطقة الخليج من أكثر مناطق العالم توتراً سياسياً وعسكرياً.

لقد اكتسبت هذه المنطقة أهميتها الجيوسياسية خلال القرون الماضية بفعل عاملين تاريخيين وجغرافيين؛ أولهما أنها مثلت مفترق الطرق الهام للتجارة بين الشرق والغرب، خاصة تجارة الحرير والتوابل. وثانيهما أنها تعتبر من المناطق الجغرافية المتوسطة كملتقى مصالح وأطماع وثقافات مختلف الحضارات والإمبراطوريات (روما ثم بيزنطة وفارس، السلاجقة والمغول، الإمبراطورية العثمانية). وفي القرن التاسع عشر التقت فيها أطماع الإمبراطورية العثمانية وبريطانيا العظمى (الطريق إلى الهند) وروسيا (ممر نحو البحار الدافئة). ومنذ الحرب العالمية الثانية وحتى ثمانينات القرن العشرين صارت منطقة الشرق الأوسط عامةً والخليج العربي بصفة خاصة واحدةً من المسارح الجيوسياسية الغير مستقرة أو الأقل استقراراً، ودارت فيها سيناريوهات الصدام المباشر بين المعسكرين الغربي والشرقي.

لقد شهد العالم على امتداد القرن الماضي وبداية القرن الحالي صراعاً سياسياً دولياً شديداً ثم حربياً، وصراعاً محتدماً على النفط في الأسواق العالمية. ولطالما اعتقدت الدوائر الغربية أن الوصول إلى النتائج المرغوبة في منطقة الخليج يمكن تحقيقها عن طريق إنشاء شبكة من الأنظمة الموالية والصديقة لها. على أن الدافع الحاسم لسلوك الغرب كان الرغبة في تحقيق هدف استراتيجي يقوم على أساس دعم تلك الدول لتوفير ظروف مناسبة لانتصار سياستها في المنطقة وتوسيع نطاقها.

تنبع أهمية تسليط الضوء على هذا الموضوع ليس فقط من الأزمة التي اندلعت مؤخراً بين بعض دول الخليج ومصر ودولة قطر واشتد أوارها بعد قمة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع دول الخليج ودول عربية وإسلامية، بل ومن جملة من التحولات الكبيرة والمثيرة في الوضع الجيوسياسي في الخليج. وأبرز تلك التحولات التوسع العسكري الأمريكي في العراق وآثاره على النطاق العالمي، حيث تسببت الحرب ضد العراق في الوجود الدائم للقوات المسلحة الأجنبية في الخليج ومشاركتها في العمليات العسكرية، وتنامي الأنشطة العسكرية والسياسية والدبلوماسية للولايات المتحدة، والحجم الكبير لدوران البترودولار في السياسة الدولية، والذي تحددت حركته وفقاً لطبيعة العلاقة بين دول الخليج والدول الغربية، ومن ثم الظهور المفاجئ والغريب لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) واندلاع الحرب ضده.

إلى جانب بروز الاستعداد الروسي الحاسم لحماية حدوده الجنوبية التي يهددها توسع الناتو، والتوغل الروسي جنوباً لإعادة الحياة لمنطقة مصالحه المتواضعة التي انهارت بإسقاط النظام العراقي، وكذا بروز طموحات القوى الإقليمية في لعب دور محوري ملموس في صياغة مستقبل المنطقة، وهو الطموح الذي يستند إلى ماضٍ إمبراطوري عريق وممارسة سياسية معاصرة تتجاوز حدود الإرث التقليدي للإمبراطوريتين الفارسية والعثمانية، إلى فضاء العولمة المتداخل مع النزوع نحو إعادة صياغة نظام عالمي متعدد الأقطاب. كما أن الجموح السعودي منفلت العقال للعب دور القوة الإقليمية المهيمنة في منطقة الجزيرة والخليج معتمداً على علاقات التحالف مع الولايات المتحدة أكثر من اعتماده على القوى الذاتية.

لعل من فضائل الأزمة الخليجية أنها أزاحت الستار بصورة كاملة عن مدى التوغل الإسرائيلي في منطقة الخليج، هذا التوغل الذي كان طي الكتمان لفترة طويلة، ثم تحول إلى موضوع لتبادل الاتهامات بين الدول الخليجية نفسها، فكل منها تصم الأخرى بالتطبيع مع (العدو الصهيوني).

دراسة هذا الموضوع بالنسبة لبلادنا له أهمية كبيرة؛ أولاً: تشكل بلادنا امتداداً طبيعياً للفضاء الجيوسياسي لمنطقة الخليج والجزيرة العربية، وإن حاول البعض القفز على حقائق الجغرافيا

السياسية نتيجة ضعف الدولة وتدني مستواها الاقتصادي، والأهم من ذلك هيمنتها على واحد من أهم الممرات المائية العالمية (باب المندب). وبالتالي فإن ما يجري في المنطقة من أحداث واضطرابات وأزمات معقدة لابد أن يؤثر بالضرورة على الوضع في بلادنا، بنفس القدر الذي تؤثر فيه مجريات الأمور عندنا على دول المنطقة، وهذا أمر مشهود الآن. ثانياً: إن وجود العلاقة بين التنظيمات المتطرفة في بلادنا مع امتداداتها في المنطقة أدى إلى تقويض استقرار المجتمع، وقد يكون له عواقب سلبية على وجود الدولة. ثالثاً: إن حجم الإنتاج النفطي لدول المنطقة لا يؤثر فقط على إمكانية بلادنا في الاستفادة من إنتاجها النفطي الضئيل لإحداث نوع من التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل كذلك يؤثر بشكل مباشر على تشكيل الظروف وأسعار سوق النفط العالمية، وهو ما يهدد كذلك مصالح كبار المصدرين مثل روسيا. وأخيراً: تبرز الحاجة إلى إقامة علاقات ندية متعددة الوجوه بعيداً عن التبعية والهيمنة مع دول مجلس التعاون الخليجي التي تتمتع بإمكانيات استثمارية ضخمة كما تفعل بقية الدول التي لها مصالح في المنطقة.

أولاً: الخليج كمنطقة مصالح جيوسياسية للولايات المتحدة

في سياق إعادة صياغة النظام العالمي وتحوله إلى نظام أحادي القطب، فإن وجود مركز واحد للقوة يحدد إلى حد كبير الخارطة السياسية العالمية، خاصة تلك المناطق التي تتعرض للتأثيرات الخارجية حيث تتلاقى فيها مصالح دول مختلفة. ومنطقة الخليج واحدة من هذه المناطق "الحيوية" للاقتصاد العالمي نظراً لما تتمتع به من احتياطيات هائلة من موارد الطاقة. لقد أدى وجود مراكز قوى عالمية مختلفة في المنطقة إلى استقرارها لسنوات عديدة. وأصبحت منطقة الخليج بعد حرب (١٩٩٠-١٩٩١) أيقونة لعدم الاستقرار السياسي، وقد ساهم التدخل الخارجي في إدامة حالة عدم الاستقرار، الأمر الذي حال دون بروز أي عدوان مرة أخرى حتى عام ٢٠٠٣م. ثم انحدرت المنطقة في عام ٢٠٠٣م مرة أخرى إلى الحرب التي تحدد على مجرياتها ليس فقط مستقبل الاقتصاد العالمي فحسب، بل أيضاً نظام العلاقات الدولية عموماً والمبادئ الأساسية للقانون الدولي. وهو ما نراه اليوم ماثلاً للعيان.

إن تطور الأحداث في العراق قد مثل سبباً جاداً للتفكير في اتجاهات السياسة العالمية، لذلك تبين أن الأزمة العراقية الحالية طرحت العديد من الأسئلة التي تذهب إلى ما هو أبعد من المحاولة التالية لواشنطن لإزاحة زعيم سياسي آخر لواحدة من دول العالم متمرد وغير منضبط.

واقعياً، وجد المجتمع الدولي نفسه في وضع غامض جداً، وأكثر من ذلك في وضع خطير. فإلى جانب التهديدات التقليدية التي تهدد البشرية باستمرار، نشأ خطر جدي جديد يتمثل بالإرهاب

الدولي، تهديد أكبر بكثير وأكثر شمولية. هنا، في أعماق السياسة الأمريكية الحديثة التي تسعى تحت ستار أو ذريعة حل مشاكل مكافحة الإرهاب الدولي لإنشاء قوة مراقبة على كل المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية من العالم، وهي خلال ذلك لا تحسب حساب مصالح غالبية حلفائها، ولا تضع اعتباراً لقواعد القانون الدولي بل ولا حتى الأخلاق الإنسانية. حينها أخذ الرئيس بوش على عاتقه تولي دور المبشر بـ "دمقرطة" كامل العالم الإسلامي. فعلاً، لقد دفعت العديد من دول وشعوب العالم ثمناً باهظاً مقابل نظام القطب الواحد في العالم الحديث الذي تحصلت عليه مقابل تدمير التوازن الاستراتيجي، ومقابل الأولوية وحق فرض القوة الواحدة القوية، كما تعتبر الولايات المتحدة نفسها.

يقول زبيغنيو بريجنسكي: "للمرة الأولى في التاريخ، ترتقي دولة غير أوروبية إلى دور ليس فقط الحَكَم الرئيسي للعلاقات في أوراسيا، بل أيضاً القوة الأولى في العالم"[1]. من وجهة النظر هذه، فإن جوهر الوضع الحالي المرتبط بما حدث في العراق ودول أخرى، تفسره بشكل جيد ثلاث وثائق تحدد سلفاً منطق السلوك الاستراتيجي ودور الولايات المتحدة.

- تقرير مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي (ديسمبر ٢٠٠٠م) حول "تطور الوضع العالمي حتى عام ٢٠١٥"، الذي احتوى على تحذير بأنه بحلول ذلك الموعد ستواجه الولايات المتحدة مشكلة أزمة طاقة. وذلك بسبب الزيادة في استهلاك الطاقة في البلدان الأخرى، وخاصة الهند والصين، وكذلك في أوروبا. وتوقع التقرير أنه بحلول ٢٠١٥م سيتم استيراد ٨٠٪ من نفط الشرق الأوسط إلى شرق آسيا. وقدم التقرير توصيات بشأن الحاجة إلى تقليل اعتماد الولايات المتحدة على واردات النفط، وأوصي الخبراء بخفض الواردات اليومية من ١١ مليون برميل إلى (٥ — ٦) مليون برميل.

- برنامج جورج بوش للطاقة الذي نشر في مايو ٢٠٠١م، والذي يهدف إلى زيادة الاستهلاك بحلول عام ٢٠٤٠م إلى ٢٣ مليون برميل في اليوم. وتدعو مثل هذه الخطط واسعة النطاق إلى البحث عن مصادر جديدة للطاقة في جميع أنحاء العالم وإقامة رقابة صارمة عليها.

- تشير الاستراتيجية الأميركية الجديدة للأمن القومي إلى اختيار طرق للخروج من حالة ما قبل الأزمة التي يقع فيها الاقتصاد الأمريكي. وتتوقع واشنطن حل هذه المشاكل في المقام الأول عبر القوة العسكرية والسيطرة على مناطق الموارد الرئيسية في العالم، فضلاً عن التطبيق

١- حول الإستراتيجية الأمريكية طويلة الأجل في منطقة بحر قزوين والخطوات العملية لتنفيذها؛ انظر:
يفرو آزيسكي فيستنيك، (**تقرير تحليلي** رقم: ٢٢، ٢٠٠٣).

الاختياري للأسعار المرنة للنفط لنفسها وللدول الموالية لها[1]، وهو ما يجد تأكيداً له في التهديدات المتكررة التي يطلقها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بخصوص تخفيض أسعار النفط.

إذا كانت معظم الدول قد حاولت في الأيام الأولى بعد إزاحة صدام حسين أن تكون في عداد "المحظوظين" الذين ستشاركهم واشنطن في ترتيبات ما بعد صدام في العراق، فبعد أشهر فقط تضاءل عدد الدول المتطلعة بشكل جلي، الأمر الذي يشهد على عدم فعالية سياسة واشنطن في العراق لترتيب أوضاع العراق بعد الحرب؛ على الرغم من أن مصطلح "جهاز ما بعد الحرب" يحمل في جوانب كثيرة طابعاً ظرفياً على خلفية الأعمال الإرهابية اليومية.

ينبغي التذكير أن إستراتيجية وسياسة واشنطن بأكملها في الشرقين الأدنى والأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية قد هدفت إلى توسيع وتعزيز المواقف الاقتصادية والسياسية والعسكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة في هذه المناطق من العالم. وكان اهتمام الولايات المتحدة بهذه المنطقة الإستراتيجية محدداً سلفاً بمنطق وإستراتيجية المواجهة العالمية بين النظامين العسكريين السياسيين العالميين بقيادة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، ورغبة واشنطن وحلفائها في الاحتفاظ بالسيطرة على الأنظمة السياسية المحلية وضمان وصول الغرب دون عوائق إلى الموارد النفطية لمنطقة الخليج (دول شبه الجزيرة العربية والعراق وإيران).

إن الضربة القوية والغير متوقعة التي تلقتها المصالح الأمريكية في المنطقة بسبب الثورة الإسلامية الإيرانية عام ١٩٧٩م، جعلت واشنطن تنتقل في تنفيذ سياستها في الشرقين والأدنى والأوسط من الاعتماد على أنظمة محلية "صديقة" غير كافية إلى إستراتيجية استخدام قوتها الخاصة حصراً. وإذا كان الحديث في ثمانينيات القرن العشرين قد دار في بادئ الأمر عن إيران وحركات المعارضة الإسلامية في منطقة الخليج، فإنه لم يكن هناك أي حديث عن الإرهاب أو التهديد من جانب العراق، لكن واشنطن ظلت تعتبره مكوناً مهماً، إن لم يكن الرئيس، فيما يمكن تسميته بـ"الحاجز" الذي زُرع في طريق ما أسمته طهران في تلك السنوات "الثورة الإسلامية". لكن في بداية القرن الـ ٢١ تغير اتجاه المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة، ولم تعد الأخيرة تقف إلى جانب العراق. إنها بداية قرن جديد بالفعل تتميز بالتوسع العسكري في هذا البلد.

لقد لوحظت عملية تغيير الوضع الجيوسياسي الاستراتيجي في الخليج العربي بعد التدهور الحاد في علاقات العراق مع الأنظمة الملكية العربية في شبه الجزيرة العربية، ما أدى إلى أزمة العراق

١- ايفاشوف ل. ج.، "ماذا وراء خطط الحرب الأمريكية ضد العراق"، **مجلة النظرية والتطبيق** (يفروازيسستفو)، الدراسات الأوروبية الآسيوية، ٢٠٠٣م، رقم ٢٢.

والكويت في ١٩٩٠م، ولاحقاً برزت سلسلة من المحاولات الفاشلة لمجلس الأمن الدولي لإجبار صدام حسين على سحب قواته من الكويت، وتم تشكيل تحالف دولي متعدد الجنسيات تقوده الولايات المتحدة ضد العراق، وصولاً إلى عملية (عاصفة الصحراء) لتحرير الكويت. ونتيجة لذلك، فقد تزعزع استقرار الوضع العسكري والسياسي في الخليج ومنطقة الشرق الأوسط بشكل عام لفترة طويلة.

اليوم، يواجه العالم أزمة أخرى شبيهة بما حصل مع العراق ولكن حول الأسلحة الكيمائية السورية والبرنامج النووي الإيراني. الاتهامات الرسمية ومطالبات واشنطن المعروفة للعراق؛ اتهامات صدام حسين بدعمه للإرهاب الدولي - الذي لم يثبت حتى الآن، اتهامات العراق بأنه لا يمتثل لقرارات مجلس الأمن الدولي فيما يتعلق بعدم استئناف العمل على تصنيع أسلحة كيميائية وبكتريولوجية ونووية ووسائل إيصالها - لم تكشف عمليات تفتيش الأمم المتحدة عن أي انتهاكات بل إن فترة ما بعد الحرب برهنت على كذب كل تلك الادعاءات. كل تلك الاتهامات تكاد تتكرر حيال إيران وسوريا والهدف البيّن هو توسيع الفضاء الجيوسياسي الأمريكي ليكون مندمجاً مع الإسرائيلي.

من الواضح تماماً أن الدافع الرئيس الذي قاد إدارة بوش للقيام بعملية عسكرية في العراق هو تعزيز المواقع الجيوسياسية الأمريكية في المنطقة، لأنها أكثر ملائمة للسيطرة على الأحداث مباشرة من "منصة الحفر" أكثر من عمل ذلك من وراء المحيط. وحتى لو تعرضت للهجوم من جانب السكان المحليين أو ممن تصفهم بالإرهابيين، فإن الولايات المتحدة لم تكن تنوي التراجع. من الصعب التنبؤ بنتيجة ما حدث على المدى البعيد ولكن ما نشاهده يدل على أن ما يحدث ليس نهاية المطاف.

ثانياً: تباين المصالح الجيوسياسية الإقليمية

إيران هي الشريك الاستراتيجي لروسيا، وهي "محور الشر" بالنسبة للولايات المتحدة. لقد برزت ضرورة قصوى للقيام بعملية تقييم آفاق تطور الوضع في منطقة الخليج بعد العملية العسكرية الأمريكية، وذلك لعدة أسباب أهمها: أولاً، الدور الرئيسي للعراق وإيران في المنطقة. ثانياً، فيما يتعلق بمواقف الإدارة الأمريكية المتصلبة التي صنفت طهران على أنها "محور الشر"، وتهديدها باستخدام القوة ضد "نظام آية الله". ثالثاً، طموح كل من واشنطن وموسكو في لعب الدور القيادي في هذه المنطقة.

منذ الأيام الأولى بعد نهاية الحملة العسكرية على العراق، بدأت واشنطن بعمل حثيث لتوفير الأرضية المناسبة للقيام بحرب تالية في المنطقة. في الوقت الحالي، فإن آلة الدعاية الأمريكية التي

ترسم صورة شيطانية للخصم، تتركز أكثر على إيران. ومن وجهة نظر عسكرية، كل شيء تقريباً جاهز الآن لغزو إيران. تم إنشاء نقطة الانطلاق المثالية، حيث يخضع الخليج العربي من الجنوب وأفغانستان من الشرق لسيطرة الجيش الأمريكي، وكذلك توجد قوات أمريكية لا يستهان بها في العراق تحت مبرر محاربة داعش. ليس ذلك فقط، فدول الخليج يجب أن تدفع الكلفة كما صرح بذلك دونالد ترامب أكثر من مرة، ويدخل في الحسبان كذلك المبالغ الطائلة التي وردتها دول الخليج مؤخراً بصيغ مختلفة وربما تتجاوز التريليون دولار. كما أنه من غير المحتمل أن تواجه الولايات المتحدة أي مشاكل في الاتجاه الشمالي (أذربيجان وجورجيا).

تحتل إيران موقعاً جيوسياسياً مهماً، وتمتلك احتياطيات كبيرة من الموارد الطبيعية ذات الأهمية الاستراتيجية إلى جانب الموارد البشرية الكبيرة، وتستحوذ على قدرات عسكرية واقتصادية قوية. وتبلغ مساحة إيران (١٦٤٨١٩٥) كم مربع، وهي الأكبر من حيث المساحة في الشرق الأوسط والأدنى (أكثر من ضعف مساحة تركيا)، مع إمكانية واسعة للوصول إلى البحر، حيث أن ثلث الحدود الإيرانية هي حدود بحرية. وهذا يجعل العلاقات الاقتصادية بين إيران والعديد من دول العالم تتميز بالسهولة. أما الاحتياطيات النفطية حسب الاكتشافات فتبلغ ٨ مليار طن، وبهذا فهي تحتل أحد المراكز الأولى في العالم. و إيران غنية كذلك بالغاز الطبيعي وبمواد خام مهمة أخرى مثل خامات النحاس والكروميت والنيكل والكوبالت[١]. كما أن إيران تعتبر دولة متعددة الأعراق وهو ما يسهل للولايات المتحدة اللعب بهذه الورقة بصورة من الصور. وهذا السبب بالضبط يدفع إيران إلى التعاون مع قوة إقليمية رئيسية أخرى (روسيا)، والتي لم تفقد نفوذها في الفضاء السوفيتي بعد انهياره.

لدى إيران وروسيا حوض مائي مشترك (بحر قزوين)، وهما غنيتان بالمواد الخام المختلفة. وقد لاحظ العديد من الباحثين أن لإيران في بحر قزوين مصالحها الخاصة، لا سيما من حيث نقل نفط بحر قزوين عبر أراضيها، فضلاً عن تلبية الاستهلاك المحلي في المناطق الشمالية. وسيساعد تنفيذ هذه المشاريع إيران على الثراء الاقتصادي بشكل كبير يؤهلها لتصبح قوة إقليمية رئيسية[٢]. وتجدر الإشارة إلى أن الحقول الرئيسية للنفط والغاز في إيران تقع في الجنوب الغربي من البلاد وفي الخليج، وبالتالي تواجه مشكلات حقيقية في نقل المواد الخام إلى المناطق الشمالية. ومع ذلك،

١- **إيران الحديثة**، كتاب مرجعي، موسكو، ١٩٩٣م، ص ٤ -٧.

٢- إيران الحديثة، **مرجع سابق**.

فإن مناقشة مشروع تقسيم بحر قزوين لن يكون مفيداً لإيران أو روسيا[١]، لأن هذا من شأنه أن يؤدي إلى فقدان البلدين ما يقرب من (٢٠٠) ألف كيلو متر مربع من حوض المياه، فضلاً عن تعزيز نفوذ الدول الغربية في هذه المنطقة عبر كازاخستان وأذربيجان اللتين تميلان لتقسيم بحر قزوين، ومن شأن ذلك إضعاف موقف إيران وروسيا. ولهذا نلاحظ دفاع كل من إيران وروسيا عن الموقف الداعي لعدم تقسيم هذا البحر.

في الوقت الحاضر، تعتبر إيران سوقاً واسعاً للصناعة الروسية، خاصة في مجال الأسلحة. ووفقاً لبعض الخبراء الغربيين فإن حجم الصفقات الجديدة المحتملة لبيع أسلحة روسية إلى إيران تبلغ (١ - ٧) مليارات دولار، ومنذ نهاية الثمانينات زودت روسيا إيران بالسلاح بمبلغ ٥،٢ مليار دولار. وتتزايد أيضاً فرص للتعاون في مجال هندسة الطاقة النووية وتطوير حقول النفط والغاز والنقل[٢]. كما أن إيران مهتمة بالسوق الروسية لبيع بضائعها، وخاصة المنسوجات، والصناعات الغذائية، والمأكولات البحرية. وقد تداولت وسائل إعلام مؤخراً معلومات عن صفقة تسليح ضخمة بين روسيا وإيران كانت تجري في سرية وبعيداً عن الأضواء، وقد كشف عنها الموقع الروسي المتخصص بالقضايا العسكرية (كوزمونكس)، ونقل موقع (الديار) الالكتروني اللبناني عن (كوزمونكس) أن قيمة الصفقة التي سيتم تنفيذها خلال أربع سنوات تبلغ (٤٠٠) مليار دولار، تقوم روسيا بموجبها بتزويد إيران بالعديد من المنظومات العسكرية، من بينها النسخة الحديثة من طائرات ميج وصواريخ (إسكندر) وصواريخ (إس ٤٠٠) و(إس ٥٠٠). وأورد الموقع احتمال أن تقوم دول الخليج بقطع علاقاتها مع روسيا على خلفية هذه الصفقة[٣].

كما تجدر الإشارة إلى أنه في تسعينيات القرن العشرين، ومع تأسيس رابطة الدول المستقلة وتشكل واقع جيوسياسي جديد، برز مجال مهم آخر للتعاون بين إيران وروسيا (المجال الإقليمي)، حيث أن عدم استقرار الوضع في القوقاز وآسيا الوسطى يزعج الجانبين الروسي والإيراني، وذلك في ظل تقارب مواقف إيران وروسيا بشأن الصراع في طاجيكستان والقضية الأفغانية. كما أن إيران - موضوعياً - هي بمثابة منافس للسياسة التركية والباكستانية في آسيا الوسطى، الأمر الذي يلبي - جزئياً - المصالح الروسية. ويتماشى موقف إيران من مشكلة شمال القوقاز أيضاً مع مصالح

١- خوترسكايا ف. ف.، "العلاقات المتبادلة بين جمهورية إيران الإسلامية وبلدان آسيا الوسطى"، **إيران: الإسلام والسلطة** (مجموعة مقالات)، موسكو، ٢٠٠١م، ص ٢٣٣ - ٢٣٤.

٢- صاناي م ، العلاقات بين إيران ودول آسيا الوسطى، ألمآتا، ١٩٩٧م.

٣- رعب خليجي من صفقة أسلحة روسية إيرانية؛ متوفر على الرابط:

https://www.addiyar.com/article/1504428

روسيا. وكانت لجنة منظمة المؤتمر الإسلامي التي ترأستها إيران حتى نوفمبر ٢٠٠٠م، وبقيادة مسؤولين إيرانيين، قد زارت لمرتين موسكو وشمال القوقاز (داغستان، إنغوشيا، أوسيتيا الشمالية) في الفترة: (١٩٩٩م — ٢٠٠٠م). وقال المسؤولون الإيرانيون المرافقون للبعثة إلى شمال القوقاز أنهم اقتنعوا بسعي الاتحاد الروسي لتسوية الوضع في الشيشان[١]، على الرغم من أنهم شددوا على ضرورة إيجاد حل سلمي للصراع. ومعلوم الآن، أن إيران لم تكن تقوم حينها بتجنيد مرتزقة للحرب في الشيشان، ولا توجد فيها ممثليات شيشانية مستقلة[٢].

كما يمكن التنويه هنا إلى التشابه بين المفهومين الروسي والإيراني لتطور الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين، والذي كشف عنه في المحادثات الروسية الإيرانية في موسكو حول الاستقرار الاستراتيجي في عام ٢٠٠٠م. وتتفق الفكرة الروسية لعالم متعدد الأقطاب مع المفهوم الإيراني لـ"حوار الحضارات"[٣].

إذاً، ما هي أفق الشراكة الإستراتيجية بين روسيا وإيران (في المقام الأول المجال الجيوسياسي)؟

من الواضح أنه بالإمكان القول إن القوقاز وأسيا الوسطى وأفغانستان وبحر قزوين إلى جانب الوضع السوري هي مناطق للتنسيق السياسي بين إيران وروسيا. ويمكن النظر إلى "الاستخدام الروسي الرمزي للقاعدة الجوية الإيرانية القريبة من همدان في أغسطس ٢٠١٦م، للإغارة على أهداف في سوريا على أنه يرمز إلى أن العلاقات الروسية الإيرانية دخلت مرحلة جديدة كليا"[٤].

يرى دمتري ترينين أن إيران المعاصرة تختلف عن إيران القرن التاسع عشر، فليست خاضعة لا للنفوذ البريطاني ولا الروسي، كما أنها ليست خاضعة للنفوذ الأمريكي كحالها في خمسينيات القرن العشرين؛ "هي الآن قوة إقليمية مستقلة (.....)، ولعقود من المواجهة مع الولايات المتحدة بدأت في عام ١٩٧٩م، برهنت إيران على قدرتها على التكيف مع التأثيرات الخارجية"، كما إن: "موسكو تفهم أنه لن يكون من السهل تحقيق نتائج مهمة في المنطقة دون مشاركة أو موافقة طهران، ولا يمكن حل الكثير من المشاكل بدونها"[٥].

١- أرونوفا م. ر.، "روسيا الاتحادية -إيران: الحوار السياسي (١٩٩٩-٢٠٠٠)"، إيران: الإسلام والسلطة، **مرجع سابق**، ص ١٩٠.

٢- كولاجين ل.م، احمدوف ف. م.، "إيران تخرج من العزلة"، إيران: الإسلام والسلطة، مرجع سابق، ص ١٤٩ - ١٦٣.

٣- المرجع السابق، ص. ١٨٥.

٤- دمتري ترينين (مدير مركز كارنيجي موسكو)؛ متوفر على الرابط:

https://carnegie.ru/2016/09/08/ru-pub

٥- المرجع السابق.

البراغماتية هي الحاكم في العلاقة الروسية الإيرانية، ذلك لأنه لا توجد قواسم أيديولوجية مشتركة بينهما، فكما هو معروف إيران دولة دينية، بينما روسيا علمانية استبدادية والكنيسة هي شريكها التاريخي الأصغر[1]. والفرس لم ينسوا محاولات روسيا القيصرية ضم الأراضي الفارسية إليها، وفي الوقت نفسه، يتهم الروس الفرس بالتقلب والغدر؟؟؟؟، لكن المصلحة تدفعهما للتعاون لمواجهة المتغيرات الدولية المعاصرة.

إن تطور العلاقة الروسية مع إيران الدولة الإسلامية الكبيرة - حسب ترينين - يلعب دوراً مهماً في تعزيز فكرة أن روسيا تتحدث بإيجابية عن الإسلام ومنفتحة على "حوار الحضارات". وإيران تدعم روسيا في الصراع من أجل عالم متعدد الأقطاب، كما وهناك تضامن بينهما، فإيران لم تنتقد موسكو جراء العمليات العسكرية في الشيشان عام ٢٠٠٥م، بل وتؤيد منح روسيا صفة المراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي[2].

فيما يخص المصالح الروسية (من الحقبة السوفيتية) في العراق فتتمحور في اتجاهين: الدين الروسي لدى العراق (بين ٧ و١٢ مليار دولار) ورغبة الشركات الروسية في مشاريع العراق النفطية وتجد تهديداً أمريكياً مباشراً، إلى جانب المصالح ذات البعد الاستراتيجي المتعلقة بحماية الحدود الجنوبية الروسية والحصول على موطئ قدم في الخليج يسمح لها بأن تكون قريبة بما يكفي من خطوط الإمداد اللوجستي الاقتصادي والعسكري حتى لا تجد نفسها معزولة داخل حدودها بفعل تطويقها بقواعد الناتو العسكرية. لهذا تجد روسيا لنفسها متنفساً في علاقتها مع إيران. ونفس الأمر ينطبق كذلك على طهران التي تجد في تحالفها مع روسيا تخفيفاً للضغط الإقليمي الموجه نحوها أمريكياً عبر إسرائيل وبعض دول المنطقة.

توجد أمثلة عديدة تبين كيف أن الاهتمام بإقامة علاقات طيبة ومتماسكة مع الروس قد ساعد كذلك روسيا في تحييد أنشطة الجماعات المتطرفة. وهذا يمس الشيشان والمساعي السلمية الإيرانية في طاجيكستان. كما دفعت الدبلوماسية الروسية بإيران نحو المفاوضات مع وكالة الطاقة الذرية والانضمام إلى البروتوكول الإضافي، ثم لاحقاً المفاوضات في إطار (٥+١) النووية التي أفضت إلى توقيع الاتفاق النووي عام ٢٠١٥م، والذي انسحبت منه الولايات المتحدة مؤخراً رغم التحذيرات الأوروبية والدولية.

١- المرجع نفسه.

٢- المرجع نفسه.

مع ذلك، فقد ساهم الموقف المتشدد لإدارة بوش ضد إيران في توطيد السلطة في أيدي المحافظين الدينيين. وعلى الرغم من أن الضغط الأمريكي قد يدفع بالعناصر الموالية للغرب للشعور بأنهم ليسوا وحدهم، ولكن الضغوط الأمريكية دائماً ما تأتي بنتائج عكسية.

من الضروري أيضاً التأكيد على أن الأثر الذي تركه الاجتياح الأمريكي للعراق قد أثر فعلاً على الوضع الداخلي الإيراني، ولكن لجهة تعزيز مواقف المحافظين. وكانت النتيجة الرئيسية هي بروز الحافز لتطوير المشاريع النووية بفعل سياسة "الردع النووي" للولايات المتحدة. وكان بعض الباحثين يعتقد أن اجتياح العراق سيؤدي إلى إعطاء الشيعة العراقيين حكماً ذاتياً شبيهاً بالأكراد، ولكن ذلك لم يحدث فقد هيمنت الشيعة بكل أجنحتها على كامل المسرح العراقي.

أما العامل الآخر المهم في التأثير على الوضع الإيراني فيكمن في انخفاض أسعار النفط. فإيران دولة تعتمد بشكل كبير على سوق النفط العالمية. وقد أدى انخفاض الأسعار إلى انخفاض الواردات والإنتاج الصناعي، وإلى عدم التناسب في السوق المحلية، وزيادة التضخم، وكان يعتقد أن يؤدي انهيار أسعار النفط إلى زعزعة النظام، حيث ذهب المحللون إلى استنتاج مفاده أنه في مثل هذه الظروف من المرجح أن يتهم المحافظون - حينها - الرئيس وحكومته بالحسابات الاقتصادية الخاسرة ونمو المشكلات الاجتماعية.

إننا نلاحظ أن الأحداث برمتها في منطقة الخليج تتطور وفقاً لسيناريو الولايات المتحدة التي قللت من عامل المقاومة الوطنية "للإصلاحات الديمقراطية الأمريكية" في العراق، وبالتالي عرّضت نفسها لضربة موجعة هناك ربما ترتقي إلى مستوى الهزيمة. لكن منطق الأحداث لا يتغير من هذا؛ فوفقاً لمقتضيات الحال ليست الولايات المتحدة بحاجة لغزو دول الخليج العربية بسبب تبعيتها المطلقة. لكن إيران بالتأكيد هدف آخر للغزو العسكري الأمريكي، وبدايته ربما تحتاج فقط إلى فترة تمهيدية تمكنها من ابتزاز الأنظمة الخليجية لأطول فترة ممكنة قبل الإقدام على خطوة من هذا النوع.

في ظل هذه الظروف، يبدو أنه ليس أمام إيران إلا أحد خيارين؛ إما أن تبحث صفقة جديدة مع الولايات المتحدة وتعود بالتالي لتشكل مع السعودية ثنائياً متقدماً لحراسة مصالح واشنطن وإسرائيل، أو أن تعزز توجهها نحو روسيا والصين لتغيير المعادلة والانتقال نحو عالم متعدد الأقطاب. ومن الواضح أن الخيار الثاني هو الأقرب إلى واقع السياسة والاستراتيجية الإيرانية.

ثالثاً: نشوب الأزمة الخليجية

في ٥ يونيو ٢٠١٧م، قطعت السعودية والإمارات والبحرين ومصر علاقاتها مع قطر، واتهمتها بتمويل الجماعات الإرهابية التي تعمل على زعزعة أمنها واستقرارها. ووصفت قطر الاتهامات بأنها افتراءات تفتقر إلى الدليل. وقدمت هذه الدول إلى قطر في الـ ٢٣ من الشهر نفسه - عبر الوسيط الكويتي - قائمة مطالب اعتبرتها قطر ماسة بجوهر سيادتها واستقلاليتها. إن هذه الأزمة لم تتفجر صدفة بل سبقتها مؤشرات سابقة مثل سحب السفراء في عام ٢٠١٤م، وإخراج قطر من التحالف الذي تقوده السعودية في اليمن إلى جانب مؤشرات أخرى. ويجمل العديد من المحللين الأسباب الكامنة وراء المقاطعة في الآتي:

- الدعم القطري لبعض الحركات الشيعية:

في أبريل ٢٠١٧م، أبرمت قطر صفقة مع أطرف سنية وأخرى شيعية في العراق وسوريا. وكان الاتفاق يهدف لإعادة ٢٦ رهينة من العائلة الحاكمة القطرية، اختطفهم مسلحون شيعة جنوبي العراق. ووفقاً لـ(فاينانشيال تايمز) دفعت قطر لتأمين الصفقة (٧٠٠) مليون دولار للمليشيات الشيعية في العراق، و(١٢٠ - ١٤٠) مليون دولار لهيئة تحرير الشام، و(٨٠) مليون دولار لحركة أحرار الشام، ما أثار غضب المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة[١].

- قمة الرياض لمكافحة الإرهاب:

في ٢١ مايو ٢٠١٧م، عقدت قمة الرياض لمكافحة الإرهاب بحضور الولايات المتحدة، والتي أبرمت صفقة أسلحة كبرى مع السعودية. وأثير العديد من الشكوك حول دور الولايات المتحدة في القمة، والتي يعتقد البعض أنها السبب الرئيس في الأزمة، حيث فرض ترامب مبلغاً كبيراً من المال على ثلاث دول خليجية من بينها قطر، لأنها أكبر الدول التي توجد بها قواعد عسكرية أميركية وأعداد كبيرة من (المارينز)، وقد رأى ترامب أن هذه الدول لابد أن تدفع مقابل حمايتها، حيث وصلت تلك الضريبة إلى حوالي تريليون دولار ونصف (١٥٠٠ مليار دولار أميركي). ويعتقد البعض أن قطر تنصلت من الدفع، وهو ما أدى إلى اشتعال الأزمة. لكن هذا ليس له ما يؤكده خصوصاً مع تتابع الصفقات بين واشنطن والدوحة. إن الاستنزاف المالي الذي تقوم به الولايات المتحدة تدلل عليه تغريدات الرئيس الأميركي على صفحته على (تويتر) بالقول: "عدت لكم بمئات المليارات من الدولارات من الشرق الأوسط (....) وظائف وظائف". وتحصيل الأموال هو دور هام

١- فدية "المليار" أشعلت فتيل الخلاف بين دول الخليج؛ متوفر على الرابط:
https://www.almarsad.com/135342.html

يقوم به ترامب منذ توليه السلطة في ظل أزمات اقتصادية تواجه الولايات المتحدة الأميركية، وهو ما يدلل على أن الأزمة تسندها جذور اقتصادية بالأساس.

يتردد أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قدم في قمة الرياض أواخر مايو ٢٠١٧م دعماً قوياً لجهود السعودية المبذولة ضد الدول والجماعات المتحالفة مع إيران والإخوان المسلمين.

في مايو ٢٠١٧م، قالت الحكومة القطرية إن موقع وكالة الأنباء القطرية وغيره من منصات وسائط الإعلام الحكومية تم اختراقها، وطبقاً لما ذكرته قناة (الجزيرة) القطرية، فإن القراصنة نشروا تصريحات وهمية على موقع وكالة الأنباء القطرية الرسمية نسبت إلى أمير قطر، أعرب فيها عن تأييده لإيران وحماس وحزب الله وإسرائيل.

- **تصريحات أمير قطر:**

كانت وسائل الإعلام قد نقلت عن أمير قطر القول بأن: "إيران تمثل ثقلاً إقليمياً وإسلامياً لا يمكن تجاهله، وليس من الحكمة التصعيد معها، مؤكداً إنها قوة كبرى تضمن الاستقرار في المنطقة". إلا أن قطر نفت تلك الأخبار ووصفتها بالكاذبة، وعلى الرغم من ذلك، فقد تجاهلت وسائل الإعلام السعودية والإماراتية تصريحات الحكومة القطرية، وتناولت التصريحات المنسوبة للأمير على نطاق واسع في مختلف وسائلها الإعلامية. إلا أن قطر نفت ذلك وقالت إنه مدسوس على موقع وكالة الأنباء القطرية الذي تم اختراقه.

على أن الانعطافة القطرية الحادة نحو كل من طهران وأنقرة زادت من تشنج موقف الدول الأربع منها، فقد وجه أمير قطر ورئيس وزرائه التهاني للرئيس الإيراني حسن روحاني بمناسبة فوزه في الانتخابات، كما أكد ذلك موقع (العالم نيوز) في ٢٢ مايو ٢٠١٧م[١]، إضافة إلى قيام إيران بفتح مجالها الجوي أمام الطيران القطري[٢].

- **حرب التسريبات:**

في مايو، كانت هناك تسريبات لمراسلات قيل إنها بين سفير دولة الإمارات في الولايات المتحدة (يوسف العتيبة) ومؤسسات إسرائيلية قامت قناة (الجزيرة) ووسائل إعلام مدعومة قطرياً بنشرها وتغطيتها، وهو الأمر الذي زاد من حدة الاستفزازات المتبادلة بين الإمارات وقطر. كما ظهرت

١- أمير قطر يهنئ روحاني بمناسبة فوزه بولاية ثانية؛ متوفر على الرابط:

http://www.alalam.ir/news/1971747/

٢- إيران تستفز العرب وتعلن فتح مجالها الجوي أمام الطيران القطري؛ متوفر على الرابط:

https://www.youm7.com/story/3271/

تسريبات لمراسلات بين وزير الخارجية القطري و(قاسم سليماني) قبل القمة الأميركية السعودية بيوم.

- دعم قطر للجماعات الإرهابية:

العديد من الاتهامات التي أعلنتها الدول الأربع لقطر، وبثتها وسائل الإعلام العربية، تتمثل بارتكاب انتهاكات جسيمة بحق الدول الأربع سراً وعلناً طوال السنوات الماضية، بهدف شق الصف الداخلي فيها، والتحريض على الخروج على الدولة، والمساس بسيادتها، ودعم واحتضان جماعات إرهابية وطائفية متعددة تستهدف ضرب الاستقرار في المنطقة، ومنها جماعة (الإخوان المسلمين) و(داعش) و(القاعدة)، وجماعات تزعم تلك الدول أنها مرتبطة بإيران كـ"الحوثيين"، والترويج لأدبيات ومخططات هذه الجماعات عبر وسائل إعلامها بشكل دائم. إلا أن قطر اعترضت على هذه الاتهامات، ولاحظت "عدم وجود مبررات شرعية للإجراءات التي اتخذت بالتنسيق مع مصر، والهدف منها واضح، وهو فرض الوصاية على الدولة، وهذا بحد ذاته انتهاك لسيادتها كدولة وهو أمر مرفوض قطعياً".

بالرغم من أن بعض المحللين يرون أن قطر تريد النيل من السعودية عبر "الفوضى الخلاقة"، وسحب البساط من تحت قدميها كأكبر الرموز الدينية عالمياً، إلا أن طموحاتها لم تتحقق منذ اعتلاء (حمد بن خليفة) العرش عام ١٩٩٥م. وعلى الرغم من السياسات التي سلكتها قطر مع بلدان الربيع العربي سواء في ليبيا أو سوريا أو مصر أو العراق أو غيرها، إلا أنها توخت الحذر في الاقتراب من المجال الخليجي، فلم يكن تدخلها سافراً في البحرين أو اليمن مسلمة بالنفوذ السعودي.

- القاعدة العسكرية التركية في قطر:

شكلت القاعدة العسكرية التركية في قطر سبباً حاداً من أسباب التوتر، فقد طلبت الدول الأربع إغلاقها، إلى جانب التعاون العسكري بين قطر وتركيا، حيث أقر البرلمان التركي في ٧ يونيو ٢٠١٧م قانوناً يسمح بنشر قوات من الجيش التركي في القاعدة العسكرية التركية في دولة قطر تتألف من خمسة آلاف جندي. ويتضمن القانون المصادقة على الاتفاقية التركية القطرية التي تسمح بوجود قوات برية تركية على الأراضي القطرية، وتطمح أنقرة إلى رفع عدد هذه القوات إلى ستة آلاف عسكري[١].

١- أيمن الزيني، تداعيات الأزمة القطرية على مستقبل العلاقات العربية والتوازنات السياسية في المنطقة؛ متوفر على الرابط:
https://democraticac.de

- **كأس العالم ٢٠٢٢:**

بينما تضيف بعض المصادر سبباً آخر، هو رغبة الدول المقاطعة في أن تتخلى قطر عن تنظيم مونديال ٢٠٢٢ . حيث كتب الصحفي آنتوني هاوورد في صحيفة (الاندبندنت) بأن: "استضافة منافس عربي للحدث الرياضي الأكبر في العالم، خلفت غيرة أدت لنشوب أكبر أزمة سياسية يشهدها الشرق الأوسط منذ عقود"[١].

لقد أصدرت الدول الأربع المقاطعة بيانات تشرح فيها الأسباب التي دفعتها لمقاطعة قطر، وهي أسباب تتعلق في الغالب بالأوضاع الداخلية لكل دولة من الدول المقاطعة.

فقد جاء في بيان مملكة البحرين إن: "إصرار دولة قطر على المضي في زعزعة الأمن والاستقرار في مملكة البحرين والتدخل في شؤونها والاستمرار في التصعيد والتحريض الإعلامي ودعم الأنشطة الإرهابية المسلحة وتمويل الجماعات المرتبطة بإيران للقيام بالتخريب ونشر الفوضى في البحرين في انتهاك صارخ لكل الاتفاقات والمواثيق ومبادئ القانون الدولي دون أدنى مراعاة لقيم أو قانون أو أخلاق أو اعتبار لمبادئ حسن الجوار أو التزام بثوابت العلاقات الخليجية والتنكر لجميع التعهدات السابقة"[٢].

أما المملكة العربية السعودية، فقد ذكرت في بيانها أنها: "منذ عام ١٩٩٥م بذلت وأشقاؤها جهوداً مضنية ومتواصلة لحث السلطات في الدوحة على الالتزام بتعهداتها، والتقيد بالاتفاقيات، إلا أن هذه السلطات دأبت على نكث التزاماتها الدولية، وخرق الاتفاقات التي وقعتها تحت مظلة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية بالتوقف عن الأعمال العدائية ضد السعودية، والوقوف ضد الجماعات والنشاطات الإرهابية، وكان آخر ذلك عدم تنفيذها لاتفاق الرياض لعام ٢٠١٤م"[٣] .

بينما كان البيان الإماراتي أكثر تفصيلاً في إبراز جوهر الاتهامات الموجهة للدوحة، وذكر أن: "استمرار السلطات القطرية في سياستها التي تزعزع أمن واستقرار المنطقة" و" لعدم التزام السلطات القطرية باتفاق الرياض لإعادة السفراء والاتفاق التكميلي له في ٢٠١٤م، ومواصلة دعمها وتمويلها

١- الإندبندنت تكشف سبب الأزمة الخليجية؛ متوفر على الرابط:

http://www.alkawthartv.com/news/98711/

٢- تعرف على لائحة المطالب المفروضة على قطر؛ متوفر على الرابط:

http://arabic.euronews.com/2017/07/05/qatar-gulf-crisis-demands-to-solve

٣- السعودية تعلن قطع العلاقات مع قطر؛ متوفر على الرابط:

https://www.alarabiya.net/ar/saudi-today/2017/06/05

واحتضانها للتنظيمات الإرهابية والمتطرفة والطائفية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وعملها المستمر على نشر وترويج فكر تنظيم داعش والقاعدة عبر وسائل إعلامها المباشر وغير المباشر، وكذلك نقضها البيان الصادر عن القمة العربية الإسلامية الأمريكية بالرياض بتاريخ ٢١ مايو ٢٠١٧م لمكافحة الإرهاب الذي اعتبر إيران الدولة الراعية للإرهاب في المنطقة، إلى جانب إيواء قطر للمتطرفين والمطلوبين أمنياً على ساحتها، وتدخلها في الشؤون الداخلية لدولة الإمارات وغيرها من الدول"[١].

أما بيان الخارجية المصرية فقال بأن: "مصر قررت قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة قطر في ظل إصرار الحكم القطري على اتخاذ مسلك معادي لمصر، وفشل كافة المحاولات لإثنائه عن دعم التنظيمات الإرهابية، وعلى رأسها تنظيم الإخوان الإرهابي، وإيواء قياداته الصادر بحقهم أحكام قضائية في عمليات إرهابية استهدفت أمن وسلامة مصر، بالإضافة إلى ترويج فكر تنظيم القاعدة وداعش ودعم العمليات الإرهابية في سيناء، فضلاً عن إصرار قطر على التدخل في الشؤون الداخلية لمصر ودول المنطقة بصورة تهدد الأمن القومي العربي، وتعزز من بذور الفتنة والانقسام داخل المجتمعات العربية وفق مخطط مدروس يستهدف وحده الأمة العربية ومصالحها"[٢].

ردت قطر على كل ذلك بالقول إنها: "تتعرض لحملة تحريض تقوم على افتراءات وصلت حد الفبركة الكاملة ما يدل على نوايا مبيتة للإضرار بالدولة"، وأضافت: "قطر عضو فاعل في مجلس التعاون الخليجي وملتزمة بميثاقه وتحترم سيادة الدول الأخرى ولا تتدخل في شؤونها الداخلية كما تقوم بواجباتها في محاربة الإرهاب والتطرف"[٣].

في ٢٢ يونيو ٢٠١٧م، سلمت الكويت - باعتبارها الوسيط لحل للأزمة - لقطر قائمة بمطالب الدول الأربع (السعودية والإمارات والبحر ومصر)، وتلخصت المطالب فيما يأتي[٤]:

- إغلاق قناة الجزيرة.

١- البيان الإماراتي لقطع العلاقات مع قطر؛ متوفر على الرابط:
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/954494-

٢- البيان المصري حول قطع العلاقات مع قطر؛ متوفر على الرابط:
https:/www.arabic.cnn.com/middle-east/2017/06/05/

٣-قطر ترد على بيان دول المقاطعة؛ متوفر على الرابط:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201803011030429258

٤- قائمة مطالب من "دول المقاطعة" لقطر؛ متوفر على الرابط:
https://www.babnet.net/festivaldetail-144450.asp

- قطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران وطرد أي عنصر من الحرس الثوري الإيراني موجود على أراضيها، والامتناع عن ممارسة أي نشاط تجاري يتعارض مع العقوبات الأميركية على طهران.
- إغلاق القاعدة العسكرية التركية في قطر وإيقاف أي تعاون عسكري مع أنقرة.
- قطع علاقات قطر بالإخوان المسلمين ومجموعات أخرى منها حزب الله وتنظيم القاعدة وتنظيم داعش.
- امتناع قطر عن تجنيس مواطنين من السعودية والإمارات والبحرين ومصر، وطرد من سبق أن جنستهم، وذلك كجزء من التزامها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول.
- تسليم قطر كل الأشخاص المطلوبين للدول الأربع بتهم إرهابية.
- وقف أي دعم لأي كيان تصنفه الولايات المتحدة كياناً إرهابياً.
- تقديم قطر معلومات تفصيلية عن كل وجوه المعارضة من مواطني الدول الأربع الذين تلقوا دعماً منها.
- التعويض عن الضحايا والخسائر كافة وما فات من كسب للدول الأربع بسبب السياسة القطرية خلال السنوات السابقة، وسوف تحدد الآلية في الاتفاق الذي سيوقع مع قطر.
- أن تلتزم قطر بأن تكون دولة منسجمة مع محيطها الخليجي العربي على كافة الأصعدة، بما يضمن الأمن القومي الخليجي والعربي، وقيامها بتفعيلh تفاق الرياض لعام ٢٠١٣م واتفاق الرياض التكميلي ٢٠١٤م.
- تسليم قطر كافة قواعد البيانات الخاصة بالمعارضين الذين قامت بدعمهم وكذلك أيضاًح كافة أنواع الدعم الذي قدم لهم.
- إغلاق كافة وسائل الإعلام التي تدعمها قطر بشكل مباشر أو غير مباشر.
- أن يتم إعداد تقارير متابعة دورية مرة كل شهر للسنة الأولى ومرة كل ثلاثة أشهر للسنة الثانية، ومرة كل سنة لمدة عشر سنوات.

لكن قطر اعتبرت هذه المطالب مساساً فضاً بسيادتها، إلى جانب أنها غير واقعية وتعجيزية إلى حد بعيد، وقال الرد القطري: "إن دول الحصار فشلت في تقديم أي دليل حقيقي مبني على أسس

متينة حيال المزاعم التي أوردتها بشأن دعم دولة قطر للإرهاب، وفشلت أيضاً في تقديم المبررات والحجج القانونية للإجراءات القسرية التي فرضتها والتي تعتبر بمثابة عقاب جماعي"[1]. بينما رأت الدول الأربع في تسريب تلك المطالب بأنه محاولة قطرية لإفشال جهود الكويت للمصالحة. وحيال هذه الأزمة برزت مواقف متناقضة للدول المتنافسة في المنطقة.

- مواقف الدول المتنافسة حيال الأزمة:

شكلت الأزمة بين الدول الخليجية فرصة ذهبية لا يمكن تعويضها إذا لم يتم استثمارها بصورة صحيحة وسريعة بما يحقق أكبر قدر من المنافع، ولهذا نلاحظ أن الدول الطامحة والمتنافسة على النفوذ في الخليج سارعت لإعلان مواقفها مما يجري وفقاً لتلك المصالح والطريقة التي يمكن أن تتحقق من خلالها؛ وذلك على النحو الآتي:

١. الموقف الإيراني:

إيران باعتبارها واحدة من الدول التي تطل على الخليج ولها منطقة نفوذها الحيوية الخاصة بحكم موقعها، والطامحة للعب دور القوة الإقليمية المهيمنة التي تمسك بيدها خيوط المشكلات المتشابكة في المنطقة، لم تتأخر عن الإدلاء بدلوها في هذه الأزمة، فقد ذكرت وكالة (تسنيم) الإيرانية في ٥ يونيو ٢٠١٧م أن بهرام قاسمي (المتحدث باسم الخارجية الإيراني) أشار إلى التوتر القائم بين بعض دول جوار إيران الجنوبية، بالقول: "إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعرب عن قلقها إزاء التطورات الأخيرة في علاقات بعض دول جوارها الجنوبية في الخليج الفارسي وتأمل في تسويتها"، ودعا هذه الدول إلى: "الاتعاظ من التجارب المريرة في المنطقة والابتعاد عن الحساسيات والرجوع إلى التعقل والتدبير وضبط النفس بغية تخفيف حدة التوتر والعودة إلى الاستقرار، وأنه يمكن تسوية الخلافات بين الدول الإقليمية بالطرق السياسية والسلمية والحوار الشفاف والصريح. وأن استخدام العقوبات في العالم المترابط اليوم فاشل ومرفوض وغير مقبول"[2]. ليس ذلك فقط، بل إن إيران وفرت منافذ جوية للطيران القطري كي تتجاوز قطر الحظر الذي فرضته عليها دول المقاطعة، كما عبرت عن استعدادها للمساعدة على تعويض واردات قطر التجارية.

بالنسبة لإيران، فإن هذه الأزمة قد منحتها فرصة ذهبية لتسجيل حضور عسكري فعلي في واحدة من أهم نقاط النفوذ الأمريكي، وتشكيل تهديد مباشر له، بل وتصبح أهم لاعب في جيوسياسية

١- قطر ترد على بيان دول المقاطعة، **مرجع سابق**.

٢ - الموقف الإيراني من الأزمة الخليجية؛ متوفر على الرابط:

https://www.alalam.ir/news/1978669/

الخليج بحكم أنها تشكل جزءاً أصيلاً منه، بل إنها تهيمن وتتحكم بضفته الشرقية، ويمتد نفوذها ليشرف على الملاحة الدولية في مضيق هرمز.

٢. الموقف الأمريكي:

صرح الرئيس الأميركي في بداية الأزمة بأن: "قطر ممولة للإرهاب على أعلى المستويات"، وأنه: "علينا وقف تمويل الإرهاب"، و"لقد حان الوقت لقطر أن تنهي تمويلها للإرهاب. يجب أن ينهوا هذا التمويل ونشر الأيديولوجية المتطرفة"[١].

إلا أننا رأينا انعطافاً حاداً لموقف دونالد ترامب ذاك في مجريات الأزمة الخليجية، تجلى ذلك الانعطاف في الإعلان عن مسعاه للوصول لحل دبلوماسي لها، وذلك بعقد لقائي قمة كان أحدهما مع أمير الكويت (الشيخ صباح الأحمد الصباح) في واشنطن في ٧ سبتمبر ٢٠١٧م، والآخر مع أمير قطر (الشيخ تميم بن حمد آل ثاني) في نيويورك في التاسع عشر من الشهر نفسه، وذلك على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة[٢].

لقد لوحظ تغير واضح في نبرة ترامب نحو قطر في لقائه مع أميرها؛ حيث وصف العلاقة بينهما بـ "الصداقة الطويلة"، ثم تطرّق بصورة مباشرة إلى الأزمة الخليجية، وأكد أنه يحاول حلّها؛ "أعتقد أننا سنحلها، ولديّ شعور قوي بأنها ستجد طريقها إلى الحل سريعاً جداً"[٣]. وكان موقع (سبوتنيك) الإخباري قد نقل تقريراً عن مجلة (ذا نيشن) الأمريكية في ٢١ فبراير ٢٠١٨م، ذكرت فيه الدور المساند لقطر في هذه الأزمة لكل من وزير الدفاع الأمريكي (جيمس ماتيس) ووزير الخارجية (ريكس تيليرسون)، فـ: "ماتيس بصفته قائداً سابقاً لقوات مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) وقائداً سابقاً للقيادة المركزية الأمريكية، كان يألف قاعدة العديد الجوية، القاعدة الأميركية الموجودة في قطر، ويدرك جيداً قيمتها، بينما كان لريكس تيليرسون الرئيس التنفيذي السابق لشركة إكسون موبيل، علاقات عمل طويلة مع الدوحة. وقد حضر تيليرسون وماتيس حواراً قطرياً - أمريكياً استراتيجياً، أثنيا فيه على قطر، الشريك الأمني لأمريكا"[٤].

---

١ - حان الوقت لتوقف قطر تمويل الإرهاب؛ متوفر على الرابط:
http://www.alhayat.com/article/22301702/

٢- ترامب يلتقي أمير قطر على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة؛ متوفر على الرابط:
https://ww.alittihad.ae/article/54045/2017/

٣ - ترامب يتوقع حلاً سريعاً للأزمة الخليجية؛ متوفر على الرابط:
https://www.almodon.com/arabworld/2017/9/20

٤ - رجلان يغيران موقف ترامب؛ متوفر على الرابط:

برز الموقف الأمريكي متناقضاً ظاهرياً، وهو ما دفع بالكثير من المحللين والمراقبين إلى وصف السياسة الأمريكية تجاه أزمة المنطقة بأنها تعكس حالة عدم الانسجام وغياب الرؤية الواضحة بين البيت الأبيض المنحاز لدول المقاطعة من جهة والبنتاجون والخارجية المنحازين لقطر من جهة ثانية[١].

إلا أن سير الأحداث بيّن أن ذلك الموقف الملتبس وغير المنسجم إنما كان عملاً متعمداً. فقد وجدت الإدارة الأمريكية أن الأزمة توفر لها فرصة سانحة وجديدة لممارسة مزيد من الابتزاز لأطراف الأزمة الرئيسيين، وقد لقي هذا الابتزاز تعبيره الواضح في لقاء ولي العهد السعودي (محمد بن سلمان) مع الرئيس ترامب الذي صرح بلا مواربة أن: "السعودية بلد ثري جداً وستعطي الولايات المتحدة بعضاً من هذه الثروة كما نأمل، في شكل وظائف وشراء المعدات العسكرية"[٢]. هذا الكلام جاء بعد تصريحات كثيرة أدلى بها ترامب حول ضرورة أن تدفع الدول الخليجية ثمن الحماية الأمريكية، وبعد لقائه الأمير القطري قال ترامب إن الأموال القطرية ستوفر خمسين ألف فرصة عمل للمواطنين الأمريكيين.

٣. الموقف الروسي:

اتسم الموقف الروسي من الأزمة الخليجية والاتهامات الموجهة للدوحة بشأن دعمها للتنظيمات الإرهابية التي تواجهها القوات الروسية في سوريا بالبرجماتية الناعمة، وجاء تعليق الكرملين على لسان (ديميتري بيسكوف) الناطق باسم الرئيس الروسي، بالقول إن: "موسكو لا تتدخل في شؤون الدول الأخرى، ولا تتدخل في شؤون دول الخليج، لأنها تقدر علاقاتها مع الدول الخليجية مجتمعة ومع كل دولة منفردة"، وأكد أن: "روسيا مهتمة بالحفاظ على هذه العلاقات الطيبة، وفي أن يكون لدى الخليج جو مستقر وسلمي، يمكن أن تحل من خلاله الخلافات الموجودة"[٣]. وعلى المنوال نفسه، كرر وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) في مؤتمر صحفي يوم ٥ يونيو، قائلاً: "هذا شأنهم،

---

https://arabic.sputniknews.com/arab_world//201802211030172214

١ – تناقضات أمريكية في الأزمة القطرية؛ متوفر على الرابط:

https://www.noonpost.com/content/18365

٢ – السعودية ثرية جداً وستعطي الولايات المتحدة بعضاً من هذه الثروة؛ متوفر على الرابط:

https://arabic.rt.com/videoclub/933452

٣ – الكرملين: موسكو لا تتدخل في شئون منطقة الخليج ومهتمة باستقرارها؛ متوفر على الرابط:

https://akhbarelyom.com/news/newdetails/2025000/1/

وهذه علاقات ثنائية بين الدول، ونحن لا نتدخل في هذه القرارات"، لكنه أشار أيضاً إلى أنهم: "يدرسون بعناية جميع المعلومات عن دعم الدوحة للإرهاب"[1]. وما دامت الأزمة قد فرضت المقاطعة الاقتصادية على قطر فقد رأت روسيا أن من مصلحتها الاقتصادية أن تشغل الفراغ الناجم في السوق القطرية، ولذلك جاء تصريح نائب وزير الزراعة الروسي بأن: "روسيا مستعدة لزيادة تصدير المنتجات الزراعية إلى قطر"، وقد فهم هذا الأمر على أنه انحياز لقطر.

في تطور لافت للموقف الروسي عبر وزير الخارجية الروسي عن قلق موسكو من قرار قطع العلاقات مع قطر الذي اتخذته بعض الدول، وطالب في المؤتمر الصحفي مع وزير خارجية قطر في ١٠ يونيو ٢٠١٧م إلى تسوية الأزمة على طاولة الحوار، مؤكداً أن تدهور العلاقات بين شركائها لا يسرها. وقد بررت الخبيرة في مجال الشؤون الدولية (إيلينا سوبونينا)، سلوك موسكو بسببين ذكرتهما في صحيفة (أوترا. رو) الروسية:

الأول: وهو العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدوحة وموسكو، خاصة في مجال الغاز الطبيعي، فالعلاقات الاقتصادية بين موسكو والدوحة على أعلى مستوى، ويسعى البلدان لرفع التبادل التجاري بينهما، كما أن الاستثمارات القطرية في روسيا كبيرة، إلى جانب أن قطر لاعب رئيسي في اتفاق فيينا حول تخفيض الإنتاج النفطي لامتصاص الفائض من النفط في الأسواق، ففي حال انسحاب قطر من الاتفاق وانهياره قد يؤدي إلى هبوط أسعار النفط ويتكبد الاقتصاد الروسي خسائر كبيرة.

من جانبها ذكرت صحيفة (نيزافيسيمايا غازيتا) الروسية أن: "قطع العلاقات الدبلوماسية قد يدفع بقطر نحو البحث عن شركاء اقتصاديين جدد، من بينهم روسيا"، ونقلت الصحيفة عن مصدر في وزارة الخارجية القطرية قوله إن: "الدوحة وموسكو تتعاونان في مختلف المجالات، وهناك استثمارات متبادلة"[2].

أما السبب الثاني، وفقا لإيلينا سوبونينا فيتمثل في رغبة موسكو باستعادة أدوات التأثير على الساحة السياسية العالمية، بعد أن فقدت كل أدواتها المتاحة للتأثير بعد سقوط الاتحاد السوفييتي.

كما أن روسيا تعلم جيداً بأن قطر أحد اللاعبين الرئيسيين في الملف السوري، فهي تدعم المعارضة السورية، ولعبت دوراً كبيراً في الوساطات الجارية هناك من خلال شبكة علاقاتها، وخسارة دور

١- مؤتمر صحفي لوزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف)؛ متوفر على الرابط:
https://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1082877/

٢- الدوحة وموسكو توسعان علاقاتهما؛ متوفر على الرابط:
https://www.ng.ru/world/2018-03-27/7_7198_doha.html

قطر في هذا الجانب قد يدفعها للاندفاع ضد روسيا في المنطقة أكثر، لذا فموسكو تسعى لموازنة موقفها مع قطر خلال هذه الأزمة. وتضع موسكو في حساباتها فرضية تشكل حلف جديد في المنطقة بين قطر وتركيا وإيران يسهم في إضعاف هيمنتها وسياساتها، بالأخص بعد اصطفاف تركيا إلى جانب قطر من خلال نشر قوات عسكرية في القاعدة التركية بالدوحة، وفتح إيران خطاً جوياً لمساعدة قطر في تأمين احتياجاتها من الغذاء كما فعلت تركيا أيضاً.

هذه الاعتبارات تفسر عدم رغبة روسيا في حدوث توترات في المنطقة، فضلاً عن أن موسكو تستفيد من زيادة التعاون مع دول الخليج الأخرى، لا سيما السعودية والإمارات، وخاصة في المجال الاقتصادي والعسكري. وليست هذه الأمور وحدها ما يشغلها في الخليج، بل هناك اعتبارات أخرى أكثر حيوية لعلاقتها الوثيقة بالأمن القومي الروسي حيث أن تواجد قوات وقواعد أجنبية يهدد الجنوب الروسي بصورة مباشرة، في نفس الوقت الذي يهدد كذلك قواتها العاملة في سوريا، وهو ما يجعلها تنظر بجدية إلى التقارب مع دول المنطقة، ومحاولة إيجاد موقع لها مع بقية الدول المتنفذة في المنطقة.

على أن هناك فريق بين الخبراء الروس الذين يؤكدون تمويل قطر للإرهاب فقد رد فيتالي ناؤومكين على التساؤل عن سبب قطع الدول الأربع لعلاقاتها بقطر بالقول: "في الواقع، قامت قطر بتمويل ولا زالت تمول مختلف الجماعات الإسلامية ذات الطبيعة الإرهابية والتنظيمات الأخرى التي لا تنتمي إليها، ولكنها تلتزم بالآراء السلفية. الآن، ومع ذلك، فقد صب الجيران العرب جام غضبهم على الدوحة ليس لأنها تساعد تنظيم الدولة الإسلامية أو تنظيم القاعدة (الجماعات الإرهابية المحظورة في روسيا) فحسب، ولكن أيضاً بسبب أن قطر تغذي الجماعات المكروهة لهؤلاء الجيران العرب. الحديث يدور قبل كل شيء، عن حركة (الإخوان المسلمين) العدو اللدود للإمارات العربية المتحدة ومصر، وإلى حد ما المملكة العربية السعودية، وكذلك حركة (حماس) الفلسطينية التي انفصلت عن الإخوان المسلمين" ومن الجدير بالذكر أن الجماعات الإرهابية والمتطرفة التي تخوض القتال في سوريا والعراق، تحصل على تغذيتها من جميع بلدان الخليج تقريباً"[1].

يذكر أن وزير خارجية قطر (محمد بن عبد الرحمن آل ثاني) قد ألمح إلى تورط بلاده في تمويل الإرهاب في مؤتمر صحفي عقده في روما في ١ يوليو ٢٠١٧م بقوله: "قطر تقع في أسفل القائمة

١- مقابلة مع فيتالي ناؤومكين (رئيس معهد الدراسات الشرقية لدى أكاديمية العلوم الروسية)؛ متوفر على الرابط:
https://www.interfax.ru/interview

للدول المتورطة في جرم تمويل الإرهاب"، وهو هنا لا يؤكد على تمويل قطر للإرهاب فحسب بل وعلى أن دول الخليج كذلك ضالعة فيه، وقد استرسل قائلاً: "ليست لدينا مخاوف ومستعدون لمواجهة أي تداعيات بعد انتهاء مهلة الدول الأربعة، والقانون الدولي وحلفاؤنا الدوليون لن يقبلوا بأي تصعيد"[١].

٤. الموقف التركي:

حاولت تركيا منذ البداية الظهور بمظهر المصلح بين إخوته المتشاجرين، إلا أن الدعوة التي وجهها أردوغان للدول الخليجية للجنوح للتهدئة تم تجاهلها، وذهب الإعلام الخليجي إلى اتهام تركيا بدعم مشروع "جماعة الإخوان المسلمين"، وقد أفردت صحيفة (عكاظ) السعودية في السابع من يونيو ٢٠١٧م عنواناً بارزاً يقول: "مصادر لـ (عكاظ): مخطط إخواني مشبوه برعاية تركية لدعم قطر"[٢]. وهذا يشي بمدى التباين بين الطرفين.

لكن يبدو أن أردوغان توصل إلى قناعة مفادها أن هامش المناورة أمام تركيا قد تضاءل إلى حد بعيد، وأن عليه اتخاذ موقف واضح من الأزمة والوقوف إلى جانب أحدهما، فاختار قطر وأشار إلى أن بلاده: "تثمن وتتبنى موقف قطر من قائمة المطالب الثلاثة عشرة، وتعتبرها مخالفة للقوانين الدولية"، مضحياً بالعلاقة مع السعودية التي تحسنت منذ تولي الملك سلمان الحكم بعد فترة من البرود بسبب اختلاف البلدين في موقفهما من عزل الرئيس المصري محمد مرسي.

لقد سارع البرلمان التركي إلى المصادقة على الاتفاق العسكري بين تركيا وقطر لبعث رسالة تركية إلى القوى الإقليمية وأهمها السعودية مفادها أن تركيا معنية بهذه الأزمة بصورة كبيرة، و لن تقف مكتوفة الأيدي في حال تدهورت الأوضاع في المنطقة[٣]. ويجيز القانون الذي مرره البرلمان التركي في ٧ يونيو ٢٠١٧م السماح بنشر قوات تركية في القاعدة الموجودة في قطر، وقد صادق أردوغان عليه بعد يومين وأردف ذلك بالتأكيد على أنه: "يجب رفع الحصار تماماً، يجب ألا يحدث هذا بين الأشقاء"، مضيفا أن: "البعض منزعج من وقوفنا إلى جانب إخوتنا في قطر، إلا أننا مستمرون في تقديم جميع أنواع الدعم إليها". وقد ربط بين ذلك والانقلاب الفاشل في تركيا.

١- قطر تعترف بدعم الإرهاب؛ متوفر على الرابط:

https://alwafd.news/١٥٦٤٦٩ /

٢- صحيفة عكاظ؛ متوفر على الرابط:

https://www.okaz.com.sa/article/ 1551968

٣- البرلمان التركي يصادق على اتفاقية تعاون عسكري مع قطر؛ متوفر على الرابط:

https://www.alsumaria.tv/mobile/news/206283 /

ويذهب بعض المحللين إلى القول إن تركيا بعد فشل أردوغان في نزع فتيل الأزمة أيقنت بأنها هي أيضاً مستهدفة. ويؤكد الكاتب الصحفي التركي (فهمي طاشتكين) بأن أنقرة وصلت إلى قناعة أن الأمر لن يستغرق زمناً طويلاً حتى يحين دورها وتكون الهدف التالي للحملة الخليجية، لأن أنقرة لا تخفي تأييدها لجماعة الإخوان المسلمين وحركة حماس الفلسطينية، وتستضيف قادة هاتين الجماعتين على أراضيها، إلى جانب تطابق سياسة البلدين في الملف السوري، وكل الحجج التي أوردتها السعودية والإمارات لاتهام الدوحة بتأييد "الجماعات الإرهابية" يمكن تكييفها بسهولة لتنطبق على تركيا.

يرجع موضوع التعاون العسكري بين قطر وتركيا إلى العام ٢٠١٤م، حيث بدأت الدولتان ببحث إقامة قاعدة عسكرية تركية في قطر ونشر قوات تركية فيها، وقد توصلتا إلى اتفاقية بهذا الخصوص تم التوقيع عليها أواخر العام وسميت: (اتفاقية التعاون بين الجمهورية التركية ودولة قطر في مجالات التدريب العسكري والصناعات الدفاعية وتمركز القوات المسلحة التركية على الأراضي القطرية).

في شهر أكتوبر ٢٠١٥م وصلت أولى دفعات القوات التركية البرية إلى الدوحة، وتكونت من (١٣٠) جندياً وعددٍ من المدرعات العسكرية، ثم تراجع العدد إلى أربعة وتسعين جندياً قبل بروز الأزمة الحالية، وتم تعزيزها بعدد إضافي بحيث ارتفع عدد المستشارين العسكريين والجنود الأتراك في الدوحة إلى مائتي عنصر، ويخطط أن يصل عددهم في نهاية المطاف إلى خمسة آلاف بموجب الاتفاق.

يتضمن الاتفاق التركي القطري أن تتمركز قوات برية وبحرية وجوية تركية في قطر وتتشكل لجنة عسكرية مشتركة يرأسها ضابط قطري بمساعدة ضابط تركي. وتعليقاً على مطالبة الدول المقاطعة لقطر بإغلاق القاعدة التركية تساءل الرئيس التركي: "عندما نبرم اتفاق تعاون دفاعي مع أي بلد، هل يتوجب علينا أن نحصل على إذن من البعض؟". وقد بين وكيل وزارة الدفاع التركية خلال مناقشة البرلمان التركي للاتفاق أنه من المتوقع: "إنشاء مقر قيادة تكتيكي مشترك بين الدولتين في الدوحة، على أن يكون قائد الوحدة قطرياً برتبة لواء، وأن يكون مساعده تركياً برتبة عميد"[1].

١- تركيا والخيارات المكلّفة في الأزمة الخليجية؛ متوفر على الرابط:
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-40253565-

هناك من يرى أن الموقف التركي هذا يغامر بخسارة الأسواق الخليجية التي بذلت جهوداً خلال فترة الأزمة السورية للإبقاء على طرق التجارة البرية عبر سوريا للوصول إليها، على أن هذا الرأي يتجاهل الإستراتيجية الجيوسياسية التي ترمي القيادة التركية إلى تحقيقها من خلال الانخراط بفعالية أكبر في تفاصيل مشكلات المنطقة؛ فالوجود العسكري التركي في قطر يعطيها ورقة ضغط إقليمية قوية متعددة المنافع. فمن ناحية، فإن هذا الوجود يعطيها القدرة على المناورة السياسية في إدارة أزمة العلاقة مع الولايات المتحدة، ومن ناحية ثانية، يساعدها على الاحتفاظ بدور فعال في الملف السوري أمام إيران وروسيا عندما تحين الفرص للمقايضات السياسية.

- الاستنتاجات:

يتيح لنا تحليل المشاكل الجيوسياسية الحالية في منطقة الخليج أن نستخلص مجموعة من الاستنتاجات:

- ترتبط المشاكل الجيوسياسية لدول الخليج بشكل كبير بعامل "النفط" والصراع بين الدول الكبرى (الولايات المتحدة وحلفائها، روسيا والصين وبعض القوى المجاورة)، وكذا النزاعات الإقليمية لدول المنطقة. وهو ما يشكل بيئة خصبة "مواتية" لتحفيز الغزو الخارجي تحت ذرائع مختلفة في الفضاء الجيوسياسي للخليج.
- أنه وحتى الآن، لم تتمكن الدول العربية الخليجية الست من تطوير عقيدة شاملة خاصة للأمن الموحد، بنفس القدر الذي فشلت فيه في إنجاز العملة الموحدة وحل قضايا الجمارك والمسائل المتعلقة بالسياسة الاقتصادية المشتركة.
- تكمن معضلة القضايا الجيوسياسية للخليج، في أن هذه المنطقة تقع في مجال المصالح الإستراتيجية للقوى العظمى الساعية لحل مسائل السياسة العالمية من خلال تصنيف الدول إلى "خيرة" و"شريرة"، حيث المعيار الرئيسي هو إما الولاء أو عدم الولاء (الاستعداد أو عدم الاستعداد للتحولات الديمقراطية وفقاً للوصفة الأمريكية). وهذا عامل هام من عوامل زعزعة الاستقرار.
- اندفاع الدول المطلة على الخليج للتمترس في مواجهة بعضها، وعدم قدرتها على ابتداع خط سياسي مستقل يقوم على الاعتراف المتبادل بالمصالح الحيوية لبعضها سيجعل المنطقة بؤرة حرب دائمة ليس فقط بين هذه الدول، ولكن أيضاً بين الجماعات المختلفة، لأنها ربما تصير أكثر مناطق العالم هشاشة.

- إن التناقضات الحادة بين دول مجلس التعاون الناجمة عن طموحاتها السياسية التي تتجاوز حدود قدراتها الفعلية من جهة، وطبيعة العلاقات التي تربطها جماعياً وفردياً بالولايات المتحدة قد أظهرت مجلس التعاون الخليجي كقشة في مهب الريح، وبرهن المجلس بجلاء أنه لا يعدو كونه أكثر من ديكور خارجي، لا يقدر على الإتيان بشيء في الأوقات الحرجة التي تهدد وجوده، كما هو حاصل بفعل الأزمة التي تعصف بجميع دوله الآن. فقد سبق للمجلس أن وقف مكتوف الأيدي عام ١٩٩٠م، ولم يعمل على رأب الصدع بين الكويت والعراق باعتبارهما عضوين فيه.
- تكاد هذه الأزمة أن تفقد دول الخليج وإلى الأبد إمكانية السيطرة على الوضع في المنطقة، - هذا إذا كانت لا زالت توجد إمكانية بالفعل للسيطرة - لصالح دول أخرى وقوى وجماعات عديدة ومتنوعة خصوصاً إسرائيل التي تعمل على استغلال معطيات ونتائج هذه الأزمة لتكون هي صاحبة المبادرة والقرار في المنطقة، ما لم تسارع هذه الدول لإطلاق حوار واضح وصريح - ثنائياً وجماعياً - لحلحلة كافة الملفات العالقة بينها. ويأتي ملف الإرهاب في مقدمة هذه الملفات، ذلك أن هذه المنطقة تحتاج بشدة إلى توافق مبدئي حول تعريف واضح وملزم لمفهوم الإرهاب. ومن شأن عدم قدرة هذه الدول على إدارة حوار بناء مستقل فيما بينها أن يزيد الأمور تعقيداً ويفقدها أي قدرة في الاستفادة من الوضع الجيوسياسي للمنطقة سياسياً واقتصادياً وأمنياً.
- إن قضية محاربة الإرهاب ومصادر تمويله من القضايا العالمية الشائكة للغاية لأسباب عدة لعل أهمها عدم التوافق العالمي على تعريف واحد وواضح لماهية الإرهاب، فالدول الكبرى مثلاً لها تعريفاتها الخاصة، وبرز كذلك أن لكل دولة في الخليج تصورها الخاص بالإرهاب فالمنظمة أو الجماعة التي تصنفها دولة ما على أنها إرهابية، تصنفها دولة أخرى غير ذلك.

فلسفة الصورة واغتيال العقل العملي "نحو الإنسان المصنوع"

د. محمد صادق فضل الله
أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية

إنّ الحقل الفلسفي الذي تنتمي إليه فلسفة الصورة - كما يجري استعمالها اليوم كأقوى أدوات السيطرة الشمولية على الوعي البشري - يضرب عمقاً في التاريخ الإنساني منذ بداية تشكل المجتمع، ونشوء السلطة.

يقول مونتسكيو: "إنّ السلطة مفسدةٌ مطلقة للطبيعة البشرية". ونستطيع أن نحمل عبارة المفسدة المُطلقة على إلغاء فعل الإنسان وعقله العملي عبر خضوعه لمصالح السلطة وسطوتها. وفي ذلك اغتيال لوجوده، فالإنسان في ماهيته ليس سوى ما يتميز به عن سائر الموجودات، وهو النطق (العقل) بكل ما يعنيه من حرية وقدرة على استيعاب الواقع وتغييره. وبالنتيجة هو متحركٌ وفاعلٌ في واقعه. وتلك هي عبر التاريخ مأساة الإنسان، والتي من رحمها ولدت الحروب التي غالباً ما تؤدي إلى إبراز جانب متوحش من الإنسان. وبين الأمس السحيق وأيامنا المعاصرة هذه برزت هذه الزاوية من الإنسان كانفلات من العقال الإنساني بجانب القيم بما هي ثابتٌ إنساني يشكّل ضماناً للاجتماع البشري في حريته ووعيه وحقه في المعرفة بكل ما يترتب عليه من مسؤوليات.

نستطيع - في الحدود المتاحة لنا هنا - أن نستعرض الفهم الفلسفي لتلك المأساة المريعة للوجود الإنساني، والمتمثلة في اغتيال الوعي الذي تمارسه السلطة. وكيف أنه ليس سوى اغتيال للإنسان، وصولاً إلى القمة في هذه المأساة والتي تتمثل في التوتاليتارية التي تمثلها سطوة السلطة عبر الصورة في أيامنا هذه، هذه السلطة التي تمثل الآلة الإله على سطح الكوكب، وتحاول إيجاد دين جديد لا تجرؤ على إعلانه، لأنه دين إله ميّت كما يقول أريك فروم. وهذا الإله الميّت لا يتبعه إلا الموتى. فهل مات الإنسان كما يقول فوكو؟ وعندها نسفٌ عن وصمِ الغرب بالوثنية كما مال كثيرون ومنهم فروم.

منذ أن أنزل سقراط الفلسفة من السماء إلى الأرض وقال كلمته الشهيرة: "اعرف نفسك"، والتي فسرها بأن الفضيلة تأتي من العلم وأن الرذيلة تأتي من الجهل، منذ ذلك الحين عمل حرباً في الواقع ومواجهة قاسية للسلطة، إلى أن قدم حياته فداء لكينونته كإنسان يفكر بكل أناة.

نادى أفلاطون بتحرير الشعوب من حكم الطغاة، وحدّد مفهوم التحرّر القائم على التخلص من الجهل. وطالب بتعليم أبناء الأمّة جمعاء ليصبحوا أبناء المعرفة التي يتم بواسطتها تحريرهم ووضع قيم الحق والخير والجمال كمُثُلٍ يمكن النضال تحت ألويتها مقابل شعارات المال والسلطة واللذة، والتي يمثلها الطاغية، ذلك الذئب المفترس الذي يلتهم لحوم البشر. وصف أرسطو الشعب الذي يخضع للسلطة ولا يستعمل تفكيره بـ"الدهماء" (Multitude) وهو وصف مميز للحيوانات يُنظر إليه على أنه أقل من العدم.

ووصف الإمام علي الناس الذين لا يتعلّمون على سبيل نجاةٍ (الثقافة بحدودها الدنيا) بأنهم "همجٌ رعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيؤوا بنور الحق ولم يلجأوا إلى ركنٍ وثيق". وبذلك يسقط عقلهم العملي لأنه لا علاقة لهم بالواقع. ويمكن أن نذهب إلى مرحلة الاستعمار التي انطلقت بعد عصر النهضة الغربي حيث الاحتلال العسكري المباشر للقارات ونهب موارد البلدان وسلب إرادة الشعوب. وهي الفترة التي وصف نيتشه فيها الغرب بأنه "البدوي السلّاب لحرّاث أرض البشر الطيب". أصبح الناس مجرّد كمٍ تسيطر عليهم الآلات العسكرية.

لقد وصف نيتشه الذين لا يعملون على تغيير الواقع، ولا يُنمُّون وعيهم ومعارفهم بلفظ فيه الكثير من الازدراء فأطلق عليهم اسم "القطيع". وقد شمل هذا الوصف الغربيين الغزاة أيضاً، فقد ابتكر القطيع نسق القيم التي تستبطن القوة، والتي يسيطر بواسطتها على حياة الجنس البشري، واستأثر بالصفات المميزة للرب. أما الواقع العملي فلا شيء فيه ولا فعل سوى صدى غريزة القطيع التي تتكلم بترداد الأصوات غير المفهومة. فأبرز ما يميز القطيع القدرات المتوسطة، فهو يُسّطح كل شيء ويجعله مستوياً ليصبح مألوفاً لا ضرر منه.

يقول نيتشه: "إن الغوغاء التافهين أصبحوا اليوم هم السادة، يعلمون الناس الخضوع وهم سوف يسيطرون على الوجود البشري كله. هم المتشبّهون بالنساء والمتشبّهون بالعبيد، لا سيما أولئك الذين يقودون القطيع. ويا إخوتي دعوني أمتطي ظهور سادة اليوم، هؤلاء سادة الجماهير التافهة، فهم أعظم خطر يتهدد الإنسان الأعلى".

إذا كان نيتشه في كلامه الأخير يدعو إلى الثورة والانغماس في الواقع وتغييره؛ فإن الوجوديين رأوا أن إلغاء أبعاد الإنسان المعرفية والعملية هو إلغاء للإنسان. لم يُعِر كيرك غارد أيّ أهمية للحشد والجمهور، فالحشد هو في ذاته الباطل حيث يلغي تفكير الناس، وتصبح متشابهة كألواح الصابون، يُحال الفرد في هذه الحالة إلى شخص غير مسؤول، لأنه يصبح مجرد كسر.

تعود الوجودية في أرقى تطورها مع (هيدغر) لتتلقف أصداءً من نيتشه، فهو أطلق على الآخرين "الذين لا يحققون وجودهم عبر المعرفة والفعل ويفقدون الإرادة" لفظ: "وهم"، وهي القوة الغُفل

(المهملة) التي لا سِمَة لها وتسيطر علينا جميعاً، وهي التي تجعل الناس لا يخوضون أبداً في القضايا الحقيقية الواقعية والعملية. وبذلك ينتهي الإنسان في عمق كيانه وكينونته. إذ يؤكد هيدغر على الفعل البشري كإثبات لوجود الإنسان، لأنَّ الوجود البشري لا يصل إلى العينية والامتلاء إلا في الفعل وحده. فالفعل ليس مجرد أداة أو نشاط، فهو يشمل الإنسان ككل، ويتضمن كلاً من الفعل والانفعال الطاغي في آن واحد. فلو لم يكن هناك فكر أو انفعال أو قرار داخلي لما كان هناك شيءٌ جدير باسم الفعل.

الإنسان عند هيدغر أكثر من مجموعة المهام التي ينجزها والأدوار التي يؤديها، إنه وحدة شخصٍ يعبّر عن نفسه في جميع نشاطاته هذه، أو بتعبير أفضل؛ إنّه يصنع نفسه في هذه النشاطات. وأفعاله أكبر من أن تكون أعمالاً يمكن ملاحظتها بطريقة تجريبية، فهو يبعث صورة للشخصية ويحققها في آن واحد.

بذلك فإن إلغاء وعي الإنسان وفعله على أرض الواقع هو الاغتراب الإنساني، بمعنى اغتراب الوجود البشري عن وجوده العميق (علم + إرادة + فعل)، بحيث لا يكون ذاته إنما مجرد ترس في نظام صناعي، أي صفر على الشمال.

- الآلة الإله وموت الإنسان:

لم يكد الثلث الأخير من القرن العشرين ينقضي إلا وكانت الأمور تدور في فلك أفق جديد بدأت مفاعيله تظهر على أرض الواقع: لا بدّ من خضوع الإنسان للتطورات التكنولوجية الهائلة. وكما يقول ماجد فخري: "فكأنَّ الإنسان قد أخرج مارداً من القمم ولم يعد باستطاعته أن يُعيده إلى مكانه". ولأن تسارع إنتاج الآلة لا يُحَد وأعداد البشر محدودة، لا بد من الإمساك بوعي الإنسان وسلوكه وتعامليّاته وإغراقه في بحر الاستهلاك.

وهكذا؛ كان قد بدأ الجهد الفعلي ضمن منظومةٍ عالميةٍ رأسماليةٍ لإخضاع الإنسان ومسيرته لإرادة الاقتصاديين والتكنوقراط ومديري الإنتاج والشركات المتعددة الجنسيات التجارية. ولم يكن هذا الأمر سوى العمل على أيديولوجية واحدة تشمل العالم كله، وتعمل على ربط الإنسان بالآلة التي صارت "إلهاً" يبعث على تغيير عالمي تقوده رأسمالية ناهضة تعمل في البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمختلف أصقاع الأرض، وبأساليب تقنية متنوعة. وهو بُعدٌ ضروري في الاستراتيجية الرأسمالية التي تريد أن يخضع الإنسان للواقع القائم وقوة الأشياء فيه. وبذلك فإن هذا الدين الرأسمالي الجديد يمجد الإنسان القانع الرقيق الناعم في آنٍ واحد. وفي المقابل المجتمع الذي تسيطر عليه قيم الذكورة الصارمة (الفعل) يرسم صورة لمجتمع حر أنثوي (منفعل) رفيق رقيق

يعيش حياة كسولة ناعمة قوامها ثالوث (المال والنجاح، الرياضة، الجنس). وهذا ما يحمل قيمة خلقية خاصة، فالجسد هو - في آن واحد - مصدر للمتعة ورأسمال ينبغي تثميره وإخصابه. وفي تحديد أكثر وقعاً وعملانية لهذا المجتمع، قدمه أحد أبرز المفكرين المرتبطين بالسلطة، وهو زبيغنيو بريجنسكي في كتابه (بين عصرين: أمريكا والعصر التكنتروني) الصادر عام ١٩٧٠م، والذي يتحدث فيه عن إمبريالية جديدة تتميز بتأثير التكنولوجيا والإلكترونيات على جميع مجاري حياة الإنسان الذي يتشكل ثقافياً ونفسياً واجتماعياً واقتصادياً تحت تأثيرها. يقول بريجنسكي: "إنّ البشر أكثر عرضةً للتشكيل والتطويع (...) كلّ شيء يبدو أكثر انتقالية ومؤقتاً (...) الواقع الخارجي يميل إلى السيولة أكثر من الصلابة، والإنسان يبدو مصنوعاً أكثر من كونه أصيلاً، حتى مشاعرنا تدرك واقعاً جديداً كلياً من صنعنا ومع ذلك فهو بمقاييس مشاعرنا حقيقي تماماً".

وهكذا تموت الأسئلة الأخلاقية الفلسفية، لم يعد هناك من يستطيع التفكير وطرح الأسئلة، يقول غارودي: "لم يعد يكفي أن يكون الإنسان خادماً للآلة، بل لا بدّ أن يكون المستهلك الخاضع للمطارق الدعائية وللتكيّفات التي تدمجه في النظام الغربي". (نداء إلى الإحياء)

تسير الأمور نحو أيديولوجية ضمنية تحوّل من الداخل كل الأفكار والإيديولوجيات وتجعلها متوافقة. وكما في دراسة لـ(ويل هربرغ) عن الديانات في أمريكا، فإنّ المذهب الكاثوليكي والمذاهب البروتستانتية والدين اليهودي تحولت من الداخل، حتى أنها لَتُعبِّر عن نمط الحياة الأمريكية، فهي في الحقيقة دين النمط الأمريكي تحت وجوهٍ مختلفة قليلاً، بعيداً عن نقطة الانطلاق لكل ديانةٍ فيها (لم يبق إلا الشكل والطقس ولا أثر للسلوك العملي).

إنّ الاكتفاء بالشكل الظاهري للعقائد والأديان هو أمر خادع يُعطي الشعور بالامتلاء الثقافي، بمعنى توهم ذلك. والأكثر خطورةً هو مدى قابلية الإنسان للفهم التي اجتثّت من جذورها. فلقد نالت السلطة من وعي الإنسان وتلاعبت فيه.

يقول أنزنس برغر: "تسود الأمية الثقافية، ويصبح الإنسان مجرّد أمي ثانوي لا يلام لأن فقدان الذاكرة التي أصيب بها لا يجعله يتعذب، فالنقص في العناد لديه يجعل الأشياء سهلة بالنسبة إليه، وهو يفتخر بأنه لا يستطيع أبداً أن يُركّز تفكيره. وتعتبر جهله وعدم فهمه لما يجري مكسباً له".

على هذه الأرضيّة التي يبدو كل شيء فيها على استعداد للامتصاص، امتصاص كل ما يلقى ومن ثمّ الإثمار، تبدأ عملية صوغ الواقع عبر أشد أنفاق التوتاليتارية. فالدعاية بجوهرها تمتص كل شيء ولا يهم بعدها أي شكل من أشكال تنظيم الاجتماع الإنساني. فهي مثلاً تصبح في الأيدي الديمقراطية سلاحاً يؤدي إلى تدميرها الذاتي، لتغدو أسطورة متعصبة. فالدعاية تستخدم التاريخ والذاكرة فيصبح التاريخ مهزلة وخرافة، والذاكرة استيهاماً.

- الصورةُ كأداةٌ: فلسفة نفي الوجود:

من المهم بدايةً الالتفات إلى أننا نعيش في عصر الصورة. فالصورة تعيد إنتاج العالم، فتغدو حدثاً محسوساً، مما يقوّي دورها لتفرض وصايتها على المُشاهد الذي تبتلعه بهيمنتها، ولا تدع له فرصةً للتأمل وهي وافد يحمل في جعبته ما يحمل من الخبايا.

يقول غي جيبور (Guy Debord): "المنتج الأساسي للمجتمع الحديث هو المشاهدة التي هي مردود الصور المتراكمة بتراكم رأس المال. فما كان مادياً غدا تمثيلاً للمادة".

لم يعد المجتمع في عصرنا أو "العولمة" - إذا شئنا - إلا صنيعة الصور المتبادلة عبر الوسائط الإلكترونية التي أتاحت مصادر جديدة لتخيّل الذات والآخر. والصورة في هذه الوسائط هي أكثر الأدوات نفوذاً وفكراً، فهي تعيد الصياغة الثقافية للبشر تبعاً لإرادة صانعي الصور ومروّجيها. وهي تمتد إلى صياغة تقاليد وافدة في الطعام والشراب واللباس والمسكن وحتى في السلوكيات العامة اليومية. فلم تعد مجرد أطياف من أثير بل أصبحت أداة حفر وتشكيل وصياغة للمتلقي (الإنسان). أي إخضاعاً لا شعورياً لإرادةٍ خارج الذات، التي لا تضع شيئاً ولا تشارك في صنع هذه الأداة. بل إن هذه الذات تصبح أداة طيعة تستحضر وهم التصديق والاقتناع أمام الصور التي تتسارع على طريقة الكولاج (القص واللصق)، وتحجب الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال لتستجيب الذات لخطاب ظاهر حول السلعة، وكامن ينقل تصوراً للحياة يقطع مع كافة أشكال الماضي.

لا شيء سوى انفلات الصور التي تبدو مثل وحش أسطوري يستهدف التهام الوجود الإنساني واستبداله بعالم بديل تحت نسق إمبريالي جامح في جنونه. فالصور تتغلغل في كل مكان حتى غدا الأمر أقرب إلى الفكاهة والرعب في آنٍ واحد. فماذا يفعل العالم بهذه الصور المندلقة عليه في كل آن ومن كل صوب، وهي تحاصره، فما أن تختفي موجةٌ حتى تأتي موجةٌ أخرى، لتسيطر إرادة المرئي ومن خلفها، ذلك الجيش من المختصين في الدعاية والتحليل النفسي والأنثروبولوجيا وعلم الإدراك بشكل يرسخ صدارة "الانطباع". تلك اللغة الإلكترونية التي تؤثر بشكل عفوي دون الانتباه إلى الطرق التي تنشط فيها الصور كنصوص أيديولوجية تؤثر في الذات المنخلعة عن أي وعي وبالتالي عن أي خيار أو نقد.

فكيف يبدو الإنسان في حالته هذه حيث تفتك الصور بوعيه؟

هنا لا تفتك الصور بوعيه فحسب؛ بل تفتك بالوجود الإنساني وتعمل على إزاحته نحو الزاوية الأضيق، على مدار العطالة والذهول جراء هذا الحضور الملغَّز والمخيف والجميل للصور: الإعلانات

وصور الزعماء، الفنانين، المباريات، الاحتفالات، المسلسلات، مشاهد الجنس، عروض الأزياء، ملكات الجمال وملوكه أيضاً، المصارعة الحرّة.. ماذا يعني كل ذلك؟ إنّه الحضور الطاغي للزائل الذي يدفع وجود الإنسان الحقيقي للانسحاب من العالم - كما يقول هيدغر - لصالح وجود مرئي تخلقه الصورة وترسّخه لواقع جاهز. وهو وجود بديل يزيح الواقع الفعلي ويصير هو الواقع الذي نريد أن نتعامل معه على أنه الواقع الحقيقي، (الواقع - الصورة) بكل ما فيه من تلاشٍ إنساني من قبل المتلقي. وهذا الواقع أصبح هو الواقع الحقيقي الفائق الأشد واقعية من الواقع المعيش.

تدخل منظومة كاملة من التصورات المرتبطة بالفرد وتحقيق الذات، وهو يسعى بكل قوته لدمجها في واقعه؛ مثل: السعادة، القوة، الجمال، الترفيه، المغامرة، الحرية. وكلها أمور متعلقة بالصور التخيلية التي يضيفها امتلاك السلعة على الهوية الفردية، وطريقة نظر الآخرين ضمن الفضاء الاجتماعي. فالتملك يدخل كبديل عن الكينونة، ينتهي الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذا أنا موجود) ليحل محله: (أنا أستهلك إذا أنا موجود) وفق ما يقول (نايجل واطسون). والفعل في ذلك للمعايير والأذواق التي تنحتها الدعاية كمعايير لضبط السلوك وصوغ الشخصية ضمن "الدرجة" التي لا تحيد عن الصورة التي تبث بشكل دائم، والتي تحولت إلى "العين المحدّقة". هذه التي ستصبح مطبوعة في "لاوعي" الفرد - بحسب قول (فوكو).

يتحول الإنسان إلى مستهلك تُستلب ثقافته ولغته، ذلك الجزء الحميم (الشفاهي والمكتوب) من الهوية، وهو الذي يطور الإدراك عبر الممارسة اللغوية. يزاح ذلك الجزء لمصلحة الصور الزاحفة لصياغة الإدراك، مما يؤدي إلى تصفية الخصوصية النفسية والثقافية؛ يقول هيدغر: "لم تستبدل الحداثة العالم القديم بعالم حديث، ولكنها حولت العالم نفسه إلى صورة، وهي ليست مجرد نسخة أو محاكاة للعالم، إنها تعني صورة منظمة أو متشكلة، والتي هي الناتج للقدرة التمثيلية الخاصة بالذات، فهي تخلق الواقع من خلال التمثيل، أي تنتج العالم على هيئة تمثلات".

أعاد (بودريار) إلى الأذهان كهف أفلاطون الشبيه بما يعيشه الإنسان الآن؛ش فلقد شبّه أفلاطون الذين يعيشون في العالم الحسي بأناس يعيشون في كهف منذ ولادتهم، ولم يخرجوا منه قط، وهم مقيدون بأغلال تربطهم بجدران الكهف بحيث لا يتمكنون من الالتفات وراءهم. كل ما يمكنهم رؤيته هو ظل الأشياء والأشخاص على جدران الكهف، وهم يعتقدون أن هذه الظلال هي الحقيقة، وهي ليست كذلك لأنهم يعيشون سجناء أوهام الكهف.

ربط بودريار أوهام الكهف هذه بما تفرضه وسائل الإعلام المرئية الحديثة على الإنسان في زمننا هذا من أوهام وقيود وانحلال وابتعاد عن الحقيقة من خلال هذا العرض المكثف والمتواصل للظلال والقشور والأصداء والحقائق.

الظلال هي اللاوجود عند أفلاطون. وهكذا نضع أيدينا على ما نعيشه من أوجه الصراع الأزلي بين قيم الحياة الفلسفية وقيم الحياة السطحية اليومية. فهو صراع يدور داخل المرء نفسه مثلما يدور بشكل واسع داخل المجتمعات البشرية، فهم في الكهف لديهم معرفة بالظواهر، ولا يبدأ الإنسان بتذوق طعم الحقيقة إلا إذا خرج من سجنه (الكهف) مستنيراً بضوء العقل، وشاهد حقائق الأشياء مباشرة.

- فوكو ومجتمع المراقبة:

أسّس فوكو لتلك الأرضية الخاضعة للهيمنة عبر الصورة والدعاية. فقد اعتبر أنّ مجتمعنا ليس مجتمع المشهد بل مجتمع المراقبة؛ فالناس ليست على خشبة المسرح ولا في قاعته. لكنهم موجودون داخل منظومة الرؤية الكليّة الخاصة بالمراقبة. وليس على الإنسان سوى معالجة الأمر بذلك الفن الذي يشمل محاولة خاصة لأن يرى المسكوت عنه، وغير المعلن في الرؤية. بمعنى فتح طرائق جديدة كانت غير مرئية من أجل استخدامها. فكل عناصر القوة مختزلة في منظومة بصرية مهيمنة.

يعتبر فوكو أن المراقبة الفعّالة المرئية ليست هي التي يؤثر في السلوك، لكن بنية المراقبة هي التي تنتج السلوك المنصاع للقوانين. فالكاميرات جزء من حياتنا اليومية كشكل من أشكال ضبط السلوك، فحضور المرئي أو الخفي للنظرة المحدقة الفاحصة التي نشعر بحضورها دائماً، وإن كان وجودها فقط يكفي لإحداث تأثيرها. ويفسّر فوكو تعاظم تكنولوجيا الممارسة الانضباطية، بازدياد الحاجة إلى قولبة الإنسان حسب ضرورات الإنتاج الحديث وتسويقه واستهلاكه. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الالتفات إلى نسق المراقبة السلطوي كان قد التقطه (بنتام) في أواخر القرن الثامن عشر، وأطلق على هذا النسق مصطلح "بانوبتيكون" (Panopticon)، وهو بالأساس مصطلح يوناني يعني المراقبة الشاملة، ومستمد من الأدبيات اليونانية التي تصور السجن الذي يخضع لمراقبة دقيقة وشاملة من كبير السجّانين الذي يتمتع بوجود عيون في كل جوانب رأسه وليس في الجبهة الأمامية فقط، بحيث يراقب بسهولة النزلاء في كل أنحاد السجن.

- بودريار: طغيان الدال والصنميّة

ركّز بودريار على أن المرحلة الحالية تتجاوز التمثلات والمحاكاة (عرض واقع أو حقيقة). نحن أمام بلوغ التزييف قمته، فقد أصبحت النماذج المحاكية تشكل العالم عبر الصورة التي يصدرها عقل كاذب ومخادع، فالصورة تتجاوز التمثيلات الواقعية وتلتهمها. وأصبح القانون البنائي للقيمة (صياغة القيمة) هو الذي يتحكّم الآن. أصبحت النماذج والصور لها أسبقية على الأشياء، وأصبح

الإنتاج المتتابع يخضع لعمليات التوليد التي تقوم بها النماذج. إن الرقمية هي المبدأ الميتافيزيقي الآن. والـ(دي أن أيه) (DNA) هي الرسول، ونتيجة لذلك اكتشف أصل الصورة المحاكية شفرته الوراثية في أكثر أشكاله إنجازاً واكتمالاً، وتحول المجتمع من مجتمع إنتاجي إلى نظام رأسمالي سيبرنطيقي يهدف إلى التحكم والضبط التام.

يقوم الشكل الرأسمالي من الإنتاج على إنتاج نظام من القيم المتبادلة بشكل ضمني، يستخدم فيه قيم "العلامة" التي تفرض من خلالها السلع في عالم الاستهلاك، ويجري تعميم قيم العلامة من خلال تنظيم تراقبي متدرج.

لقد أُستخدم مصطلح "الفيتش" أو العلامة في الدراسات الأنثروبولوجية لوصف عبادة القبائل البدائية للأصنام والأشياء التي يتخذونها رموزاً للقوى الطبيعيّة. واستخدم أيضاً في حالات اتخاذ الفرع كبديل للأصل. واستخدمه ماركس لوصف السلع في المجتمع الرأسمالي، حيث طغت علاقة البشر بالسلع على علاقتهم ببعضهم البعض. ويذهب بورديار إلى أن صنميّة الصورة طغت على صنمية السلع. وذلك لأن الصور أصبحت هي وسيلتنا في معرفة العالم وفي معرفة السلع ذاتها، وكون كلّ أنواع الاتصال تحدث عن طريق الصور، يعني أن الوسيط طغى على أطراف الاتصال، وطغيان الوسيط أو الدال على المدلول هو الصنمية بعينها (فالصورة نمط تصويري أو تمثيلي عقلي داخلي للمدركات الخارجية). إلى ماذا يؤدي هذا الأمر؟ أو لنقل: كيف فُهمت واقعياً؟

الصورة العقلية حالات أكثر تجريداً من الصور الواقعية. ويمكن أن نطلق النظريات الافتراضية أو الوصفية أو التجريبية، وأحياناً: النظريات المضادة للصورة العقلية. ويمكن أن نذهب إلى فهم آخر ينظر إلى التفكير بالصورة على أنه شكل من أشكال التخيل والسلوك، كأن هناك شيئاً ما نراه أو أننا نتظاهر أننا نراه، لنعيش في دوّامة أخرى، كأننا نلعب دوراً؛ الإنسان ممثّل، فلا إنسان حقيقي، ولا دور له (دين جديد الآلة فيه هي الإله الخفي. وهذا ما يؤدي إلى موت الإنسان التي تحدث عنها فوكو).

يذكر بودريار مثله الشهير عن منتزه ديزني لاند (تصوير يكاد يقرب من الحقيقي لكل معالم العالم الشهيرة) فقد نظر إليه بوصفه موجوداً يخفي حقيقة أنه هو الدولة الحقيقية، إنه أمريكا الواقعية نفسها التي هي في جوهرها ديزني لاند. فخلف هذه الصور المحاكية أو الزائفة تكمن القوة القاتلة للصور التي تتمثل في قدرتها على قتل الواقع. ومن هنا يمكن أن نعمّم ونقول إنّ الصور هي قاتلة الواقع.

وهكذا تصير السلطة مجرّدة على نحو متزايد. وتكمن في الاستخدام المتزايد للفحش والقوة. لتصوغ مجتمعاً حلّت فيه المحاكاة الرمزية والواقع الافتراضي محل الممارسة الفعلية. العرض

والاستعراض لعلامات القوة أكثر من الاستبصار السياسي أو الحكمة، فالمجتمع يعيش على ثقافة القطيع يتابع الحاكم، لأنه في عصر الإنسان عديم الصفات (الغفل) والخصائص، فهو يتقبل كل شيء في الحياة السياسية بالذات دون مناقشة أو تفكير أو إبداء رأي، ويحاول تبرير ما يلقى إليه، وما يصدر عن أصحاب النفوذ.

أما رجال الفكر في هذا المجتمع، فيمكن أن نطلق عليهم صفة القطيع قبل الناس، فهم يعيشون ضمور القيم التقليدية، ويقنعون بمعالجة الموضوعات العابرة والطارئة بدرجة عالية من السطحية والتسرّع التي قد تكون من مقتضيات الكتابة الصحفية أو الإذاعية. وبذلك يمكن أن نطلق عليهم "مفكري القطيع"، فهم عاجزون عن فهم القضايا الكبرى ومواجهتها. ثم إنهم مبهورون بالأفكار الجديدة، فيقعون أسرى لها دون تحليل، مما يؤدي إلى تسطيح الإعلام ونشر الأفكار البسيطة والآراء الساذجة، وصبّ الاهتمام على الآني والوقتي: أحاديث إذاعية وتلفزيونية ووسائل اتصال تزول بانتهاء وقتها. فقد انتهى المفكر الفرد المستقل لصالح المفكر الجماهيري. فهو يقدم ما يطلبه الجمهور المرتبط بالسلطة. من هم كما وصفهم لينين: "الأغبياء النافعين".

عملية "نصر من اللّه": الأبعاد والدلالات

ضياء عبد الرحمن الشهابي
باحث في الشؤون السياسية

مقدمة:

يعد مصطلح "استراتيجية الردع" من المصطلحات شائعة الاستخدام سواء في مجال التخطيط العسكري أو العلاقات الدولية. وتستند استراتيجية الردع على افتراض مفاده أن القوة هي أفضل علاج للقوة، فقوة الدولة هي العامل الأساسي لكبح جماح الآخرين؛ إذ عندما يتحقق لدولة ما تفوق في القوة فإنها تستطيع فرض إرادتها على الدول الأخرى، ولا يكبح جماحها عندئذ إلا قوة أخرى مضادة لها أو متفوقة عليها، وذلك هو ما تبنى عليه استراتيجية الردع.

على الرغم من أن استراتيجية الردع التي تتبعها الدول قد تشكل عاملاً من عوامل الصراع كما تشكل وسيلة لتجنب الصراع، إلا أنه في حالة وجود صراع وحدثت مواجهة بين أطرافه فمن المؤكد أن هذا التهديد سوف يتضاعف إذا ما واجهت القوة ضعفاً، فتقصير الدولة في تعزيز قوتها هو حكم عليها بالهلاك لأنها تشجع غيرها بالعدوان عليها.

إن عملية "نصر من الله" التي استهدفت محاور جبهة نجران العسكرية، وتم تنفيذها بالتوازي مع عمليتي "توازن الردع الأولى والثانية" التي استهدفت عمق السعودية والعمود الفقري للاقتصاد السعودي ممثلاً بالحقول النفطية، - بتوثيق حي مصور لتلك المشاهد - أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجيش اليمني بتطوره وبالإمكانيات المذهلة التي وصل إليها في الآونة الأخيرة قد امتلك القوة التي تستطيع ردع العدوان. وقد امتد تأثير تلك العملية إلى المجريات الإقليمية والاقتصاد العالمي. ولا يشكّك اليوم أحد في أن هذه العملية تعتبر انتكاسة كبيرة للسعودية التي دخلت الحرب معلنةً عزمها إسقاط اليمن خلال أيام، لكنها اليوم تتلقى ضربات قاصمة في عقرِ دارِها بعد أربعِ سنوات ونصف من حربها العدوانية على الشعب اليمني.

المحور الأول: عمليتا نصر من الله وتوازن الردع

أولاً: عملية نصر من الله

تنقسم هذه العملية العسكرية بأساليبها وتوقيتها ونتائجها وتداعياتها إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى (تم تسميتها بعملية الشهيد أبو عبد الله حيدر):

أُطلقت هذه العملية بمرحلتها الأولى في يوم الأحد (٢٥ أغسطس ٢٠١٩م) في محاور جبهة نجران. وحسب الناطق الرسمي باسم القوات المسلحة (العميد يحيى سريع) فإن: "هذه العملية تعتبر من أبرز العمليات العسكرية الواسعة التي نفذتها قواتنا"، وأنها: "من العمليات النوعية من حيث التخطيط والحجم والكثافة النيرانية والمساحة الجغرافية وكذلك من حيث الهدف ومستوى ومسارات التنفيذ."، وأن: "عنصر المباغتة للعدو كان من أهم الإنجازات للتفوق على العدو واستخباراته".[١]

١- الأساليب والطرق والتكتيكات المتبعة في المرحلة الأولى:

- تم الرصد الدقيق والاستطلاع والمتابعة لمدة ثلاثة أشهر حتى الانقضاض على قوات العدو بعد استدراجها إلى الكمائن والمصائد المناسبة، بالإضافة إلى الدور الذي اضطلعت به عناصر وطنية متعاونة من داخل صفوف قوات العدو وكانت عاملاً من عوامل النجاح.
- شاركت في العملية العسكرية الواسعة والنوعية وحدات مختلفة من القوات المسلحة ضمن استراتيجية تكامل القوى بين مختلف الوحدات العسكرية العاملة في مسارات متوازية وبمهام متعددة ضمن مراحل العملية بعد أن وصلت قوات الاستطلاع وقوات فتح الثغرات إلى أماكنها المحددة.
- قامت مختلف الوحدات العسكرية المشاركة في العملية بمباشرة تنفيذ مهامها العملياتية حيث بدأت بنيران تمهيدية واسعة استهدفت كل تجمعات وأماكن ومواقع العدو، وتكللت بالنجاح محققةً إصابات مباشرة في مختلف الاتجاهات الاستراتيجية للعملية وبحسب الخطة المرسومة.
- بدأت وحدات متخصصة من القوات البرية المتقدمة في تطويق مجاميع كبيرة من قوات العدو بمحور نجران بعد تقدمها وبأعداد كبيرة إلى الكمائن والمصائد، إضافة إلى السماح لأعداد إضافية بالدخول إلى المصيدة؛ إذ كان العدو قد دفع بها ضمن عملية تعزيز قواته للهجوم على الجيش اليمني.
- تولت تشكيلات عسكرية متخصصة مهمة قطع خطوط إمداد الخطوط الخلفية للعدو من مسارين مختلفين، بعد ذلك أحكمت القوات المسلحة اليمنية المتقدمة الحصار على تلك القوات

١- تصريحات الناطق الرسمي للقوات المسلحة اليمنية؛ صحيفة الثورة نت؛ متوفر على الرابط:
http://althawrah.ye/archives/595386

من الجهات الأربع لتبدأ وحدات من المشاة والدروع والهندسة والمدفعية بشن عملية هجومية واسعة.

- شاركت القوة الصاروخية في هذه المرحلة، حيث تمكنت من تنفيذ ضربات مزدوجة استهدفت مقرات وقواعد عسكرية للعدو منها مطارات تقلع منها الطائرات الحربية المعادية، كما استهدفت تجمعات وتحركات للعدو، فيما نفذ سلاح الجو المسير ضربات متتالية ضد أهداف معادية كانت تشكل خطورة على القوات المنفذة للعملية الواسعة.
- قامت وحدات من قوات الدفاع الجوي - شاركت في عملية نصر من الله - بالتصدي لمروحيات الأباتشي والطيران الحربي وأجبرتها على مغادرة منطقة العمليات، وقد نُفذت عمليات التصدي بمنظومات دفاع جوي جديدة.
- تم الاستعانة بالإعلام الحربي لتوثيق العملية.

٢- الإنجازات في المرحلة الأولى:

أبرز نتائج وإنجازات المرحلة الأولى تكمن في الآتي:

- محاصرة مجاميع مختلفة من قوات العدو، وأدت العملية خلال يومها الأول إلى وقوع خسائر كبيرة في صفوف قوات العدو واغتنام أسلحة إضافة إلى استسلام المئات من المخدوعين.
- تم تحرير مساحة جغرافية تقدر بـ (٣٥٠) كيلو متراً مربعاً وفي كافة الاتجاهات الاستراتيجية، والسيطرة على كافة المواقع العسكرية والمعسكرات المستحدثة للعدو ضمن المساحة الجغرافية المحررة، وسقوط ثلاثة ألوية عسكرية تابعة للعدو أثناء تنفيذ العملية.
- إصابة المئات من قوات العدو معظمهم من المخدوعين والمغرَّر بهم، حيث تؤكد المعلومات الأولية أن إجمالي خسائر العدو البشرية أكثر من (٥٠٠) ما بين قتيل ومصاب.
- أدت العملية إلى أسر أكثر من (٢٠٠٠) من قوات العدو من جنسيات مختلفة.
- أدت العملية إلى تعزيز مواقع الجيش واللجان الشعبية المتقدمة والمطلة على مدينة نجران.
- تمكنت القوات المسلحة اليمنية من الاستيلاء على كميات كبيرة من الأسلحة والعتاد العسكري بمختلف أنواعه وأحجامه، وتشمل الغنائم أسلحة ثقيلة ومتوسطة وخفيفة والمئات من المدرعات والآليات.

- بلغت عمليات القوة الصاروخية في هذه المرحلة تسع عمليات منها عملية دك مطار جيزان بعشرة صواريخ باليستية، كما قام سلاح الجو المسير بـ(٢١) عملية منها عملية استهداف موقع حساس في العاصمة السعودية الرياض.

- المرحلة الثانية (تم تسميتها بعملية الشهيد أبو الحسنين):

أطلقت هذه العملية بمرحلتها الثانية بتاريخ ٣ سبتمبر ٢٠١٩م في محاور جبهة نجران، وبحسب الناطق الرسمي للقوات المسلحة اليمنية فإن: "عملياتنا العسكرية لن تتوقف إلا بتوقف العدوان وستواصل قواتنا المسلحة تنفيذ مختلف المراحل من عملية نصر من الله ضمن استراتيجية عسكرية ستضعنا جميعاً أمام واقع جديد".[١]

١- الأساليب والطرق والتكتيكات المتبعة في المرحلة الثانية:

حظيت هذه العملية بإدارة مباشرة من عدد من قيادات وزارة الدفاع ورئاسة هيئة الأركان العامة. وكانت الأساليب المتبعة فيها كالآتي:

- شارك في تنفيذ العملية وحدات مختلفة من الجيش اليمني واللجان الشعبية أبرزها القوة الصاروخية وكذلك سلاح الجو المسير والدفاع الجوي إضافة إلى الوحدات البرية منها المدفعية والهندسة والقناصة ضد الدروع والمشاة، بالإضافة إلى الإعلام الحربي ودوره في توثيق العملية.
- كان الدور الأهم في هذه المرحلة للقوة الصاروخية وسلاح الجو المسير والدفاع الجوي، حيث نفذت القوة الصاروخية ست عمليات أبرزها عملية دك مطار نجران بدفعة من صواريخ بدر الباليستية، إضافة إلى المشاركة الفاعلة في المعركة من خلال الصواريخ القصيرة المدى.
- نفذ سلاح الجو المسير خلال هذه المرحلة ست عشرة عملية منها عمليتان بالاشتراك مع القوة الصاروخية وعمليتان بالاشتراك مع المدفعية إضافة للعمليات الاستطلاعية.
- تمكن الدفاع الجوي من تنفيذ أربعين عملية ركزت على التصدي لمروحيات الأباتشي المعادية بمختلف أنواعها وقد أجبرت على التراجع.

٢- الإنجازات في المرحلة الثانية:

- بالنسبة للمساحة الجغرافية المحررة فقد تم تأمين أكثر من (١٥٠) كيلومتراً مربعاً، كما تم تحرير منطقتي (الفرع والصوح) في محور نجران. وبهذا فإن إجمالي ما تم تحريره وتأمينه خلال المرحلتين قد بلغ مساحة (٥٠٠) كيلو متراً مربعاً خلال عشرة أيام فقط.

١- المرجع السابق.

- تم اغتنام أكثر من (١٢٠) مدرعة وآلية، ومقتل وجرح ما لا يقل عن (٢٠٠) من قوات العدو.
- وقوع مجموعة كبيرة من قوات العدو في الأسر بينهم سعوديون.
- تم تعزيز مواقع القوات المسلحة اليمنية في تلك المناطق، حيث خسر العدو السعودي خلال عشرة أيام فقط ما كان قد سيطر عليه خلال ثلاث سنوات من المعارك.

الجدير بالذكر أن هذه المرحلة أسفرت عن حصول القوات المسلحة واللجان الشعبية على وثائق وأدلة تثبت دور القاعدة وداعش في القتال في صفوف قوات تحالف العدوان والارتباط الوثيق بين تلك الجماعات وأجهزة استخباراتية تابعة لدول العدوان.

ثانياً: عملية توازن الردع

هي عملية عسكرية قامت على مرحلتين على غرار عملية نصر من الله وبالتزامن معها. وهنا نستطيع أن نؤكد ارتباطهما الوثيق لتحقيق الهدف الرئيسي وهو وقف العدوان على الجمهورية اليمنية غير أن التكتيكات والأساليب اختلفت؛ ففي الوقت الذي كانت فيه عملية نصر من الله تستهدف المناطق الحدودية وبالأخص جبهة نجران وتسعى إلى تحرير المساحة وتأمينها وضرب مقدرات الجيش السعودي البشرية والآلية، فإن عملية توازن الردع انطلقت لضرب العمق السعودي ببعده الاقتصادي (الحقول النفطية) وبالاعتماد كلياً على سلاح الجو المسير.

- عملية توازن الردع الأولى:

هي عملية انطلقت فيها عشر طائرات مسيرة بتاريخ ١٧ أغسطس ٢٠١٩م، وتم من خلالها استهداف حقل ومصفاة (الشيبة) النفطيين جنوب شرق المملكة على بعد ١٠ كم من الحدود مع الإمارات وتحديداً إمارة أبو ظبي. ويعتبر الحقل والمصفاة التابعان لـ(شركة أرامكو شرقي السعودية) من أهم الحقول والمصافي النفطية السعودية؛ إذ ينتج الحقل نفطاً خاماً خفيفاً، كما يوصف بأنه "منجم ذهب" حيث يتجاوز إنتاجه مليون برميل يومياً وبمتوسط دخل يومي يبلغ (٥٠) مليون دولار.

١- الأسلوب التكتيكي لعملية توازن الردع الأولى:

- تم رصد موقع العملية بأسلوب دقيق يوضح قدرة الجيش اليمني وتمكنه وامتلاكه المعرفة اللازمة بالمواقع الاقتصادية في العمق السعودي.
- نفذت هذه العملية بعشر طائرات مسيرة تملك قدرات تدميرية مناسبة.

- انطلقت هذه الطائرات وقطعت مسافة تزيد عن ألف كم مخترقةً منظومة الباتريوت الأمريكية المنصوبة على طول وعرض الأراضي السعودية، واستهدفت الحقل والمصفاة (الشيبة).

٢- نتائج عملية توازن الردع الأولى:

- اعترفت السعودية وشركة أرامكو بالعملية، وحاولا التقليل من أضرارها المادية والمعنوية بالحديث عن استيعاب الخسائر التي لحقت بالمنشأة الاستراتيجية؛ حيث صرح وزير الطاقة والصناعة والثروة المعدنية السعودي (خالد بن عبد العزيز الفالح) بأنه: "عند السادسة و١٥ دقيقة من صباح يوم السبت تعرضت إحدى وحدات معامل الغاز الطبيعي لهجوم"، مشيراً إلى: "أن حريقاً شب بالوحدة المذكورة تمت السيطرة عليه".[١]
- استهداف حقل الشيبة الذي يقع بالقرب من حدود السعودية مع الإمارات يعد بمثابة الدرس المشترك والإنذار المهم للإمارات والسعودية على حدٍ سواء، وهو ما ظهر جلياً بعد ذلك في تصريحات الساسة الإماراتيين بضرورة سحب قواتهم من اليمن وإنهاء عملياتهم. ولعل ما شهدناه بعد ذلك في المحافظات الجنوبية والشرقية برحيل الجنود الإماراتيين مع آلياتهم العسكرية وتسليم مواقعهم للجانب السعودي، يعد أكبر دليل على آثار هجمات الطيران المسير على صانع القرار الإماراتي.

- عملية توازن الردع الثانية:

هي المرحلة الثانية من عملية توازن الردع التي أطلقها الجيش اليمني واللجان الشعبية حيث قامت عشر طائرات مسيرة باستهداف مصفاتي (بقيق وخريص) التابعتين لشركة أرامكو شرق السعودية بتاريخ ١٤ سبتمبر ٢٠١٩م، وتعد هذه العملية أكبر عملية هجومية على العمق السعودي منذ بدء العدوان الأمريكي السعودي على اليمن نظراً لأهمية الهدف الذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد السعودي، وحجم التأثيرات الذي سببه هذا الهجوم، والتي تجاوزت المستوى المحلي والإقليمي إلى المستوى الدولي.

١- الأسلوب التكتيكي لعملية توازن الردع الثانية:

- بحسب الناطق الرسمي للقوات المسلحة فإن "عملية توازن الردع الثانية جاءت بعد عملية استخباراتية دقيقة ورصد مسبق وتعاون الشرفاء داخل السعودية".[٢]

١- وزير الطاقة السعودي: الاعتداء على حقل الشيبة البترولي خلّف أضراراً محدودة؛ متوفر على الرابط:

https://arabic.rt.com

٢- تصريحات الناطق الرسمي للقوات المسلحة اليمنية؛ متوفر على الرابط:

https://www.ansarollah.com/archives/277651

- وكما هو الحال في المرحلة الأولى فإن هذه العملية نفذت بعشر طائرات مسيرة.
- أنواع هذه الطائرات هي (صماد ٣) التي يبلغ مداها (١٥٠٠ - ١٧٠٠) كم، وطائرات (قاصف) من الجيل الثالث بعيدة المدى، وطائرات أخرى نفاثة لها رؤوس انشطارية تحمل أربع قنابل دقيقة في الإصابة. وتستطيع الطائرات بأنواعها التخفي والمناورة وإصابة الهدف من زوايا عدة، بالإضافة لطائرات تشويش لأنظمة الدفاعات الجوية.
- هذه العملية سبقها تخطيط وتجهيز على أعلى المستويات وبأساليب عملياتية متقدمة ومتطورة، حيث تم استخدام طائرات للتمويه والتشويش على العدو لتتمكن الطائرات الأساسية من الوصول إلى الهدف، كما تم استخدام طائرات أخرى للتمويه والتشويش لإشغال الدفاعات الجوية المعادية وإيهامها بأنها هي الهدف.
- قطعت هذه الطائرات مسافة تزيد عن (١٢٠٠) كم للوصول إلى الهدف.

٢- نتائج عملية توازن الردع الثانية:

إن نتائج عملية توازن الردع الثانية تعد الأكبر ضرراً على الاقتصاد السعودي منذ بدء عدوانه على اليمن، بل إنها آثار هذه العملية قد تجاوزت الجانب السعودي لتلقي بظلالها على سوق النفط العالمي. وقبل أن نتطرق إلى النتائج لا بد أن نعرف أهمية موقعي بقيق وخريص لشركة أرامكو وللاقتصاد السعودي، حيث تعد شركة أرامكو المملوكة للدولة في السعودية أكبر شركة منتجة للنفط في العالم؛ إذ تنتج (١٠٪) من مجمل إنتاج النفط العالمي، ويشكل حجم إنتاج الموقعين (بقيق وخريص) معاً نحو (٥٠٪) من إجمالي الإنتاج النفطي السعودي.

يمكننا تلخيص هذه النتائج إجمالاً - قبل أن نتطرق إليها لاحقاً بصورة مفصلة — وفقاً للآتي:

- نتج عن هذا الهجوم عدة انفجارات وحرائق في الموقعين النفطيين استمرت لأيام بسبب صعوبة السيطرة على الحرائق.
- تعطل إنتاج وتصدير والنفط في السعودية بعد تعرض المعملين الكبيرين لشركة أرامكو والذي يعد أحدهما أكبر معمل لتكرير الخام في العالم.
- أثر الهجوم على إنتاج خمسة ملايين برميل يومياً من النفط، وهو ما يقترب من نصف إنتاج المملكة ويشكل نحو خمسة بالمائة من إمدادات النفط العالمية.
- من خلال هذا الهجوم تم الدفع بأرامكو لتأجيل طرح اكتتابها بعد أن كان محمد بن سلمان يعجل بطرح أسهم الشركة للاكتتاب العام تنفيذاً لرؤيته في إعادة هيكلة الاقتصاد السعودي.

- أدى ذلك الهجوم إلى ارتفاع أسعار النفط في السوق العالمية إلى ما يزيد عن (٢٠٪) قبل أن يعود إلى السعر السابق لاحقاً.
- دفع هذا الهجوم بالسعودية إلى مراجعة حساباتها السياسية والعسكرية حول الاستمرار في العدوان على اليمن، كما لوحظ من تصريحات الساسة السعوديين حول أهمية الحل السياسي في اليمن وتوجه خالد بن سلمان إلى مسقط (سلطنة عمان) لتفعيل دور المفاوضات والحل السياسي.

المحور الثاني: الأهمية الاستراتيجية والآثار والتداعيات والنتائج المستقبلية لعمليتي نصر من الله وتوازن الردع

إن عمليتي نصر من الله وتوازن الردع تستمدان أهميتهما من حجم الإنجاز والنتائج التي أسفرت عنه. كما نستطيع وصفهما بـ: "الرادع الاستراتيجي" للسعودية وغيرها، فاليمن - إلى جانب مقاتليه الأشداء والتكتيكات القتالية المحترفة لإدارة حرب طويلة الأمد - صار يمتلك ترسانة صاروخية وطائرات مسيرة بمختلف المديات (قصيرة - متوسطة - طويلة) تستطيع الوصول إلى العمق الاستراتيجي للعدو لضرب مختلف مواقعه "المشروعة".

أولاً: الأهمية الاستراتيجية للعمليتين

١- عملية نصر من الله:

تكمن أهمية هذه العملية في النقاط الآتية:

- تعد عملية نصر من الله أكبر عملية عسكرية برية منذ بداية الحرب، حيث تم من خلالها تحرير وتأمين (٥٠٠) كيلو متراً مربعاً من المساحة في محور جبهة نجران.
- كانت هذه العمليات بمثابة اختبار حقيقي لوحدات الاستطلاع والاستخبارات في الجيش اليمني والتي أنجزت مهامها بكفاءة واقتدار عاليين.
- تعد هذه العملية هي الأكبر من ناحية مشاركة الوحدات المختلفة بتنسيق احترافي عالي المستوى بين كل من القوة الصاروخية وسلاح الجو المسير والدفاعات الجوية إلى جانب القوات البرية.
- كشفت هذه العملية هشاشة الجيش السعودي على كافة المستويات، فعلى الرغم من أن المملكة تعد الثانية عالمياً في حجم الإنفاق العسكري وتستعين بمرتزقة من دول العالم كافة وتحرص على شراء أسلحة متطورة بالإضافة إلى ما تلقاه من دعم لوجستي تضعه

أمريكا تحت تصرفها؛ إلا أنها لم تستطع أن تحمي حدودها من هجمات القوات المسلحة اليمنية في ظل الفارق الواضح والملموس في حجم الإمكانيات المادية بين الطرفين.

٢- عملية توازن الردع:

تكمن أهمية هذه العملية في الآتي:

- تعد العملية الأولى من نوعها منذ بدء العدوان على اليمن التي تستخدم فيها عشر طائرات مسيرة دفعة واحدة.
- بمرحلتيها الأولى والثانية، تعد هذه العملية الأولى من نوعها التي تصل فيها الطائرات المسيرة اليمنية إلى هذا العمق، وهي - كذلك - المرة الأولى التي تُستخدم فيها طائرات مسيرة نفاثة لها رؤوس انشطارية.
- كذلك تتضح أهميتها في أنها استهدفت حقل ومصفاة الشيبة وحقلي بقيق وخريص واللذين يعدان عماد الإنتاج لشركة أرامكو والعمود الفقري للاقتصاد السعودي، الأمر الذي أدى إلى ضرب الاقتصاد السعودي في مقتل.
- شكلت هذه العملية تهديداً مزدوجاً لكل من السعودية والإمارات، فحقل الشيبة النفطي يقع على بعد (١٠) كم فقط من إمارة أبو ظبي (العاصمة)، الأمر الذي دفع الإمارات وعلى لسان ساستها إلى إطلاق تصريحات ضمنية بالانسحاب من حرب اليمن، وهذا ما تحقق فعلاً بعد سحبها لقواتها وعتادها العسكري من المحافظات الجنوبية والشرقية وتسليم مواقعها للقوات السعودية.

ثانياً: الآثار والتداعيات للعمليتين

١- الآثار والتداعيات السياسية:

ما بعد هذه العمليات ليس كما قبلها، حيث شهد العالم تحركاً سياسياً غير مسبوق جاء كنتيجة حتمية لشعور النظام السعودي بالخطر الذي يحدق به. وقد تجلت الآثار والتداعيات السياسية لتلك العمليات على أكثر من صعيد، وذلك على النحو الآتي:

- على الصعيد السياسي المحلي:

وصل إلى صنعاء المبعوث الخاص بالأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن (مارتن غريفيثس) ليلة انعقاد المؤتمر الصحفي للناطق الرسمي للقوات المسلحة، والتقى بقائد الثورة (السيد عبد الملك الحوثي). ومن منطلق سياسي ينم عن استشعار للمسؤولية حرص السيد عبد الملك بصفته قائداً لثورة ٢١ سبتمبر على التأكيد للمبعوث الأممي على تعزيز جهود عملية السلام الشامل كما يتضح من تصريحاته: "سلام على مبدأ الندية لا التبعية"، بما يعزز مفهوم الاعتماد المتبادل القائم على

المصالح المشتركة في مفهوم العلاقات السليمة بين الدول، مستدلاً بالمبادرات التي أطلقها الرئيس المشاط الذي صرح بدوره أثناء لقائه بالمبعوث الأممي عن المبادرة والتي تضمنت:

- السلام الشامل والمتضمن الوقف الكامل لإطلاق الصواريخ والطيران المسير إلى السعودية مقابل وقف العدوان ورفع الحصار على اليمن.
- إطلاق مئات الأسرى من جانب واحد وتأجيل العديد من الضربات الاستراتيجية التي لا تقل عن ضربة أرامكو وعملية نصر من الله حجماً وتأثيراً.

إن دلالة إعلان القيادة السياسية لمبادرة السلام بعد تلك العمليات يكمن في رسالة تريد إيصالها لقوى العدوان وللعالم، ومضمون تلك الرسالة هو السلام من موقع القوي الذي يمتلك قدرات الردع وليس سلام الخضوع والاستكانة.

- على الصعيد السياسي الإقليمي:

بعد مرور أسبوعين على المقترح اليمني للسلام أعلنت السعودية أنها تدرس بشكل جدي وقف إطلاق النار في اليمن، وكذلك فتحت اتصالاً بالرئيس المشاط عبر طرف ثالث. ورغم تأخر رد فعل السعودية على المبادرة بحيث لم تقبل العرض اليمني ولم ترفضه طيلة أسبوعين إلا أنها عادت للموافقة والقبول به.

بحسب ما أوردته وكالة (رويترز) فإن ثلاثة مصادر دبلوماسية ومصدرين مطلعين آخرين أكدا أن: "المملكة تدرس بجدية شكلاً من أشكال وقف إطلاق النار في محاولة لوقف تصعيد الصراع في اليمن"، وإذ لاحظت أن: "الغارات السعودية على اليمن تراجعت بشكلٍ ملحوظ"، قالت هذه المصادر في الوقت نفسه أن: "هناك أسباباً تدعو للتفاؤل بالتوصل إلى حل قريباً". في الوقت نفسه، نقلت الوكالة عن دبلوماسي أوروبي قوله إن: "ابن سلمان يريد الخروج من اليمن لذا علينا إيجاد سبيل له للخروج مع حفظ ماء الوجه".[1] كذلك، قال نائب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان على (تويتر) إن المملكة تنظر إلى هدنة أنصار الله بإيجابية، مكرراً تعليقات سابقة لولي العهد محمد بن سلمان.

بالنظر إلى الصلف المعهود من الجانب السعودي خلال سنوات الحرب فإن لجوءه لقبول عملية السلام بعد العمليات العسكرية الأخيرة تعد دلالة واضحة على أنها كانت بمثابة ضربة قاتلة للمكانة السياسية والعسكرية لهذا البلد ومصداقيته في المعادلات الإقليمية والدولية.

١- مصادر: السعودية تدرس وقفا لإطلاق النار في اليمن؛ متوفر على الرابط:
https://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKBN1WJ281

إن السعودية ومن خلال سياستها الخارجية الهجومية والعدوانية بعد صعود "آل سلمان" أقامت علاقات غير سلمية مع جيرانها، وكثفت الأجواء المعادية مع خصومها الإقليميين، وهددت الآخرين مراراً وتكراراً بالخيار العسكري مثل قطر وإيران.

لكن مع ذلك، أظهرت الحرب اليمنية السعودية أنه لا يوجد أي انسجام بين أهداف السياسة الخارجية التوسعية للسعودية وقدرتها العسكرية، ما قوض بشكل خطير قدرتها على المساومة من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

بالنسبة للإمارات: فإن العمليات التي استهدفت حقل الشيبة النفطي الذي يقع في السعودية ويبعد عن إمارة أبو ظبي بحوالي عشرة كم، إضافة إلى تصريحات المتحدث العسكري اليمني بأن: "لدينا عشرات الأهداف ضمن بنك أهدافنا في الإمارات منها في أبو ظبي ودبي، وقد تتعرض للاستهداف في أي لحظة كل ذلك كان له وقعه على صانع القرار السياسي الإماراتي".[1]

إن انسحاب الإمارات من المحافظات الجنوبية وتسليم تلك المواقع للقوات السعودية بعد تلك العمليات وتهديدات القوات المسلحة اليمنية لها بأنها ضمن بنك الأهداف قد دفع الإمارات إلى تفضيل وضع الانسحاب من اليمن. وبالنظر إلى حجم المكاسب المترتبة على بقائها في جنوب اليمن والخسائر السياسية والاقتصادية والأمنية التي ستترتب على استهدافها من قبل القوة الصاروخية فإن القرار السليم يكمن في الانسحاب والنأي بنفسها عن الكارثة التي ستدفع ثمنها لوقت طويل حال بقائها.

بالنسبة لإيران: فرغم اتهامها من قبل النظام السعودي والإدارة الأمريكية بدعمها لأنصار الله في هذه الحرب، والسعي الدؤوب للإدارة الأمريكية إلى استغلال هذه العمليات لتسجيل نقاط على النظام الإيراني لفرض العقوبات عليها وعزلها اقتصادياً؛ إلا أن عمليات نصر من الله وتوازن الردع تدحض هذه الفكرة، وذلك وفقاً من المنطلقات الآتية:

- **الحصار المطبق على اليمن (الجوي والبري والبحري) يمنع وصول أي أسلحة أو تقنيات إيرانية إلى اليمن وبالتالي فإن الترسانة الصاروخية وسلاح الجو المسير الذي تمت به هذه العمليات وما سبقها قد تم تطويرها بأيدٍ محلية.**

١- موقع قناة الحرة؛ متوفر على الرابط:

https://www.alhurra.com/uae/2019/09/18/

- عملية نصر من الله استهدفت الجانب الحدودي البري في نجران وبالاعتماد على الإمكانيات المحلية اليمنية التي تم تطويرها، وتلك المنطقة أقرب إلى السعودية منها إلى إيران ما يجعل الدعم الإيراني المزعوم في هذه النقطة أقرب إلى الخيال.
- تم توثيق هذه العمليات وما سبقها من قبل الإعلام الحربي اليمني بالصوت والصورة الأمر الذي يدحض أي شبهات بوجود دعم إيراني.

في واقع الحال، فإن التبني الرسمي لتلك العمليات من قبل القوات المسلحة اليمنية يجعل الاتهامات الأمريكية والسعودية للنظام الإيراني ليست إلا هرطقات تفتقد لوجود أدلة تحاول من خلالها (البراغماتية الأمريكية) استغلال تلك العمليات كشماعة لتحقيق مكاسب سياسية على النظام الإيراني وتعزيز وجودها العسكري في الخليج بذريعة حماية النظام السعودي وحقول النفط والاستمرار لمسلسل الابتزاز للسعودية بتحويل إيران إلى فزاعة للمنطقة ككل.

على الصعيد السياسي الدولي: بدت الإدارة الأمريكية مترددة في كيفية التصرف إزاء عملية أرامكو من خلال التصريحات المتذبذبة على لسان الرئيس الأمريكي ترامب، فالتصعيد قد يدفع بالأمور نحو حرب شاملة تدمر المصالح النفطيّة والتمركز العسكري الأميركي في المنطقة وتصيب إسرائيل في الصميم بأضرار لا يمكن إصلاحها. فالإرباك الأميركي الخليجي إزاء الهجمات عشية انتخابات الكنيست في كيان الاحتلال أضاف لمأزق رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو المزيد من التعقيد، فكيف يثق بالحلفاء العرب وهم مهددون بالخسائر ومصابون بالضعف؟!

لقد دفعت التطورات الأخيرة المتعلقة بالهجمات على منشآت تابعة لشركة أرامكو وعمليات نصر من الله البرية للتشكيك في القدرات العسكرية للقوات المسلحة السعودية. ويستغرب كثير من الخبراء في واشنطن ضعف القدرات العسكرية السعودية رغم اقتنائها لأحدث ما تنتجه المصانع العسكرية الأميركية، خاصة مع تكرار الهجمات التي يشنها الجيش اليمني واللجان الشعبية باستخدام طائرات مسيرة أو صواريخ أرض أرض، واختراقها الدفاعات السعودية والوصول لأهدافها.

في المقابل، دفعت تطورات الأحداث الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) لتوجيه النصح للسعودية فيما يتعلق بمشترياتها العسكرية، وذلك خلال اجتماع جمعه بقادة تركيا وإيران في إشارة منه لتوضيح تفوق السلاح الروسي متمثلاً بمنظومتي (إس ٣٠٠ و٤٠٠) على منظومة الباتريوت (الأمريكية)، ودفع النظام السعودي لشراء هذه المنظومة. فمع فوضى النظام الدولي التي نشهدها فالكل يريد الحصول على نصيب من المال السعودي المباح للقوى الدولية.

إزاء هذا التخبط والفوضى التي تسود النظام الدولي العالق بين رغبته في تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية وبين الادعاءات المثالية، فقد اجتمعت ثماني دول بينها الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والصين وروسيا) على هامش أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك وقالت إن العرض اليمني (مبادرة الرئيس المشاط) تعد خطوة أولى مهمة باتجاه عدم التصعيد ينبغي أن يعقبها تحرك إيجابي على الأرض، علاوة على وجوب ضبط النفس من التحالف.

٢- الآثار والتداعيات الاقتصادية:

تركت تداعيات العمليات العسكرية اليمنية على الحدود السعودية وعلى منشآت أرامكو آثارها الاقتصادية محلياً وإقليمياً ودولياً حيث رمت هذه العمليات بآثارها الاقتصادية وتداعياتها على العالم ككل.

- محلياً:

على الرغم من ترحيب الجانب السعودي بمبادرة رئيس المجلس السياسي الأعلى مهدي المشاط إلا أنها قامت باحتجاز سفن وناقلات متوجهة إلى ميناء الحديدة تحمل مواد غذائية ومشتقات نفطية ذلك ما عكس التذبذب الواضح لصانع القرار السياسي السعودي واستخدامه الورقة الاقتصادية كردة فعل للهجوم

- إقليمياً:

أنهكت هذه العمليات الاقتصاد السعودي وأدت به إلى التراجع والانحسار، فعمليات القوات المسلحة اليمنية السابقة - منذ بدء الحرب - التي كانت تؤثر على الاقتصاد السعودي بطريقة غير مباشرة أنهكت الموازنة العامة للسعودية بصورة غير مسبوقة. وبحسب مجلة (التايمز) البريطانية فإن تقدير تكلفة الحرب بنحو (٢٠٠) مليون دولار يومياً أي (٧٢) مليار دولار سنويا و (٢١٦) مليار دولار في ثلاث سنوات. وتشير مصادر أخرى إلى أن المبلغ أكبر بكثير، وتقدره (فورين بوليسي) بنحو (٧٢٥) مليار دولار في الأشهر الستة الأولى منها فقط.

الآن وبعد عملية توازن الردع، يمكننا تلخيص الآثار الاقتصادية على الجانب السعودي بالآتي:

- الخسائر المادية المباشرة التي لحقت بالمنشأتين، بقيق وخريص، وتكاليف إطفاء الحريق وإعادة التشييد والتجهيز والتشغيل.
- الإطاحة بطرح اكتتاب حصة (٥٪) من أرامكو في الأسواق مجدداً بعد تأجيلات متكررة أفقدت المستثمرين الثقة برؤية ولي العهد محمد بن سلمان (٢٠٣٠).

- أضرار مؤكدة قد تُنتجها توقعات وكالة (موديز) الأميركية العالمية للتصنيف الائتماني، بعدما صرّحت بأن هجمات الطائرات المسيرة على منشآت نفطية سعودية سيكون لها تأثير سلبي على التصنيف الائتماني، ما يعني كلفةً أكبر على سندات الديون الحكومية ونفوراً أوسع نطاق من أصحاب رؤوس الأموال.
- أبرز الهجوم على المنشأتين ضعف السلطة السعودية في تأمين منشآتها الحيوية والاقتصادية، ما سينعكس زيادة في منسوب المخاطر التي سيضعها المستثمرون في الحسبان عند شراء أي أصول سعودية، وفي طليعتها في هذه المرحلة الاكتتاب المزمع في أرامكو.
- خفض إمدادات النفط العالمية بنحو (٧،٥) ملايين برميل من إجمالي إنتاج السعودية البالغ (٨،٩) ملايين برميل يومياً، ما يقارب (٥٠٪) تقريباً من إنتاج أرامكو، علماً بأن منشأة بقيق تعالج خامات من حقول رئيسية تعتمد عليها المملكة في الإنتاج.
- الزيادة المرتقبة في عجز الموازنة العامة السعودية بسبب تناقص الصادرات فجأة بمقدار النصف على الأقل.
- تقلص توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي نتيجة تضرر السعودية من شلل الصادرات وكذلك من عودة سعر البرميل إلى الانخفاض بعدما حقق صعوداً قياسياً قبل الهجوم بأعلى نسبة زيادة يومية.
- خسائر كبيرة ضربت سوق الأسهم السعودية بعد الهجوم بخسارة مؤشرها العام (٣،٢٪)، ومحوه كل المكاسب التي حققها هذا العام، لتنخفض المكاسب نحو (١٨٪) من ذروة عام ٢٠١٩م البالغة (٩٤٠٣) نقاط والمسجلة في مايو ٢٠١٩م.
- خسائر هائلة في قطاع البتروكيماويات المرتبط بصناعة النفط مباشرة. فقد مُنيت أسهم أكبر شركة بترو كيماويات في المملكة (السعودية للصناعات الأساسية - سابك) بخسائر كبيرة وأعلنت الشركة عن نقص في إمدادات القيم بنحو (٤٩٪) عقب الهجوم على المنشآت.

على الصعيد الإقليمي أيضاً؛ أثرت هذه العمليات بالسلب على أسواق الأسهم الرئيسية الأخرى في دول الخليج إذ انخفضت جميعها دون استثناء، حيث انخفض مؤشر دبي (٦،٠٪، وشكلت أسهم الشركات العقارية أكبر ضغط على المؤشر مع انخفاض سهم إعمار (أكبر شركة تطوير عقاري مدرجة في الإمارة) بنسبة (١٪) عند الإغلاق.

كما تراجع المؤشر الرئيسي للبورصة المصرية (٦،٠٪) مع انخفاض (٢٢) سهماً وارتفاع سبعة أسهم وهبط سهم مجموعة طلعت مصطفى القابضة للاستثمار العقاري (١،٢٪).

دولياً: أطلقت الدول المستوردة للنفط السعودي حملة لإيجاد بدائل استيرادية بعدما تكدّست الناقلات في الموانئ السعودية من دون جدوى، ما يعني تناقصاً في حضور المملكة على الساحة البترولية الدولية، علماً بأن الدول الآسيوية هي الأكثر اعتماداً على واردات النفط العربي عامةً، والسعودي تحديداً.

كما قامت (يونيبك) أكبر شركة لتكرير النفط في آسيا، باستئجار أربع ناقلات نفطية في أسبوع الهجوم بعدما قررت زيادة مشترياتها من النفط الخام الأمريكي، في الوقت الذي سعت فيه الهند إلى زيادة وارداتها النفطية من روسيا.

أما بالنسبة للجانب الأمريكي فقد صرح وزير الطاقة الأمريكي (ريك بيري) عقب الهجوم أن الولايات المتحدة تتخذ موقف الترقب والانتظار فيما يتعلق بالسحب من مخزونها الاستراتيجي.[١]

ثالثاً: النتائج المستقبلية لعمليتي نصر من الله وتوازن الردع

بعد القراءة والتحليل المتعمقين لعمليتي (نصر من الله وتوازن الردع) بما عكستا من عبقرية في التخطيط والتنفيذ، وأعطتا للعالم من دروس بتكتيكاتهما العسكرية الجديدة والفريدة التي لم يسبق لها مثيل، وبما ألقتا من ظلال بأهدافهما على المستوى الإقليمي والدولي، وما نتج عنهما - كذلك - من تغير في معادلة الحرب والمواقف الإقليمية والدولية؛ لنا هنا أن نستعرض بعضاً مما يمكن أن يترتب من نتائج مستقبلية على العمليتين، وذلك تبعاً للمعطيات الاستراتيجية الاستثنائية التي فرضتاها على أرض الواقع، وعلى المستويات الآتية:

١- على المستوى العسكري:

هناك فرق كبير وشاسع بين ما كان يمتلكه الجيش اليمني من أسباب القوة العسكرية قبل العدوان وما يمتلكه الآن. وهذه الحقيقة ستخلق حالةً من الردع الاستراتيجي ستمنع الجيش السعودي أو أي جيش آخر من محاولة حتى إطلاق رصاصة واحدة على اليمن.

٢- على المستوى السياسي:

القيادة السياسية المتمثلة بقائد الثورة والمجلس السياسي الأعلى ينطلقون من استراتيجية واضحة، وهي أن امتلاك اليمن لأسباب القوة ليس لشن الحروب بل لمنعها، فمن خلال التصريحات وما أسماه قائد الثورة: "الصبر الاستراتيجي"، وإعطاء دول التحالف لأكثر من فرصة لمراجعة حساباتها

١- **المرجع السابق**؛ متوفر على الرابط:

https://ara.reuters.com/article/businessNews/idARAKBN1W32TZ

يعطي مؤشراً قوياً بأن اليمن يريد الاتجاه نحو فرض معادلة سلام شاملة في المنطقة، معادلة تنطلق من موقف القوة.

٣- على المستوى الاقتصادي:

كانت السعودية تتعامل مع اليمن باعتباره "الحديقة الخلفية" لها، فالأنظمة السابقة التي حكمت اليمن منذ الستينات كانت تتيح للسعودية التدخل في كل الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية - باستثناء فترة الرئيس لحمدي القصيرة - بما في ذلك منع الحكومات اليمنية المتعاقبة من التنقيب عن النفط في المناطق الحدودية التي تخضع للسيادة اليمنية أو في المناطق التي يسبب استخراج النفط منها التأثير على حصة السعودية (نفط الجوف المكتشف حديثاً). أما الآن ومع خوض الجيش اليمني واللجان الشعبية لهذه الحرب لانتزاع السيادة الكاملة غير المنقوصة، ومع العمليات العسكرية الأخيرة المتمثلة بعملية نصر من الله وتوازن الردع؛ فإن السعودية باتت على يقين بأنها تواجه نداً قوياً لا تستطيع منعه من اتخاذ القرارات الاقتصادية التي يترتب عليها تحسين الوضع المعيشي للشعب اليمني.

٤- على المستوى الاجتماعي:

اليمنيون، ومن مختلف مشاربهم وأطيافهم الاجتماعية، قد ضاقوا ذرعاً بالتدخلات السعودية في اليمن، حتى من كان يعتقد — عن جهل أو جهالة - أن العدوان أتى لمصلحته قد رأى ما حدث في المناطق التي يسمونها - على حد زعمهم - "محررة"، فلا يكاد يمر يوم إلا وترتكب فيها بحق المواطنين اليمنيين جرائم وانتهاكات يندى لها الجبين، بالإضافة إلى تحكم قوى العدوان في الأمور السياسية وأمور إدارة الدولة في تلك المناطق في المجالات كافة، الأمر الذي أدى إلى سخط شعبي واجتماعي. وقد مثلت العمليات الأخيرة للجيش واللجان الشعبية الرباط الذي وحد قلوب اليمنيين وشفى غليلهم. وعلى إثر ذلك، ستزول - مستقبلاً - كل الشوائب التي طرأت على النسيج الوطني الواحد للشعب اليمني.

٥- على المستوى الثقافي:

إن الثقافة السياسية والوطنية التي أفرزتها المراحل السياسية السابقة، وبسبب طريقة الإدارة السيئة من قبل الأنظمة الحاكمة التي تعاقبت على اليمن لشؤون الدولة ومواردها وسماحها بالتدخلات الخارجية المستمرة في شؤونه، قد جعلت اليمنيين يستهينون بانتمائهم لهذا الوطن العظيم. وبناء على الحكمة التي تقول "إن الإبداع والابتكار ينبع دائماً من الإحساس بالمعاناة"؛ فإن الحرب و الحصار الذي مارسه التحالف قاد اليمنيين إلى ابتكار وتصنيع ما يذودون به عن وطنهم، فالعمليات الأخيرة التي هزت العالم بأسره خطط لها وأدارها ونفذها يمنيون بأسلحة محلية

وبطائرات مسيرة يمنية وبصواريخ يمنية، الأمر الذي بث في نفوس اليمنيين ثقافة الاعتزاز بالذات وبالانتماء لهذا البلد العظيم. وذلك - لا ريب - سيقود شعوب العالم أجمع إلى النظر بالتقدير والاحترام لهذا الشعب الحضاري.

- خاتمة:

إن صمود قوات الجيش اليمني واللجان الشعبية - مسنودةً بالشعب اليمني — خلال سنوات منذ بدء الحرب السعودية العدوانية المدعومة أمريكيا وإسرائيلياً، قد تجاوز في تأثيراته البعد المحلي، حيث خلق اختلالاً في البيئة الاستراتيجية للعديد من الدول مثل السعودية والإمارات، والتأثير بالتالي على الهيمنة الأمريكية في المنطقة، باعتبار أن هذه الأنظمة ليست سوى أدوات في أيدي أمريكا، الأمر الذي شكل لأمريكا مأزقاً حقيقياً، فقد باتت واشنطن أقرب للتخلي عن حماية حلفائها، كما فعلت بأكراد سوريا؛ لأن سياسة ترامب تدور حيث دارت المصلحة، والمصلحة هي مع من يدفع أكثر، وأنه لا حماية لأحد بالمجّان، فمن أراد الحماية فعليه أن يدفع ثمنها.

بعد الإنجازات التي حققتها القوات المسلحة اليمنية، فإنه يجب علينا تعميم هذه الإنجازات في كافة المجالات والمستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ويتمثل ذلك في صياغة مشروع نهضوي يعتمد على توظيف كافة مقدرات الأمة وفق رؤية استراتيجية واضحة، وتخفيض حدة التباينات والتوترات، وصولاً لإنهاء الصراعات الداخلية، بالاتساق مع التاريخ والجغرافيا وحركة الحضارة، وامتلاك القدرة على التحلل من التبعية والحماية الخارجية، وصولاً إلى تحقيق الانعتاق الحضاري، وحجز مكانة لائقة بين الأمم.

القواعد العسكرية في البحر الأحمر بين الاحتواء والاحتلال الإماراتي

د. حسين مطهر
مـــدير مركـــز الدراســـات السياســـية والاستراتيجية - جامعة صنعاء

مقدمة:

تعتبر منطقة شبه الجزيرة العربية والخليج من أكثر المناطق حساسية في العالم، إذ تعد إحدى المناطق الحيوية من الناحية الجيواستراتيجية على المستوى العالمي. فإلى جانب الأهمية الجيوبوليتيكية للمنطقة، تتزايد أهميتها بالنسبة للعالم باعتبارها المنطقة الأغنى عالمياً بموارد الطاقة المستحثة، خاصةً في ظل زيادة أهمية البترول كسلعة دولية استراتيجية. وتبعاً لذلك، ظلت هذه المنطقة - منذ عقود - مسرحاً ساخناً لصراع ونفوذ القوى الكبرى وبعض القوى الإقليمية المؤثرة.

فبعد "أمركة" دويلات الخليج - الغنية بالنفط والضعيفة في بنيانها السياسي - منذ نهاية العقد الثاني من القرن الماضي، واختيار تلك الدول سبيل التبعية المطلقة لإرادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن قبلها بالطبع بريطانيا؛ أصبح وضع تلك الدول يشكل خطراً داهماً يهدد استقرار الأوضاع في الوطن العربي كله. لذا وجب على كل القوى الوطنية المستنيرة في المنطقة مقاومة تيار التبعية ذاك حتى لا يستفحل أمره ويصل الحال إلى طمسه لهويتنا العربية والإسلامية بشكل كامل لا رجعة فيه. فكلاهما (بريطانيا وأمريكا) ظلا على مر التاريخ أعداءً لأمتنا العربية والإسلامية، وما تفعلانه اليوم بحق اليمن هو امتداد لذلك العداء التاريخي؛ إذ تستخدمان حليفيهما السعودي والإماراتي كأدوات لإجهاض إرادة اليمنيين في التحرر والسيادة، ومحاولة فرض واقع استعماري بغيض على الأراضي اليمنية.

تمثل اليمن عمقاً تاريخياً واستراتيجياً وجغرافياً للخليج العربي، بل إن حدود اليمن القديمة (الطبيعية) كانت تمتد لتشمل أجزاء كبيرة نسبياً من الدول المجاورة[1]. ولا يكاد يخفى على أحد الأهمية الاستراتيجية لليمن بإطلالتها على الضفة الشرقية لمضيق باب المندب الذي يتحكم بحركة

١- خالد محمد القاسمي، **العلاقات اليمنية الخليجية**، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٩٩٦، ص ٤٥ - ٤٦.

النقل البحري والتجارة ما بين آسيا وأوروبا عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر ومن ثمّ إلى البحر المتوسط عبر قناة السويس. وقد زادت الأهمية الاستراتيجية لمضيق باب المندب بعد الاكتشافات النفطية حيث تمر عبره ناقلات النفط إلى الدول الغربية. كما إن موقع الخليج العربي في جنوب القارة الآسيوية يمثل أقصى امتداد للوطن العربي من جهة الشرق ويعتبر في نفس الوقت قلب العالم الإسلامي.

- الإمارات: دولة للوافدين

كانت امارة ابوظبي والمشيخات المجاورة لها ترزح تحت الاستعمار البريطاني، وكانت الحياة في إمارة أبوظبي بدائية إلى درجة كبيرة وسبل الحياة العادية غير متوفرة والناس تعيش حياة صعبة قاسية[١]. كما كانت الظروف الإقليمية غير مستقرة، حيث كان يسود الساحل الممتد بإماراته ومشيخاته الضعيفة حالة من القلق وعدم الاستقرار والخلافات العشائرية والتخلف، في وجود قوات استعمار بريطانية تحاول أن تتشبث بالبقاء في المنطقة وهي تعلم أنها تحتضر وأن شمس امبراطوريتها آخذة في الأفول. وكانت الظروف العربية والدولية أيضاً مضطربة تنذر بالعديد من المشاكل والصعاب، فالأمة العربية كانت تواجه مشاكل مع كل القوى الدولية والقوى الكبرى في ظل تدخلاتها بهدف وضع يدها على ثروات شعوب المنطقة التي حكم عليها الاستعمار بالتخلف والضعف فوجدت نفسها في مواجهة صراعات لا قبل لها بها ولا قدرة لديها للدفاع عن ثرواتها ووجودها[٢].

في يناير ١٩٦٨ أعلنت الحكومة العمالية البريطانية عزمها على الانسحاب من منطقة الخليج في نهاية ١٩٧١م. وعندما سمعت الإمارات والمشيخات على ساحل الخليج بهذا القرار المفاجئ ووسط الأجواء المضطربة التي تسود المنطقة العربية كلها، أصبحت في مواجهة قضية هامة وهي مسؤوليتها الجديدة والتحدي الكبير الناجم عن الانسحاب وما ستواجهه المنطقة من فراغ سياسي وعسكري، فالفراغ السياسي كان أمراً واقعاً، إذ أن بريطانيا كانت تعزل المنطقة عن العالم لذلك لا توجد خبرة لدى أي إمارة في التعامل الدولي[٣]، كما كانت أيضاً تفرض الضعف والتخلف، ولم يكن لدى أي إمارة جيش أو حتى قوات أمن. ومن هنا كان التحدي كبيراً فالوقوف وسط الصراعات الدولية بهذه الحالة من الضعف والتفكك أمر صعب يدعو لليأس أكثر مما يدعو للأمل بالمستقبل

١- محمد أسامة عجاج، **تغيرات على الخريطة لمنطقة الخليج**، القاهرة، انترنشونال، (د. ت)، ص ٤٩ - ٥١.

٢- المرجع السابق، ص ٥١.

٣- المرجع نفسه، ص ٩١.

ونيل الحرية. فالدولة الوليدة واجهت تحديات كثيرة ومشاكل متعددة بين إمارة وإمارة أخرى نتيجة لرواسب الماضي، واستجدت الخلافات فيما بينها.

تقع الإمارات في قلب الخليج العربي، فتحدها من الشمال والشمال الغربي مياه الخليج العربي ومن الغرب المملكة العربية السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية أيضاً ومن الشرق بحر عمان وسلطنة عمان[١]. المساحة: تبلغ مساحة الدولة نحو ٦٠٠،٨٣ كيلومتر مربع[٢]. السكان: بلغ عدد السكان في دولة الإمارات المتحدة نحو ٢٢،٤ مليون نسمة[٣]. مجموع السكان في الإمارات من المهاجرين الذين أدخلوا على الهرم السكاني في الإمارات تغييراً جذرياً من حيث السن والجنس خصوصاً، وتركزوا في أبو ظبي ودبي [٤]. يبدو أن مجتمع الإمارات قد فقد صفته العربية، فقد انخفضت نسبة المواطنين الإماراتيين من ١،٣٦٪ في عام ١٩٧٥م إلى ٩،٢٧٪ في العام ١٩٨٠م، وشكل الباكستانيون في عام ١٩٧٥م أعلى نسبة من الآسيويين من بين جميع الوافدين (٥،١٩٪ من السكان).

كما شكلت الجنسيات الثلاث الهندية والباكستانية والإيرانية ما يقارب من ٤١٪ من جملة السكان في سنة ١٩٧٥م، أي أكثر من نسبة المواطنين بنحو ٥٪، أما عام ١٩٨٠م فقد احتل الهنود المرتبة الأولي وأصبحوا يشكلون نحو ربع إجمالي السكان، ونحو ٣٢،٩٪ من إجمالي السكان غير المواطنين، ونحو نصف الآسيويين في الإمارات. وشكلت القوة العاملة الوافدة في الإمارات عام ١٩٧٥م ٨٤.٨٪، وفي عام ١٩٨٠م وصلت إلى نسبة ٩٠،٢٪، مسيطرة على جميع القطاعات بسبة كبيرة حتى أن نسبتهم في عام ١٩٨٠م: (٩٩٪ في التشييد والبناء، ٩٤،٨٪ في التجارة، ٩٥٪ في الصناعة التحويلية والكهرباء، ٨١،٤٪ في النفط والمناجم، ٩٣،٣٪ في التامين والتحويل، ٨٠،٤٪ في الخدمات).

وقد ارتفع عدد سكان الإمارات إلى عشرين ضعفاً ما بين عامي (١٩٦٨م - ١٩٩٠م). وتقرر الإحصاءات إلى أن مواطني الإمارات يتراوحون ما بين (٢٥ - ١٥٪) من مجموع عدد السكان بنسبة (١ مواطن إلى ٦ غير مواطنين)[٥].

١- **تقرير الإمارات الاستراتيجي ٢٠٠٦**، مركز الإمارات للدراسات والإعلام، ٢٠٠٧م، ص ٤٣.

٢- المرجع السابق، ص ٤٦.

٣- المرجع نفسه، ص ٤٥.

٤- السيد عبد المنعم المراكبي، دول مجلس التعاون الخليجي: الفجوة بين إمكاناتها الاقتصادية وقدراتها السياسية وأثر ذلك على الأمن القومي العربي، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٥، ص ٣٦ - ٣٧.

٥- **المرجع السابق**، ص ٣٦ - ٣٧.

يذكر ذلك بتجربة سنغافورة وإلى حد ما تجربة ماليزيا، حيث تغيرت هوية ولغة تلك الدول نتيجة للهجرة السلمية. وفي ظل النظام الدولي الجديد الذي يتيح جنسية البلد للذين يولدون فيه، وتلك وإن كانت بذاتها مبادئ طيبة إلا أنها يمكن أن تؤدي إلى كارثة في الخليج، وهذا في ظروف اليسر النفطي وحيث أصبح مجرد اكتساب جنسية من جنسيات هذه الدول بمثابة حق لهم أن يطالبوا بحقوقهم السياسية في الحكم أي يشاركوا عرب الخليج في قرارهم السياسي[١].

مما يزيد الأمور سوءاً أن هناك نمطاً عاماً في بلدان الخليج باتجاه انخفاض حجم العمالة العربية والمحلية في مقابل ارتفاع حجم العمالة الأجنبية بغالبيتها الآسيوية، وقد بلغت في الإمارات أعلى حد لها بنسبة (٢،٩١٪) من القوى العاملة[٢].

مما تقدم يتضح ما يترتب على العمالة الأجنبية بجنسياتها المتعددة في الخليج من تشوه نتيجة ممارستها الغربية عن ثقافة المنطقة وعاداتها وتقاليدها بل وحضارتها. وللعمالة الأجنبية مظاهر تأثير في الهوية العربية في منطقة الخليج مما يضاعفها ويغير طابعها إن لم يكن على المدى القريب فعلى المدى البعيد، وهذا بدوره يهدد الأمن الوطني وبالتالي الأمن القومي العربي[٣].

- البحر الأحمر: حاضنة القواعد العسكرية

في ظل الهيمنة الأمريكية على دويلات الخليج العربي، سعت أمريكا إلى بث الفرقة بدلاً من التسامح، والقتال بين الأشقاء بدلاً من حسن الجوار كما سعت إلى إفقار الشعوب العربية والإسلامية وإثارة الفتن وإشاعة الكراهية والطائفية والنعرات القبلية بين الشعوب لكي تتمكن من استغلالها وتمويلها بالمقدرات الحربية من المصانع الأمريكية والتي أدت إلى الإخلال بالأمن والسلم الدوليين برعاية أمريكية.

ما تقوم به دويلة الإمارات العربية المتحدة من دور مشبوه في العدوان على اليمن وبقيادة السعودية منذ ما يقارب الخمس سنوات، واحتلالها الموانئ والسواحل اليمنية وإقامة قواعد عسكرية على امتداد سواحل البحر العربي والبحر الأحمر وسواحل دول القرن الأفريقي. ذلك بفضل الدعم اللوجستي والاستخباراتي الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي والمصري، هي من دفع دويلة الإمارات للقيام بتنفيذ المهام.

١- المرجع نفسه، ص ٨٢.

٢- المرجع نفسه، ص ٤٠.

٣- المرجع نفسه، ص ٤٠.

من هذه المنطلقات ومن الواقع المر للوجود العسكري الأجنبي في دول الخليج العربي وسواحل البحر الأحمر ودول القرن الأفريقي وتأثيره على صعيد الأمن الإقليمي والقومي معاً وهنا نستعرض القواعد العسكرية الأجنبية في البحر الأحمر ودول القرن الأفريقي وهي:

- القواعد العسكرية الإماراتية في اليمن وأفريقيا:

لقد تعرضت المنطقة لمتغيرين رئيسيين أثرا على أمنها القومي بشكل كبير، وهما:

- المتغير الأول:

قيام نظامين عربيين تابعين ومرتهنين هما السعودية والإمارات العربية المتحدة.

- المتغير الثاني:

تواجد العديد من القواعد الأجنبية في سواحل الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر.

لقد سعت تلك الدولتان باستخدام ميزانية شديدة السخاء وتقديم العون السياسي والاقتصادي والعسكري للدول المطلة على البحر الأحمر والقرن الأفريقي بدعم لوجستي أمريكي وبريطاني وإسرائيلي في القيام ببناء قواعد عسكرية ومطارات حربية في اليمن وفي دول القرن الأفريقي لتحقيق أهدافها وتنفيذ سياسة اسيادها أمريكا وإسرائيل.

على مستوى الصراع الدولي على الممرات المائية، لا تمثل الإمارات أي نوع من القوة ووجودها مرتبط بالوجود الأمريكي، ولذلك وبحسب التقارير الصحفية الأمريكية فإن القواعد العسكرية في اليمن والقرن الأفريقي منسوبة بالاسم للإمارات لكنها تضم طائرات وجنود ومعدات أمريكية وتدار من ضباط أمريكيين.

تعرف الولايات المتحدة أنها لن تتمكن من اختراق الشعب اليمني، ولدى اليمنيين حساسية مفرطة تجاه الوجود الأمريكي على عكس محيطهم الخليجي، ولذلك فإن واشنطن تدرك أن ظهورها المباشر في اليمن سيعزز صحة ما تحذر منه القوى الوطنية في اليمن وعلى رأسها أنصار الله حول الأطماع الأمريكية. ولذلك توارت واشنطن خلف الدعم اللوجستي وتقدمت بتحالف تقوده السعودية في العدوان على اليمن لكي تبعد نفسها عن الصورة، وكذلك تقدمت الإمارات لبناء قواعد عسكرية في الجزر اليمنية وعلى مضيق باب المندب في الوقت الذي يرابط آلاف الجنود الأمريكيين في قواعد أمريكية على الأراضي الإماراتية وأكبرها قاعدة الظفرة، إلى جانب قواعد عسكرية بريطانية وفرنسية.

كما أن التحركات الإماراتية بالوكالة عن أمريكا في اليمن والقرن الأفريقي فيما يتعلق بالبحر الأحمر، ليست منفصلة عن التحالف الذي تشكل للعدوان على اليمن، والذي انطلق أساساً من القلق الإسرائيلي من ثورة ٢١ سبتمبر. وقد أشار المسؤولون الإسرائيليون إلى أن قلق إسرائيل من الثورة في اليمن ينقسم إلى جزئين هما[١]:

الأول: قلق عام من وجود تحول في اليمن خارج عن سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: شق يمكن تشخيصه في باب المندب والبحر الأحمر حيث التجارة القادمة من وإلى إسرائيل.

وهذا القلق كان الأكثر وضوحاً في تصريحات رئيس الحكومة الإسرائيلي والمسؤولين الإسرائيليين سواء قبل العدوان بوقت قصير أو عند ما عبروا عن ارتياحهم للحملة العسكرية في أول أيام العدوان.

فيما يبدو أن الإمارات نجحت في نيل ثقة الولايات المتحدة خصوصاً أنها تشترك بفعالية في حروب أمريكية لا علاقة لها بها سوى أنها تحاول إرضاء الإدارات الأمريكية المتعاقبة الأمر الذي يطلق على حقيقة القواعد العسكرية الإماراتية في اليمن ودول تطل على البحر الأحمر.

هنا تثار أسئلة كثيرة حول الدور الإماراتي المشبوه وهل يمكن أن تكون دولة نفوذ عسكري يمتد إلى اليمن ودول القرن الأفريقي وليبيا وهي دولة واقعة تحت حماية أمريكية في نفس الوقت؟

كيف لدويلة الإمارات أن تلعب دوراً يفوق حجمها الفعلي؟

كيف يمكن لدويلة صغيرة أن تتصرف كإمبراطورية عظمي؟ وقد ذكرت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية في تقرير لمراسلها بأن المسؤولين الأمريكيين الحاليين والسابقين يرون ما يجعل الإمارات استثنائية هو مجموعة من العوامل المجتمعة الثروة التي مكنت الدولة لشراء أحدث الأسلحة وتمويل برامج تدريب مكثفة واستعدادها لوضع قواتها في مناطق خطرة من خلال المشاركة في العمليات العسكرية التي تقودها الولايات المتحدة.

لذلك هناك ست قواعد عسكرية إماراتية في الخارج استخدام القوة للبحث عن المخاطر تظهر الإمارات مستمرة في تجاهل دراسة المخاطر من السياسة الخارجية الخشنة التي تقودها في القارتين الآسيوية والأفريقية تتركز معظمها قرب مضيق باب المندب وبحر العرب حيث أصبحت تلك المنطقة جالبة للتوترات الدولية.

١- موقع ساسة بوست في أبريل ٢٠١٥م.؛ متوفر على رابط الموقع:

https://www.sasapost.com/

ولخص تقرير أصدره مركز الإمارات للدراسات والاعلام (ايماسك) القواعد العسكرية الإماراتية المنتشرة في مناطق الحرب والتوترات وكيف تؤثر على تلك الدولة وعلى مستقبل الدولة السياسي والأمني والعسكري ضمن سياسة خارجية متدافعة لا تقدم إلا البندقية.[١]

أولا: في اليمن

تشارك الإمارات ضمن عمليات التحالف العربي الذي تقوده السعودية لإعادة الحكومية الشرعية إلى السلطة منذ مارس ٢٠١٥م، ولا يبدو أن التحالف يملك استراتيجية واسعة للتعامل في تلك البلاد المعقدة جيوسياسياً. فتدعم الإمارات قرابة ٣٠ ألفاً من المقاتلين اليمنيين والأجانب المرتزقة من مختلف أجناس العالم، ضمن وحدات شبة عسكرية تديرها القوات الإماراتية في عدن ومحافظات جنوب البلاد وتسببت تلك القوات بتوتر بين رئيس الدولة المستقيل والمنتهية ولايته والتابع للسعودية وبين رئيس الحكومة التابع للإمارات.

علاوة على الوجود العسكري في عدن وشبوه وحضرموت والمهرة وسقطرى وتعز والحديدة ضمن قواعد عسكرية ومعسكرات تدريب توجد بها قوات إماراتية تبني الدولة قواعد عسكرية في البلاد على البحر الأحمر وبحر العرب.

- القاعدة العسكرية الإماراتية في جزيرة سقطرى اليمنية (مايو ٢٠١٧م):

تمتلك الإمارات قاعدة كبيرة في جزيرة سقطرى اليمنية جعلت منها منطقة خاصة بها نظراً لغياب الدولة وتصرف الإمارات كدولة احتلال، بذريعة أن الرئيس المستقيل والمنتهية ولايته قام بتأجير الجزيرة لمدة ٩٩ عام بطريقة مخالفة للقوانين والدساتير في العالم من قبل شخص لا يمثل شعبه ويعتبر خائناً لبلده لأنه جلب لها عدواناً خارجياً منذ خمس سنوات دمر الشجر والحجر والإنسان. هنا بدأت الإمارات تجنيد المئات من أبناء الجزيرة والبدء بمنحهم الجنسية الإماراتية تمهيداً لتنفيذ مخطط احتلال وضم الجزيرة للسيادة الإماراتية حيث تتحكم هذه الجزيرة بشكل كامل بالخط الذي يمر من الهند إلى الغرب وتتوغل في أفريقيا، وتتواجد قوات إماراتية غير معلومة العدد في هذه القاعدة.

- القاعدة العسكرية الإماراتية في جزيرة ميون "يريم اليمنية (أبريل ٢٠١٧م):

تلك الجزيرة البركانية التي منتحت الإمارات جنسيتها لعدد من الأهالي المقيمين بها، والتي أنشأت عليها قاعدة جوية وعسكرية هامة[١] بالقرب من مضيق باب المندب بين اليمن وجيبوتي وقاعدة

١- ست قواعد عسكرية إماراتية في الخارج.. استخدام القوة للبحث عن المخاطر، مركز الإمارات للدراسات والإعلام؛ متوفر على الرابط:
http://www.emasc-uae.com/news/view/١١٤٤٩

عسكرية أخرى في بلدة (ذو باب) القريبة من باب المندب، حولها الإماراتيون إلى قاعدة عسكرية يتحكمون فيها بالكامل حيث هجروا جميع سكان البلدة البالغين نحو عشرة آلاف مواطن ونقلوهم إلى خيام في منطقة صحراوية وفي ظروف قاسية وحولوا مساكنهم إلى ثكنات عسكرية، كما حولوا ميناء المخاء إلى قاعدة عسكرية لهم ووضعوا فيها نحو أربعمائة من قواتهم ومنعوا اليمنيين من الاقتراب منها وأصبح الميناء حكراً عليها تصل إليه سفنهم الحربية وإمداداتهم العسكرية.

لم تتوقف الأطماع الإماراتية عند جزيرة ميون بل شملت عدداً من المواقع الاستراتيجية في السواحل اليمنية، ولعل أبرزها تحركاتها في جزيرة سقطرى وموانئ عدن جنوباً والمهرة شرقاً وفي المخاء ذو باب غرباً، وباتت التحركات الإماراتية في اليمن محل جدل واسع وسط ارتفاع التحذيرات من أن تستغل مشاركتها ضمن التحالف العربي الذي تقوده السعودية ضد الشعب اليمني، كما عملت على خلق الخلافات بين المحافظات اليمنية وتوسيع الصراعات القبلية فيما بينها وترسيخ التجزئة والتفتيت ووظيفتها في خدمة مصالحها، حيث يطرح المستعمر الإماراتي والسعودي موضوع عودة الشرعية للحكم تارة ومحاربة إيران تارة وإعادة الشعب اليمني إلى الحضن العربي بالقتل والتدمير والحصار من أجل إعادته إلى الهيمنة السعودية والوصاية وهذه كلها مطالب فارغة لا فائدة منها.

من الملاحظ أن هذه المحافظات "المحررة" منذ أربع سنوات لم تسمح للرئيس المنتهي ولايته وحكومة الفنادق بالعودة إليها لممارسة عملها أو البقاء فيها بضع ساعات، لأن سلطات الاحتلال لا تسمح له بذلك لوضوح أهدافهم في السيطرة على خيرات وثروات اليمن والسيطرة على الموانئ والجزر الاستراتيجية.

ربما التقويض الأمريكي هو ما يفسر الجرأة الإماراتية على الحليف السعودي في اليمن، في التحرك في كثير من القرارات بشكل منفرد والاعلان عن النوايا والمخططات دون موارية كما كان الحال في السنوات الماضية، في ظل هذا الحال ليس من المستبعد أن تستمر سياسة فرض الأمر الواقع الإماراتي في اليمن مقابل صمت وتغافل سعودي وفي ظل جدية الإمارات في الدفاع عن مصالحها قد لا تجدي سياسة السعودية القائمة على محاولة احتواء الخلاف بين أبو ظبي وهادى. السعودية إذاً تدفع الآن ثمن ترك الجنوب للإمارات حيث بات الجنوب عسكرياً تحت سيطرة أبو ظبي والميليشيات الانفصالية الموالية لها.

١- الموقع العسكري البريطاني (جاينز)، صور بالأقمار الصناعية، موقع الجزيرة نت متوفر على الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/arabic/٧/٧/٢٠١٧/

ما تقوم به دويلة الإمارات العربية المتحدة بقيادة السعودية من عدوان ظالم وغاشم وبدون وجه حق شرعي أو قانوني من قبل جارة السوء السعودية وحلفائها الإماراتيين وكلاء الاستعمار الأمريكي في منطقنا العربية من محاصرة اليمن براً وبحراً وجواً مقطوع عنه الغذاء والدواء والوقود ومحكوم عليه بالموت حتى يستسلم لتحقيق ما تسمى عودة الشرعية المنتهية والمستقيلة والتي يمثلها هادي الذي تآمر على شعبه واستدعى الأجنبي لاحتلال بلاده وخلق حالة من الفوضى مما سهل تدخل الدول الأجنبية في شؤون الدولة وأضر بنظام الحكم القائم ومصلحة البلاد العليا، كما قام بتمكين الاستعمار السعو إماراتي من احتلال البلاد وتقديم إحداثيات للمحتل عن المعسكرات ومخازن الأسلحة والذخيرة والإضرار بالجيش في الميدان.

حدث ما حدث ولم يكن الهدف هو عودة "الشرعية" أو "تحرير اليمن" من أهله!!! كما يدعون ولكن هدفهم الأعظم هو القضاء على قوات اليمن العسكرية واستغلال ثرواتها والسيطرة على المواقع الاستراتيجية في البحر الأحمر والبحر العربي والمحيط الهندي.

هكذا تقاتل دول التحالف ويدفعون أموالنا العربية لأعدائنا ويستبيحون ديارنا وأرضنا حماية لعروشهم وتزلفاً للأمريكان والصهاينة وهنا توضح دور الإمارات في العدوان على اليمن.

من أجل النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية[1]، الذي لن يسمح على الإطلاق بظهور أي قوة منافسة تقف موقف الند لها، وهذا ما تقوم به السعودية والإمارات من دور مشبوه في إقامة القواعد العسكرية في البحر الأحمر ودول القرن الأفريقي بهدف قيام "أمريكا العظمي" و"إسرائيل الكبرى".

ثانياً: القواعد العسكرية الإماراتية في دول القرن الأفريقي

الإمارات واحدة من الدول التي تمتلك قواعد عسكرية خارج حدودها في عدد من الدول الأفريقية. ومن بين القواعد العسكرية الإماراتية القاعدة البحرية والجوية التي تم الإعلان عن إنشائها في مدينة بربرة الصومالية والتي تديرها شركة موانئ دبي العالمية والتي تقع على ممر بحري يربط ما بين قناة السويس والبحر الأحمر والمحيط الهندي.

- مقابل استثمار مبلغ (٤٤٢) مليون دولار يقضي بالاستقلال الحصري لميناء بربرة أكبر موانئ البلاد وأهمها والذي وصفة يوماً سفير بريطاني سابق بأنه مفتاح السيطرة على البحر الأحمر، وتقوم الإمارات باستخدام الموقع الاستراتيجي المتميز بدون قيود أو رقيب

١- السيد يمين، **الامبراطورية الكونية: الصراع ضد الهيمنة الامريكية**، القاهرة، مكتبة الاسرة، ٢٠٠٤، ص ٢٨.

على مهامها مقابل المال والاعتراف السياسي بجمهورية أرض الصومال الانفصالية والتي رفضت كل دول العالم الاعتراف بها.

- قاعدة عصب الإماراتية (١٥ ابريل ٢٠١٥م):

تعد قاعدة عصب الإماراتية التي توجد في دولة إريتريا واحدة من القواعد الاستراتيجية الإماراتية في الخارج بسبب قربها من مضيق باب المندب. وحصلت الإمارات على القاعدة العسكرية التي يوجد بها ميناء بحري ومطار جوي بموجب اتفاق شراكة اقتصادية مع إريتريا، والتي تنطلق منه طائرات الإمارات لشن غارات في اليمن كما تستخدم هذه القاعدة لتدريب قوات المرتزقة لشن هجمات على اليمن، وكانت تقارير حقوقية قالت إن أبو ظبي تستخدم هذه القواعد أيضاً كسجن للمعتقلين السياسيين اليمنيين المعارضين لها ضمن ١٨ سجناً في اليمن.

في أعقاب خلافات دبلوماسية أدت إلى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الإمارات وجيبوتي البلد الذي كانت تطمح ابوظبي إلى الاستفادة منه عسكرياً واقتصادياً لتأمين طموحاتها في القرن الأفريقي، توجهت الأنظار إلى جارتها اللدود ارتيريا، فقد عقدت الإمارات اتفاق شراكة مع أسمرة يحق لها بموجبه الاستفادة من عقد إيجار مدته ٣٠ عاماً استلمت بموجبه ميناء عصب العميق ذا الموقع الاستراتيجي[1] ومطار عصب المجاور حتي تنشئ هناك قاعدتها العسكرية وفي المقابل منحت أبو ظبي حزمة مساعدات اقتصادية للبلد الأفريقي وتعهدت بتحديث مطار سمرة الدولي وإنشاء بنية تحتية جديدة وزيادة وارادات الوقود إلى ارتيريا.

- الوجود الإماراتي في ليبيا:

بدأ الحديث عن وجود قاعدة عسكرية للإمارات في ليبيا عام ٢٠١٦م عندما شنت طائرات حربية تابعة لأبوظبي هجمات جوية في ليبيا، من قاعدة جوية صغيرة شرقي الدولة الواقعة في شمال أفريقيا بالقرب من الحدود المصرية. وتوالي بعدها الحديث عن وجود قواعد عسكرية إماراتية في تلك الدولة التي تعيش نزاعاً منذ مقتل الرئيس الليبي الراحل معمر القذافي وتدعم أبو ظبي اللواء المتقاعد خليفة حفتر وتسهم الإمارات بخرق القوانيين الدولية في ليبيا، بدعم جماعات مسلحة متطرفة ما يؤثر على المراحل الانتقالية والسلام في البلاد.

- قاعدة الخروبة الإماراتية في ليبيا:

تشير مصادر ليبية إلى أن الإمارات بنت قاعدة عسكرية على بعد ٣٠٠ كيلوا متر جنوب غربي حقل السرير النفطي تحديداً في مطار الخروبة العسكري، وتشير المصادر إلى أن القاعدة العسكرية

1 - ARBI.AHRAM.ORG.AG.NEWS

الإماراتية التي تم بناؤها تحتوي على معدات إماراتية من بين هذه المعدات طائرات (شيبيل كامكويتراس ١٠٠) وهي طائرات من دون طيار توجه قذائف بالليزر وكان لها دور كبير في معارك بنغازي ولا يعرف عدد الإمارتين المتواجدين في تلك القاعدة.

- قاعدة الخارم الإماراتية في ليبيا:

في عام ٢٠١٧م كشفت مراكز دراسات عسكرية عن بناء الإمارات قاعدة في " الخارم" التي تقع جنوب مدينة المرج بنحو ٦٥ كيلوا متر، وتبعد نحو مئة كيلومتر عن مدينة بنغازي وهي قاعدة سرية أنشأها النظام السابق في ثمانينيات القرن الماضي. تبلغ المساحة التقريبية للقاعدة العسكرية عشرة كيلومترات مربعة وتوجد فيها طائرات مختلفة، بينها طائرتان من نوع (أنتينوف) والبقية طائرات تجسس وطائرات مسيرة.

هنا ترد كثير من الأسئلة المشروعة وإحكام الإجابات عليها يقود إلى فهم حقيقة الأوضاع في المنطقة، وما يجري عليها، وما يخطط لها في السر والعلن. ومن أجل الإحاطة بتفاصيل ما يجري بين اليمن والسعودية والإمارات وما يجري من سباق دولي لبناء قواعد عسكرية على سواحل البحر الأحمر سوف تهدد الأمن القومي العربي لكل الدول المشاطئة في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، لنتذكر حلقات في تاريخ العرب الحديث لندرك الترابط بين حلقات المخطط الاستعماري التأمري ضد الأمة العربية وضد الوطن العربي.

لقياس أهمية مضيق باب المندب، لابد لنا من وضعه أولاً في ميزان الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر، ولعل من أولى المسائل الحيوية لذلك القياس ما يتعلق بأهمية دوره في الصراع الدائر على مسرح الشرق الأوسط[١]، وقد تجلى ذلك خلال الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة عام ١٩٦٧م على اعتبار أن مضيق تيران هو البوابة الشمالية للبحر الأحمر، وباب المندب هو البوابة الجنوبية لهذا البحر، وبالتالي لا يمكن لأحدهما أن يسمى باباً دون الآخر، بل سيصبح مجرد منفذ يؤدي إلى بحيرة مغلقة.

يتمتع البحر الأحمر بأهمية اقتصادية واستراتيجية فقد أثبتت البحوث العلمية أن هذا البحر يحتوي على ثروات طبيعية هائلة[٢]. وظروف بيئية مناسبة تسمح بنمو وتكاثر الكائنات البحرية الحية فيه، مما يجعله موضع عناية واهتمام من قبل الدول المطلة عليه ولاستغلال هذه الثروات لصالحها، ولكن للأسف الشديد لم يحصل ذلك بل سعت الدول الأفريقية الفقيرة لتأجير موانئها

١- امين محمد اليوسفي، **النظام القانوني للمضايق العربية**، بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٨، ص ١٣٦.

٢- المرجع السابق، ص ١٤١.

ومطاراتها وأراضيها للقواعد العسكرية للدول العملاقة من الغرب والشرق، وتحكمها بقوة جبارة ونفوذ ملموس في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم حيث يوجد البترول الذي يغذي أوروبا واليابان والصين وأمريكا.

هذا يعود إلى الاستراتيجية الإسرائيلية وأطماعها في البحر الأحمر حيث ترتكز أهدافها في الآتي:

١- تجاوز الحصار الاقتصادي والسياسي والنفسي المفروض عليها من قبل الدول العربية.

٢- تحريض الدول البحرية الكبرى للتدخل في شؤون البحر الأحمر تحت ستار حماية المصالح المعتبرة لهذه الدول في المنطقة.

٣- خلق قواعد عسكرية لها في البحر الأحمر لمواجهة الدول العربية[١].

- حرب القواعد:

تعتبر جيبوتي ثكنة العالم حيث تحتضن أكثر من ست قواعد عسكرية. ولم يخطر ببال الكثيرين من أن دولة بحجم جيبوتي لا تتعدي مساحتها ٢٣ ألف كيلو متر مربع، ويقدر عدد سكانها بنحو ٨٦٤ ألف نسمة خمسهم تقريباً تحت مستوى خط الفقر العالمي، ستصبح يوماً ما قبلة للدول العظمي شرقاً وغرباً، ومطمعاً للعديد من التوجهات السياسية والاقتصادية والعسكرية الإقليمية ومنها الدولية. وقد ساهم الموقع الاستراتيجي لهذه الدولة الوقعة على الشاطئ الغربي لمضيق باب المندب والمطلة شرقاً البحر الأحمر وخليج عدن أن تكون موطناً للعديد من القواعد العسكرية لبعض الدول، وفي مقدمتها فرنسا وأمريكا والصين واليابان وإيطاليا والإمارات والسعودية. مما يضع العديد من التساؤلات حول تهديد هذه القواعد للأمن القومي الداخلي لكل الدول المتواجدة عليها القواعد العسكرية كما يهدد الأمن القومي العربي بشكل كامل ويصعب التعامل مع آليات هذه القضية الخطيرة.

- الإمارات والسعودية في اليمن: أبعاد التموضع العسكري وتداعياته

يدرك صانع القرار في اليمن مدى التأثير الناجم عن التوجه والتحركات السعودية - الإماراتية - الإسرائيلية في بناء قواعد عسكرية على سواحل البحر الأحمر وخليج عدن ودول القرن الأفريقي الفقيرة ماهي إلا خدمة لأمريكا وإسرائيل بناء على توجهاتهم لتوزيع الأعباء والأدوار لحلفائهم

١- المرجع نفسه، ص ١٣٩.

الخليجيين، أن يضطلعوا بالمواجهة التنفيذية والمباشرة وتتولى أمريكا دور المرشد الأعلى لهم[١]. والذي بلا شك له انعكاس على دول المنطقة والدول المجاورة لها ومنها اليمن. لذا يرى صانع القرار اليمني أهمية التعاون والتنسيق بين الدول المطلة على البحر الأحمر إدراكاً منه بصعوبة العمل الفردي في منطقة شديدة الأهمية، فإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود النظام العالمي الجديد نأت في استراتيجيتها باتجاه باب المندب أهمية الشراكة مع أوروبا قصد تحقيق أهدافها، فإن صانع القرار السياسي اليمني في سعيه للحفاظ على أمن البحر الأحمر والمضيق العالمي[٢] -باب المندب-، يدعو إلى إشراك كافة دول البحر الأحمر في حقيقة أن النظام الإسرائيلي يشكل خطراً على جميع الأقطار العربية دون استثناء، وأن الامن في البحر الأحمر هو مسؤولية الدول المطلة عليه. وأن الوجود العسكري الخارجي يشكل عامل توتر حيث تبدو جيبوتي أكثر فأكثر مركزاً للجواسيس تراقب فيه الدول بعضها البعض وقد يساهم الوجود الصيني في جيبوتي في إثارة التوترات مجدداً مع اليابان التي تمتلك قاعدة عسكرية هناك أيضاً.

وتقول صحيفة (لوفيغارو) أيضاً إن وجود القوات الأجنبية في جيبوتي قد يجعل البلاد هدفاً للجماعات الإرهابية. وخاصة في ظل توتر العلاقات بين دول القرن الأفريقي اثيوبيا، وارتيريا، والصومال، وجيبوتي. إن ازدهار المتاجرة بالقواعد العسكرية في منطقة القرن الأفريقي أدى إلى درجة أن عسكرة المنطقة وصلت إلى حد مثير للقلق، حيث أن تعايش القواعد العسكرية لقوات تابعة لمختلف الدول ذات المصالح المتباينة يشكل خطراً محتملاً على استقرار المنطقة، وقد أضحى القرن الأفريقي أكثر من أي وقت مضى في قلب مسرح تنافس الدول العظمي ودولة جيبوتي تشكل الورقة المحورية في لعب القوات الموجودة في المنطقة.

تلك الدولة الصغيرة الفقيرة أصبحت بمثابة دولة حامية عسكرية والتي جعلت من المتاجرة بالقواعد العسكرية عنصراً أساسياً في تنمية ذاتها، وتحسين مكانها على المستوى الدولي، وبالتالي أصبحت دولة جيبوتي بعدد أربعة عقود من الاستقلال الوهمي من العناصر الاستراتيجية على مستوى القارة.

في ظل وجود القواعد العسكرية الأجنبية على أراضيها تمارس دولة جيبوتي سيادتها بجبومتر متغير وباستراتيجية سياسية، وعلى الرغم من تشويه سيادتها تحتفظ دولة جيبوتي بمفاتيح

١- عبد الملك العجري، "إعادة الشرعية ام استعادة النفوذ؟ مقارنة تفسيرية لعاصفة الحزم"، **مجلة مقاربات سياسية**، (العدد ١)، سبتمبر ٢٠١٦، ص ٢٩.

٢- محمد على الحضرمي، **سياسية اليمن الخارجية تجاه دول القرن الافريقي**، مركز سبا للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٩، ص ١٢٦.

القواعد العسكرية. وثمة دول أخرى في القرن الأفريقي تحتضن القواعد العسكرية غير جيبوتي، إلا أن تلك الخطوة قد تشكل خطراً على البلاد وخاصة في ظل نسبية المردود المادي الناتج عن إيجار الأماكن لإنشاء تلك القواعد عطفاً على احتمال تعرض سيادة تلك البلدان للتشويه[١].

من هنا نتساءل؛ هل سياسات أمريكا تساهم في إقرار الأمن والسلم الدوليين؟

للإجابة على ذلك التساؤل، يمكن النظر في الوضع الدولي إزاء الحرب على الإرهاب، فبعد قرابة العشرين عاماً هل يمكن ادعاء الانتصار في تلك الحرب أم الإخفاق؟ من مشاكل السياسة الأمريكية أنها تتأسس أحياناً على أمزجة السياسيين الأمريكيين خصوصاً الرئيس ترامب، وأنها تسعى كذلك لجذب اهتمام إعلامي ضخم، وأنها ألزمت نفسها بثوابت غير إنسانية ولا أخلاقية كضمان التفوق الإسرائيلي العسكري على الجانب العربي وضمان أمنها وربط ذلك كله بالسياسة الخارجية الأمريكية.

بعد إعلان ترامب أن الحرب على الإرهابيين في سوريا قد حسمت ضدهم، وأنه عازم على سحب القوات الأمريكية من سوريا، سرعان ما اصطدم به حلفاؤه الذين اختلفوا معه في تقدير الموقف وأكدوا أن المجموعات الإرهابية ما تزال ناشطة وأن الحرب لم تقض عليها.

هذا يعني أن على ترامب إعادة توجيه سياسته الخارجية في الشرق الأوسط نحو استمرار المواجهة مع المجموعات الإرهابية. مهما تطلب الأمر. ولكن هل أمريكا مستعدة للاعتراف بأن دعمها الحرب التي تشارك فيها السعودية والإمارات والبحرين على اليمن ساهمت في توسيع نفوذ تنظيم القاعدة وداعش في المناطق الجنوبية والشرقية التي تحتلها قوى التحالف؟

هذا التحالف هو الذي شن الحرب على اليمن وهو الذي يمارس دوراً خطيراً في تونس وليبيا. ويبدو أن أمريكا عرفت حدود نفوذها بعد تجربتها في التدخل في الدول بشكل مباشر، فشجعت المحور السعودي الإماراتي المدعوم إسرائيلياً على استخدام المال النفطي سلاحاً[٢] ضد التغيير الذي تنشده الشعوب العربية، وهذا التراجع الأمريكي له أسبابه المحلية والإقليمية كما أنه باهض التكلفة المادية والبشرية. ولذلك أوعزت واشنطن لدول المحور المذكور بالتوجه إلى سوريا وفتح سفارتها في دمشق. هذا الحضور شجع وزير الخارجية الأمريكي على القول بأن بلاده ستواصل العمل من خلال الدبلوماسية مع حلفائها من أجل طرد آخر جندي إيراني من سوريا، وتعهد وزير الخارجية (جورج بومبيو) في خطابه بالجامعة الأمريكية بالقاهرة بأن تواصل واشنطن العمل على

١- جان، لوك مارتينو، وسائل الإعلام والتقارير الرسمية؛ متوفر على الرابط:

https://www.qiraatafrican.com

٢- خطاب وزير الخارجية الأمريكي (جورج بومبيو) في الجامعة الامريكية بالقاهرة، ٢٠١٩م.

أن تحتفظ إسرائيل بالقدرات العسكرية التي تمكنها من الدفاع عن نفسها "ضد نزعة المغامرة العدوانية للنظام الإيراني"، إنه دور منوط بالتحالف السعودي الإماراتي الذي فعل الأمر نفسه في العراق.

من هنا يجب تحديد معسكر الأصدقاء والأعداء، وإنها لمسؤولية صعبة أمام أصحاب القرار في الساحة العربية أن يضعوا معايير تحديد أصدقاء العرب وأعدائهم، وهذه مهمة ليست باليسيرة بسبب كثرة الأنظمة العربية واختلاف أهوائها السياسية والثقافية والاجتماعية.

لم يعد المواطن العربي على يقين مما إذا كانت إسرائيل عدواً أم صديقاً، ولم يعد يدرك مخاطر التدخلات الأمريكية المستمرة في الساحة العربية، ولا يعرف تماماً ماذا تعني العلاقات القوية مع دول كبرى مثل الهند والصين والبرازيل، لقد ركزت الأنظمة جهودها على تعميق الخصومات الداخلية العربية وتركت المواطن فريسة آلة التضليل الإعلامية الغربية.

- القواعد العسكرية للقوى الإقليمية والدولية في البحر الأحمر:

أولاً: قاعدة ليمونية الأمريكية[1]:

معسكر أكبر قاعدة أمريكية دائمة في جيبوتي تم انشاؤها عام ٢٠٠١م، وتقع جنوبي مطار (امبولي) الدولي بالعاصمة جيبوتي، وتستخدمها أمريكا تحت ذريعة تقديم المساعدات الإنسانية ومكافحة الإرهاب وإزالة الألغام[2]. مع أن الهدف الأساسي هو تعزيز وجودها العسكري في المنطقة.

يعيش في القاعدة أكثر من ٤ آلاف فرد، ومن هذه القاعدة تنطلق عمليات مكافحة الإرهاب التي ينفذها الجيش الأمريكي في الصومال حيث توجد حركة شباب المجاهدين الإرهابية، وفي اليمن حيث توجد تنظيم القاعدة في شبة الجزيرة العربية، وقد مددت واشنطن عقد إيجارها في عام ٢٠١٤م لمدة عشر سنوات إضافية مقابل ٦٣ مليون دولار سنوياً.

ثانياً: قاعدة فورس فرانسيس الفرنسية في جيبوتي

هي أقدم قاعدة عسكرية في أفريقيا، ويوجد فيها حوالي ٥٠٠٠ عسكري فرنسي، وتدفع فرنسا مقابل عقد إيجارها ٣٤ مليون دولار سنوياً. وتتمركز في جيبوتي أيضاً قوة المهام المشتركة التي شكلها الاتحاد الأوروبي والمعروفة بالعملية الأوروبية لمكافحة القرصنة "اتلانتا"، بمشاركة ثمان دول هي (ألمانيا، بلجيكا، اسبانيا، فرنسا، اليونان، هولندا، بريطانيا، إيطاليا)

١- تهيمن الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بالقواعد العسكرية التي تطوق كوكب الأرض بكاملة، حيث تملك أكثر من ٨٠٠ قاعدة في مختلف دول العالم.

٢- من يفرض سيطرته على البحر الأحمر، حسن عادل وسيد عبد الله، ١ يناير ٢٠١٨م؛ متوفر على الرابط:
https://akhbarelyom.com/news/newdetails

ثالثاً: القاعدة الإسرائيلية في أرخبيل دهلك الإرتيري

القاعدة العسكرية الإسرائيلية المقامة على مجموعة من جزر البحر الأحمر في ارتيريا تم منحها لإسرائيل في عام ٢٠١٤م. حيث تقيم إسرائيل في جزر أرخبيل دهلك الإرتيرية أكبر قاعدة لها خارج حدودها. وبموجب صحيفة (هآرتس) فإن تقريراً لوكالة الاستخبارات الخاصة نشر في ٢٠١٢م أفاد بأن إسرائيل تمتلك قواعد عسكرية في إرتيريا، كما تملك تل أبيب قاعدة تنصت استخباراتية تقع على قمة جبل على ارتفاع ٣٠٠٠ متر فوق سطح البحر، ومرسى للسفن في جزر دهلك في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، حيث استأجرت إسرائيل ثلاث منها (ريس، دهو، شومي)[١].

تتخذ إسرائيل من الجزر مركزاً لها للرصد والمراقبة ذات المدى البعيد (من مضيق تيران حتى باب المندب في البحر الأحمر) لمراقبة اليمن والسعودية والسودان وحركة ناقلات النفط، كما أنها تعد أيضاً محطة لتشغيل الغواصات الإسرائيلية المزودة بالصواريخ النووية التي تقوم بمراقبة حركة الملاحة عند مضيق باب المندب جنوب البحر الأحمر.

كما قدمت حكومة الكيان بالمقابل عدداً من الزوارق الحربية السريعة المزودة بالصواريخ متوسطة المدى، مع زرع منظومة رادار بحري وبطارية صواريخ آلية (جبرائيل) بإشراف مجموعة تدريب إسرائيلية تقدم خبراتها للقوات البحرية الإرتيرية. وهذا يتبع اتفاقية وقعتها إرتيريا مع إسرائيل عام ١٩٩٥م، واستخدمت إرتيريا الدعم اللوجستي الكبير من القاعدة البحرية إضافة للسلاح الإسرائيلي في احتلال جزر حنيش اليمنية سنة ١٩٩٦م. كما أفادت مصادر بتواجد إسرائيل في الجزر الارتيرية (دهلك، حاليب، فاطمة)، وأن مخلفاتها النووية يتم تجميعها في هذه الجزر.

رابعاً: القاعدة الصينية في جيبوتي

في الأول من أغسطس ٢٠١٧م، افتتحت الصين رسمياً أول قاعدة عسكرية لها في الخارج في جيبوتي بمنطقة القرن الأفريقي بحضور قايد البحرية الصينية (تيان زونج) ووزير الدفاع في جيبوتي. وتستخدم هذه القاعدة لتموين وإسناد القطع البحرية الصينية المشاركة في عمليات حفظ السلام والمهمات الإنسانية قبالة السواحل اليمنية والصومالية على وجه الخصوص. وكانت بكين توصلت عام ٢٠١٥م إلى اتفاق مع جيبوتي لبناء قاعدة لها في الخارج على أن تدخل الخدمة عام ٢٠١٧م. وتعتزم الصين نشر قرابة عشرة آلاف عسكري في هذه القاعدة، التي ستدفع أكثر من عشرين مليون دولار سنوياً مقابل استئجارها على أن يستمر العقد بين البلدين لمدة عشر سنوات. كل ذلك

١- المركز الارتيري للخدمات الإعلامية؛ متوفر على الرابط:

https://www.adoulis.net/entry.php?id=٣٦٠٣

من أجل أمن المنطقة وتنميتها وشمل ذلك إنشاء سكك حديدية إلى اثيوبيا التي لا تملك منفذاً بحرياً.

خامساً: القاعدة العسكرية التركية في الصومال (سبتمبر ٢٠١٧م)

كانت تركيا حاضرة في سباق القواعد العسكرية حيث افتتحت أنقرة في ١٧ سبتمبر ٢٠١٧م أكبر قاعدة عسكرية لها في العاصمة الصومالية مقديشو في مراسم حضرها رئيس أركان الجيش التركي، وبحسب وكالة تركية فإن افتتاح القاعدة يشير إلى العلاقات الوثيقة بين تركيا والصومال. والتي قيل خلال حفل الافتتاح إنها تهدف لإعادة بناء الجيش الصومالي ليصبح قادراً على مواجهة حركة الشمال الصومالية. والقاعدة العسكرية التركية تقع على مساحة ٤ كيلومتر مربع مجهزة بإمكانات متطورة من أجل رفع القدرات القتالية للجنود والضباط الصوماليين.[١]

سادساً: القاعدة العسكرية التركية في السودان (ديسمبر ٢٠١٧م)

على الرغم من عدم إعلان الجانب السوداني صراحة أن سواكن ستكون قاعدة عسكرية تركية إلا أن المعارضة السودانية تصف عبارة "إعادة الاعمار" التي تم الإعلان عنها ما هو إلا تسليم الجزيرة إلى تركيا.

سابعاً: القاعدة العسكرية اليابانية (٢٠٠٩م)

في ظل التنافس الياباني الصيني، دشنت طوكيو قاعدة عسكرية في جيبوتي عام ٢٠٠٩م تضم ٦٠٠ عسكري ينفق عليها ٣٠ مليون دولار كعقد إيجار سنوياً. ومنذ عام ٢٠١١م تتمركز فرقة تابعة لقوات الدفاع الذاتي اليابانية في موقع مساحته ٣٠ فداناً في جيبوتي بجوار معسكر ليمونية وهو القاعدة العسكرية الأمريكية بقرب المطار الدولي للبلاد، وفي الوقت الحالي تدرس الحكومة اليابانية توسيع قاعدتها العسكرية في جيبوتي بشرق أفريقيا لموازنة ما تعتبره نفوذ أجنبياً متزايداً بالمنطقة. وفي العام ٢٠١٦م تعهدت اليابان بزيادة الدعم لمشاريع البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية في أفريقيا والتزمت بتقديم ٣٠ مليار دولار إضافية.

ثامناً: القاعدة العسكرية الإيرانية في عصب الارتيرية

تعد منطقة القرن الأفريقي والبحر الأحمر من أهم العمليات المستهدفة للقوات البحرية الإيرانية وتوجد المجموعة ٤١ بحرية التابعة للجيش الإيراني وهي تتكون من الفرقاطة اللوجستية (لافات) والمدمرة (الشهيد الارميرال) وسفينة (تنب) للدعم اللوجستي. كما أشارت تقارير استخباراتية

١- وكالة أنباء تركيا؛ متوفر على الرابط:

https://tr.agency/news- ٧٠١٠٤

أمريكية إلى أن إيران تمكنت من تحويل ميناء عصب الاريتري إلى قاعدة عسكرية بحرية على البحر الأحمر، وقد استأجرت إيران جزيرتين في الأرخبيل هما جزيرة فاطمة ونهاقة على خليج ميناء عصب الاريتري وتوجد من وقت لآخر ثلاث غواصات إيرانية من نوع (دركيلو).

تاسعاً: القاعدة العسكرية السعودية في جيبوتي

أعلنت المملكة العربية السعودية في مارس ٢٠١٧م عزمها إنشاء قاعدة عسكرية في جيبوتي وذلك في ظل العلاقات القوية بين البلدين إضافة إلى التعاون في سبيل دعم وتعزيز القوى العسكرية الجيبوتية وخاصة والمنطقة تمر بمرحلة جديدة من المتغيرات الجيوسياسية، تتطلب تعاوناً استراتيجياً شاملاً بين البلدين في مختلف الجوانب العسكرية وليس في قطاع ودور محدد كمكافحة التهريب عبر البحر أو نحوه بل تكون منظومة تعاون عسكري متكامل بين البلدين تخدم مصالح عامة استراتيجية للمنطقة.

مع أن السعودية افتتحت القاعدة العسكرية البحرية لدعم نشاط التحالف العربي في حربه لإعادة الشرعية إلى اليمن ومراقبة المياه الإقليمية اليمنية وفرض حصار بحري على اليمن وجوي وبري منعاً للتهريب الأسلحة والمساعدات العسكرية لقوات حكومة الإنقاذ بصنعاء. وقد شهدت العلاقات السعودية مع جيبوتي والدولة المطلة على الجانب الغربي من مضيق باب المندب تطوراً كبيراً بعد اندلاع عاصمة الحزم التي تقود فيها السعودية تحالفاً (سعو - أمريكي — إسرائيلي) على اليمن.

تلعب الديبلوماسية السعودية جذب دول تحتفظ بعلاقات وثيقة مع إيران، مثل جيبوتي والصومال والسودان، إلى الكيان الجديد[١] عبر تقديم مساعدات اقتصادية واستثمارات لهذه الدول الفقيرة ضمن هذا الكيان بما يدفع للتأثير سلباً على العلاقات بين إيران وبين هذه الدول.

- الخلاصة:

لقد كتب فولبرايت عام ١٩٧٣م قائلاً: "إن منتجي النفط العرب لا قيمة لهم من الناحية العسكرية، إنهم غزلان في عالم أسود". هذا نتيجة للمفهوم الخليجي للأمن، الذي تعتمده الدول الخليجية وترى بمقتضاه أن الأمن يعني استقرار حكمها ونظمها، وحماية حقها في نمط الحياة الذي تختاره أو في وسائل تحقيق الأمن التي تختارها عبر قيام دولة أو دول كبرى بهذه الحماية دون تعقيب أو اعتراض من أحد على الثمن المادي والسياسي المقابل لذلك.

١- الكيان الجديد يضم الدول العربية والافريقية المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن: (مصر، السعودية، جيبوتي، الصومال، السودان، الأردن، ارتيريا، اليمن).

إن عوائد النفط في بلدان الخليج لم تستخدم لتطوير وتصليب دفاعاتها الذاتية، بل لتوفير الحماية الأجنبية مدفوعة الأجر التي تحركها مصالح القائمين بها، حتى لما قرر هؤلاء عدم التصعيد أو التدخل المباشر بخصوص قضية أو أخرى (قضية الجزر الإماراتية مثلاً) فإن النتيجة المنطقية هي عجز الدولة الخليجية المعنية عن إثبات حقها، ومن جهة أخرى فإن التبعية العسكرية للخارج ترتبط بقضية مهمة تتعلق بشراء الأسلحة الغربية، سواء تعلق ذلك بسعر الأسلحة المستوردة، وهو عادة بالغ الارتفاع ويؤثر على المصاريف الأخرى "التنموية"[١]، أو تعلق بنوعية تلك الأسلحة، وهي عادة ما تكون ذات تكنولوجيا عفا عليها الزمن. بمعنى آخر لقد تطابقت رغبات الدول المصدرة والمستوردة، فالأولى لديها كميات هائلة من الأسلحة الحديثة على وشك أن تكون خردة نتيجة للتطور التكنولوجي السريع، وتحجيم النزاعات الدولية الناتجة عن الصراع الدولي، والثانية أن دول الخليج لديها القدرة على دفع فواتير تلك الأسلحة نقداً ولديها خلل في قدراتها الدفاعية في الوقت نفسه.

وهكذا تم استنزاف جزء كبير يساوي في حجمه باقي بنود الانفاق على التنمية في دول الخليج، فلا هي دعمت قيم المجتمع العربي، ولا هي حققت أمنه عسكرياً. بل سعت السعودية والإمارات للقيام بدور مشبوه هذه المرة لخدمة أسيادهم الأمريكان والصهاينة، عبر القيام بزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة العربية وعدوانها على اليمن أرضاً وإنساناً، لتحقق في المقابل الأمن والأمان لصناعة السلاح في الغرب، وتخفف من أزمته الاقتصادية وتدعم الهيمنة والسيطرة الأمريكية على الدول النامية وعلى دول النفط ذاتها [٢].

أما التنمية، فعلى الرغم مما تم إنجازه من بنية خدمية على الطراز العالمي الفخم، من طرق وجسور وانشاءات إلا أن الإسراف والبذخ والانشغال بالغنى ومتطلباته أفرز عقليات ضيقة الأفق تقيم كل شيء بالمال، دون نظر إلى اعتبارات القيم ومتطلبات الواقع مما سبب الكثير من المخاطر داخلياً وخارجياً. إن دخل النفط خلق الواناً من التفاوت الهائل داخل الوطن العربي أكثر خطورة من ألوان التفاوت القائمة بين دول الشمال والجنوب، بل إن النفط هو المسؤول عن انحراف أهداف التنمية في البلدان العربية من تحقيق السيادة الكاملة إلى المزيد من الارتباط والتبعية للنظام العالمي.

١- السيد عبد المنعم المراكبي، دول مجلس التعاون الخليجي، **مرجع سابق**، ص ١٣١.

٢- المرجع السابق، ص ١٣٢.

مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن

"اليمن وتوسيع نادي الوكلاء الإقليميين"

ورقة تقدير موقف:

إعداد:

د. سامي محمد السياغي

أستاذ العلوم السياسية المساعد، مدير مركز حقوق الإنسان بجامعة صنعاء (مدير تحرير مقاربات سياسية)

(مارس ٢٠٢٠م)

مقدمة:

في واقع الحال، ومن منظور تاريخي، لا ريب أن تناول مسألة أمن البحر الأحمر والتنافس الدولي للسيطرة عليه كشريان (ممر) حيوي للربط ما بين الشرق والغرب، لا يقف عند حدود التاريخ الحديث أو المعاصر فحسب؛ إذ تثبت الوثائق والمرجعيات التاريخية أن تلك المسألة كانت على رأس أجندة السياسات العالمية منذ أواخر القرن الأول قبل الميلاد[١] - على أقل تقدير.

أيضاً؛ لعل مما ينبغي الاشارة إليه في هذا المقام هو أن اليمن ظلت على الدوام بمثابة المعطى الجيوبوليتيكي الأهم - إن لم يكن الأوحد - ضمن حسابات السياسات الدولية المتعلقة بمسألة أمن البحر الأحمر ومحاولات السيطرة عليه[٢]. بمعنى آخر؛ لا يمكن لأي دولة على المستويين الإقليمي أو العالمي التعامل مع مسألة أمن البحر الأحمر أو محاولة السيطرة عليه - بأي شكل من الأشكال

١- في ذلك الشأن؛ يمكن الرجوع إلى المصادر التاريخية التي تغطي تاريخ اليمن القديم خلال الفترة: (من أواخر القرن الأول قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي)، وهي الفترة التي شهدت الغزو الروماني لليمن (٢٤ ق. م.)، والغزو والاحتلال الحبشي (الأول والثاني) لليمن (٥٢٥ - ٥٧٦ ميلادي)، والوجود الفارسي في اليمن إبان طرد الاحتلال الحبشي (٥٧٦ ميلادي)، والذي تحول إلى احتلال فارسي فعلي لليمن (٥٧٦ - ٦٢٨ ميلادي).

٢- لا ريب أن تفرد اليمن بتلك الأهمية الجيوستراتيجية بالنسبة لأمن البحر الأحمر قد تغير نسبياً بعد حفر قناة السويس وتدشينها في (١٨٥٩م)؛ لكن ذلك التغير لم يمس حجم تلك الأهمية ومداها بقدر ما عَنى ظهور لاعب جيوستراتيجي جديد شريك (جديد) في البحر الأحمر (مصر - قناة السويس). وبالتالي لم تعد اليمن متفردة بالأهمية الجيوستراتيجية دون شريك، لكن حجم ومدى أهميتها تلك لم يتراجعا إن لم يكونا - في حقيقة الأمر - قد زادتا على خلفية وجود القناة؛ إذ - في التحليل الاستراتيجي النهائي - لا ريب أن حفر قناة السويس قد عظَّم من الأهمية الجيوستراتيجية للبحر الأحمر إجمالاً.

- دون أن تكون اليمن (كمعطى جيوبوليتيكي) على رأس أولويات ذلك التعامل، إن لم تكن هي الرأس بذاته.

بالتالي، لم تغب اليمن عبر التاريخ عن الأحداث السياسية الكبرى التي جرت على مسرح البحر الأحمر، محركةً لتلك الأحداث تارةً، وهدفاً لها تارة أخرى؛ ابتداءً من السيطرة اليمنية على الساحل الشرقي لأفريقيا، إلى محاولات غزو واحتلال اليمن من قبل الرومان والأحباش والفرس والمماليك والبرتغال والعثمانيين والبريطانيين، إلى المواجهة العسكرية بين العرب والكيان الصهيوني (اسرائيل)، إلى حوادث إلقاء الألغام البحرية (الاسرائيلية غالباً) في مياه البحر الأحمر بهدف تدويله، إلى محاولات اليمن (بقيادة الرئيس الشهيد ابراهيم الحمدي) إنشاء تكتل عربي أفريقي لحماية أمن البحر الأحمر ووأد التدخل والوجود الأجنبي على مياهه، مروراً بتأجير إثيوبيا ومن ثم إريتريا بعض جزره - المقابلة للسواحل اليمنية - للكيان الصهيوني، ووصولاً إلى احتلال إريتريا للجزر اليمنية (حنيش الكبرى والصغرى وزقر)، ومن ثم انتهاءً بالحرب العدوانية الراهنة التي تشنها على اليمن قوى التحالف (العربي - الغربي - الاسرائيلي) المستمرة - بإصرار - في رهانها الخاسر على تكرار مسلسل التجارب التاريخية الفاشلة لاستهداف اليمن عبر خاصرته الرخوة على ساحل البحر الأحمر (الساحل الغربي).

إذاً؛ يمكن الجزم بكل ثقة، ومن ناحية تحليلية تاريخية مجردة، أن اليمن تقبع اليوم - أيضاً - في قلب الحدث الذي نتناول أبعاده في هذه الورقة، ألا وهو حدث الإعلان من العاصمة السعودية (الرياض) عن تأسيس تجمع إقليمي تحت مسمى: "مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن"[*]، والمعروف اختصاراً (عن المسمى الانجليزي للتجمع) بـ:" كارسقا" Council of Arab and African States overlooking the Red Sea and Gulf of Aden) .(- CAARSGA

فيا ترى؛ ما الأبعاد التي تحيط بإقدام السعودية وبعض حلفائها في المنطقة على رعاية تأسيس هذا المجلس/التجمع[**] في هذه التوقيت بالذات؛ وما موقع اليمن "المقاوم" ضمن معطيات تلك الأبعاد؟!

---

*) جاء ذلك الاعلان عن تأسيس المجلس عقب توقيع وزراء خارجية دوله الأعضاء على ميثاقه التأسيسي؛ لكن الكيان القانوني للمجلس (كمنظمة اقليمية معترف بها دولياً) لن يتأتى قبل توقيع قادة دوله الأعضاء عليه وإيداع وثيقته التأسيسية في الأمم المتحدة، وهو ما لم يتم حتى الوقت الحاضر - حد علم الباحث.

) **تنويه: بغض النظر عن تحديد التسمية الرسمية لهذا التكتل الإقليمي بال .: "مجلس"؛ سيستخدم الباحث مسمى (التكتل) - إلى جانب استخدامه لمسمى (المجلس) - دون أي تمييز مقصود بينهما أو دلالة.

إن الاجابة على التساؤل المُركَّب - سالف الذكر - لا ريب ستتضمن تسليطاً للضوء على كينونة هذا التجمع وأهدافه وقدرات أعضائه المادية والجيوستراتيجية، والكواليس السياسية والدبلوماسية التي رافقت رحلة انشائه، وكذا لمحة موجزة عن النمط العام لطبيعة العلاقات بين أعضائه. كما ستتضمن تلك الاجابة محاولة لتقديم تحليل تفسيري لدواعي إنشاء التكتل من خلال اختبار مدى مصداقية الأهداف المعلنة للتجمع وواقعيتها، وذلك عبر التحليل المقارن للنظر في مدى التواؤم والانسجام ما بين معطيات الواقع الأمني والجيوستراتيجي الراهن للبحر الأحمر (كمقدمات) وبين تلك الأهداف المعلنة للتجمع (كنتائج)، مع احتساب وزن وجود اليمن "المقاوم" ضمن تلك المعطيات (تأثُّراً وتأثيراً). ومن ثَمّ طرح بعض التنبؤات بخصوص مستقبل التجمع الوليد في المدى المنظور.

المحور الأول:

- المجلس: كواليس التأسيس والأهداف

في ٦ يناير من العام الجاري (٢٠٢٠م)، وبرعاية السعودية، أُعلن في مدينة الرياض عن تأسيس تكتل إقليمي جديد في المنطقة يضم ثماني دول عربية وأفريقية تطل جميعها على البحر الأحمر وخليج عدن: (السعودية، اليمن [بتمثيل من حكومة المرتزقة]، مصر، جيبوتي، السودان، إريتريا، الصومال، الأردن). يحمل هذا التكتل مسمى: "مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن"، ومقره العاصمة السعودية (الرياض).

من ناحية منهاجية، ووفقاً للمتاح من المعلومات فيما يتعلق بتحديد أصحاب الشأن (مسؤولو الدول الأعضاء) لطبيعة تكتلهم الإقليمي من الناحيتين التنظيمية والوظيفية؛ يمكن التأكيد على أن تلك المسألة لا تزال غير واضحة المعالم. فالمتاح من المعلومات - حتى الوقت الراهن - بشأن طبيعة التكتل يقتصر - فقط - على تصريحات قليلة ومقتضبة لبعض مسؤولي الدول الأعضاء، وهي تصريحات تُظهر في مجملها تذبذب صورة/طبيعة ذلك التكتل ما بين شكلي: (الحلف الأمني/العسكري) و (المنظمة التكاملية الإقليمية).

كما تُظهر تلك التصريحات - أيضاً - تنوعاً في التركيز على الأولويات المتوقع تبنيها في إطار التكتل ما بين مسؤول وآخر من أولئك المسؤولين: (أمن واستقرار إقليمي ودولي، تجارة، استثمار، تنمية، سياسة، اقتصاد، ثقافة، بيئة، سياحة، نقل وموانئ، ...إلخ)، وذلك بما يتفق - على ما يبدو -

مع أولويات ومصالح كل دولة عضو على حدة[1]؛ فمن الملاحظ - على سبيل المثال - ميل المسؤولين السعوديين إلى التأكيد على الأهداف الأمنية وتوسيع مداها، مع إشارات إلى الجوانب الاقتصادية كمحفزات (مكتسبات) للأعضاء الآخرين لا كمداخل للتعاون والتكامل.

بصفة عامة، يمكن الإشارة في هذا المقام إلى أن المنطلق الأول للتفكير في إنشاء التكتل وتحديد نطاق أهدافه ووظائفه قد ظهر ضمن نص البيان الختامي لاجتماع القاهرة (١١ — ١٢ ديسمبر ٢٠١٧م)[2]، وكذا نص البيان الختامي لاجتماع الرياض (١٢ ديسمبر ٢٠١٨م)[3]. حيث احتوى بيان اجتماع القاهرة على رؤية "منهجية" للتعاون بين الدول العربية والأفريقية المشاطئة للبحر الأحمر ضمن ثلاثة محاور: (سياسي - أمني - اقتصادي)، وفي قضايا مرجعية محددة: (منها مثلاً قضايا المحور الأمني: الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، الاتجار في البشر، عمليات التهريب، والجريمة العابرة للحدود، تعزيز سيادة دول البحر الأحمر على شؤونها الداخلية ومياهها الإقليمية). وتلك الرؤية تبدو أقرب إلى منهج التعاون التكاملي الإقليمي "الطبيعي" منها إلى شكل التكتل/التحالف الأمني.

١- لتفاصيل أكثر حول تلك المسألة؛ يمكن الرجوع إلى بعض التغطيات الإعلامية المتنوعة بخصوص أحداث متعلقة بالتكتل (المجلس)؛ متوفرة على الروابط الآتية:

- **https://arabic.rt.com/middle_east/1074182**
- **https://www.google.com/amp/s/www.masrawy.com/news/news_egypt/details/2017/12/11/1218098**
- **https://middle-east-online.com**
- **https://www.spa.gov.sa/1852678**

٢- عُقد اجتماع القاهرة برعاية وزارة الخارجية المصرية، وتحت مسمى: "الاجتماع رفيع المستوى حول السلام والأمن والرخاء في منطقة البحر الأحمر: نحو إطار إقليمي عربي وإفريقي للتعاون"، وبمشاركة ممثلين عن ٧ دول عربية وإفريقية مشاطئة للبحر الأحمر (مصر، السعودية، الأردن، جيبوتي، إريتريا، اليمن، السودان). ولم تشارك الصومال في الاجتماع.

تفاصيل الاجتماع والبيان متوفرة على الرابط:

-https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-12-12-1.3128635

٣- عُقد اجتماع الرياض على مستوى وزراء الخارجية للدول المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن، وبمشاركة ٧ دول عربية وأفريقية (السعودية، مصر، جيبوتي، الصومال، السودان، اليمن، الأردن)، وقد شاركتا اليمن والأردن بمستوى تمثيل أدنى: نائب وزير الخارجية (اليمن)، وأمين عام وزارة الخارجية (الأردن). ولم تشارك أريتريا.

تفاصيل الاجتماع والبيان متوفرة على الرابط:

https://arabic.news.cn/2018-12/13/c_137669505.htm

في حين احتوى بيان اجتماع الرياض - بعد القاهرة بعام - على رؤية تعاونية فضفاضة بين الدول العربية والأفريقية المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن، وذلك في إطار ما حدده البيان بـ: "المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية (....) وتعزيز الأمن والاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي". مع ربط ذلك - تحديداً - بـ: "الأهمية التي يمثلها هذا الممر المائي الهام [البحر الأحمر وخليج عدن] للدول العربية والأفريقية المشاطئة وللملاحة والتجارة الدولية".

- مما تقدم يمكن تحديد أبرز أهداف التكتل على النحو الآتي:

- تعزيز أمن الملاحة وحماية التجارة العالمية.
- التعاون السياسي والاقتصادي بين أعضاء المجلس.
- تعزيز الأمن إقليمياً وعالمياً.
- التنسيق والتشاور حول الممر المائي (البحر الأحمر وخليج عدن - ومنها ضمنياً قناة السويس).

المحور الثاني:

- معطيات المجلس في إطار توازن القوى:

١- السكان[١]:

يبلغ إجمالي عدد سكان الدول أعضاء التكتل حوالي (٢٣٢) مليون نسمة.

٢- المساحة[٢]:

يبلغ إجمالي مساحات الدول أعضاء التكتل حوالي (٧٦٣،٤٣٣،٦ كم^{٢}).

٣- مساحة البحر الأحمر وأبعاده:

تبلغ مساحة البحر الأحمر حوالي (٤٣٨٠٠٠ كم^{٢})، وأقصى طول له يبلغ (٢٢٥٠ كم)، وإجمالي طول ساحله على الجانبين (٤٩٣٨ كم)، وأقصى عرض له - جنوباً - عند خط العرض (١٦) حوالي (٣٣٥ كم)، وأقل عرض له (١٩ كم) عند باب المندب، وأقصى عمق فيه (٢٢١١ كم)، ومتوسط ذلك العمق (٤٩٠ م).

يبلغ إجمالي طول سواحل الدول العربية الست على البحر الأحمر (٤٢٤٤ كم) وبنسبة (٨٤٪) من الطول الإجمالي لسواحله، أما ساحل اريتريا فبطول (٦٨٣)، وساحل إسرائيل بطول (١١ كم)،

١- المصدر: ويكيبيديا؛ متوفر على الرابط:

https://ar.m.wikipedia.org/wiki

٢- المرجع السابق.

وبنسبة إجمالية لكليهما (١٦٪) من الطول الإجمالي لسواحله. والجدول التالي يبين تفاصيل تلك النسب والأرقام.

جدول رقم (١): أطوال سواحل الدول المشاطئة للبحر الأحمر ومتوسطاتها المئوية

م	الدولة	طول الساحل	٪ من إجمالي طول الساحل
١	السعودية	١٨١١ كم	٣٦٪
٢	مصر	١٤٤٥ كم	٨،٢٨٪
٣	السودان	٤٩٨ كم	٨،٩٪
٤	اليمن	٤٤٢ كم	٨،٨٪
٥	جيبوتي	٤٠ كم	٧،٠٪
٦	الأردن	٨ كم	١،٠٪
٧	إريتريا	٦٨٣ كم	٦،١٥٪
٨	اسرائيل	١١ كم	٢،٠٪

٤- أهم الجزر القريبة من خطوط الملاحة في البحر الأحمر:

يوجد في البحر الأحمر (٣٧٩) جزيرة؛ منها (٢٥٣) جزيرة عربية، بنسبة (٦٧٪) من إجمالي الجزر، و (١٢٦) جزيرة إريترية، بنسبة (٣٣٪) من إجمالي الجزر. وأهم تلك الجزر وأقربها إلى خطوط الملاحة هي:

- جزيرة ميون (بريم):

تتبع اليمن. وتقع عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر داخل مضيق باب المندب، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر. وبها مرفأ لرسو السفن، ومهبط للطائرات، وبها أكبر فنار في البحر الأحمر.

- مجموعة جزر عصب (فاطمة - حالب):

تتبع اريتريا. وتقع في خليج عصب عند الطرف الجنوبي من الساحل الاريتري، وتلي جزيرة ميون كونها أقرب الجزر إلى مضيق باب المندب. وهي مشرفة على الخط الملاحي القادم من مضيق باب المندب من اتجاه الممر الأفريقي.

- مجموعة جزر حنيش (١٠ جزر):

تتبع اليمن. وتقع شمال جزر مجموعة عصب (حالب) بين سواحل اليمن وأريتريا، وتتميز بقيمة استراتيجية بفضل ارتفاعها الذي يتيح مراقبة ورصد الأنشطة البحرية في المنطقة المحيطة.

٥- القدرات العسكرية لدول التكتل[١]:

يسعى المحور السعودي الإماراتي إلى إنشاء تحالف عسكري في حوض البحر الأحمر، حيث تقوم فكرة التكتل العسكرية على أساس تمويل سعودي إماراتي للتدريبات العسكرية وتسليح للقوات البحرية الخاصة بالدول المنخرطة في التكتل، في حين تتولى مصر والأردن التدريبات العسكرية للعناصر البشرية المصرية واليمنية والسودانية والصومالية في قاعدة محمد نجيب العسكرية التي تعد الأكبر في الشرق الأوسط، ويعد هذا نتيجة التقارب الإسرائيلي مع المحور الذي يقف في وجه الوجود الإيراني والتركي - القطري في المنطقة، والذي يشاطر العدو الاسرائيلي نفس المخاوف وبواعث القلق، ومع تنامي المخاوف الإماراتية من الاستثمارات الصينية و (التركية — القطرية) في الموانئ المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن والتي ووجهت بالرفض والإلغاء من قبل الدول المنخرطة في التكتل.

تتمثل القدرات العسكرية للدول المنخرطة في التكتل وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور) وطبقاً لقائمة تشمل السفن القتالية التابعة للقوات الحربية والتي تتكون من حاملات طائرات وسفن بحرية ومدمرات وطرادات وقاذفات الطوربيد وقوارب الدوريات ومراكب دعم برمائية ومركبات إنزال (بغض النظر عن التكنولوجيا المستخدمة على متنها، تدريب الطاقم، جودة الأسطول، الخ ...). كما يتم أيضاً تضمين السفن المساعدة. سيتم التطرق إلى قدرات القوات البحرية للتكتل وترتيبها تنازلياً حسب ما يلي:

- مصر:

لقد باتت الأوضاع في البحر الأحمر، وعلى ضوء التحديات التي تواجهها المنطقة تحتاج إلى بلورة رؤية استراتيجية مصرية محددة للتعاطي مع كل التطورات في المنطقة. ويبدو أن مصر أدركت في الآونة الأخيرة خطورة هذه التحديات على أمنها القومي، فجاء قرار تدشين قيادة الأسطول الجنوبي، كخطوة على الطريق، وتتواجد ضمن القوة البحرية المصرية زوارق بحرية وسفن فرنسية تستطيع الاختفاء من الرادار وسيتم تصنيع ثلاث أخريات في مصر للاستفادة من كيفية تصنيعها، كما تتواجد إحدى حاملات الهيلوكوبتر في البحر الأحمر والأخرى في البحر الأبيض المتوسط وتقوم أمريكا بدعم مصر بمعونة أسلحة أمريكية تقدر بحوالي مليار و٣٠٠ مليون دولار منذ معاهدة كامب ديفيد وكما يتوقع شراء أربع غواصات من ألمانيا، ولا يخفى الدور الإماراتي الداعم للجيش المصري حيث وقد حضر افتتاح قاعدة الاسكندرية وتخرج دفعات عسكرية وانطلاقة

١- "**تكتل الدول المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن**" (تقرير غير منشور)، المكتب السياسي لأنصار الله، (٢٠١٩م).

السفينة الحربية التي أسميت المسترال جمال عبدالناصر وتتضمن القاعدة سكن للعسكريين وهي من كبرى المنشآت العسكرية المصرية بالإضافة إلى الحضور العسكري الإماراتي في قاعدة بن غازي الليبية.

احتلت مصر المرتبة الثانية على مستوى ترتيب القوى في الشرق الأوسط والذي يتضمن ١٤ دولة جرى عليها المفاضلة حيث كانت تركيا في الطليعة ولحقها مصر وأعقبها إسرائيل في المرتبة الثالثة وإيران في المرتبة الرابعة وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور) الذي اعتبر "أن عدم الاستقرار في مصر الناتج عن الحرب على المتطرفين" هو المسبب لتراجع ترتيبها ضمن القوى في المنطقة وتعتبر أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- السعودية:

احتلت السعودية المرتبة الخامسة على مستوى ترتيب القوى في الشرق الأوسط والذي يتضمن ١٤ دولة حيث حلت إسرائيل في المرتبة الرابعة وحلت السعودية بعد الجيش العراقي في المرتبة السادسة وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور)، وتعتبر ثاني أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- اليمن:

احتلت المرتبة التاسعة على مستوى ترتيب القوى في الشرق الأوسط، حيث حلت الإمارات في المرتبة الثامنة ولحق اليمن الجيش الأردني في المرتبة العاشرة وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور)، وتعتبر ثالث أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- الأردن:

احتلت المرتبة التاسعة على مستوى ترتيب القوى في الشرق الأوسط والذي يتضمن ١٥ دولة جرى عليها المفاضلة حيث حلت الإمارات في المرتبة الثامنة ولحق اليمن الجيش الأردني في المرتبة العاشرة وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور)، وتعتبر رابع أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- السودان:

حلت في المرتبة الستة والثمانون ضمن الترتيب العالمي للقدرات العسكرية والمرتبة الثامنة على مستوى القدرات العسكرية للجيوش الأفريقية وفقاً لموقع (جلوبال فاير باور)، وتعتبر خامس أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- الصومال:

ما زالت الصومال تعاني من الصراعات الداخلية والتنظيمات المتطرفة منذ أمد بعيد، مما أدى إلى نمو ضئيل في قدراتها العسكرية والاعتماد الشديد على التدخل الأجنبي. حيث احتلت المرتبة

الثانية والثلاثون ضمن الترتيب للقدرات العسكرية الكلية في أفريقيا وفقا لموقع (جلوبال فاير باور) وتعتبر سادس أكبر قوة عسكرية ضمن التكتل.

- جيبوتي:

تستضيف جيبوتي العديد من القواعد العسكرية نظراً لقربها من مضيق باب المندب وإطلالتها على الضفة الغربية منه، ومنح الاستقرار السياسي في جيبوتي مناخاً مناسباً لتواجد العسكري للقوى الدولية بالإضافة إلى القوى والمحاور الإقليمية، ومنحها أيضاً فرصة استثمار أراضيه حيث افتتحت الصين منطقة حرة فيها بالإضافة إلى قاعدة عسكرية في العام السابق وتعتبر أول قاعدة للتنين الصيني خارج أراضيه، تعتبر الصين جيبوتي المدخل للقارة الأفريقية ذات الموارد البكر وافتتاح المنطقة الحرة في جيبوتي كانطلاقة للتجارة الصينية في أفريقيا والاستثمار فيها سعياً وراء مصادر الطاقة. ولا يخفى الصراع المحتدم بين مشروع خط الحرير الصيني وشركة موانئ دبي العالمية الإماراتية، التي أُلغي عقد إدارتها لميناء (دوارليه) الجيبوتي الناجم عن سياسة التعطيل الإمارتية للموانئ التي تقع تحت إداراتها لحساب تشغيل الموانئ الإماراتية التي تبعد عن الخط البحري للتجارة الواصلة بين الشرق والغرب التي تستغرق المزيد من الوقت والتكاليف على السفن التجارية. الجدير بالذكر أنه تم طرد الإماراتيين من عدة موانئ مطلة على البحر الأحمر وخليج عدن بسبب تجاوزات ومخالفة بنود الاتفاقيات حول الموانئ.

لم يقتصر الوجود العسكري في جيبوتي على الدول الأجنبية فحسب، بل دخلت السعودية ساحة المنافسة، حيث استقبلت جيبوتي في العام ٢٠١٧م وفداً عسكرياً سعودياً رفيع المستوي تفقد العديد من المناطق الجيبوتية، تمهيداً لاستضافة جنود سعوديين على الأراضي الجيبوتية.

انفوجرافيك يوضح القدرات البحرية العسكرية لدول التكتل المشاطئة للبحر الأحمر وخليج عدن

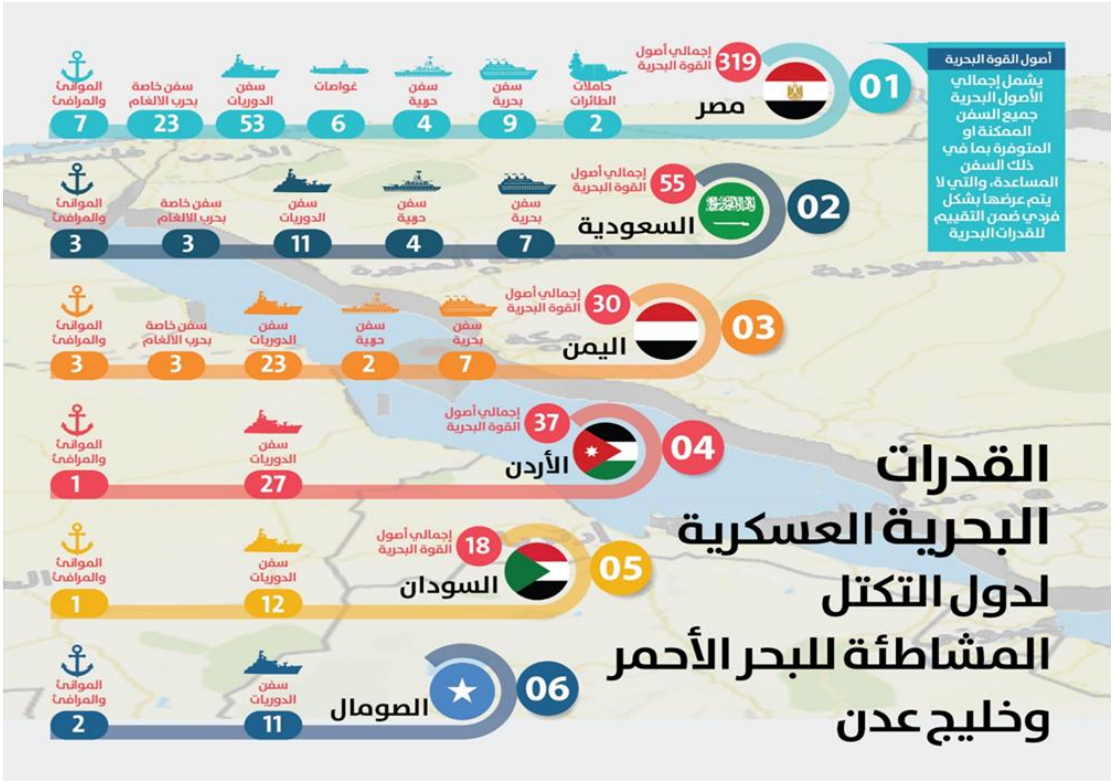

مصدر الخريطة

المحور الثالث:

- **خلاصات تحليلية حول أبعاد إنشاء المجلس ومستقبله:**

- **توتر العلاقات بين الدول المشكلة للتحالف على خلفيات عدة (ارتيريا وجيبوتي) (الصومال ومصر) (ارتيريا والسعودية).**
- **اشتباك وتداخل العامل (الإماراتي - الإيراني - التركي - القطري) - سلباً وايجاباً - مع رؤى ومواقف ومصالح وطموحات بعض دول التحالف: (الإمارات والصومال)، (الإمارات وجيبوتي)، (الإمارات وارتيريا)، (السعودية وإيران)، (مصر وإيران)، (ارتيريا وإيران)، (مصر - السعودية وتركيا)، (ارتيريا وتركيا)، (السودان وتركيا) ..... إلخ.**

- صعوبة الوفاء بالالتزامات والوعود الاقتصادية للبلدان المنخرطة في التكتل في ظل الظروف الاقتصادية التي تمر بها السعودية والإمارات نتيجة تذبذب أسعار النفط وتراجع الاحتياطات المالية.
- التكتل من الأساس لا يشكل بديلاً ولا يطرح نفسه كبديل لمنظومة الوجود والقواعد العسكرية الأجنبية في البحر الأحمر وفي دول التكتل ذاتها.
- هناك تباين كبير وواضح بين دول التكتل في تحديد المنطلقات الاستراتيجية لتحقيق الأمن في البحر الأحمر (استراتيجية تحديد العدو).
- هناك تفاوت كبير في مقومات وعناصر القوة الاستراتيجية للدول الأعضاء.
- طرح العامل الاقتصادي ضمن مكون أهداف التكتل سيعرقل عمله بالتأكيد؛ وذلك لعدم قدرة الممول المفترض (السعودية)، ولوجود سقف توقعات عالٍ من طرف الأعضاء الباقين. كما أن ذلك سيحرف التكتل عن أهم وظائفه (الأمن)؛ فتحقيق الأمن بحاجة لتوافر عنصرين مهمين في الدول الأعضاء، أولهما هو القدرة على المساهمة في تحقيقه، والآخر هو التمتع بالسيادة لكي يتم تحقيقه. فلا هذا موجود ولا ذاك متوفر لدول فقيرة وضعيفة وناقصة سيادة.
- اقتصار المطروح بخصوص التكتل على مبادرتين سعودية ومصرية وغياب أي رؤية من اليمن.
- التكتل يبدو مفصلاً حصرياً لتلبية مصالح وطموحات دولة أو دولتين من أعضائه على الأكثر، وحلبة صراع مع مصالح دول أخرى ليست مشاركة فيه كالإمارات وقطر وتركيا.
- عدم التئام قادة دول المجلس في قمتهم التي أعلنت الرياض اعتزام الملك سلمان دعوتهم إليها من أجل التوقيع على الميثاق؛ تعد دلالة واضحة على عدم جدوى المجلس وعدم أهميته بالنسبة لتوقعات أعضائه منه.. ناهيك عن دلالة ذلك على حجم التخبط الذي تعيشه الدبلوماسية السعودية نتيجة ضغط مسألة تورطها في الحرب في اليمن، وكذا ما تضعه معظم دول العالم من قيود بروتوكولية وضغوط أخلاقية على تلك الدبلوماسية نتيجة تورط رأس تلك الدبلوماسية الفعلي (محمد بن سلمان) في جريمة مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، وقضايا تتعلق بانتهاك الحريات وحقوق الإنسان، وكذا قضية التجسس الالكتروني على شخصيات عالمية تؤيد القوى المعارضة لنظام آل سعود.

- فيما يتعلق بالطبيعة التنظيمية للتكتل وبالتالي مضمونه الوظيفي - وفقاً لمعطيات نظريتي التنظيم الدولي (بصفة عامة) والتكامل الإقليمي (بصفة خاصة) - يمكن التأكيد على أن الصفة التنظيمية والمضمون الوظيفي[1] للتكتل لا تبدو متسقة مع تلك المعطيات؛ إذ يمكن لأي متخصص في مجال التنظيم الدولي والتكامل الإقليمي أن يلمس مدى ضبابية الرؤية المعلنة - حتى الآن - بخصوص طبيعة مسمى التكتل وأهدافه وارتباطه بوظيفة تحقيق مصالح أعضائه، حيث تحمل تلك الرؤية تداخلاً بيِّناً في تناولها للمفردات سالفة الذكر، الأمر الذي جعل التكتل أقرب إلى كونه تكتلاً إقليمياً سياسياً متعدد الأهداف والوظائف (أمن، سياسة، اقتصاد، اجتماع) بدلاً عن حصر التكتل - أو على أقل تقدير تركيزه - على معطيات المحتوى الأمني.
- لم يستوعب مؤسسو التكتل في وضعهم لأهدافه ما تستلزمه عادةً مسألة "التحالف الأمني" من معطيات تدور في جلها حول دعم القدرات العسكرية والأمنية لأعضاء التكتل، والتأكيد على مبدأ الشراكة بين أعضاء التكتل في تحمل تبعات تحقيق الأمن الجماعي. لذلك بدت الأهداف المعلنة للتكتل وكأنها مجرد طعم أو محفز اقتصادي لدفع الأطراف الفقيرة ضمن الدول المعنية للمشاركة في التكتل.

بالتالي، من الواضح أن هذا التكتل يبدو أقرب إلى محاولة لتوسيع ما يمكن تسميته بـ"نادي اتحاد الوكلاء الإقليميين للمتدخل الأمريكي في منطقة البحر الأحمر". والتكتل يعد أيضاً فكرة تنظيمية لإعادة انتاج "العدو" وتغييره من (إسرائيل) إلى (إيران وقوى محور المقاومة في اليمن). أي إخراج الكتلة الصهيونية (إسرائيل) من خانة التهديدات ووضعها في خانة الفرص بالنسبة للأمن القومي العربي واستبدالها بقوى محور المقاومة في إيران واليمن. بالإضافة لاعتبار التكتل خطوة استباقية لإجهاض أي احتمالات مستقبلية لإنشاء ترتيبات أمنية بديلة في المنطقة للترتيبات الأجنبية الراهنة. لأن تلك الترتيبات المستقبلية لا ريب ستأخذ في الحسبان تحديد التهديد الحقيقي لأمن المنطقة في إطار: (التدخل والوجود العسكري الخارجي - إسرائيل).

١- الحديث هنا عن طبيعة الصفة التنظيمية والمضمون الوظيفي للتكتل مستمد في الأساس من واقع ما ورد بخصوص تلك المسألة في نصوص الوثائق الصادرة عن اجتماعات مسئولي التكتل وكذا تصريحاتهم الرسمية. وذلك بالمقارنة مع ما تتضمنه نظريتا التنظيم الدولي والتكامل الإقليمي من نماذج تنظيمية دولية واقليمية محددة لكل منها صفات مميزة وشروط هيكلية معينة؛ بحيث يمكن التمييز (في الإطار الحكومي) ما بين منظمة دولية عامة وأخرى متخصصة، وتكتل إقليمي سياسي وآخر اقتصادي وثالث أمني (حلف/تحالف)... وهكذا.

نفط اليمن وصراع ما بعد "عاصفة الحزم ": البحث عن تسوية

عـبدالله عـلي صبري
رئيس اتحاد الإعلاميين اليمنيين

منذ تفاقمت أزمة الوحد ة الوطنية وإلى أن تخلَّق الحـراك الجنـوبي في العـام ٢٠٠٧م، ظهرت كتابات ومطالب سياسية تربط بين عنصري الثروة والسـلطة وتنـادي بضرـورة المواءمـة بيـنهما، وذلـك في إشـارة إلى الاكتشـافات النفطيـة والغازيـة في محـافظتي حضـرموت وشـبوه الجنـوبيتين بعيـد قيـام الوحـدة اليمنيـة عـام ١٩٩٠م؛ إذ طالـب البعض بتمثيل الجنوب في السلطة بما يتناسب وحجم الـثروة النفطيـة التـي تحوزهـا المحافظات التي كانت ضمن خارطة دولة اليمن الديمقراطية الشعبية (قبل الوحدة).

لقد حظيت المطالب الحقوقية والسياسية - التي شكلت ركيـزة القضـية الجنوبيـة - تفهماً وتعاطفاً من القوى السياسية المعارضة للنظام السابق. ومن وحي بيانات تكتل أحزاب اللقاء المشترك المعارض تسـللت الأفكـار المتعلقـة بإصـلاح مسـار الوحـدة اليمنيـة وإعـادة النظـر في شـكل النظـام السياسـي، وطبيعة توزيع السلطة على المحافظات اليمنية بشكل عام.

إلا أن القضـية الجنوبيـة ألهمـت - أيضـاً - القـوى الاجتماعيـة الأخـرى في المحافظـات الشـمالية، وظهـر إلى السـطح مـا يمكن تسـميته بـ"القضية المأربية" نسبة لمحافظة مـأرب النفطية، وعلى غرار المطالب الجنوبية، طالب مشايخ وأعيان مـأرب بحصـة متناسبة مـن الثروة النفطية، وبتمثيل عادل في السـلطة السياسـية. وسمحـت الفتـرة الانتقاليـة الـتي شـهدتها الـيمن منـذ ٢٠١١م بارتفـاع سـقوف المطالب السياسية والحقوقية للطيف السياسي والاجتماعي اليمني. وجاء مؤتمر الحوار الـوطني الشـامل في ٢٠١٣م، فشـكل القنـاة المناسبة لبلـورة مختلـف الأفكـار والمشـاريع واسـتيعابها في مخرجـات المؤتمر، وعلى رأسها التوافق على الدولة الاتحادية.

على هامش مؤتمر الحوار، وفي إطار الصراع السياسي بين القوى التقليدية والجديدة، تسـربت إلى الصـحافة حقـائق مفجعـة عـن اسـتحواذ أسـر بعينهـا على ثـروة الـبلاد النفطيـة، الأمـر الـذي شـجع أعضاء مؤتمر الحوار على ضـرورة توزيـع السـلطة والثـروة وعـدم تمركزهـا في أقليـة بعينهـا. بيـد أن هـذه الأقليـة وإن كانـت قـد قبلـت بـالتخلي عـن السـلطة على مضـض، إلا أنهـا عضـت على النواجـذ

حتى لا تخسر ثروتها ومصالحها غير المشروعة بالطبع، وأمكن لها خلط الأوراق مجدداً حين مضت في التوافق على تقسيم البلد إلى ستة أقاليم، في التفاف لا يخلو من الكيد السياسي على مطالب الحراك الجنوبي، ثم على المطلب العام للقوى السياسية التي كانت تتطلع إلى تقسيم عادل ومتوازن، يكون مدخلاً لحل مشكلة الوحدة والمركزية، وأساساً معقولاً لتوزيع الثروة والسلطة دون إخلال بجوهر النظام الديمقراطي والتمثيل النيابي للمجتمع والأحزاب السياسية.

في غمار يوميات المؤتمر أيضاً، ظهرت قضية نفط الجوف (وهي محافظة في شمال البلاد على الحدود مع المملكة العربية السعودية)، فقد جادت التناولات الإعلامية بأرقام كبيرة عن المخزون النفطي في هذه المحافظة، وشرحت كيف أن اليمن كانت ممنوعة من التنقيب عن النفط في هذه المحافظة بفعل التدخل السعودي الضاغط. وقد شكل العامل الجديد مدخلاً لتقسيم الأقاليم وفقاً لثروتها النفطية القائمة والمحتملة، فظهر أن التوافق على الستة الأقاليم بالتوزيع المعلن عنه، كان نتاج تسويات بين شخصيات (شمالية) نافذة ومتحكمة في اقتصاد البلد وثروته، وبين شخصيات (جنوبية) تتطلع إلى حصة معقولة من النفوذ والثروة، حتى وإن غادرت السلطة.

لكن قبل أن تستوي الطبخة ويجري تعميدها في عقد اجتماعي جديد، جاءت أحداث ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، فعطلت مفاعيل المؤامرة والكيد السياسي، ووضعت حداً لأوهام قوى النفوذ التقليدية والجديدة، وبات على الداخل والخارج أن يتعامل مع متغير جديد أبرز ما فيه أنه أعلى من شأن سيادة البلاد واستقلالية القرار السياسي والوطني. وهذا هو السبب الأبرز الذي جعل السعودية تندفع نحو العدوان العسكري على اليمن بهدف إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل ٢١ سبتمبر، بما يسمح باستمرار الوصاية على صنعاء، ويحول دون خروج المارد اليمني من القمقم.

بالموازاة مع الحرب العدوانية المستمرة منذ خمس سنوات، استعرت حول المناطق والمحافظات النفطية حربٌ أخرى لا تقل ضراوة عن الحرب الكبرى. وتفسر هذه الحرب الموازية والمستترة نوعاً ما الكثير من التناقضات التي يشهدها معسكر التحالف العدواني ومرتزقته من صراعات وانقسامات حادة، وتكشف في جانب آخر سر صلابة واستماتة المرتزقة وقوى النفوذ في الدفاع عن مناطق ومحافظات بعينها في شمال أو جنوب البلاد.

- نفط الجوف بين الحقيقة والخيال:

بدأت قصة نفط الجوف حين بثت قناة (سكاي نيوز) الأمريكية مطلع العام ٢٠١٣م تقريراً يؤكد أن اليمن يستحوذ على ٣٤٪ من مخزون النفط العالمي، وأن أكبر منبع للنفط يقع في محافظة الجوف

المجاورة للسعودية[١]. وغدا ذلك التقرير مصدراً رئيساً لغالبية المقالات والأبحاث التي تتناول مسألة النفط في اليمن، ولكثرة تناول الخبر فقد غدت معلومات التقرير وكأنها مسلمات لا سبيل للتشكيك فيها، وحتى بعد أن نفت مصادر رسمية ما جاء في التقرير عن نفط الجوف، فإن مؤشرات أخرى نقلت الموضوع إلى دائرة البحث الميداني، ومن هذه المؤشرات أن الحكومة اليمنية نفسها أعلنت في ٢٠١٤م عن تنشيط عمليات الاستكشاف النفطية في عدد من المحافظات، وبعد فترة قصيرة أعلنت شركة صافر اليمنية عن وجود نطاقات هيدروكربونية في محافظة الجوف، مع اكتشافات غازية بكميات كبيرة تقدر بملايين الأمتار المكعبة من الغاز يومياً[٢].

هنا قد يتساءل البعض؛ ما الذي جعل اليمن تتأخر كل هذا الوقت حتى تباشر التنقيب عن النفط في هذه المحافظة، مع أن الشركات العالمية دخلت اليمن منذ ثمانينات القرن الماضي، وأعلنت بالفعل عن اكتشاف النفط في محافظة مأرب شرقي البلاد. يعزو البعض هذا التأخر أو التردد وربما التآمر إلى الدور السعودي الذي كان مهيمناً على القرار السياسي اليمني وعلى طبيعة نشاط الشخصيات الاجتماعية القبلية في المناطق والمحافظات الحدودية، فحين سعت شركة هنت الأمريكية للتنقيب عن النفط في محافظة الجوف بعد نجاحها في مأرب، وجدت اعتراضاً من قبل زعامات قبلية محلية، حالت دون مباشرة عملها في عدد كبير من مناطق الجوف[٣].

كشفت مصادر أخرى عن دور أمريكي في التعتيم على حقيقة المخزون النفطي في محافظة الجوف، ووفقاً للمصادر فإن شركة هنت توقفت على نحو مريب عن أعمال التنقيب بعد أن اكتشفت حقلاً نفطياً ضخماً في محافظة الجوف، والسبب، أن واشنطن "بعد أن أمّنت البديل النفطي، وأصبح متاحاً في اليمن، فضّلت الإبقاء عليه كمخزون في باطن الأرض، ويبقى استخدامه رهن القرار الأميركي. وما استمر تدفق النفط السعودي، فلا حاجة لإزعاج ملكها الآن"[٤].

تكتسب هذه المبررات شيئاً من المصداقية إذا عرفنا أن الحديث الإعلامي عن مخزون نفطي كبير في محافظة الجوف لم يكن متاحاً قبل الحراك الشعبي الذي أطاح بالرئيس السابق علي عبدالله

١- سكاي نيوز: اليمن يربض على أكبر مخزون نفطي في العالم، موقع (مأرب برس)؛ متوفر على الرابط:
https://www.marebpress.org/news_details.php?lng=arabic&sid=5091

٢- شركة صافر تعلن عن اكتشافات غازية في قطاع ١٨ الممتد من مأرب إلى الجوف، موقع (يمنات)؛ متوفر على الرابط:
https://yemenat.net/2014/02/229097

٣- أحمد المالكي: الاستيلاء على الثروات النفطية لليمن العنوان الأبرز للصراع الجغرافي والسياسي، صحيفة (الثورة)؛ متوفر على الرابط:
https://althawrah.ye/archives/569192

٤- لقمان عبدالله، **أطماع آل سعود.. السيطرة على نفط اليمن**، صحيفة (الأخبار اللبنانية)؛ متوفر على الرابط:
https://al-akhbar.com/Yemen/10690

صالح في ٢٠١١م؛ فقد كانت أرقام النفط قبل ذلك من الأسرار التي لا يجوز لأحد الاقتراب منها أو البوح بها. ومن جهة أخرى فإن التدخل السعودي لمحاصرة التغيير في اليمن من خلال المبادرة الخليجية، ثم بإعلان الحرب العدوانية العسكرية في مارس ٢٠١٥م، يفسر جانباً من الأطماع السعودية، ومنها العمل على تحجيم إنتاج اليمن من النفط، والحؤول دون المزيد من التنقيب عنه، وخاصة في المناطق الحدودية ومنها محافظة الجوف.

- خارطة المعارك والأقاليم بريشة النفط:

بينما كانت طبخة القوى التقليدية تعمل باتجاه فرض دولة اتحادية من ستة أقاليم، كانت الحرب على صعدة قد اتسع نطاقها ليشمل محافظتي الجوف وعمران قبيل وصولها إلى صنعاء ببضعة أشهر. وتحت غطاء ومظلة الجيش اليمني، كانت مليشيات حزب الإصلاح القوة العسكرية الأبرز في المواجهات مع قوات أنصار الله سابقاً (اللجان الشعبية لاحقاً).

تسابق الطرفان المحليان على محافظة الجوف التي يعتقد أنها غنية بالنفط، باتجاه فرض الأمر الواقع، فبينما يعمل حزب الإصلاح على إنفاذ التقسيم السداسي سيء الصيت، اتجه أنصار الله إلى إعاقة المخطط، بالسيطرة الميدانية على محافظة الجوف، التي أدرجت ضمن إقليم سبأ النفطي (مع محافظتي مأرب والبيضاء).

لقد رفض أنصار الله هذا التقسيم الذي كان على حساب "الإقليم المجاور" (آزال)، الذي يضم محافظات (صنعاء، صعدة، عمران، ذمار)، وهي محافظات معزولة عن البحر، ولا تحوي ثروات وموارد نفطية، على عكس إقليمي سبأ وتهامة في شمال البلاد. وقد أدرك المراقبون السياسيون أن في هذا التقسيم مكيدة سياسية لأنصار الله وسكان "الهضبة الزيدية"، حيث تعمدت القوى التقليدية حشرهم في إقليم فقير وحبيس ذي صبغة طائفية[١].

بصراحة تنم عن بعد نظر، ذهب القيادي في أنصار الله محمد ناصر البخيتي إلى القول بأن هذا التقسيم الذي جرى الإعلان عنه بشكل رسمي في فبراير ٢٠١٤م، قد قسم البلاد إلى "أغنياء وفقراء"، بدليل أن التقسيم أتى بصعدة مع عمران وذمار، والمفترض أن تكون صعدة أقرب ثقافياً وحدودياً واجتماعياً من حجة والجوف. وأضاف: "التقسيم المعتمد أتى لخدمة المملكة العربية

١- عبدالله علي صبري، آزال.. **الإقليم الحبيس**، صحيفة (الثورة)؛ متوفر على الرابط:
http://althawrah.ye/archives/326726

السعودية ليعطيها مساحة كبيرة قبلية نفطية على الحدود"[1]، في إشارة إلى علاقة السعودية بالزعامات السياسية والقبلية في إقليم سبأ الذي يضم محافظتي الجوف ومأرب النفطيتين.

حين أعلنت السعودية عن عدوانها على اليمن في مارس ٢٠١٥م، اتجهت في حربها إلى فرض مخطط الأقاليم بالقوة، ومكنت حلفاءها ومرتزقتها من السيطرة على المناطق النفطية في حضرموت وشبوه ومأرب، إذ مكنت قوات التحالف تنظيم القاعدة وعناصره الإرهابية في اليمن من السيطرة على محافظة حضرموت، وعلى مدينة المكلا ومعسكراتها ومطارها، خلال عشرين يوما فقط من بدء العدوان[2].

ركزت خطة التحالف السعودي الأمريكي على البدء بالسواحل في المحافظات الجنوبية على طويل الشريط الممتد من باب المندب، فعدن، مروراً بمدينة المكلا في حضرموت، وحتى الغيضة في المهرة، وشجعهما على ذلك عاملان رئيسان:

- الطبيعة الجغرافية لمحافظة عدن وما حولها، فالأرض الساحلية المكشوفة منحت العدوان نقطة تفوق، فقد حاصر المدينة جواً وبحراً، وأمكن له قطع الإمدادات التي كانت تنتظرها اللجان الشعبية المدافعة عن المدينة.
- الحاضنة الاجتماعية المعارضة لأنصار الله ولقوات "الشمال" اليمني عموماً، فقد أمكن لإعلام التحالف الاستفادة من المزاج الشعبي "الجنوبي"، وتوظيفه باتجاه محاصرة اللجان الشعبية القادمة من الشمال.

سنرى أن هذه الاستراتيجية حكمت خارطة الحرب طوال خمسة أعوام تقريباً، فأغلب التقدم الذي أنجزته قوات التحالف والمرتزقة كانت في السواحل والصحاري، بينما أمكن للجان الشعبية فرض سيطرتها في المناطق الجبلية بشكل عام، ولم تحدث اختراقات إلا مع توافر البيئة الاجتماعية المناهضة لأنصار الله، وبالأخص في تعز ومأرب، حيث استفاد العدوان من التعبئة الطائفية والمناطقية، واستثمار تواجد ونفوذ حزب الإصلاح ذي التوجه السني/الوهابي.

بعد أن أمكن للعدوان فصل جنوب البلاد عن الشمال خلال العام الأول لما يسمى بـ "عاصفة الحزم"، اتجهت القوات الغازية نحو الساحل الغربي من باب المندب، فالمخا، وحتى محاصرة الحديدة، المنفذ البحري الرئيس للمحافظات الشمالية. وفي شرق ووسط البلاد اتجهت المعارك إلى محاولة تثبيت

١- متوفر على الرابط:

https://www.france24.com/ar/20140211

٢- متوفر على الرابط:

https://www.france24.com/ar/20150417

إقليم الجند (الذي يضم محافظتي إب وتعز)، إلا أن وعي أبنائها بخطورة الحرب على محافظتهم، مكن اللجان الشعبية من الصمود في إب، وساعدها كذلك على التوغل إلى محافظة تعز التي تحولت إلى مسرح صراع محتدم أدى إلى انقسام المحافظة وعاصمتها وألحق بأبنائها مأساة إنسانية تفاقمت أكثر بفعل إقحام التنظيمات الإرهابية التكفيرية في معركة الدفاع عن المدينة، واشتعال الصراع الجانبي لقوى الارتزاق فيما بينها.

- نفط الشمال خارج الخدمة:

في شرق البلاد وشمالها، سارعت قوى الاحتلال والمرتزقة للسيطرة على محافظة البيضاء والعمل على إلحاقها بإقليم سبأ (مع محافظتي مأرب والجوف)، إلا أن القوات الغازية تكبدت خسائر فادحة بعد أن استماتت اللجان الشعبية في الدفاع عن المحافظة، ما جعل العدوان يبحث عن اتجاه موازٍ من خلال تفعيل معركة مأرب، التي هدفت إلى:

١- تأمين منابع النفط في مديرية صافر والحؤول دون وصول اللجان الشعبية إليها.

٢- تثبيت ما يسمى "إقليم سبأ" كأمر واقع، والدفع بالمعارك باتجاه محافظتي الجوف والبيضاء.

٣- تجهيز منطقة مأرب العسكرية كقاعدة لمهاجمة صنعاء انطلاقاً من جبهة صرواح، على غرار ما فعلته القوات الملكية المدعومة سعودياً في ستينات القرن الماضي، حين عملت على محاصرة العاصمة صنعاء ومحاولة إسقاط النظام الجمهوري.

تحت هذه العناوين غدت المحافظة ومديرياتها مسرحاً للسباق بين القوى المحلية والغازية، حيث اشتعلت المواجهات بمديرية صرواح التابعة للمحافظة، وتعرضت قراها وجبالها ووديانها للآلاف من الغارات الجوية العدوانية، إلا أن صمود أبنائها المسنودين من اللجان الشعبية شكل تحدياً كبيراً أمام المرتزقة والقوات الغازية التي أدركت أن حسم المعركة لن يتأتى بالسيطرة على المجال الجوي وحده. وعليه فقد دفع التحالف بقوات ومدرعات إماراتية دخلت إلى مأرب عن طريق منفذ الوديعة الحدودي بين حضرموت والسعودية، وما إن تمركزت هذه القوات في منطقة صافر حيث حقول النفط، حتى باشرتها اللجان الشعبية بضربة صاروخية غير متوقعة[١].

١- في هذه الضربة (سبتمبر ٢٠١٥م) منيت القوات الإماراتية بخسائر في الأرواح هي الأكبر منذ بدء العدوان، فقد قتل بسببها (٤٥) جنديا إماراتيا، فيما أكد مصدر رسمي بوزارة الدفاع في صنعاء أن أفرادا من الجيش نفذوا عملية نوعية بإطلاق صاروخ باليستي من نوع (توشكا) على معسكر بمنطقة صافر ما أدى إلى اشتعال النيران في المعسكر مخلفا عشرات القتلى والجرحى وتدمير عدد من طائرات الأباتشي التي كانت تتمركز في مطار صافر، كما تم تدمير عدد من الآليات والمدرعات الإماراتية واحتراق مخازن الأسلحة؛ التفاصيل متوفرة على الرابط:

https://arabic.rt.com/news/793081

بعدها عجزت قوات التحالف والمرتزقة عن تحقيق تقدم عسكري معتبر باتجاه الطريق إلى صنعاء، كذلك الحال بالنسبة للجان الشعبية التي تموضعت في إطار الدفاع، ولم تبادر إلى تحرير مدينة ومحافظة مأرب، الأمر الذي أفضى إلى استقرار نسبي شهدته المحافظة خلال السنوات الخمس الماضية، وجعل منها محطة لتجمع الآلاف من العناصر المحسوبة على حزب الإصلاح (الإخوان المسلمين) المقاتلين منهم والمدنيين.

غير أن سيطرة الإصلاح على المحافظة لم يفض إلى استفادة حكومة هادي من نفط مأرب، فالمسألة كانت وما زالت أكثر تعقيداً، فنظراً لأن النفط قد اكتشف في الشمال قبل إعلان الوحدة، فقد شقت حكومة صنعاء خط أنابيب للنفط يمتد من حقل صافر حتى ميناء رأس عيسى على البحر الأحمر في مديرية الصليف، بالحديدة غربي البلاد. وبالطبع فقد تعذر تصدير نفط مأرب بعد أن أحكمت اللجان الشعبية سيطرتها على مدينة الحديدة وموانئها الرئيسة في ٢٠١٤م. وحتى عندما بحثت حكومة هادي عن بديل لميناء رأس عيسى، فإن اللجان الشعبية كانت قد سبقتها إلى مديرية بيحان الواقعة بين محافظتي مأرب وشبوه. وبانسحاب اللجان الشعبية من بيحان في مارس ٢٠١٩م[١]، بات الطريق سالكاً للتفكير العملي باتجاه تصدير نفط مأرب عبر ميناء رضوم بمحافظة شبوة.

فقد نقلت مصادر صحفية عن وزير النفط في حكومة هادي (أوس عبدالله العود) أن حكومته تنفذ حالياً (يونيو ٢٠١٩م) مشروعاً استراتيجياً لمد أنبوب لتصدير النفط في ميناء رضوم كبديل لميناء رأس عيسى النفطي في محافظة الحديدة، والخاضع لسيطرة جماعة الحوثيين، حد وصفه[٢]. وأكد "العود" أن الأنبوب الجديد سيمكن الوزارة من تصدير نفط شبوة ومأرب عبر ميناء رضوم على البحر العربي، وسيكون المشروع الجديد جاهزاً بعد أربعة أشهر بحسب الاتفاق مع الشركات النمساوية والصينية المنفذة للمشروع.

- مافيا النفط وأبرز اللاعبين المحليين:

ما إن استتب الوضع الأمني نسبياً في المحافظات الجنوبية، حتى كشفت خارطة الانتشار العسكري للقوات الغازية السعودية والإماراتية عن مطامع في نفط اليمن، والعمل على إعادة تصديره لصالح دول التحالف وقوى النفوذ المحلية المتواطئة مع العدوان.

١- بدخولها مديرية بيحان تمكنت قوات النخبة الشبوانية المدعومة إماراتيا من بسط سيطرتها على ما تبقى من حقول للنفط في محافظة شبوة، وآخرها قطاع نفط جنة هنت. للتفاصيل؛ التفاصيل متوفرة على الرابط:

https://www.aljanoobalyoum.net/19444

٢- متوفر على الرابط:

https://debriefer.net/news-9462.html

فقد أعلنت حكومة هادي في أغسطس ٢٠١٦م وبعد سيطرة قوات النخبة الموالية للإمارات على المناطق النفطية في كل من حضرموت ومأرب، استئناف إنتاج النفط وتصديره من حقول المسيلة في حضرموت بعد انقطاع دام نحو عامين. وحسب مصادر صحفية شكل قرار إعادة الإنتاج من قطاع المسيلة بروز صراع بين قيادة محافظة حضرموت ورئيس الوزراء السابق أحمد عبيد بن دغر وسط اتهامات متبادلة بشأن مصير الإيرادات، وحصة حضرموت من عائدات النفط[١].

لاحقاً انعقد في حضرموت اجتماع تشاوري (يوليو٢٠١٩م) بهدف مناقشة الوضع الأمني والخدمات العامة وإنتاج النفط في المنطقة، وطالب المجتمعون حكومة هادي بتغيير مدير إدارة شركة (بترومسيلة)، وهددوا في ذات الوقت بتعليق وقف إنتاج النفط في حال عدم تلبية مطالبهم[٢].

وتعكس هذه المطالب الصراع المحتدم بين القوى والشخصيات المحلية التي شكلت ما يمكن تسميته بـ"مافيا النفط"، حيث يبرز اسم الجنرال علي محسن الأحمر (نائب رئيس الجمهورية في حكومة هادي)، باعتباره الشخصية "الجوكر" في ملف النفط اليمني بالشمال أو الجنوب، فبرغم السيطرة السعودية والإماراتية على حركة تصدير النفط اليمني إلا أن اللاعبين المحليين يحصلون على نصيب وافر من العائدات من خلال أن عدداً منهم يعملون وكلاء للشركات الأجنبية التي تستثمر في النفط.

تفيد المعلومات في هذا السياق بأن علي محسن المقيم في مأرب قد انتدب أبناءه للعمل كوكلاء لبيع منتجات الطاقة اليمنية، وتمكن أيضاً من تنحية عبدربه منصور هادي جانباً والتفاوض على عقود طاقة مباشرةً مع الصين، وإضافة إلى ذلك يتحكم الأحمر على "بترومسيلة"، شركة البترول المملوكة للدولة[٣].

كانت شركات النفط والغاز الأجنبية قد اعتادت على تجنيد مشايخ نافذين من أبناء المناطق التي تتواجد فيها آبار النفط والغاز، حيث تدفع لهم مبالغ مالية مقابل حماية أنابيب التصدير. إلا أن توقف التصدير لم يمنع من استمرار المصالح المتبادلة بين مشايخ القبائل وتجار النفط المحليين، حيث اتجهت قوى النفوذ إلى استغلال منابع الطاقة وبيع المشتقات النفطية والغاز المنزلي باستخدام الشاحنات الناقلة التي تكفل مالكوها بنقل هذه المواد إلى عموم البلاد رغم المخاطر

١- النفط اليمني... صراع السيطرة بين الحلفاء يعرقل محاولات إعادة الإنتاج؛ متوفر على الرابط:
https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/13

٢- منير بن وبر، **كيف يؤثر النفط على حاضر السياسة في اليمن ومستقبلها؟**، معهد واشنطن للدراسات؛ متوفر على الرابط:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/oils-impact-on-tensions-in-southern-yemen

٣- المرجع السابق.

الأمنية. وتذهب نسبة كبيرة من هذه الإيرادات إلى جيوب أصحاب النفوذ بطرق مشروعة أو غير مشروعة. فعلى سبيل المثال، في عام ٢٠١٧م قال المدير التنفيذي لشركة صافر، إنّ الوحدات الأمنية المسؤولة عن حماية حقول النفط في مأرب تقوم بسرقة النفط ونهبه، ثم بيعه في المناطق الخاضعة لسيطرة (الحوثيين)، واتهم قادة عسكريين بالوقوف وراء هذه العمليات[١]. وقد أشار وزير النفط في حكومة صنعاء أحمد دارس إلى أن دول تحالف العدوان ومرتزقتها نهبوا قيمة أكثر من ١٨ مليون برميل من صادرات النفط العام الماضي (٢٠١٨م)، وقال إنهم "وردوا قيمتها للبنك الأهلي السعودي"[٢].

مؤخراً، تفاقم الصراع على النفط في محافظة شبوه بالموازاة مع الحرب التي شهدتها عدد من المحافظات الجنوبية بين قوات المجلس الانتقالي المحسوبة على الإمارات، وبين القوات التابعة لحكومة هادي، فقد سارعت قوات النخبة الشبوانية ودفعت بعناصرها للتمركز في المناطق المحيطة بالحقول النفطية وحول ميناء بلحاف النفط. وتزامن هذا التصعيد مع سلسلة هجمات تخريبية استهدفت أنابيب نقل النفط والغاز في المحافظة. ففي ١١ يونيو ٢٠١٩م، تعرض أنبوب النفط في مديرية رضوم لعمل تخريبي من قبل مسلحين مجهولين. وبعد أيام فجر مسلحون أنبوب النفط الخام في منطقة (لماطر) بمديرية الروضة، واتهمت الشركة اليمنية للاستثمارات النفطية قوات النخبة الشبوانية بمنع فريق الصيانة التابع للشركة من الوصول لموقع التفجير للاطلاع على الأضرار وإصلاحها[٣].

بسطت القوات الإماراتية الغازية سيطرتها على ميناء بلحاف لتصدير الغاز المسال في شبوة منذ ثلاثة أعوام، ويعد المشروع الذي تديره شركة توتال الفرنسية أضخم مشروع صناعي في تاريخ اليمن، حيث تقدر كلفته بنحو أربعة مليارات دولار، وتبلغ طاقته الإنتاجية ستة ملايين وتسعمائة ألف طن من الغاز الطبيعي سنوياً.

في شبوه أيضاً وتحديداً في مديرية بيحان، تجلى الصراع الجهوي على نفط المحافظة حين رفض أعيان المحافظة قراراً لحكومة هادي قضى بإلحاق المديرية بالمنطقة العسكرية لمحافظة مأرب. وكشفت مصادر قبلية لوكالة (ديبريفر) الإخبارية أن قبائل المحافظة تتجه لتنفيذ خطوات

١- المرجع نفسه.

٢- متوفر على الرابط:

https://www.alahednews.com.lb/article.php?id=11639&cid=123

٣- الصراع على النفط يحتدم في شبوة ويهدد بيئة الاستثمار، موقع (المشاهد نت)؛ متوفر على الرابط:

https://almushahid.net/46000

تصعيدية في حال عدم الاستجابة لمطالبهم الرافضة لضم بيحان لمأرب عسكرياً، إضافة إلى تثبيت شبوة كمنطقة عسكرية مستقلة، وفصلها عن مأرب[١]. ورداً على هذه المحاولة اعتبر القيادي في المجلس الانتقالي الجنوبي (نزار هيثم)، أن حزب الإصلاح المتحالف مع حكومة هادي سارع إلى هذه الخطوة بهدف سرقة نفط الجنوب لصالح "إمارتهم" (أي الإصلاح) في "مأرب"، وذلك بعد إعلان الانتقالي فك الارتباط مع ما يسمى بالشرعية، ودعوته للسيطرة على مؤسسات الدولة في "اليمن الجنوبي"[٢].

منذ أغسطس ٢٠١٩م، شهدت المحافظات الجنوبية صراعاً مسلحاً بين قوات المجلس الانتقالي المدعوم إماراتياً وبين قوات حكومة هادي المسنودة سعودياً، ونجم عن هذا الصراع تقاسم للأرض والسلطة، إذ يهيمن الانتقالي على محافظات (عدن، لحج، الضالع) وتهيمن قوات هادي على بقية المحافظات الجنوبية، مع الإشارة إلى أن عوامل الصراع ما تزال قائمة، وخاصة وأن الحوار بين الطرفين اليمنيين برعاية سعودية لم يحسم بعد طبيعة العلاقة بين الانتقالي وما يسمى بالشرعية[٣].

- المهرة عنوان آخر للصراع:

تعد المهرة المحافظة اليمنية الوحيدة التي تجاور سلطنة عمان وتشترك معها في شريط حدودي كبير، وبرغم مساحتها الكبيرة كثاني أكبر محافظة يمنية بعد حضرموت، إلا أنها ظلت بمأمن من انتشار التنظيمات الإرهابية، ولهذا السبب فإن اللجان الشعبية التي تحركت لمحاربة الإرهاب بعد ثورة ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، لم تقترب من المهرة، ولهذا السبب أيضاً لم يكن هناك من مبرر لقوى تحالف العدوان لدخولها كما فعلوا في عدن وحضرموت وبقية المحافظات الجنوبية.

غير أن الأطماع الخفية السعودية والإماراتية وقد أميط عنها اللثام في ظل "عاصفة الحزم" ما كانت لتتوقف عند هذا الحد، خاصة أن ما يسمى بالشرعية كانت جاهزة على الدوام للقبول بكل الإملاءات والانتهاكات التي يمارسها تحالف العدوان ضارباً عرض الحائط بسيادة اليمن وكرامة أبنائه، الذين خرج منهم للأسف من يصفق للاحتلال ويغض الطرف عن جرائمه المتوالية بحق

١- متوفر على الرابط:

https://debriefer.net/news-2380.html

٢- تصريح لموقع (المرجع)؛ متوفر على الرابط:

http://www.almarjie-paris.com/4345

٣- مع نهاية شهر سبتمبر ٢٠١٩م لم ترشح نتائج معتبرة عن الحوار غير المباشر بين حكومة هادي والمجلس الانتقالي الجنوبي بقيادة عيدروس الزبيدي وسط تسريبات عن رفض قاطع من قبل الانتقالي لعودة حكومة هادي إلى عدن، واتجاه الأخيرة لإعلان مدينة عتق في شبوة عاصمة جديدة للبلاد.

الأرض والعرض معاً. فبعد وجود الإمارات عسكرياً على نحو محدود في المحافظة، تفاجأ المواطنون هناك باحتشاد عسكري سعودي بدأ منذ الربع الأخير للعام ٢٠١٧م، وبدا الاحتلال العسكري السعودي لهذه المحافظة موجهاً ضد سلطنة عمان أيضاً، التي تعد المهرة جزءاً مهماً من أمنها القومي[١].

اتخذت السعودية من دعوى محاربة عمليات تهريب السلاح بين اليمن وسلطنة عمان مدخلاً لتعزيز الوجود العسكري في المهرة، فحشدت مطلع العام ٢٠١٨م قوة كبيرة انتشرت على مداخل المحافظة وساحلها الكبير، ومنعت حركة الملاحة والصيد في ميناء نشطون، وسيطرت كذلك على مطار الغيضة الدولي وعطلت الرحلات التجارية منه وإليه، ما فاقم من الحصار الذي يفرضه تحالف العدوان على عموم اليمن. غير أن محاربة التهريب أو الإرهاب ليست إلا شماعة لهذا التدخل الذي لا يقتصر أيضاً على محاصرة النفوذ العماني في المهرة، بل يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير.

فبعد أن تقاسمت النفوذ مع الإمارات تسعى السعودية إلى الاستئثار بثروة المهرة، واستثمار موقعها الاستراتيجي ضمن مشاريع المملكة التوسعية، وأبرزها الميناء النفطي الذي تزمع تنفيذه على سواحل المحافظة، وربطه بـ"قناة سلمان" المائية، التي تهدف السعودية من ورائها إلى تصدير نفط دول الخليج العربية دون الحاجة إلى المرور عبر مضيق هرمز الذي يقع تحت سيطرة إيران. ورغم أن مشروع القناة قد يكون باهض التكلفة، إلا أنه يتفق مع طموحات ولي العهد السعودي في تنفيذ مشاريع كبيرة ذات طبيعة دعائية تخدم "رؤية ٢٠٣٠" الاقتصادية، التي تعترضها جملة من التحديات أبرزها الحرب على اليمن وتداعياتها على الاستقرار والاستثمار في المملكة.

لقد أظهرت تسريبات إعلامية مراسلات بين شركة للأعمال البحرية والسفير السعودي باليمن، بشأن تنفيذ ميناء لتصدير النفط بالمهرة. وكشفت مجلة انتليجنس الاستخباراتية الفرنسية أن إنشاء ميناء في المهرة لصالح السعودية جاء بأوامر من ولي العهد السعودي، ويمثل فرصة لإعادة العلاقة بينه وبين مجموعة بن لادن التجارية، التي كان قد سجن أحد مسؤوليها مؤخراً[٢].

تأكيداً على هذه المطامع كشفت مصادر محلية بأن حوار جدة بين الانتقالي الجنوبي وحكومة هادي جرى على هامشه نقاش سعودي مع طرف الانتقالي عرض بموجبه الأخير تسهيل تنفيذ المشاريع

١- المهرة تقرع الأجراس: لا حدود للأطماع السعودية في اليمن، صحيفة (الثورة)؛ متوفر على الرابط:
http://althawrah.ye/archives/543236

٢- المرجع السابق.

السعودية في المهرة، بما في ذلك مد الأنبوب النفطي مقابل اعتراف الرياض بشرعية وسلطة الانتقالي الجنوبي.

- نحو تسوية سياسية لا بد منها:

برغم أن الحسم العسكري لم يعد متاحاً بالنسبة لتحالف العدوان، وبرغم أن صنعاء دخلت مرحلة جديدة عنوانها توازن الردع الذي اكتسب زخماً كبيراً بعد الإعلان عن العملية الكبرى "نصر من الله"[1]، إلا أن إمكانية توقف الحرب في اليمن تزداد تعقيداً مع التباينات والصراعات الداخلية، ما يهدد فرص التسوية السياسية أيضاً ويحول دون تجذرها في حال جرى التوصل إلى صيغة معينة للشراكة في السلطة والثروة.

لكن بعيداً عن التعقيدات الميدانية الحالية والمنظورة، فإنه لا بد من الاعتراف أنه لا بديل عن الحوار والتفاوض لإيقاف نزيف الدم اليمني، وإنقاذ الوطن من مغبة استخدام القوة لفرض رؤى سياسية بعينها على الشركاء في الدولة والوطن. فالحل السياسي وحده الكفيل بتقديم معالجة للمشكلة اليمنية، بما فيها القضية الجنوبية، وما تنطوي عليه من مطلب شعبي يتطلع إلى صيغة جديدة للوحدة أو اليمن الاتحادي، حسب تعبير المعتدلين في الحراك الجنوبي نفسه. وإذ تتضافر تعقيدات الصراع في وعلى اليمن، ويختلط السياسي بالاقتصادي، والطائفي بالمناطقي والجهوي، فإنه لا مخرج من هذا المأزق إلا من خلال استحضار الحكمة اليمانية، واستعداد جميع الأطراف للقبول بتسوية سياسية موضوعية تفضي إلى مصالحة وطنية شاملة، وبما يسمح بعودة اليمن إلى ساحة التعامل والتعاطي مع العالم كدولة وقيادة واحدة معترف بها دولياً، وهو الشرط الموضوعي لإيقاف العدوان والتدخلات الخارجية في الشأن اليمني.

في الختام، يمكن القول إن الحل السياسي المنظور لا يمكنه أن يكون شاملاً وناجحاً إن لم يحتو على معالجة بعيدة المدى للمشكلة الاقتصادية، ويضمن العدالة في الاستفادة الشعبية من الثروة النفطية الفعلية والمحتملة، وفق تقسيم علمي منطقي للمحافظات، وفي إطار نظام سياسي لا مركزي أو فيدرالي، إن لزم الأمر.

١- أعلن متحدث القوات المسلحة اليمنية العميد يحيى سريع، السبت ٢٨-٩-٢٠١٩م، عن عملية عسكرية كبرى ضد جيش العدو السعودي أطلق عليها "نصر من الله" مؤكدا على سقوط ثلاثة ألوية عسكرية وآلاف الأسرى بينهم مئات السعوديين من الجنود والضباط. للتفاصيل؛ راجع الرابط:
https://www.almasirah.net/details.php?es_id=45410&cat_id=3
وكانت صنعاء أعلنت قبل ذلك عن عملية توازن الردع الثانية، التي استهدفت حقول بقيق النفطية شرق السعودية، أدت إلى توقف إنتاج نفط " أرامكو" بنسبة كبيرة، ما انعكس على أسعار النفط التي شهدت ارتفاعا عالميا غير مسبوقا؛ التفاصيل متوفرة على الرابط:
https://www.ansarollah.com/archives/277651

أبعاد الدور الروسي تجاه المنطقة العربية (دراسة حالة على سوريا)

عبد الله البليلي
باحث في العلوم السياسية

مقدمة:

"روسيا" الجمهورية الفيدرالية (الاتحادية) التي قامت على أنقاض الاتحاد السوفييتي بداية تسعينيات القرن العشرين؛ لم تعد اليوم كما كانت لحظة قيامها الحديث، ولا حتى روسيا السوفييتية؛ فقد تغير موقعها في خارطة السياسة الدولية، وخصوصاً منذ تولي الرئيس بوتين زمام الأمور في بداية القرن الحالي.

سيحاول الباحث من خلال هذا المقال التحليلي، معرفة ماهية الدور الروسي في المنطقة العربية في ظل الأحداث والمتغيرات الجارية منذ ظهور ثورات الربيع العربي قبل عقد من الزمن وما أعقبها من تطورات وتحولات في مسار السياسات والاستراتيجيات الدولية والإقليمية. وهنا تم الاعتماد على القرارات والبيانات والتصريحات المعلنة والمواقف والتحركات التي اتخذتها روسيا في سياستها الخارجية إضافة إلى بحوث ودراسات أعدت مسبقاً في هذا الجانب وأيضاً أداة الملاحظة بالمشاركة.

بصفة عامة، يمكن القول بأن دراسة الدور الروسي الخارجي واستراتيجياته ليست بالأمر السهل، خصوصاً وأن خلفية الرئيس الروسي فلاديمير بوتن المهنية بعمله ضمن أجهزة المخابرات الروسية قد انعكست على شخصيته وأدائه كرئيس لروسيا؛ إذ تتميز سياسات روسيا في المنطقة بالغموض الشديد في مواقفها وأدوارها وتحركاتها الميدانية الفعلية في المنطقة، كما تمتاز بعنصر المفاجأة. لهذا سيتم تناول وتحليل الدور الروسي في إطار خمسة محاور؛ حيث ينظر المحور الأول في المنطلقات والأهداف الجيواستراتيجية في توجهات السياسة الروسية إزاء المنطقة العربية، وينظر المحور الثاني في تحليل طبيعة التحول في سياسة روسيا تجاه المنطقة في أعقاب الربيع العربي (٢٠١١م)، فيما ينظر المحور الثالث في طبيعة السياسات الروسية المتخذة وأدواتها التنفيذية، أما المحور الرابع فينظر في طبيعة الدور الروسي تجاه المنطقة العربية، وأخيراً يبحث المحور الخامس مستقبل الدور الروسي تجاه المنطقة العربية.

أولاً: المنطلقات والأهداف الجيواستراتيجية في توجهات السياسة الروسية إزاء المنطقة العربية

١- الوصول للمياه الدافئة:

في ظل التحركات الروسية المتزايدة في سوريا، وبعد أن حسمت الحرب لصالح النظام السوري على فصائل المعارضة، "لتضرب موعد في ٣٠ أبريل ٢٠١٩ للإعلان توقيع اتفاقية استئجارها ميناء طرطوس لمدة ٤٩ سنة"[١]؛ حققت روسيا خطوة نوعية وسريعة في طريق هدفها الاستراتيجي القديم بالوصول إلى المياه الدافئة.

إذاً من خلال سوريا استطاعت روسيا الحصول على مركز دائم في البحر المتوسط مستفيدة من موقع سوريا الجيوسياسي والذي يمكنها من التحكم في الأبعاد الاستراتيجية المتعددة سياسية كانت أو اقتصادية ويعيد لها الهيبة الدولية الكبرى التي سقطت بسقوط الاتحاد السوفييتي. "إن الأزمة السورية مثلت فرصة للواقع الجيوسياسي حقق إعادة التوازن والتوافق الاستراتيجي لروسيا في تأمين ممرات مائية دافئة، وهذا خلق واقعاً جديداً للمجتمع الدولي والسياسات الدولية على حد سواء حيث يمكن اعتبار الخطوة الروسية في هذا الجانب خطوة تعيد سياسة التوازن الدولي أو ما يعرف بتوازن القطبين"[٢].

إن الوجود العسكري الروسي في ميناء طرطوس مثل قوة عسكرية تنافس الوجود العسكري للولايات المتحدة وقوات الناتو في البحر المتوسط، بل إنه يمكن القول إنها قد تتغلب عليه.

أصبح ميناء طرطوس تحت السيادة الروسية بعد ٣٨ سنة على الاتفاقية التي وقعها الاتحاد السوفياتي مع دمشق، لكن مع توقيع الاتفاقية الحالية تكون روسيا قد أمنت وجودها الدائم على سواحل المتوسط وأمنت مسألة وقضية مهمة في الأمن القومي الروسي وهي تأمين ممرات مائية دافئة.

بعد تحقق الطموحات الروسية في الوصول للمياه الدافئة وفرض واقع جيواستراتيجي جديد فتح معه باب تعاون بينها وبين تركيا ابتداء من نقل الغاز عبر تركيا وصول لصفقة (S400) وحتى التعاون الشامل في الملف السوري الذي يمثل رابطة العلاقة بينهما.

٢- سياسات الطاقة:

تقوم السياسات الروسية في مسألة الطاقة على بعدين رئيسيين هما: تقوية التواصل وتعزيز التعاون والتنافس، والحفاظ على استقرار سوق الطاقة العالمي بالشراكة مع كبرى الدول المصدرة.

---

١ – روسيا تستأجر ميناء طرطوس السوري لمدة ٤٩ عاماً، موقع الدفاع العربي؛ متوفر على الرابط:
http://www.defense-arabic.com/2019/04/20/

٢ – مالكي مريم، **السياسة الخارجية الروسية تجاه الأزمة السورية**، جامعة الجيلالي بو نعامة بخميس مليانه، ٢٠١٤م، ص ٣٣- ٣٦.

السياسات والتحركات الروسية في قضية الطاقة تبين أن صانع القرار ينظر لسوق الطاقة غير المستقر بأنه يمثل شراكة مع أوبك وأنه يمثل أيضاً مدخلاً يسمح للجميع في الحصول على عوائد من هذه الامتيازات بالمنظمة. ولا يمكن تجاهل الثقل الروسي في النفوذ على سوق النفط بالرغم أنها غير عضوة بمنظمة أوبك التي تمثل نقطة ارتكاز في السوق العالمي.

تعد روسيا والسعودية أبرز المتنافسين باستمرار على الصدارة الأعلى للنفط في العالم رغم أن السعودية قد حصلت على الصدارة لفترات طويلة لكن "في مايو تجاوز الإنتاج الروسي الانتاج السعودي وبحلول شهر نوفمبر روسيا ستنتج (٢،١١) مليون برميل يومياً في مستوى غير مسبوق منذ سقوط الاتحاد السوفيتي "[١]. وتعتبر هذه الطفرة مفاجئة في وقت كانت فيها الدولتان في توافق لأجل خفض الانتاج لرفع السعر العالمي للنفط الخام لكن السياسات الروسية كانت ذكية عبر تأخير الاتفاق والموافقة عليه في توقيت يسمح لها الالتزام بالاتفاق للإنتاج بمعدلات أنتجت حين كانت الأسعار أقل مما هي عليه، وهذا يعود عليها بالأرباح العالية وأيضاً يمكن اعتبار هذه بمثابة خطوة لتحريك المياه الراكدة التي ستعجل بانضمام روسيا إلى أوبك.

"بالنظر للسياسات الطاقة الروسية فإنها مهتمة بدرجة عالية للحفاظ على صدارتها المهيمنة في سوق الغاز الطبيعي وذلك على ضوء حقيقة أنها صاحبة أكبر احتياط من الغاز الطبيعي"[٢]. إن استراتيجية الطاقة الروسية تهدف إلى التعاون البناء في انتاج الطاقة مع أقطار العالم وبشكل أكبر دول الشرق الأوسط أيضاً مثلت الطاقة النووية مركزاً في استراتيجية الطاقة الروسية بشركة روساتوم لتخفيف اعتمادها على النفط والغاز وما تمثله الشركة من مرتكزات ومحاور قوية تساعد صانع القرار في الحصول على أدوار قوية على مستوى السياسات الدولية، وأيضاً مركز روسيا الدولي والذي يسعى صانع القرار لأن يعيده لما قبل سقوط الاتحاد السوفيتي.

٣- مكافحة الإرهاب:

"تتمثل السياسات الروسية في جانب مكافحة الإرهاب أولاً بحماية مصالح روسيا في المناطق المجاورة لها وهنا تبرز مسالة التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية في كيفية محاربة الإرهاب وتوظيفه إقليمياً ودولياً والذي تركز عليها روسبا باعتبارها مدخل لإقامة علاقاتها مع الشرق الأوسط

١ – انتاج روسيا النفطي في مستوى قياسي، سكاي نيوز؛ متوفر على الرابط:
https://www.skynewsarabia.com/amp/business/1214003-2018

٢ – عبدالعزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة الدراسات الدولية، (العدد الخامس والثلاثون)، ص ١٦٢ – ١٦٥؛ متوفر على الرابط:
https://www.iasj.net/iasj%3Ffunc%3Dfullt

تحديداً"[1]، كما هو لخلق تنافس وتثبيت للدور الروسي لأنه بالنظر للاستراتيجية الروسية يمثل الشرق الأوسط تهديداً متنامياً نتيجة التحولات منذ ٢٠١١م.

٤- معارضة الإخلال بالاستقرار السياسي:

اعتبر القرار الروسي بالتدخل العسكري في سوريا قراراً استراتيجياً يجسد الدور الروسي الذي لا يجب إغفاله فيما يتعلق بمسألة الاستقرار بالمنطقة، ومع احتمال استحالة سقوط مشروع روسيا في سوريا منذ تدخلها العسكري في عام ٢٠١٥م فقد أصبحت بشكل سريع الفاعل الرئيسي في سوريا وهذا صعّد من دورها في مسألة الاستقرار السياسي.

منذ التدخل العسكري الروسي في الساحة السورية عملت روسيا على تشكيل مقاربتها الخاصة تجاه الخصوم والفاعلين الدوليين والإقليميين والمحليين واستطاعت في نهاية المطاف أن تحيد كل الأطراف وجعلها قابلة بالدور الروسي كدور رئيسي في كل الاتفاقات التي تكون روسيا بالأساس فيها الطرف الرئيسي"[2]. ومن بعدها عملت روسيا على الضغط على الفاعلين المحليين المنحازين تحت مظلات تابعة لقوى إقليمية وأيضاً مكنها التواجد العسكري من فرض دور جيواستراتيجي بالمنطقة معارضة بذلك كل السياسات المخلة بالاستقرار بالمنطقة والذي يمثل بدوره تعارضاً مع مصالح روسيا.

٥- معارضة الوجود الأمريكي والغربي:

"تعتبر تأثيرات العقوبات الاقتصادية وتراجع أسعار النفط سلبيات تصيب الاقتصاد الروسي وهذه الأسباب منبثقة بالأساس من استراتيجيات الولايات المتحدة والدول الأوروبية الغربية نحو روسيا، كما تؤدي في النهاية إلى إصابة الاقتصاد الروسي بالكساد وتراجع القوة الشرائية للروبل الروسي فضلاً عن ارتفاع الديون الخارجية للحكومة والشركات الروسية"[3].

لكن بالنظر بشكل معمق وأكثر واقعية نجد أن العقوبات تؤثر أيضاً على الدول الغربية الأوروبية وهو ما لوحظ أن بعضاً من الدول الأوربية أعلنت بشكل رسمي عن اعتراضها على تلك العقوبات الأوربية مطالبين بضرورة تخفيض وإلغاء العقوبات التي تساهم في زيادة الركود الاقتصادي الأوروبي.

---

١ – حسني عماد حسني العوضي، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ٢٠١٧م، ص ٢ – ٤٣؛ متوفر على الرابط:

https://democraticac.de/wp-content/uploads/2017/11

٢ – مالكي مريم، **مرجع سابق**، ص ٤١ – ٤٦.

٣ – حسني عماد حسني العوضي، **مرجع سابق**، ص ٥١ – ٥٢.

كشفت زيارة رئيس الوزراء اليوناني لموسكو أن عقوبات أوروبا يقف خلفها إدارة الرئيس الأمريكي لتحقيق أهداف الاستراتيجية الأمريكية في إضعاف الاقتصاد الروسي، لكن الاستراتيجية الروسية أحبطت مساعي الإدارة الأمريكية عبر استضافتها لقمّة منظمة شانغهاي في العام ٢٠١٥م والمتزامنة مع قمة مجموعة البريكس لكن في نفس الوقت يتضح أن روسيا تدرك بشكل جيد أن البريكس لا يمكن أن يكون دوره قوياً ومعززاً وداعماً للاقتصاد الروسي مثل علاقاتها التجارية بالدول الأوروبية.

من خلال ما سبق يتضح أن روسيا واقعة في معضلة في ما يتعلق بمعارضتها للتواجد الأمريكي والأوروبي، وفيما يتعلق بعلاقاتها الاقتصادية مع الدول الأوروبية فكانت حذرة باتخاذ الخطوات تجاه الدول الغربية بما يمكن أن يحافظ على استقرار اقتصادها، "بينما خطواتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر خطوات ثابتة ومتزنة حتى أنها فرضت نفسها أمام التواجد الأمريكي وهذا ما بينته الضربات الأمريكية على سوريا في ١٤ أبريل ٢٠١٨م التي لم تتم إلا بعد إبلاغ روسيا والتنسيق معها قبل شنها وأيضاً تنسيق الدول الغربية وأمريكا بما يتعلق بالتحليق بالمقاتلات فوق الأراضي السورية ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الدور الروسي حاضراً وبقوة على الساحة السورية والتي يمكن اعتبارها مدخلاً لتطوير الدور الروسي في كل المنطقة بما يتعلق بمعارضة التواجد والدور الأمريكي والغربي"[1].

في واقع الحال، لم يعد متصوراً لدى روسيا أن يقتصر وجودها في السياسات والمحافل الدولية على مفاعيل حق الفيتو الذي تتمتع به في مجلس الأمن، بل إنها ترى وجوب تحسين مستويات قوتها الاقتصادية وتعزيز أدائها الاقتصادي، ورفع معدلات النمو فيها لتقوية علاقاتها وروابطها بدول الشرق الأوسط. كما تعد مواجهة العقوبات الأمريكية والأوروبية خطوة مهمة لتبدأ روسيا فعلياً في حل مشاكلها الداخلية، ولتتمكن من ممارسة دور عالمي مؤثر.

٦- المشاركة في صياغة ترتيبات الأمن الإقليمي:

في الواقع، ترتبط الترتيبات الروسية الراهنة المقترحة لأمن المنطقة بأفكار ومبادئ وضعتها في السنوات السابقة. ومن بين تلك الترتيبات رفض نشر قواعد عسكرية أجنبية في المنطقة، والاعتماد على آلية حماية مشتركة لأمن الطاقة في المنطقة عامة، وفي الخليج العربي بصفة خاصة. "وقد دعت جميع القوى لتصحيح الوضع في المنطقة عبر تحالف مكافحة الإرهاب لتصفية التطرف في

١ – محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، ص ٩ – ١٢؛ متوفر على الرابط:
=http://dspace.univ-djelfa.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/291

الشرق الأوسط وأيضاً وضع تسوية سياسية في سوريا واليمن وليبيا، وأكدت المؤشرات صعوبة التنفيذ بالرغم من أنه يعود بالفائدة والمنفعة للمنطقة واستقرارها لكن المصالح واختلافها وأيضاً رغبات أنظمة دول المنطقة والتأثيرات الأمريكية والغربية تعتبر عائقاً أمام الدور الروسي فيما يتعلق بأمن المنطقة"[١].

لهذا فإن ماهية الاستراتيجية الروسية لخلق دور فعال لها فيما يتعلق بمفهومها للأمن الجماعي في المنطقة "يكمن في توسيع دائرة اتصالاتها مع دول المنطقة وعمل خرق عبر مساعدتها في التغلب على تناقضات مواقف الأطراف الرئيسية في المنطقة خاصة دول الخليج العربي وإيران، وفي مسار متصل وهو التعاون في التصدي للأعمال الإرهابية في خطوة مماثلة للاستراتيجية الأمريكية واستغلال تنامي التوتر بين إيران والولايات المتحدة وحلفائها"[٢].

ثانياً: تحليل طبيعة التحول في سياسة روسيا تجاه المنطقة في أعقاب الربيع العربي (٢٠١١م)

شهدت السياسة الخارجية الروسية تحولات بارزة عقب أحداث الربيع العربي، وأبرز هذه التحولات دورها الذي تغير من الانكفاء إلى الانخراط النشط عبر العلاقات والأدوار مع تركيا وإيران، وهذا الدور يعود لنا بالوضع حرباً باردة تماماً مثل تلك التي كانت بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن هذه المرة الحرب تحت السيطرة ومتوازنة من الوفاق الإقليمي والدولي تجاه قضايا العالم، وتمثل قضايا وأحداث الشرق الأوسط مساحة للسياسات الروسية للتأثير وتفعيلها في البعد الإقليمي وفق مصالح تلك القوى المتنازعة في توزيع ارتباطاتها الدولية مع مراعاة ما تمر به أيضاً المنطقة.

"كانت النظرة الروسية حول أحداث الربيع العربي أنها نتيجة عدة عوامل داخلية متراكمة داخل بناء الدول العربية إضافة إلى عدة عوامل خارجية يتبعها مستجدات حول القضايا، كما رأت روسيا أن المجتمعات العربية قد مرت بتجارب ساعدت في تطور النضج الاجتماعي العربي كونت كلها

١ – مصطفى صلاح، ترسيخ النفوذ: الدور الروسي في الشرق الأوسط؛ متوفر على الرابط:
http://www.acrseg.org/40960

٢ – السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي، ص ١٢ – ١٣؛ متوفر على الرابط :
https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE100/PE144/RAND_PE144z1.arabic.pdf

مساحة لتنفيذ السياسة الخارجية الروسية كل العوامل السابقة رأت فيها روسيا أنها قد ساهمت في تواجد تأثير فعال وقوي للقوى والحركات الاسلامية لكل المنطقة"[1].

أتاحت موجة الربيع العربي في الدولة السورية لروسيا فرصة لتعزز تواجدها وتأثيرها على مختلف الأصعدة بما يتوافق مع أهدافها ومساعيها الرامية إلى إعادة صياغة قواعد جديدة على مستوى المسرح الإقليمي والدولي تكون فيه لاعباً أساسياً يعود عليها بالمنفعة السياسية والاقتصادية، وذلك خلافاً للقواعد التي طالما أرستها الولايات المتحدة الأمريكية بافتراضها الدائم أنها القوة العظمى والوحيدة في العالم قاطبة ونظرتها إلى الدولة الروسية كدولة ضعيفة ومعزولة.

لا تعارض السياسية الخارجية الروسية تغيير النظام في سوريا؛ بل تكمن وتتركز معارضتها حول الصيغة التي حددتها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية لتحقيق أهم أهدافها السياسية والاستراتيجية وهي التركيز على الوجود الأميركي المهيمن على كل المنطقة وتطويق روسيا إقليمياً، وهذه الاستراتيجية لا تختلف عن افتراض المساس بالأمن القومي الروسي بشكل مباشر ومن هذا المنطلق اتضحت مساعي وخطوات روسيا من تدخلها في سوريا وهي إدراكها الكامل بنوايا الولايات المتحدة الأمريكية كما ذكرنا، وأيضاً معرفتها بنوايا الدول الغربية المؤطرة بخيارات محدودة بما يتعلق بالأمن القومي الروسي ويعود ذلك إلى أبعاد متعلقة بالاستراتيجية الغربية الجيوسياسية فروسيا تجاورها.

"إن روسيا الآن تختلف تماماً عن روسيا قبل الربيع العربي وعن روسيا السابقة (الاتحاد السوفياتي) فهي لا تنظر إلى الشرق الأوسط منطقة يمكن السيطرة عليها وتجنيب وتحييد الولايات المتحدة الأمريكية عن الدور القيادي لها باعتبار أن الشرق الأوسط يتجاوز وبدرجة عالية وكبيرة كل الأدوات المتاحة لتنفيذ السياسة الخارجية الروسية، وأيضاً تعرف روسيا أن تكاليف جعل الشرق الأوسط تحت نفوذها الكامل يتطلب أكثر بكثير من ما تملكه روسيا من موارد متاحة"[2].

---

١ – نجاة مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة (دراسة حالة سوريا ٢٠١٠ – ٢٠١٤م)، جامعة محمد خضير بسكره، ص ٨٥ – ٨٩؛ متوفر على الرابط:

http://thesis.univ-biskra.dz/1416/1/Scien_po_m5_2015.pdf

٢ – الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط؛ متوفر على الرابط:

https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/perspectives/PE200/PE236/RAND_PE236z1.arabic.pdf

إن ما يشهده الشرق الأوسط عقب أحداث الربيع العربي وفق الاستراتيجية الروسية ليس إلا إعادة للصراع الذي احتدم بين المعسكرين الغربي الرأسمالي ممثلاً بالولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر الشرقي الاشتراكي ممثلاً بالاتحاد السوفيتي خلال الحرب الباردة ومساعي النفوذ التي وقعت في مراحل الفترة الممتدة من الستينيات وصولاً إلى بداية التسعينات والتي انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي لهذا اتضح من خلال الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية منذ تولي باراك أوباما الإدارة الأمريكية أنها تحاول تطبيق سياسة الانكفاء من أجل إرساء قواعدها في الداخل وتخفيض التزاماتها الخارجية.

يتضح الآن أن الرئيس الحالي للولايات المتحدة الأمريكية (دونالد ترامب) يواصل السير في الطريق ذاته من خلال ما ينفذه من سياسات بشكل علني عبر تغريداته، ومن المؤكد أن القيادة الروسية اتضح لها تراجع الاهتمام الأميركي بمنطقة الشرق الأوسط، فغياب الانخراط النشط من الولايات المتحدة الأمريكية يساهم في تمكين روسيا من التحرك بكل ثقة وسهولة وتنفيذ استراتيجياتها وتفعيل سياستها الخارجية بشكل أكبر، وكل هذا جاء عقب أحداث الربيع العربي والذي يمكن اعتباره الباب الأوسع لانفتاح وانخراط السياسات الروسية بشكل أكبر وبنشاط أعلى.

ثالثاً: طبيعة السياسات الروسية المتخذة وأدواتها التنفيذية

في إطار التغيرات الإقليمية والدولية التي مرت خلال الأعوام المنصرمة اتخذت روسيا خطوات قوية لسياستها الخارجية تنطوي على إجراءات ستوجهها ضد الولايات المتحد الأمريكية والدول الغربية وذلك بسبب ما يتخذونه حسب ما تراه القيادة الروسية بأن خطواتهم هي خطوات انفرادية على الساحتين الإقليمية والدولية التي لا تراعي مصالح الدول بما فيها بشكل خاص روسيا.

بناء على ما سبق، يمكن القول بأن طبيعة السياسات الروسية المتخذة قد حدثت من أجل تعزيز الدور الروسي على الساحة الدولية لمواجهة سياسة الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي عبر استغلال مساحة الدبلوماسية للقوى الكبرى، وذلك باعتبارها قمة أولويات السياسة الخارجية الروسية التي تهدف إلى إحداث تغييرات في قواعد العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا الغربية.

يمكن النظر لطبيعة السياسات الروسية بأنها تهدف لتعزيز دور منظمة الأمن والتعاون في أوروبا لأن هذا يمثل مدخلاً تمارس روسيا من خلاله دوراً رئيسياً. وفي سياق متصل، تساهم بشكل أو بآخر في منع توسع حلف شمال الأطلسي نحو الشرق والحد من قدراته على لعب دور في أماكن وأمور وأحداث تمثل تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي، أيضاً طبيعة السياسات الروسية توضح الوضع للاستراتيجية الروسية فيما يتعلق بالاقتصاد الروسي ومحاولة التغلب على

الصعوبات الاقتصادية العديدة والذي يمثل أحد أهم الأدوات الرئيسية في السياسة الخارجية الروسية وأيضاً في الحفاظ على مصالح ومكتسبات روسيا وحماية أمنها القومي وتعزيز دورها ومكانتها ومركزها أيضاً تعزيز أداة أخرى وهي الأداة العسكرية من خلال دعم تسليح الجيش الروسي وأيضاً إتاحة الفرص لعقد صفقات خارجية لتصدير السلاح الروسي وتغيير وضعية سوق السلاح التي تستحوذ عليه الصناعات العسكرية الغربية.

بشكل عام، تدور طبيعة السياسات الروسية حول "تقوية الموقف والتأثير الروسي كقوة عالمية خاصةً بعد توسع حلف شمال الأطلسي بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في القرن الماضي، ومن هذا المنطلق يريد صانع القرار في روسيا فرض قواعد جديدة لمحاولة إيجاد عالم متعدد الأقطاب يحمل توجهات اقتصادية وعسكرية وسياسية مساعدة بهدف تقوية الدور الروسي في الشؤون العالمية"[1].

ويمكن تحديد تلك المحاولات وهي العمل على إنهاك الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجياً عن طريق مزاحمتها في المنطقة، والاهتمام بالمصالح الاقتصادية الروسية في منطقة الشرق الأوسط أيضاً حماية أمنها القومي بشكل محدد فيما يتعلق بقواعد الجغرافيا والديمغرافيا.

رابعاً: الدور الروسي تجاه المنطقة العربية

عند النظر إلى محددات وأهداف السياسة الخارجية الروسية يمكننا القول إن روسيا مثلها مثل الدول العظمى في سياق التوازن بين كلاً من المحددات المحلية والمحددات الدولية من جهة وبين الاعتبارات الداخلية والخارجية من جهة أخرى؛ تحاول روسيا أن توظف سياستها الخارجية بما يتوافق مع مصالحها الداخلية، لكن عند الحديث عن الدور الروسي في المنطقة العربية لا يمكن إدراك وفهم المحددات من دون الفهم المسبق للتسلسل التاريخي لهذا الدور سيما في أعقاب الفترة السوفييتية كأساس لقراءة الدور الحالي، وأيضاً فهم مدى إمكانية إعادة التموضع والتفعيل "فقد ارتبطت بعض دول المنطقة بعلاقات استراتيجية مع السوفييت وهي الآن في طور تعميق هذه العلاقات مع وريثتها الروسية وذلك من خلال متابعة المواثيق والمعاهدات المبرمة مع الاتحاد السوفيتي السابق مع الأخذ بعين الاعتبار اختفاء الطابع الأيديولوجي الذي كان ينطلق منه النظام السوفيتي "المتفكك". وهذه العلاقات الروسية مع دول المنطقة لا تزال تحتفظ بمرارتها وأسبابها، خاصةً أن روسيا ما زالت تمسك بأكثر من ورقة من أوراق اللعبة السياسية، من خلال علاقاتها المتميزة والتاريخية مع الجزائر وسوريا والعراق وإيران ولبنان وفلسطين"[2].

---

١ – محمد مجدان، **مرجع سابق**، ص٥٢ – ٥٤.

٢ – السياسة الخارجية الروسي في السياقين التاريخي والحالي، **مرجع سابق**، ص ١٥ – ١٦.

على الرغم من تحسن العلاقات بين روسيا ودول الشرق الأوسط في الحقبة الأخيرة مقارنة بالفترة الأولى لروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي والتي شهدت انعزال لروسيا عن الشرق الأوسط "فإن الخبراء يجدون أن هذه العلاقات في حاجة لمزيد من التطوير، وتسعى روسيا حالياً للعب دور حيوي وايجابي بالمنطقة لكن هذا الدور لا يمكن مقارنته بالدور الذي كان يلعبه الاتحاد السوفييتي السابق فقد أصبح الشرق الأوسط أكثر أهمية لروسيا منذ الربيع العربي؛ لذا بدأت روسيا بالعودة بقوة للشرق الأوسط والدخول كلاعب مؤثر في تفاعلاته ليس من أجل مصالح روسيا بالمنطقة فحسب ولكن من أجل محاولة كسر احتكار النفوذ الأمريكي بها"[1]. وعلى الرغم من تحسن العلاقات مع الشرق الأوسط فإن التبادل التجاري بين الطرفين ما زال ضعيفاً باعتبار الولايات المتحدة لا تزال الحليف الاستراتيجي المهم لأغلب دول المنطقة، وهذا القول يفيد بأنه منذ تفكك الاتحاد السوفيتي شهدت السياسة الخارجية الروسية عدة محاولات لإعادة الهيكلة والتي أصبحت بسببها أكثر واقعية فيما يتعلق بقياس تحركاتها واتجاهاتها وبالحجم الذي تملكه من قوة وبمقدار ما تحققه تلك الأهداف والتحركات والتوجهات من فائدة للمصالح الوطنية الروسية.

يظهر جلياً من أن مقولة الرئيس الروسي بوتين عندما أكد على أن "العالم يتغير بسرعة ومسارات العولمة تخفي أخطاراً متنوعة، فيما الأزمة الاقتصادية والهزات التي تشهدها مناطق من العالم تشجع بعضهم على حل مشاكله على حساب آخرين باستخدام وسائل الضغط العسكري. وبالتالي فإن بروز قوى هدامة في بعض مناطق العالم يهدد أمن الشعوب، كما أن الدول التي تحاول تصدير الديمقراطية، ولا تتوانى عن انتهاك القانون الدولي وسيادة الدول من أجل ذلك تبقى حليفةً لهذه القوى"[2].

تمثل منطقة الشرق الأوسط إحدى المناطق التي تتعرض للهزات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والطائفية والعرقية والدينية شديدة التعقيد والخطورة، ففي تلك المنطقة الشاسعة والكبيرة التي تتواجد فيها الكثير من الملفات الحساسة التي تأخذ في طياتها الطابع الدولي الذي يأخذ هو بدوره امتدادات وتشعبات كما يعتبر التعامل مع تلك الملفات التي لا يمكن بحال من الأحوال أن يتم تجاهلها بالقيام بالتداخلات والصراعات ذات الأبعاد الاستراتيجية باعتبارها ملفات تمثل التباساً مع عدة قضايا متعلقة بمستقبل العالم بشكل عام وترتبط بمصير الكثير من الدول في موازين القوى الدولية بشكل أكثر خصوصية.

---

١ – مصطفى صلاح، حدود التأثير ومستقبل الدور الروسي في الشرق الأوسط؛ متوفر على الرابط:
http://www.acrseg.org/40666

٢ – حسني عماد حسني العوضي، **مرجع سابق**، ص ٣٤ – ٦٤.

خامساً: مستقبل الدور الروسي تجاه المنطقة العربية

في ظل المعطيات المتعلقة بمفاعيل سياسات الدول العربية ذات الصلة وسياسات القوى الدولية المنافسة لروسيا "أمريكا وحلفاءها الغربيين" والتي تعتبرها قوى تمتلك قدرات متعددة وتقارن قدراتها المتعددة معها وترى أنها قوة جيوسياسية كبيرة، فهي تعتبر من أكبر الدول في العالم من حيث المساحة كما يبلغ عدد سكانها حوالي (١٤٦) مليون نسمة بعد ضم القرم في ربيع العام ٢٠١٤م، وهذه القدرات يمكن النظر إليها كمدخل تنفيذي في سياستيها الخارجية الحالية والمستقبلة تجاه المنطقة العربية.

تعد روسيا من الأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن والذين يتمتعون بحق الفيتو من جهة، فضلاً عن امتلاكها ترسانة نووية كبيرة من جهة أخرى، كما تعد أكبر دول العالم من ناحية إنتاج النفط كما أنها تحتل المركز الأول فيما يتعلق باحتياطي الغاز الطبيعي، هذه العوامل ساعدت في أن تبقى روسيا حاضرة في المشهد الدولي وفي ضمان دور راهن ومستقبلي لها في المنطقة العربية، وذلك على الرغم من توقعها لأي أزمات قد تتعرض لها من القوى الدولية الكبرى.

عند النظر إلى المحاور التي تقوم بصياغتها جامعة الدول العربية فيما يتعلق بالسياسات العربية تجاه روسيا والتي تقوم على مصالح الأمن القومي العربي فالنتيجة أنها تبقي السياسات العربية بشكل وظيفي ومحصور في العلاقات العربية الأميركية والغربية ولا ترتبط العلاقة الروسية العربية حتى بقضية واحدة ومحورية لضمان توازن يفيدها وهي القضية الفلسطينية أو الأزمة السورية أو اليمنية وغيرها، وعلى هذا الأساس تنظر روسيا للحوار مع دول المنطقة العربية بما يتعلق بقضاها وحتى في قضايا النظام الدولي وأيضاً دور الأمم المتحدة، وعليه تسعى لخلق نسق جديد من العلاقات مع تأكيد مبدأ عدم التدخل في مسائل الأمن القوم الروسي وأيضاً التزام الحياد في خلافاتها مع الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية والتعاون معها فيما يتعلق بقضية مكافحة الإرهاب وتوسيع نطاق الاستثمار العربي فيها.

من الصعب - بل ربما من المستحيل - توقع كيف ستطور روسيا نفسها كدولة مركزية بين الدول الكبرى خلال السنوات المقبلة في ظل ما يمر به العالم من أحداث. لكن يمكن القول، وعلى نحو غير مشكوك فيه، أن الأعوام العشرة القادمة ستشهد تغيرات محورية أخرى ومتعددة في الدولة الروسية وسوف تقف السياسة الخارجية الروسية بشكل كلي فيما يحدث وفيما يتعلق بالشرق الأوسط على صعيدي التطلعات التي تحددها وبما يخصها في المنطقة والموارد التي يستلزم تخصيصها لتحقيق ذلك.

قد يشمل الدور المستقبلي لروسيا في المنطقة العربية إبعاد الإرهابيين وإبقائهم تحت السيطرة، وأيضاً استقطاب التكنولوجيا والاستثمارات وتوسيع الوصول إلى أسواق المنطقة ليمتد نشاطها من الأسلحة إلى المنتجات الزراعية.

فيما يتصل بالمصالح الروسية المستقبلية في منطقة الشرق الأوسط، فقد عملت روسيا على وضع استراتيجية تسعى من خلالها إلى الوصول لتلك المصالح وتحقيقها والحفاظ عليها. وتتمثل أولى خطوات تلك الاستراتيجية في محاولة إنهاك قوة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية في المنطقة العربية من خلال مزاحمتها في القضايا الشائكة والحساسة بالشرق الأوسط. ولذلك يرى كثير من المحللين والخبراء الأكاديميين ودارسي العلوم السياسية أنه وبالرغم من تأكيد روسيا الدائم على معارضتها للنظام الأحادي القطبية بمقابل أهمية وجود نظام دولي متعدد القوى (الأقطاب) يتسم بالعدالة واحترام القانون الدولي والشرعية الدولية، وتتمتع فيه للمنظمات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، بدور أوسع؛ فإن روسيا ترتبط بمصالح استراتيجية وحقيقية مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، لهذا فإن خطواتها واستراتيجيتها تعتبر أكثر ميلاً نحو احتواء تلك الخلافات التي تنشب بين فترة وأخرى مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتقوم بتسويتها على النحو الذي يضمن لروسيا حماية مصالحها في المنطقة العربية وضمان حماية أمنها القومي. وعليه فإن روسيا شديدة الحرص على عدم تجاوز تلك الخلافات إلى الحد الذي يسبب خلافاً بين الشركاء وهي ليست على استعداد للتضحية بشراكتها مع الولايات المتحدة والدول الغربية.

من أهم الأهداف التي تعتبر مدخلاً لفرض سياسات روسيا على المنطقة العربية تلك المتعلقة بالحفاظ على الوضع الأمني والاستقرار الداخلي في المقام الأول، وتليها الأهداف المتعلقة بتعميق العلاقات مع دول الجوار، وتحديدا تلك التي كانت مرتبطة بعلاقات متميزة مع الاتحاد السوفيتي في السابق، وتطوير العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية مع قوى كبرى أخرى في آسيا كالصين والهند واليابان والحؤول دون تدخل الدول الأخرى في شؤون روسيا الاتحادية أو مجال نفوذها في المناطق التي كانت تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتي في السابق. ويمكن اعتبار كل هذه المعطيات والتي تحققها روسيا ضماناً لأمنها القومي وتعزيزاً لأدوارها ومركزها، والتي تمكنها من فرض استراتيجيتها تجاه المنطقة العربية التي ذكرنا سابقاً مدى صعوبة وتكلفة فرض الوجود عليها.

مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية اليمني

مؤسسة بحثية تعنى بدراسة وتحليل الشؤون اليمنية والإقليمية والدولية وتقديم مادة علمية تحليلية عن مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومتابعة مسار التحولات والمستجدات السياسية، وأنماط التفاعلات الدولية والإقليمية، وتوقع مساراتها ونتائجها وإعداد التوصيات اللازمة بشأنها، والإسهام في تنمية الوعي السياسي العام وترشيد القرار السياسي.

من أهداف المركز

إعداد ونشر الدراسات والبحوث في المجالات الاستراتيجية المختلفة.

إصدار المجلات والنشرات في المجالات المختلفة بما يتفق مع أهداف المركز.

ترجمة ونشر الكتب والدراسات التي تتفق مع أنشطة وأهداف المركز.

عقد وتنظيم المؤتمرات والندوات السياسية وورش العمل وحلقات النقاش.

إجراء دراسات قياس الرأي العام والمسوحات الميدانية للظواهر ذات العلاقة باهتمامات المركز.

الجمهورية اليمنية - صنعاء - حي الجراف.
هاتف: ٩٦٧١٣٣٧٣٠٠+
صندوق بريد: ٤١٩٠
بريد الكتروني: yecscs@gmail.com
الموقع الإلكتروني: www.yecscs.com